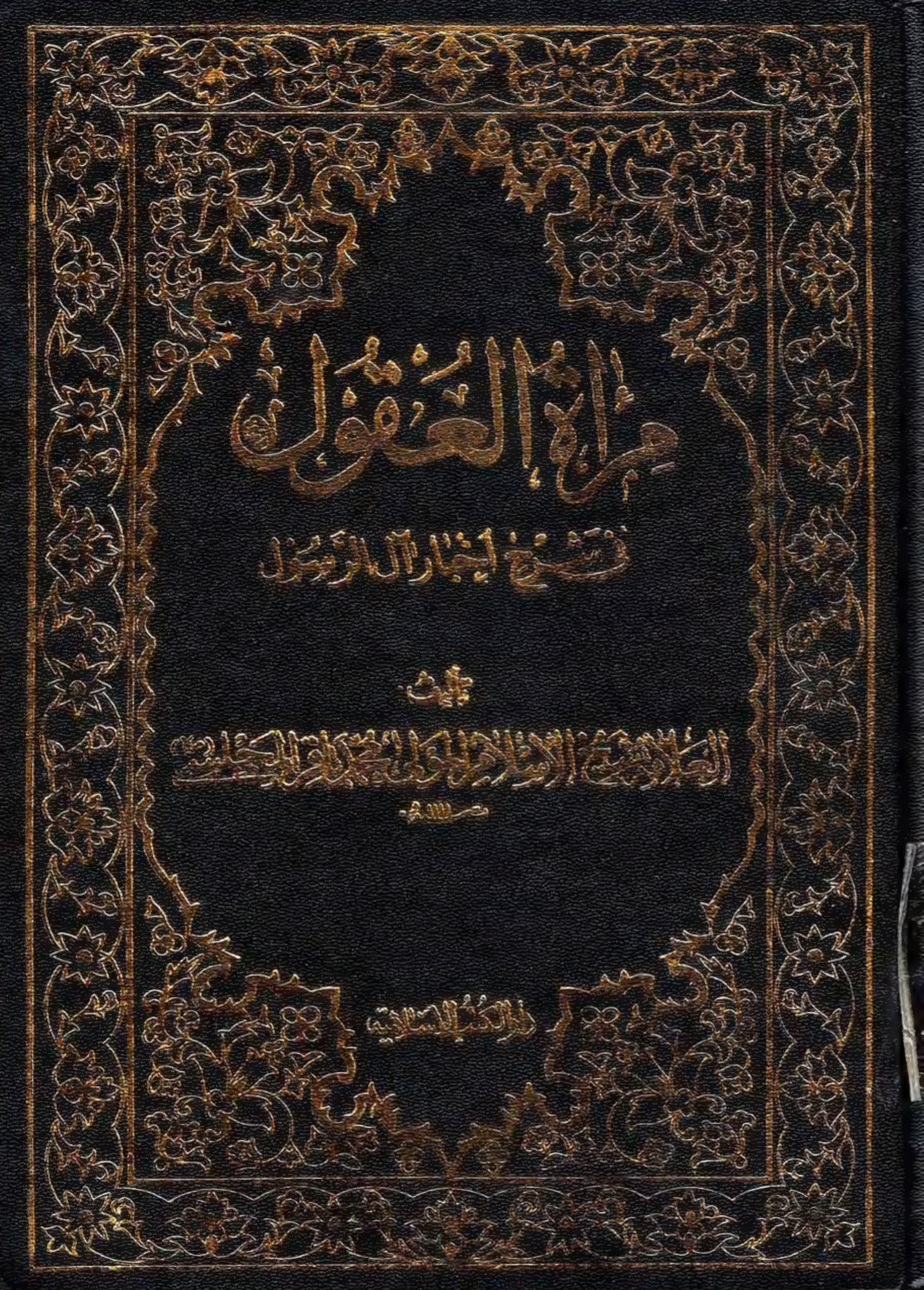

مرآة العقول
في شرح أخبار آل الرسول
تأليف
العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي
دار الكتب الإسلامية

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي (ره)

ت ١١١١ هـ

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني (ره) المتوفى سنة ٣٢٨-٩ هـ

الجزء الثالث

الطبعة الثانية

۱۴۰۴ هـ ق=۱۳۶۳ هـ ش

* نام کتاب: مرآة العقول جلد ۳
* تألیف: علامه مجلسی
* ناشر: دارالکتب الاسلامیه
* تیراژ: ۱۱۰۰ نسخه
* نوبت چاپ: سوم
* چاپ از: مروی
* تاریخ انتشار: ۱۳۷۰

آدرس ناشر: تهران ــ بازار سلطانی ــ دارالکتب الاسلامیه
تلفن: ۵۲۰۴۱۰ و ۵۲۷۴۴۹

مرآة العقول

إخراج ومقابلة وتصحيح

السيد هاشم الرسولي

بنفقة

دار الكتب الإسلامية

لصاحبها الشيخ محمد الآخوندي

تهران - بازار سلطاني

تلفن ٥٢٠٤١٠

حمداً خالداً لوليّ النعم حيث أسعدني بالقيام بنشر هذا السفر القيم في الملأ الثقافي الديني بهذه الصورة الرائعة. و لروّاد الفضيلة الذين و ازروني في انجاز هذا المشروع المقدّس شكر متواصل.

الشيخ محمد الاخوندى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ باب ﴾

﴿ ان المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه هم الائمة ﴾ عليهم السلام والسبيل فيهم مقيم

١ـ أحمدُ بن مهران ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ ، عن ابن أبي عمير قال: أخبرني أسباط بيّاع الزطّي قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله عزّ و جلّ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين * وإنّها لبسبيل مقيم»[1] قال: فقال: نحن

باب ان المتوسمين الذين ذكرهم الله عز وجل فى كتابه هم الائمة عليهم السلام و السبيل فيهم مقيم

الحديث الاول : ضعيف ، وقال في المغرب : الزطّ جيل من الهند تنسب الثياب الزطيّة إليهم .

«إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» هذه الآية وقعت بعد قصّة لوط عليه السلام و قال الطّبرسى رحمه الله : اى فيما سبق ذكره من إهلاك قوم لوط لدلالات للمتفكّرين المعتبرين ، وقيل : للمتفرّسين ، والمتوسّم : الناظر في السّمة و هى العلامة ، وتوسّم فيه الخير أي عرف سمة ذلك فيه ، و قال مجاهد : قد صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله إنّه قال : إتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله ، و قال : قال : إنّ لله عباداً يعرفون النّاس بالتوسّم ثمّ قرء هذه الآية ، و روى عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : نحن المتوسّمون والسبيل فينا مقيم ، و السبيل طريق الجنّة « و إنّها لبسبيل مقيم » معناه انّ مدينة

---

(١) سورة الحجر : ٧٥ .

المتوسّمون و السبيل فينا مقيم .

٢ـ محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن يحيى بن إبراهيم قال :حدّثني أسباط بن سالم قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل هيت فقال له : أصلحك الله ما تقول في قول الله عزّ و جلّ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين»؟ قال: نحن المتوسّمون و السبيل فينا مقيم .

٣ ـ محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ ابن عبدالله ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» قال : هم الأئمّة عليهم السلام ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتّقوا فراسة

لوط لها طريق مسلوك يسلكه النّاس في حوائجهم ، فينظرون إلى آثارها و يعتبرون بهاوهي مدينة سدوم ، وقال قتادة : أي قرى قوم لوط بين المدينة و الشام ، انتهى .

و لعلّه على تأويله عليه السلام «ذلك»إشارة إلى القرآن أى انّ في القرآن«لآيات» و علامات «للمتوسّمين» الّذين يعرفون بطون القرآن ويعرفون الامور بالدّلالات و الاشارات الخفيّة ، و«إنّها» اى الآيات حاصلة لهم لسبب سبيل مقيم فيهم ، لا يزول عنهم و هو الامامة ، أو الالهام و إلقاء روح القدس ، أو في سبيل ، أو متلبّسة به ، أو أنّ الآيات منصوبة على سبيل ثابت هو السّبيل إلى الله و دين الحقّ ، و بيّن عليه السلام أنّهم أهل ذلك السّبيل والدالّون عليه .

الحديث الثاني : ضعيف ، و «هيت» بالكسر : اسم بلد على الفرات .

الحديث الثالث : مجهول كالصحيح .

«في قول الله» متعلق بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، اي قال ذلك القول في تفسير هذه الآية ، أو خبر مبتدأ محذوف ، اى نظره بنور الله مذكور في قول الله ، والأوّل أظهر.

و قال في النهاية : فيه : إتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله ، الفراسة يقال لمعنيين : أحدهما : مادلّ ظاهر هذا الحديث عليه و هو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات و إصابة الظنّ والحدس ،و

المؤمن فإنّه ينظر بنور الله عزّ و جلّ في قول الله تعالى : « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » .

٤ - محمّد بن يحيى ، عن الحسن بن عليّ الكوفي ، عن عبيس بن هشام ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» فقال : هم الأئمّة عليهم السلام «و إنّها لبسبيل مقيم» قال : لا يخرج منّا أبداً.

٥- محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيّوب عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله : المتوسّم ، وأنا من بعده و الأئمّة من ذرّيّتي المتوسّمون .

و في نسخة اُخرى عن أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن أسلم عن إبراهيم بن أيّوب بإسناده مثله .

الثاني : نوع يتعلّم بالدلائل و التجارب و الخلق و الاخلاق فتعرف به أحوال الناس ، و للنّاس فيها تصانيف قديمة وحديثة ، وفيه : و أنا أفرس بالرّجال منك ، اى أبصر و أعرف ، و رجل فارس بالأمر اى عالم به بصير ، انتهى .

و إتّقاء فراسته ترك القبيح خوفاً من أن يطّلع عليه و إن كان غائباً .

الحديث الرابع : ضعيف بسنديه .

« قال كان » تأكيد لقوله : « قال » أوّلا ، و قوله : و في نسخة أخرى ، كلام الجامعين لنسخ الكافي ، فانّهم أشاروا إلى إختلاف نسخ النعمانى والصّفوانى وغيرهما من تلامذة الكليني .

﴿ باب ﴾

﴿ عرض الاعمال على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و الائمةعليهم السلام ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كلّ صباح أبرارها وفجارها فاحذروها ، و هو قول الله تعالى : «إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » [1] وسكت .

٢ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن عبدالحميد الطائيّ ، عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ : «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون»

باب عرض الاعمال على النبي (ص) و على الائمة عليهم السلام

الحديث الاول : ضعيف .

« أعمال العباد » عطف بيان للاعمال « كلّ صباح » منصوب بالظرفيّة باعتبار المضاف إليه «أبرارها و فجارها» بجرّهما بدل تفصيل للعباد ، و الضميران راجعان إلى العباد ، و الأبرار جمع برّ بالفتح بمعنى البارّ ، و الفجار بالضمّ و التشديد جمع فاجر ، أو برفعهما بدل تفصيل لأعمال العباد ، و الضميران راجعان إلى الأعمال ، ففي إطلاق الابرار و الفجار على الأعمال تجوّز ، على أنّه يحتمل كون الابرار حينئذ جمع البرّ بالكسر ، و ربّما يقرء الفجار بكسر الفاء و تخفيف الجيم جمع فجار بفتح الفاء مبنيّاً على الكسر و هو إسم الفجور ، أو جمع فجر بالكسر و هو أيضاً الفجور «فاحذروها» الضّمير للفجار أو للاعمال باعتبار الثاني ، و لعلّه عليه السلام سكت عن ذكر المؤمنين و تفسيره تقيّة أو إحالة على الظهور .

الحديث الثاني : ضعيف .

و إنّما خصّوا عليهم السلام باسم المؤمنين ، لأنّ من شرط الايمان العمل بما يؤمن

---

(١) سورة التوبة : ١٠٦ .

قال : هم الأئمّة .

٣ - عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : مالكم تسؤون رسول الله صلى الله عليه وآله ؟! فقال رجلٌ : كيف نسوؤه ؟ فقال : أما تعلمون أنّ أعمالكم تعرض عليه ، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك فلا تسوؤا رسول الله و سرُّوه .

٤ - عليٌّ ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن الزيّات ، عن عبدالله بن أبان الزيّات وكان مكيناً عند الرضا عليه السلام قال : قلت للرضا عليه السلام : ادع الله لي و لأهل بيتي فقال: أو لست أفعل ؟ و الله إنّ أعمالكم لتعرض عليّ في كلّ يوم و ليلة ؛ قال : فاستعظمت

به و هو لازم للعصمة ، فهم المؤمنون حقيقةً ، و قيل : هو مشتقّ من آمنه إذا جعله ذا أمن و يقين و بصيرة و هم عالمون بجميع القرآن فيؤمنون السائلين المخلصين .

و قال الطّبرسی (ره) : « قل اعملوا » ای إعملوا ما أمركم الله به عمل من يعلم أنّه مجازى على فعله ، فانّ الله سيرى عملكم ، و إنّما أدخل سين الاستقبال لأنّ مالم يحدث لاتتعلّق به الرؤية ، فكأنّه قال : كلّ ما تعملونه يراه الله تعالى ، و قيل :أراد بالرؤية هيهنا العلم الّذي هو المعرفة ، و لذلك عدّاه إلى مفعول واحد ، أى يعلم الله فيجازيكم عليه ، و يراه رسوله أى يعلمه فيشهد لكم بذلك عندالله و يراه المؤمنون قيل: أراد بالمؤمنين الشهداء، وقيل: أرادبهم الملائكةالذين هم الحفظة الذّين يكتبون الأعمال ، و روى أصحابنا أنّ أعمال الأمّة تعرض على النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في كلّ إثنين و خميس فيعرفها ، و كذلك تعرض على ائمّة الهدى عليهم السلام ، و هم المعنون بقوله : « و المؤمنون » .

الحديث الثالث : حسن موثق ، يقال : ساءه كصانه إذا أحزنه ، و فعل به ما يكره ، و مسائته صلى الله عليه وآله للشّفقة على الامّة و للغيرة على معصيةالله .

الحديث الرابع : مجهول .

و المكانة : المنزلة عند ملك ، يقال مكن ككرم فهو مكين ، و يقال : إستعظمه إذا عدّه عظيماً .

ذلك ، فقال لي : أما تقرء كتاب الله عزّ وجلّ : «و قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون» ؟ قال : هو والله عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

٥ـ أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي عبدالله الصامت ، عن يحيى بن مساور ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه ذكر هذه الآية : «فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون» قال : هو والله عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

٦ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشّاء ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إنّ الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله أبرارها وفجارها .

﴿باب﴾

﴿ [أن الطريقة التى حث على الاستقامة عليها ولاية ﴾
﴿ على عليه السلام] ﴾(١)

١ـ أحمد بن مهران ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني ، عن موسى بن محمد عن يونس بن يعقوب ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «و أن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءاً غدقا»(٢) قال : يعني لو استقاموا على ولاية عليّ بن أبي

قوله عليه السلام «هو» أي الاخير «والله عليّ بن أبيطالب» إنّما خصّه عليه السلام بالذكر لانّه المصداق حين الخطاب ، أو لأنّه الاصل والعمدة و الفرد الأعظم .

الحديث الخامس : ضعيف .

الحديث السادس : صحيح .

و هنا ، أيضاً يحتمل إرجاع الضميرين الى الائمّة بقرينة المقام .

باب ان الطريقة التى حث على الاستقامة عليها ولاية على

الحديث الاول : ضعيف.

« و انّ لو استقاموا على الطريقة » قال الطبرسى (ره) : اى على طريقة

---

(١) هذا العنوان غير مذكور فى النسختين المخطوطتين .

(٢) سورة الجن : ١٦ .

طالب أمير المؤمنين و الأوصياء من ولده عليهم السلام و قبلوا طاعتهم في أمرهم و نهيهم لأسقيناهم ماء غدقاً ، يقول : لأشربنا قلوبهم الإيمان ، و الطريقة هي الإيمان بولاية عليّ و الأوصياء .

٢- الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن فضالة بن أيّوب عن الحسين بن عثمان ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أباعبدالله عليه السلام

الايمان « لأسقيناهم ماءاً غدقاً » اى ماءاً كثيراً من السماء ، و ذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين ، و قيل : ضرب الماء الغدق مثلاً أى لوسّعنا عليهم فى الدنيا ، و في تفسير أهل البيت عليهم السلام عن أبى بصير قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : قول الله « إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا » قال : هو و الله ما أنتم عليه « ولو استقاموا على الطّريقة لأسقيناهم ماءاً غدقاً » و عن بريد العجلى عن أبيعبد الله عليه السلام قال : معناه لأفدناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الائمّة عليهم السلام «انتهى» .

و اقول : استعارة الماء للعلم شايع لكونه سبباً لحياة القلب و الرّوح ، كما أنّ الماء سبب لحياة البدن ، وقال الجوهرى : الماء الغدق : الكثير .

الحديث الثاني : ضعيف .

«الّذين قالوا ربّنا الله» قال الطبرسى (ره) : اى وحّدوا الله تعالى بلسانهم ، و اعترفوا به و صدّقوا أنبيائه «ثمّ استقاموا» اى استمرّوا على التوحيد ، و استقاموا على طاعته ، و روي محمّد بن الفضيل قال : سئلت أبا الحسن الرّضا عليه السلام عن الاستقامة؟ قال : هي والله ما أنتم عليه «تتنزّل عليهم الملائكة» يعنى عند الموت ، و روى ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام ، وقيل : تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله ، و قيل : فى القيامة و قيل : عند الموت و في القبر و عند البعث «أن لاتخافوا ولا تحزنوا» اى يقولون لهم لاتخافوا عقاب الله ، ولا تحزنوا لفوت الثواب ، و قيل : لاتخافوا ممّا أمامكم ولا تحزنوا على ما خلّفتم من أهل و مال و ولد « نحن أولياؤكم» اى أنصاركم و أحبّاؤكم « في الحياة الدنيا » نتولّى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله

عن قول الله عزّ و جلّ : « الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا » فقال أبوعبدالله عليه السلام : استقاموا على الأئمّة واحد بعد واحد «تتنزّل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولاتحزنوا و أبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون »[1].

« باب »

(أن الائمة معدن العلم و شجرة النبوة و مختلف الملائكة)

١ ـ أحمدُ بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن غير واحد ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعيّ بن عبدالله ، عن أبي الجارود قال : قال عليّ بن الحسين عليه السلام : ما ينقم الناس منّا ، فنحن و الله شجرة النبوّة ، و بيت الرحمة ، و معدن العلم ، و مختلف

تعالى «وفي الآخرة» فلانفارقكم حتّى ندخلكم الجنّة ، وقيل : أى نحرسكم في الدنيا و عند الموت و في الآخرة عن أبي جعفر عليه السلام «انتهى» .

و قيل : القول في الميثاق ، و الاستقامه في الأبدان ، فثمّ لتراخي الزّمان .

«استقاموا على الأئمة» أى الطّريقة ولاية الائمة .

و أقول : ورد في كثير من الأخبار أنّها في الائمّة عليهم السلام حيث تتنزّل عليهم الملائكة في ليلة القدر و غيرها و تخاطبهم ، و يحتمل نزولهم على المؤمنين أيضاً و مخاطبتهم بحيث لم يسمعوا كلامهم ، ويكون فائدتها نزول البركات عليهم عند القول أو اليقين بها بعد سماع الآية .

باب ان الائمة عليهم السلام معدن العلم و شجرة النبوة و مختلف الملائكة

الحديث الاول : ضعيف .

«ما ينقم الناس منّا» كلمة «ما» استفهاميّة للانكار ، و هي مفعول ينقم ، يقال : نقم الامر كضرب و علم إذا كرهه وعابه « شجرة النبوّة » شبّههم عليهم السلام بالشجرة في كثرة المنافع و الثمار ، و الاستظلال بفيئهم من حرّ شرّ الأشرار « و بيت الرّحمة »

---

(١) سورة فصلت : ٣٠ .

الملائكة .

٢- محمد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنا - أهلَ البيت - شجرة النبوّة ، و موضع الرّسالة ، و مختلف الملائكة ، و بيت الرحمة ، و معدن العلم .

٣- أحمدُ بن محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن عبدالله بن محمد ، عن الخشّاب قال : حدّثنا بعض أصحابنا ، عن خيثمة قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا خيثمة نحن شجرة النبوّة ، وبيت الرّحمة ، ومفاتيح الحكمة ، ومعدن العلم ، وموضع الرسالة ، ومختلف

لأنّهم منبع كلّ نعمة ورحمة وبتوسّطهم تفيض الرّحمات على ساير الكائنات «ومعدن العلم» بكسر الدال وهو منبت الجواهر «و مختلف الملائكة» بفتح اللام من الاختلاف بمعنى الذهاب ، والمجيء مرّة بعد مرّة لنزولها إليهم مرّة بعد أولى و طائفة بعد اخرى لزيارتهم و التشرّف بهم وإنزال الأخبار إليهم .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

«إنا أهل البيت» بنصب الاهل على الاختصاص «و موضع الرّسالة» اى مخزن علوم الرّسالة و أسرارها ، أوقبيلتهم محلّ نزول الرّسالة ، أو نزلت في بيتهم أوعليهم في ليلة القدر .

الحديث الثالث : مرسل مجهول ، و خيثمة بفتح الخاء و سكون الياء و فتح المثلّثة مشترك بين مجاهيل .

«و مفاتيح الحكمة» إذ بهم تفتح خزائن علوم الله سبحانه و حكمه ، و تصل إلى الخلق ، نظير قول النّبى صلى الله عليه وآله : أنا مدينة الحكمة و عليّ بابها « و موضع سرّ الله » السرّ بالكسر ما يكتم عن غير الخواصّ ، و هم موضع أسرار الله الّتى لاتقبلها عقول الخلق كغوامض علوم التوحيد و القضاء و القدر و أشباهها ، و مالا مصلحة لإذاعتها عند الخلق كعلم ما يكون من أعمار الخلق و أحوالهم ، و الحوادث الكائنة ، و يحتمل

الملائكة ، و موضع سرّ الله ؛ و نحن وديعة الله في عباده، و نحن حرم الله الأكبر ، و نحن ذمّة الله ، و نحن عهد الله ؛ فمن و فى بعهدنا فقد و فى بعهد الله ، و من خفرها فقد خفر ذمّة الله وعهده .

شموله للشرايع و ساير ما يظهر منهم فانّها كانت مستورة فانتشرت بسببهم «و نحن وديعة الله» الوديعة ما تدفعه إلى غيرك ليصونه و يحفظه ، ولمّا خلقهم الله و جعلهم بين عباده و أمرهم بحفظهم و رعايتهم و عدم التقصير في حقّهم ، فكأنّهم ودائع الله ، و يحتمل أن يكون الاضافة إلى المفعول ، أى إستودعهم الله النّبى صلى الله عليه وآله حيث قال مراراً: استودعكم الله «و نحن حرم الله الأكبر» بالتحريك و هو مايجب إحترامه وعدم انتهاك حرمته كحرم الكعبة ، وهم أكبر إذ حرمة الكعبة بسببهم كما سيأتي .

وقد ورد أنّ حرمات الله ثلاث : القرآن والكعبة والامام .

«و نحن ذمّة الله» اى أهل ذمّة الله و هى العهد و الامان و الضمان والحرمة ،فهم ذووا ذمّة الله إذ أخذ على العباد عهد ولايتهم ، و بهم آمنوا من عذابه «و نحن عهد الله» اى أهل عهده ، فانّ الله أخذ على العباد عهد ولايتهم و حفظهم ورعايتهم ، فقال تعالي: «و أوفوا بعهدى أوف بعهدكم»[1] .

«و من خفرها» اى الذمّة أو العهد لكونه بمعنى الذمّة ، و في بصائر الدّرجات «خفرهما» بصيغة التثنية ، فالضمير للعهد و الذمّة معاً و هو أنسب و أوفق بما بعده و ما قبله كما لايخفى ، ثمّ أنّه فى أكثر كتب اللّغة أنّ الخفر هو الوفاء بالعهد ، و الاخفار نقضه و الهمزة للسلب ، قال في النهاية : خفرت الرّجل أجرته و حفظته ، و خفرته إذا كنت له خفيراً أى حامياً وكفيلا ، و تخفّرت به إذا استجرت به ، والخفارة بالكسر و الضمّ: الذّمام و أخفرت إذا انقضت عهده و ذمامه و الهمزة فيه للازالة اى أزلت خفارته كأشكيته اذا أزلت شكواه ، و نحوه قال في الصّحاح و غيره ، لكن قال في القاموس : خفره و به و عليه يخفر و يخفر خفراً:أجاره و منعه و أمنه ،

---

(١) سورة البقرة : ٤٠ .

﴿باب﴾

﴿أن الائمة عليهم السلام ورثة العلم ، يرث بعضهم بعضاً العلم﴾

١ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن بريد بن معاوية ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ عليّاً عليه السلام كان عالماً و العلم يتوارث ، ولن يهلك عالمٌ إلاّ بقي من بعده من يعلم علمه ، أو ماشاءالله .

و خفر به خفراً و خفوراً : نقض عهده و غدره كأخفره « انتهى » فيدلّ على انّ مع التعدية بالباء يأتي بمعنى نقض العهد و لا ينفع في المقام إلّا بتكلّف ، و لا يخفي أنّ الأنسب بهذا المقام كونه بمعنى النقض لاالرّعاية ، لاسيّما على نسخة البصائر إذ على هذه النسخة يمكن إرجاع الضمير إلي الذمّة ، فلا تكرار ، لكن كثيراً ما رأيت بعض الأبنية المتداولة فى كلام الفصحاء لم يتعرّض لها اللغويون ، و لا يبعد سقوط همزة الافعال من النساخ .

باب ان الائمة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم

الحديث الاول : صحيح .

«من يعلم علمه» أي جميع علمه « أو ماشاء الله » اى زائداً على علم السابق لكن بعد الافاضة على روح الامام السابق ، لئلاّ يكون علم الآخر أكثر من علم الأوّل كما ورد في الأخبار الكثيرة ، وسيأتى بعضها .

و قيل : المراد بماشاء الله أقلّ من علم السابق ، بحمله على ما قبل الامامة إذ وردت الاخبار الكثيرة بل المتواترة بأنّ الامام في أوّل امامته يعلم جميع علوم الامام السابق ، و قيل : يحتمل أن يكون ماشاء الله كناية عن ما بعد زمان الصاحب عليه السلام ، يعني أو لم يبق ، و لا يخفي بعده .

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة و الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ العلم الّذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، والعلم يتوارث، وكان عليٌّ عليه السلام عالم هذه الاُمّة، و إنّه لم يهلك منّا عالم قطُّ إلاّ خلفه من أهله من علم مثل علمه ، أو ماشاءالله .

٣ـ محمّدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن البرقيّ ، عن النضر بن سويد ، عن يحيي الحلبيّ ، عن عبدالحميد الطائيّ ، عن محمّد بن مسلم قال : قال أبوجعفر عليه السلام إنَّ العلم يتوارث ، ولا يموت عالم إلاّ وترك من يعلم مثل علمه ، أو ماشاءالله .

٣ـ أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنَّ في عليّ عليه السلام سنّة ألف نبيّ من الأنبياء ، وإنَّ العلم الّذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، و مامات عالمٌ فذهب علمه ، و العلم يتوارث .

الحديث الثاني : حسن .

«لم يرفع » على بناء المجهول اى لم يذهب علمه « والعلم يتوارث» على المجهول ايضا « إلاّ خلفه» من باب نصر اى أتي خلفه و صار خليفته ، و يدلّ أنّ الخليفة لابدّ أن يكون من أهله و أقاربه .

الحديث الثالث: صحيح ، و ليس في بعض النسخ و هو الصواب ، لانه سيأتي بعينه في أواخر الباب .

الحديث الرابع : ضعيف كالموثق .

«سنّة ألف من الأنبياء» اي طريقتهم و صفاتهم الّتي اختصّ كلّ منهم بواحد منها على الكمال ، فكمل جميعها فيه عليه السلام كما قال النّبي صلى الله عليه وآله : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، و إلى نوح في عبادته ، وإلى ابراهيم في خلّته ، و إلى موسى في سطوته ، و إلى عيسى في زهده ، فلينظر إلى عليّ بن أبيطالب عليه السلام ، فانّ فيه سبعين خصلة من خصال الأنبياء .

٥- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيّوب ، عن عمر بن أبان قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إنّ العلم الّذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، و مامات عالمٌ فذهب علمه .

٦- محمّدٌ ، عن أحمد ، عن عليّ بن النعمان رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبوجعفر عليه السلام يمصّون الثماد و يدعون النهر العظيم ، قيل له : و ما النهر العظيم ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وآله و العلم الّذي أعطاه الله ، إنّ الله عزّ و جلّ جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله سنن النبيّين من آدم و هلمّ جرّاً إلى محمّد صلى الله عليه وآله قيل له : و ما تلك السنن ؟ قال : علم النبيّين بأسره ، و إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صيّر ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رجلٌ : يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيّين ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : اسمعوا ما يقول ؟ إنّ الله يفتح مسامع من يشاء ، إنّي حدّثته أنّ الله جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله علم النبيّين و أنّه جمع ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيّين .

الحديث الخامس : صحيح «فذهب علمه» عطف على المنفي .

الحديث السادس : مرفوع .

« يمصّون » من باب علم و نصر ، و المصّ : الشرب بالجذب كما يفعل الرضيع ، والضمير للمخالفين ، والثماد ككتاب و الثمد بالتحريك : الماء القليل الذي لامادّة له ، أو ما يبقي في الجلد و هو الارض الصلبة ، أو ما يظهر في الشتاء و يذهب في الصيف ، ذكره الفيروز آبادي ، و الغرض تشبيه من يأخذ العلم من المخالفين عن أئمّتهم بالّذي يمصّ ماءاً قليلا مخلوطاً بالطين و الحمأ لقلّة علمهم و عدم مادّة له ، و إنقطاعه قريباً وكونه مخلوطاً بالشّبه و الشكوك ، و من يأخذ العلم من أهل البيت عليهم السلام بمن يشرب من نهر جار صاف عظيم لا ينقطع أبداً جرى من منبع الوحي و الالهام «وهلمّ» إسم فعل بمعنى تعال ، و قال في الفائق : المسامع جمع المسمع و هو آلة السمع ، أو جمع السمع على غير قياس كمشابه وملامح جمع شبه و لمحة .

٧- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن البرقيّ ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن عبدالحميد الطائيّ ، عن محمّد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ العلم يتوارث ، فلا يموت عالم إلاّ ترك من يعلم مثل علمه ، أو ماشاءالله .

٨- عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ العلم الّذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، و مامات عالم إلاّ وقد ورث علمه ، إنّ الأرض لاتبقى بغير عالم .

﴿باب﴾

❁(ان الائمة و رثوا علم النبي و جميع الانبياء و الاوصياء)❁
❁(الذين من قبلهم)❁

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن عبدالعزيز بن المهتدي، عن عبدالله بن جندب أنّه كتب إليه الرضا عليه السلام : أمّا بعد ، فانّ محمّداً صلّى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه فلمّا قبض صلّى الله عليه وآله كنّا أهل البيت ورثته ، فنحن اُمناء الله في أرضه ، عندنا علم البلايا و

الحديث السابع : صحيح مكرّر ، و الطائيّ النسبة إلى طيء بالهمزة و هو القبيلة .

الحديث الثامن : (١)

« إلاّ وقد ورّث» من باب التفعيل .

باب ان الائمة عليهم السلام ورثوا علم النبّي و جميع الانبياء والاوصياء عليهم السلام الذين من قبلهم

الحديث الاول : حسن .

« فنحن أمناء الله » أي على علومه و أحكامه و معارفه « و أنساب العرب » لعلّ التخصيص بهم لكونهم أشرف ، أولكونهم في ذلك أهمّ وكان فيهم أولاد الحرام عادوا

---

(١) كذا في النسخ .

المنايا ، و أنساب العرب ، و مولد الاسلام ، و إنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان ، و حقيقة النفاق ، و إنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، أخذالله علينا و عليهم الميثاق، يردون موردنا و يدخلون مدخلنا ، ليس على ملّة الاسلام غيرنا و غيرهم ؛ نحن النجباء النُجاة، و نحن أفراط الأنبياء و نحن أبناء الأوصياء ، و نحن المخصوصون في كتاب الله عزّ و جلّ ، و نحن أولى النّاس بكتاب الله ، و نحن أولى

الائمة عليهم السلام و نصبوا لهم الحرب وقتلوهم «و مولد الاسلام» أي يعلمون كلّ من يولد هل يموت على الاسلام أو على الكفر ، وقيل: أي يعلمون محلّ تولّد الاسلام وظهوره، أي من يظهر منه [الاسلام و من يظهر منه] الكفر .

«بحقيقة الايمان» اى الايمان الواقعي لا الظاهري « و حقيقة النفاق » كذلك «لمكتوبون» اي عندنا في كتاب كما سيأتي «أخذالله علينا وعليهم الميثاق» أي أخذ علينا العهد بهداية شيعتنا و رعايتهم و تكميلهم و عليهم بالاقرار بولايتنا و طاعتنا و رعاية حقّنا «يردون موردنا» عند الحوض و ساير الموارد العالية « و يدخلون مدخلنا » من الجنّة والدرجات الرفيعة «ليس على ملّة الاسلام غيرنا » يدلّ على كفر المخالفين .

« نحن النجباء النجاة» النجباء جمع النجيب وهو الفاضل الكريم السخي والفاضل من كلّ حيوان ذكرهما الجزري ، و النجاة بضم النون جمع ناج كهداة و هاد «و نحن أفراط الانبياء» أي أولادهم أو مقدّموهم في الورود على الحوض و دخول الجنة ، أو هداتهم ، أو الهداة الذين أخبر الأنبياء بهم ، قال في النهاية : الفرط بالتحريك الذي يتقدّم الواردة ، و في الحديث : أنا فرطكم على الحوض ، و منه قيل للطفل : اللّهم اجعله لنا فرطاً أي أجراً يتقدّمنا حتى نرد عليه ، وفي القاموس : الفرط العلم المستقيم يقتدى به ، والجمع أفرط و أفراط ، وبالتحريك : المتقدّم إلى الماء للواحد والجمع، و ما تقدّمك من أجر و عمل ، ومالم يدرك من الولد «و نحن أبناء الاوصياء» أي كلّ منّا ولد وصيّ «ونحن المخصوصون» أي بالمدح أو القرابة أو الامامة «و نحن أولى الناس بكتاب الله تعالى» أى لفظاً و معنى و مورداً ، لأنّ أكثره في مدحهم و ذمّ أعدائهم و الأولويّة بالرسول صلى الله عليه وآله من حيث النسب و التعلّم و القرابة والصحبة المتكررة .

الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، و نحن الّذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم (يا آل محمّد) من الدّين ما وصّى به نوحاً (قد وصّانا بما وصّى به نوحاً) و الّذي أوحينا إليك (يا محمّد) و ما وصّينا به إبراهيم و موسى و عيسى (فقد علّمنا و بلّغنا علم ما علّمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة اُولي العزم من الرّسل) أن أقيموا الدّين (يا آل محمّد) ولا تتفرّقوا فيه (و كونوا على جماعة) كبر على المشركين (من أشرك بولاية عليّ) ما تدعوهم إليه (من ولاية عليّ) الله يجتبي اليه من يشاء (يا محمّد) ويهدي إليه من ينيب »[1] من يجيبك إلى ولاية عليّ عليه السلام .

«شرع لكم» اى بيّن و أوضح لكم ، و بيّن أنّ الخطاب إلى آل محمّد صلى الله عليه وآله أو هم الاصل و العمدة في هذا الخطاب «ماوصّي به» أى أمر به و بحفظه «و الّذي أوحينا إليك» قيل: إنّما لم يقل «وصّينا» كماقال في غيره من أولي العزم ، للاشارة إلى تأكيد عزمه حتّى أنّه لا يحتاج إلى التوصية و المبالغة ، قال البيضاوى : أي شرع لكم من الدين دين نوح و محمّد صلى الله عليه وآله ومن بينهما من أرباب الشرايع و هو الاصل المشترك فيما بينهم ، المفسّر بقوله : «أن أقيموا الدّين» وهو الايمان بما يجب تصديقه و الطاعة في أحكام الله تعالى ، و محلّه النصب على البدل من مفعول شرع ، أو الرفع على الاستيناف ، كأنّه جواب و ما ذلك الشرع ، أو الجرّ على البدل من هاء «به» .

« ولا تتفرّقوا فيه » ولا تختلفوا في هذا الأصل ، أمّا فروع الشرايع فمختلفة كماقال : «لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً[2]» .

«كبر على المشركين» عظم عليهم «ماتدعوهم إليه» من التوحيد « الله يجتبى إليه من يشاء » يجتلب إليه والضمير لما يدعوهم أوللدين «ويهدى إليه» بالارشاد والتوفيق « من ينيب » يقبل إليه انتهى[3] من أشرك بولاية عليّ فانهم اشركوا بالله حيث أشركوا مع عليّ عليه السلام من ليس خليفة من الله .

---

(١) سورة الشورى : ١٣ .

(٢) سورة المائدة : ٤٨ .

(٣) كذا في النسخ .

٢- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالرحمن بن كثير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ أوّل وصيّ كان على وجه الأرض هبةالله بن آدم و ما من نبيّ مضى إلاّ وله وصيٌّ و كان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ و عشرين ألف نبيّ ، منهم خمسةٌ اُولوا العزم : نوحٌ و إبراهيم و موسى و عيسى و محمّد عليهم السلام و إنّ عليّ بن أبي طالب كان هبةالله لمحمّد ، و ورث علم الأوصياء ، و علم من كان قبله ، أما إنّ محمّداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين .

على قائمة العرش مكتوب : «حمزة أسدالله وأسد رسوله و سيّد الشهداء ، وفي ذؤابة العرش عليٌّ أميرالمؤمنين» فهذه حجّتنا على من أنكر حقّنا ، و جحد ميراثنا ، و ما منعنا من الكلام و أمامنا اليقين ، فأيّ حجّة تكون أبلغ من هذا .

الحديث الثاني : ضعيف .

«هبة الله» هو شيث عليه السلام « هبة الله لمحمد صلى الله عليه وآله » اى كان بمنزلة شيث عليه السلام من آدم ، أو وهبه الله له عليه السلام ، أو هو أوّل أوصياء محمّد صلى الله عليه وآله كما أنّ هبة الله أوّل أوصياء آدم عليهما السلام .

و من قوله : «و كان جميع الانبياء» من كلام أبي جعفر عليه السلام «و سيّد الشهداء» في زمانه أو بالنسبة إلى من تقدّمه أو بالاضافة إلى من عدا الحسين و أمير المؤمنين و ساير الائمة عليهم السلام و في النهاية : ذؤابة كلّ شيء : أعلاه .

« فهذه حجّتنا» لأنّ مثله مرويّ من طرق المخالفين أيضاً ، أو لأنّ المخالفين كانوا معترفين بصدقهم «وما منعنا من الكلام» أي اظهار إمامتنا ولزوم حقّنا وبيان فضلنا «و أمامنا اليقين» أي الموت أو العلم بأنّه لايصيبنا منهم ضرر على ذلك ، و المراد على الأوّل أنّهم بعدالموت يعلمون حقّيتنا ، أومن كان مشرفاً على الموت و يموت لامحالة لم لايتكلم بالحقّ و يصدع به في موضع أمرالله به « فأيّ حجّة تكون أبلغ من هذا » اى ممّا ذكرنا أوّلا فانّه مع كونه متّفقاً عليه بيننا و بين المخالفين مؤيّد بأنّا نتكلّم به مع كوننا معروفين عند جميع الخلق بالصدق و الزهد و الورع ، و بأنّنا عالمون

٣ـ محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عبدالله بن محمّد ، عن عبدالله بن القاسم، عن زرعة بن محمّد ، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ سليمان ورث داود، و إنّ محمّداً ورث سليمان ، وإنّا ورثنا محمّداً، وإنّ عندنا علم التوراة و الانجيل والزبور، و تبيان ما في الألواح ، قال : قلت : إنّ هذا لهو العلم ؟ قال : ليس هذا هو العلم ،إنّ العلم الّذي يحدث يوماً بعد يوم و ساعة بعد ساعة .

بالموت و ما بعده حقّ العلم و اليقين ، و من كان حاله كذلك لايتكلّم إلّا بالحقّ ، و يحتمل أن يكون راجعاً إلى الأخير فقط ، و يحتمل أن يكون المعنى إنّا مع خوفنا من خلفاء الجور و أئمّة الضلالة ، وعدم الدواعي النفسانية في ذلك نظهر الحقّ و نتفوّه به ، فهذه أعظم الحجج على صدقنا إذ لو كنّا كاذبين و مبطلين لكنّا نسلك مسلك أهل الزمان و نتقرّب إلى الخلفاء و أرباب البدع بما يوافق طباعهم ليرفعونا في الدنيا إلى أعلى المنازل والمراتب .

الحديث الثالث : (١)

«انّ سليمان ورث داود » إشارة إلى قوله تعالى : «و لقد آتينا داود و سليمان علماً و قالا ألحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين ، و ورث سليمان داود و قالوا يا أيّها الناس علّمنا منطق الطير و أوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين » (٢) ويحتمل أن يكون التخصيص بسليمان و داود لأنّهما أعطيا مع النبوّة السلطنة الظاهرة و كان معهما رياسة الدنيا و الآخرة « إنّ هذا لهو العلم » اى هذا أفضل عليكم كأنّه منحصر فيه فنفي عليه السلام ذلك وقال : «العلم» اى العلم العظيم الكامل الذي ينبغي أن يتعجّب منه هو «الذى يحدث يوماً بعد يوم ، و ساعة بعد ساعة».

اقول : يرد هيهنا إشكال وهو أنّه قد دلّت الأخبار الكثيرة على أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم علم ما كان و ما يكون و جميع الشرايع و الأحكام ، و أنّه قدعلّم جميع ذلك أمير المؤمنين وكذا علّم امير المؤمنين الحسن عليهما السلام جميع ذلك وهكذا ، فأىّ شيء يبقى بعد ذلك، حتى يحدث لهم باللّيل و النهار؟

---

(١) كذا في النسخ . (٢) سورة النمل : ١٦ .

و يمكن أن يجاب عنه بوجوه : « الاول » ما قيل : أنّ العلم ليس ما يحصل بالسماع و قرائة الكتب و حفظها ، فانّ ذلك تقليد و إنّما العلم ما يفيض من عندالله سبحانه على قلب المؤمن يوماً فيوماً وساعة فساعة ، فيكشف به من الحقايق ماتطمئنّ به النفس وينشرح له الصدر ، و يتنوّر به القلب ، و الحاصل أنّ ذلك مؤكّد ومقرّر لما علم سابقاً يوجب مزيد الايمان و اليقين و الكرامة و الشرف بافاضة العلم عليهم بغير واسطة المرسلين و النبيّين ، بل بغيرتوسّط الملائكة أيضاً .

الثاني : أن يفيض عليه السلام تفاصيل الّتي عندهم مجملاتها و إن أمكنهم إخراج التفاصيل ممّا عندهم من أصول العلم وموادّه .

الثالث : أن يكون مبنيّاً على البداء ، فانّ فيما علموا سابقاً ما يحتمل البداء و التغيير ، فاذا ألهموا بما غيّرمن ذلك بعد الافاضة على أرواح من تقدّم من الحجج أو أكّد ما علموا بأنّه حتميّ لايقبل التغيّر كان ذلك أقوي علومهم وأشرفها .

الرابع : ما خطر بالبال ولعلّه أقوىالوجوه وهو أنّه يلوح من فحاوى الاخبار الكثيرة أنّهم عليهم السلام فيجميع النشأة اىقبل حلولأرواحهم المطهّرة فيالاجسادالمقدّسة، و بعد حلولها فيها ، وبعد مفارقتها الأبدان و عروجها إلى عالم القدس ، لهم ترقيّات في المعارف الربانيّة ودرجاتالكمال ، ولايزالون سائرون على معارج القربوالوصال، و غائصون في بحار أنوار معرفة ذي الجلال ، إذ لا غاية لمدارج عرفانه وحبّه و قربه تعالى ، و بين درجة الربوبيّة و درجات العبوديّة منازل لا تحصى ، فاذا عرفت ذلك فانّهم إذا تعلّموا في بدو إمامتهم من الامام السابق قدراً من العلوم و المعارف ، فلا محالة هم لا يقفون في تلك المرتبة و يحصل لهم بسبب مزيد القرب و الطاعات زوائد العلوم و الحكم و الترقّيات ، و كيف لايحصل لهم مع حصوله لسائر الخلق مع نقص قابليّاتهم و إستعداداتهم ، فهم عليهم السلام بذلك أولى و أحرى ، فيمكن أن يكون هذا هو المراد بما يحصل آناً فآناً وساعة فساعة في الليل والنهار .

٤- أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، عن شعيب الحدّاد ، عن ضريس الكناسيّ قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام و عنده أبو بصير فقال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ داود ورث علم الأنبياء ، وإنّ سليمان ورث داود ، وإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله ورث سليمان ، و إنّا ورثنا محمّداً صلى الله عليه وآله و إنّ عندنا صحف إبراهيم و ألواح موسى ، فقال أبو بصير : إنّ هذا لهو العلم، فقال : يا أبا محمّد ليس هذا هو العلم ، إنّما العلم ما يحدث باللّيل والنهار يوماً بيوم و ساعة بساعة .

٥ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا محمّد إنّ الله عزّ و جلّ لم يعط الأنبياء شيئاً إلاّ وقد أعطاه محمّداً صلى الله عليه وآله ، قال : و قد أعطى محمّداً جميع ما أعطى الأنبياء ، وعندنا الصحف الّتي قال الله عزّ وجلّ : «صحف إبراهيم

و لعلّ هذا أحد وجوه إستغفارهم و توبتهم في كلّ يوم سبعين مرّة و أكثر من غير ذنب ، إذ كلّما عرجوا درجة من تلك الدرجات العالية يرون الدرجة السابقة وما وقع فيها من الطاعات و القربات ناقصة عن تلك الدرجة فيستغفرون منها و يتوبون إلى الله تعالى و يتضرّعون إليه سبحانه في الوصول إلى ما هو أعلى منها ، و من المرتبة التي هم فيها ، وهذا شبيه بما يزعمه الحكماء في الافلاك انّ حركتها على الدوام للتشبيه بالمبدء تعالى ولا ينتهي ذلك إلى حدّ .

هذا ما حلّ بالبال و أستغفر الله ممّا لا يرتضيه من العقل والمقال .

الحديث الرابع : صحيح على الظاهر ، إذ الظاهر انّ ضريساً هو ابن عبد الملك بن أعين الثقة ، لا إبن عبدالواحد بن المختار المجهول ويحتمله أيضاً .

«انّ هذا هو العلم» اى أفضل العلوم كأنّها منحصرة فيه فنفى عليه السلام كون أشرف علومهم و أعظمها «يوماً بيوم» الباء للالصاق أى بعد يوم .

الحديث الخامس : صحيح .

« قال و قد أعطى » هذا تأكيد لما سبق لئلاّ يتوهّم أنّ المراد إعطاء مثل ما

و موسى»[1] قلت : جعلت فداك هي الألواح ؟ قال : نعم .

٦ـ محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سأله عن قول الله عزّ و جلّ : «و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر»[2] ما الزبور وما الذكر؟ قال : الذكر عندالله ، والزبور الّذي اُنزل على داود ، و كلّ كتاب نزل فهو عند أهل العلم و نحن هم .

٧ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، أو غيره ، عن محمّد بن حمّاد ، عن أخيه أحمد بن حمّاد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : قلت له :

أعطاهم «هي الألواح» اى صحف موسى عليه السلام .

الحديث السادس : صحيح .

«و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر» قال الطبرسي : فيه أقوال :

أحدها : أنّ الزبور كتب الانبياء ، معناه كتبنا في الكتب الّتي أنزلناها على الأنبياء من بعد كتبه في الذكر أى أمّ الكتاب الذى في السماء وهو اللوح المحفوظ .

و ثانيها أنّ الزبور : الكتب المنزلة بعد التوراة والذكر هو التوراة . وثالثها انّ الزبور زبور داود والذكر التوراة و قيل : الذكر القرآن و بعد بمعني قبل .

« أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون » قيل : يعني أرض الجنّة يرثها عبادي المطيعون ، وقيل: هي الأرض المعروفة يرثها أمّة محمّد صلى الله عليه وآله بالفتوح بعد إجلاء الكفار، وقال أبوجعفر عليه السلام : هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ، ويدلّ عليه أخبار كثيرة وردت في المهدي عليه السلام ، انتهى .

قوله : « الذكر عندالله» اي المراد بالذكر اللوح المحفوظ عندالله تعالى كما قال سبحانه : «و عنده أمّ الكتاب» و في بالي أنّ في بعض الأخبار أنّ الذكر رسول الله، و ذكر في الزبور بعد ذكره صلى الله عليه وآله أنّ المهدى من ولده و الأئمّة من ذرّيّته يرثون الأرض وهم الصالحون .

الحديث السابع : مجهول .

---

(١) سورة الاعلى : ١٩ . (٣) سورة الانبياء : ١٠٥ .

جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم ؟ قال : نعم ، قلت : من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه ؟ قال : ما بعث الله نبياً إلا و محمد صلى الله عليه وآله أعلم منه ، قال : قلت : إن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى باذن الله ، قال : صدقت و سليمان بن داود كان يفهم منطق الطير و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل ، قال : فقال: إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في أمره «فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين» حين فقده ، فغضب عليه فقال : «لأعذبنه عذاباً شديداً أولأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين»(١) وإنما غضب لأنه كان يدله على الماء ، فهذا ـ و هو طائر ـ قد اُعطي مالم يعط سليمان و قد كانت الريح و النمل و الإنس و الجن و الشياطين [و] المردة له طائعين ، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء ، و كان الطير يعرفه و إن

« مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين» قال البيضاوي : أم منقطعة ، كأنه لما لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لساتر أوغيره فقال : مالي لا أراه ، ثم احتاط فلاح له أنه غائب ، فأضرب عن ذاك و أخذ يقول أهو غائب ؟ كأنه يسئل عن صحة مالاح له «لأعذبنه عذاباً شديداً» كنتف ريشه و إلقائه في الشمس ، أو حيث النمل يأكله ،أو جعله مع ضده في قفص «أو لأذبحنه» ليعتبر به أبناء جنسه «أوليأتيني بسلطان مبين» أي بحجة يبين عذره ، و الحلف في الحقيقة على أحد الاولين بتقدير عدم الثالث ، لكن لما اقتضى ذلك وقوع أحد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما ، انتهى.

قوله عليه السلام : و لم يكن يعرف الماء تحت الهواء ، لأنهم كانوا على البساط في الهواء و كان الله أعطى الهدهد حدة بصر يري الماء في المسافة البعيدة ، أو كان له علم يستدل بحال الهواء على كون الماء تحته ، أو المراد بتحت الهواء تحت الارض .

كما روى العياشي باسناده قال : قال أبوحنيفة لأبي عبدالله عليه السلام : كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير؟ قال : لأن الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة، فنظر أبوحنيفة إلى أصحابه فضحك ! قال أبوعبدالله عليه السلام: ما يضحكك ؟ قال : ظفرت بك جعلت فداك ! قال : وكيف ذلك ؟ قال : الذي يرى الماء

---

(١) سورة النمل : ٢١ .

الله يقول في كتابه : «و لو أنّ قرآناً سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى»[1] وقدورثنانحن هذا القرآن الّذي فيه ما تسيّر به الجبال و تقطّع به البلدان، و تحيي به الموتى ، و نحن نعرف الماء تحت الهواء ، و إنّ في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلاّ أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون ، جعله الله لنا في ا مّ

في بطن الأرض لايرى الفخّ في التراب حيث يأخذ بعنقه ؟ قال أبوعبدالله عليه السلام : يا نعمان أما علمت أنّه إذا نزل القدر أغشى البصر .

«و لو أنّ قرآناً» قال البيضاوي : شرط حذف جوابه ، و المراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناد الكفرة و تصميمهم ، أي و لو أنّ كتاباً زعزعت به الجبال عن مقارّها لكان هذا القرآن ، لأنّه الغاية في الاعجاز ، والنهاية في التذكير والانذار ولما آمنوا به كقوله : «ولوأنّنا نزّلنا إليهم الملائكة»[2] الآية ، وقيل : إنّ قريشاً قالوا: يا محمّد إن سرّك أن نتّبعك فسيّر بقرآنك الجبال عن مكّة حتى تتّسع لنا فنتّخذ فيها بساتين و قطايع ، أو سخّرلنا الريح لنركبها و نتّجر إلى الشام ، أو ابعث لنا به قصيّ بن كلاب و غيره من آبائنا ليكلّمونا فيك ، فنزلت ، و على هذا فتقطيع الارض قطعها بالسير .

و قيل: الجواب متقدّم وهوقوله : «وهم يكفرون بالرحمن» وما بينهما إعتراض، و تذكير«كلّم» خاصة لاشتمال «الموتى» على المذكر الحقيقي ، انتهى .

و اقول: حمل عليه السلام تقطيع الأرض على قطعها بطيّ الأرض في مسافة قليلة ، و حاصل الكلام أنّا إذاعرفنا القرآن الّذي شأنه هذا فلايخفي علينا شيء ، وكان سليمان يخفي عليه ما يعلمه طير فنحن أعلم منه ومن غيره .

و ما قيل: من أنّ الغرض من ذكر قصة سليمان أنّه إذا جاز أن يخفي على سليمان مالم يخف على طير فأيّ إستبعاد في أن يخفي عليه مالم يخف علينا ، فلا يخفي بعده و ركاكته .

«ما يرادبها أمر» أي في القرآن أسماء من أسماء الله العظام إذا قرأناها لحصول

(١) سورة الرعد : ٣١ . (٢) سورة الانعام : ١١١ .

الكتاب ، إنّ الله يقول : «وما من غائبة في السماء و الأرض إلّا في كتاب مبين»[1] ثمّ قال: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا»[2] فنحن الّذين اصطفانا الله عزّ و جلّ و أورثنا هذا الّذي فيه تبيان كلّ شيء .

﴿باب﴾

(ان الائمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التى نزلت من)
(عندالله عز و جل و انهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها)

١- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس ، عن هشام ابن الحكم في حديث بريه أنّه لمّا جاء معه إلى أبي عبدالله عليه السلام فلقي أبا الحسن

أمر يحصل ذلك الأمر باذن الله تعالى ، و هذه مضافة إلى ما أعطاه الله ساير الأنبياء ، فانّا ورثناها أيضاً و كتبها الله لنا في القرآن ، فالمراد بأمّ الكتاب القرآن ، ويحتمل اللوح على بعد .

«و ما من غائبة في السّماء والأرض» قيل : أي خافية فيهما ، و هما من الصفات الغالبة ، و التاء فيهما للمبالغة كما في الرواية ، أو إسمان لما يغيب و يخفي كالتاء في عاقبة و عافية «إلاّ في كتاب مبين» فسّره أكثر المفسّرين باللوح ، و هو عليه السلام فسّره بالقرآن ، و استدلّ على كون القرآن و علمه عند الأئمّة عليهم السلام بقوله سبحانه : «أورثنا الكتاب» ثمّ استدلّ أيضاً على كون علم كلّ شيء في القرآن بقوله تعالى: «و نزّلنا عليك القرآن تبياناً لكلّ شيء» حيث قال : «وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كلّ شيء» .

باب ان الائمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التى نزلت من عندالله عزو جل ، و انهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها

الحديث الاول : مجهول .

«و بريه» مصغّر إبراهيم كما في القاموس ، و في توحيد الصدوق و بعض نسخ

---

(١) سورة النمل : ٧٥ .　　(٢) سورة فاطر : ٣٢ .

موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية، فلمّا فرغ قال أبو الحسن عليه السلام لبريه:

الكتاب «بريهة».

روى الصدوق باسناده عن هشام بن الحكم عن جاثليق من جثالقة النصارى يقال له: بريهة، قد مكث جاثليق في النصرانيّة سبعين سنة، و كان يطلب الاسلام ويطلب من يحتجّ عليه ممّن يقرء كتبه، و يعرف المسيح بصفاته و دلائله و آياته، قال: و عرف بذلك حتى اشتهر في النصارى و المسلمين و اليهود و المجوس، حتى افتخرت به النصارى و قالت: لولم يكن في دين النصرانيّة إلاّ بريهة لأجز أنا، و كان طالباً للحوق الاسلام مع ذلك، و كانت له إمرأة تخدمه طال مكثها معه، و كان يسرّ إليها ضعف النصرانيّة و ضعف حجّتها، قال: فعرفت ذلك منه فضرب بريهة الأمر ظهر البطن و أقبل يسأل عن أئمّة المسلمين و عن صلحائهم و علمائهم و أهل الحجى منهم، و كان يستقرىء فرقة لا يجد عند القوم شيئاً، و قال: لو كانت أئمّتكم حقّاً لكان عندكم بعض الحقّ، فوصفت له الشيعة و وصفت له هشام بن الحكم.

فقال يونس بن عبدالرحمن: فقال لي هشام: بينما أنا على دكّاني على باب الكرخ جالس و عندي قوم يقرؤن عليّ القرآن، فاذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسّيسين إلى غيرهم من مأة رجل، عليهم السواد والبرانس[1] و الجاثليق الاكبر فيهم بريهة، حتى بركوا حول دكّاني، وجعل لبريهة كرسيّ فجلس عليه، فقامت الأساقفة والرهابنة على عقبهم و على رؤسهم برانسهم، فقال بريهة: ما بقي في المسلمين أحد ممّن يذكر بالعلم بالكلام إلاّ وقد ناظرته بالنصرانيّة فما عندهم شيء، وقد جئت أناظرك في الاسلام. قال: فضحك هشام و قال: يا بريهة إن كنت تريد منّي آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح و لا مثله ولا أدانيه، ذاك روح طيّبة خميصة[2] مرتفعة، آياته ظاهرة و علاماته قائمة، قال بريهة: فأعجبني الكلام و الوصف ثمّ سأل هشاماً عن مسائل و أجابه، وسئله هشام عن مسائل من دين النصرانية عجز عن جوابها و تحيّر فيها، و

(١) البرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس فى صدر الاسلام.

(٢) اى خالية من الرذائل والكدورات.

• • • • • • • • • •

تدم النصارى عن المجيء إليه و افترقوا و هم يتمنّون أن لا يكونوا رأوا هشاماً و لا أصحابه .

قال : فرجع بريهة مغتمّاً مهتمّاً حتى صار إلى منزله ، فقالت امرئته التي تخدمه : مالي أراك مهتمّاً مغتمّاً ؟ فحكى لها الكلام الذى كان بينه و بين هشام ، فقالت لبريهة : و يحك تريد أن تكون على حقّ أو على باطل ؟ قال بريهة : بل على الحقّ ، فقالت له : أينماوجدت الحقّ فمل إليه و إيّاك واللّجاجة ، فانّ اللّجاجةشكّ و الشك شوم و أهله في النار .

قال : فصوّب قولها و عزم على الغدو على هشام ، قال فغدا عليه و ليس معه أحد من أصحابه، فقال : يا هشام ألك من تصدر عن رأيه و ترجع إلى قوله و تدين بطاعتَه؟ قال هشام : نعم يا بريهة ، قال : و ما صفته ؟ قال هشام : في نسبه أو في دينه ؟ قال : فيهما جميعاً ، قال هشام : أمّا النسب خير الأنساب رأس العرب و صفوة قريش وفاضل بني هاشم،كلّ من نازعه في نسبه وجده أفضل منه ، لأنّ قريشاً أفضل العرب و بنوهاشم أفضل قريش وأفضل بني هاشم خاصّتهم وديّنهم[1] وسيّدهم وكذلك ولدالسيد أفضل من ولدغيره ، وهذا من ولدالسيّد قال:فصف دينه ، قال هشام : شرائعه أو صفة بدنه وطهارته؟ قال :صفة بدنه وطهارته،قال هشام:معصوم فلايعصى ، وسخيّ فلايبخل، وشجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلايجهل ، وحافظ للدين ، قائم بما فرض عليه ، من عترة الأنبياء و جامع علم الانبياء ، يحلم عند الغضب ، و ينصف عند الظلم ، و يعين عند الرضا و ينصف من الوليّ و العدوّ ، ولا يسلك شططاً في عدوّه و لا يمنع إفادة وليّه ، يعمل بالكتاب و يحدّث بالاعجوبات . من أهل الطهارات ، يحكى قول الائمة الاصفياء ،لم تنقض له حجّة ، ولم يجهل مسئلة ، يفتى في كلّ سنة و يجلو كلّ مدلهمّة .

قال بريهة : وصفت المسيح في صفاته وأثبتّه بحججه و آياته ، إلاّ أنّ الشخص بائن عن شخصه ، والوصف قائم بوصفه ، فان يصدق الوصف نؤمن بالشخص ، قال هشام:

---

(١) الدين ــ بتشديد الياء ــ صاحب الدين .

يا بريه كيف علمك بكتابك ؟ قال : أنا به عالم ، ثمّ قال : كيف ثقتك بتأويله ؟ قال : ما أوثقني بعلمي فيه ، قال : فابتدأ أبوالحسن عليه السلام يقرء الانجيل ؟ فقال بريه : إيّاك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك ، قال : فآمن بريه و حسن إيمانه ، و آمنت المرأة الّتي كانت معه .

فدخل هشام و بريه والمرأة على أبيعبدالله عليه السلام فحكى له هشام الكلام الّذي

إن تؤمن ترشد ، وإن تتّبع الحق لاتؤنّب[1] .

ثم قال هشام : يا بريهة ما من حجّة أقامها الله على أوّل خلقه إلاّ أن أقامها على وسط خلقه و آخر خلقه ، فلا تبطل الحجج ، ولا تذهب الملل ، ولا تذهب السنن ، قال بريهة : ما أشبه هذا بالحق ، و أقربه من الصدق ، و هذه صفة الحكماء يقيمون من الحجّة ما ينفون به الشبهة ، قال هشام : نعم ، فارتحلا حتى أتيا المدينة و المرأة معهما ، و هما يريدان أباعبدالله عليه السلام ، فلقيا موسى بن جعفر عليهما السلام فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليه السلام : يا بريهة كيف علمك بكتابك ؟ قال : أنا به عالم ، قال : كيف ثقتك بتأويله ؟ قال : ما أوثقني بعلمي به ، قال : فابتدء موسى بن جعفر عليه السلام بقرائة الانجيل ، قال بريهة : و المسيح لقدكان المسيح يقرؤها هكذا ، وما قرء هذه القراءة إلاّ المسيح ثمّ قال بريهة : إيّاك كنت أطلب ، وساق الحديث مثل مافي المتن إلى آخره .

ثم قال : فلزم بريهة أبا عبدالله عليه السلام حتى مات أبوعبدالله عليه السلام ، ثمّ لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتى مات في زمانه ، فغسّله بيده وكفّنه بيده ولحّده بيده ، وقال: هذا حواريّ من حواريّي المسيح يعرف حق الله عليه ، قال : فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله .

قوله : أنا بهعالم ، تقديم الظرف لافادة الحصر الدالّ على كمال العلم به «كيف ثقتك بتأويله» اى كيف إعتمادك على نفسك في تأويله والعلم بمعانيه «ماأوثقني» صيغة تعجّب اى أنا واثق وثوقاً تاماً بما أعرف من تأويله «أومثلك» اى كنت أطلبك أومن

---

(١) التأنيب : الملامة .

جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام و بين بريه ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم ، فقال بريه : أنّى لكم التوراة و الانجيل وكتب الأنبياء ؟ قال : هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرؤوها و نقولها كما قالوا ، إنّ الله لا يجعل حجّة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري .

٢ـ عليّ بن محمّد و محمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن محمّد بن سنان ، عن مفضّل بن عمر قال : أتينا باب أبي عبدالله عليه السلام و نحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلّم بكلام ليس بالعربيّة فتوهّمنا أنّه بالسريانيّة ثمّ بكى فبكينا لبكائه،

يكون مثلك ، ويحتمل أن يكون أو بمعنى الواو ، وكون الترديد من الراوي بعيد .

«ذريّة بعضها من بعض» أقول : قبله : « إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين» و «ذريّة» حال أو بدل من الآلين أو منهما ومن نوح ، اي انّهم ذريّة واحدة متشعّبة بعضها من بعض ، أو علم بعضهم من بعض ، وعلومهم و كمالاتهم متشابهة فقرأ عليه السلام الآية مصدّقاً لحال موسى عليه السلام ولرفع استبعاد كونه في عنفوان شبابه عالماً بتلك العلوم الغريبة الكاملة ، وقد يقال : ذريّة هنا منصوب على الاغراء ، أي ألزموهم واطلبوهم ، ولا يخفى ما فيه «والله سميع» لأقوال الناس «عليم» بصفاتهم ونيّاتهم وقابليّتهم فيختار للامامة والخلافة من يستحقّهما «أنى لكم التوراة» اي من أين حصل لكم التوراة « نقرؤها كما قرؤها» أي من غير تحريف وزيادة ونقص ، أو بلهجتهم ولغتهم «ونقولها كما قالوا » أي نفسّرها كما فسّروا «يسئل عن شيء» نعت لحجّة .

الحديث الثاني ضعيف .

«فتوهمنا» أي ظنّنا ، واختلف في إلياس فقيل هو ادريس ، وقيل : هو من أنبياء بني اسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عمّ اليسع وهو قول ابن عباس وأكثر المفسّرين قالوا انّه بعث حزقيل لمّا عظمت الأحداث في بني اسرائيل ، وقيل : إنّ إلياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزاير ، ويجتمعان في كلّ يوم عرفة بعرفات ، وذكر وهب أنّه ذوالكفل .

ثمّ خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت : أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلّم بكلام ليس بالعربيّة فتوهّمنا أنّه بالسريانيّة ثمّ بكيت فبكينا لبكائك ، فقال : نعم ذكرت إلياس النبيّ وكان من عبّاد أنبياء بني إسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثمّ اندفع فيه بالسريانيّة فلا و الله ما رأينا قسّاً و لا جاثليقاً أفصح لهجة منه به ثمّ فسّره لنا بالعربيّة ، فقال : كان يقول في سجوده : « أتراك معذّبي وقد أظمأت لك هو اجري ، أتراك معذّبي وقد عفّرت لك في التراب وجهي ، أتراك معذّبي وقد اجتنبت لك المعاصي ، أتراك معذّبي وقد أسهرت لك ليلي » .

وأقول : في البصائر وغيره انّ هذا الدعاء وهذه القصة لإلياس عليه السلام ، وقال الفيروز-آبادي : اندفع في الحديث أفاض والفرس أسرع في سيره ، وقال : « القسّ » بالفتح رئيس النصارى في العلم كالقسيس ، وقال : «جاثليق» بفتح الثاء المثلّثة رئيس للنصارى في بلاد الاسلام بمدينة السلام ، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية ثمّ المَطَران[1] تحت يده ، ثمّ الاسقف يكون في كل بلد من تحت المَطَران ، ثمّ القسيس ثمّ الشمّاس ، وهو الذى يحلق وسط رأسه لازماً للبيعة ، انتهى .

ولهجة الرجل بفتح اللام وسكون الهاء وفتحها لغته الّتى جبل عليها واعتادها في التكلّم ، وضمير «منه» له عليه السلام و«به» للكلام ، ويقال : ظمأ بالهمزه كعلم إذا عطش أشدّ العطش ، واظمأ غيره ، وفي القاموس : «الهاجرة» نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر ، أو من عند زوالها إلى العصر ، لأنّ الناس يسكنون في بيوتهم كأنّهم قد تهاجروا من شدّة الحرّ ، إنتهى .

ونسبة الاظماء إلى الهواجر على الاسناد المجازى ، كقولهم : صام نهاره ، أو المفعول مقدّر اى اظمأت نفسى وهواجرى ، والأوّل أظهر وكذا القول في نسبة الاسهار إلى الليل ، وفي الصحاح : العفر بالتحريك التراب ، وعفره في التراب يعفره عفراً وعفره تعفيراً اى مرغه ، انتهى .

---

(١) المطران : رئيس الكهنة وهو فوق الاسقف ودون البطاريق وهى مقتطعة من لفظة «ميترپبوليتس» اليونانية ومعناها المدينة الام ، لان كرسى المطران يكون عادة في مدينة اوقصبة .

قال : فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فانّي غير معذّبك ، قال : فقال : إن قلت : لا اُعذّبك ثمّ عذّبتني ماذا ؟ ألست عبدك وأنت ربّي؟ [قال] : فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك ، فإنّي غير معذّبك ، إنّي إذا وعدت وعداً وفيت به .

﴿باب﴾

(انه لم يجمع القرآن كله الا الائمة عليهم السلام و انهم)
(يعلمون علمه كله)

١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : ما ادّعى أحدٌ من الناس أنّه جمع القرآن

«ثمّ عذبتني ماذا» اى أيّ شيء يكون ينافي عدلك ، ولعلّه عليه السلام جوّز أن يكون وعده مشروطاً بشرط فتضرّع ليعلم أنّه غير مشروط بل مطلق ، مع انّه يحتمل أن يكون وجوب الوفاء بالوعد شرعيّاً لا عقلياً يقبح تركه ، وإن كان خلاف المشهور .

باب

أنه لم يجمع القرآن كله الا الائمه عليهم السلام وانهم يعلمون علمه كله

الحديث الاول مختلف فيه «ما ادّعى أحد» أي غير الأئمّة عليهم السلام والمراد بالقرآن كلّه ألفاظه وحروفه جميعاً ، والمراد بكما أنزل ، ترتيبه وإعرابه وحركاته و سكناته و حدود الآى والسور ، وهذا ردّ على قوم زعموا أنّ القرآن ما في المصاحف المشهورة ، وكما قرءه القرّاء السبعة وأضرابهم ، واختلف أصحابنا في ذلك ، فذهب الصدوق ابن بابويه وجماعة إلى أنّ القرآن لم يتغيّر عما أنزل ولم ينقص منه شيء ، وذهب الكليني والشيخ المفيد قدّس الله روحهما وجماعة إلى أنّ جميع القرآن عند الائمة عليهم السلام ، وما في المصاحف بعضه ، وجمع أمير المؤمنين صلوات الله عليه كما أنزل بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأخرج إلى الصحابة المنافقين فلم يقبلوا منه ، وهم قصدوا لجمعه في زمن عمر وعثمان

كلّه كما اُنزل إلاّ كذّاب ، و ما جمعه و حفظه كما نزّله الله تعالى إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام و الأئمّة من بعده عليهم السلام .

كما سيأتي تفصيله في كتاب القرآن .

قال شيخنا السديد المفيد روّح الله روحه في جواب المسائل السّرويّة أنّ الذى بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله وتنزيله ، وليس فيه شيء من كلام البشر وهو جمهور المنزل ، والباقي ممّا أنزله الله تعالى قرآناً عند المستحفظ للشريعة المستودع للاحكام ، لم يضع منه شيء ، وإن كان الذى جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع، الأسباب دعته إلى ذلك ، منها قصوره عن معرفة بعضه ، ومنها ماشكّ فيه ، ومنها ما عمد بنفيه ، ومنها ما تعمّد إخراجه عنه ، وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوّله إلى آخره وألّفه بحسب ماوجب من تأليفه ، فقدّم المكّي على المدنيّ والمنسوخ على الناسخ ووضع كلّ شيء منه في موضعه ، فلذلك قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : أما والله لو قرىء القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمّين كما سمّي من كان قبلنا ، وساق الكلام إلى أن قال : غير أنّ الخبر قد صحّ عن أئمّتنا عليهم السلام أنهّم أمروا بقراءة ما بين الدفتين وأن لا نتعدّاه إلى زيادة فيه ولا نقصان منه حتى يقوم القائم عليه السلام ، فيقرء الناس القرآن على ما أنزل الله و جمعه أمير المؤمنين عليه السلام ، وإنّما نهونا عن قراءة ماوردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف ، لأنها لم تأت على التواتر ، وإنّما جائت بها الآحاد ، والواحد قد يغلط فيما ينقله ، و لأنّه متى قرء الانسان بما يخالف ما بين الدفتين غرّر بنفسه من أهل الخلاف وأغرى به الجبّارين وعرض نفسه للهلاك فمنعونا عليهم السلام عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه ، انتهى .

والاخبار من طريق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواترة ، والعقل يحكم بأنّه إذ كان القرآن متفرقاً منتشراً عند الناس ، وتصدّى غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملاً موافقاً للواقع ، لكن لاريب في أنّ الناس مكلّفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوته حتى يظهر القائم عليه السلام ، وهذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت عليهم السلام وأكثر أخبار هذا الباب مما يدلّ على النقص والتغيير وسيأتي كثير منها في الابواب

٢ـ محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان عن المنخل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : ما يستطيع أحدٌ أن يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره و باطنه غير الأوصياء .

٣ـ عليٌّ بن محمّد و محمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن القاسم بن الرّبيع عن عبيد بن عبدالله بن أبي هاشم الصيرفيّ ، عن عمرو بن مصعب ، عن سلمة بن محرز قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إنّ من علم ما اُوتينا تفسير القرآن و أحكامه ، وعلم تغيير الزمان وحدثانه ، إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم ولو أسمع من لم يسمع لولّى معرضاً كأن لم يسمع ، ثمّ أمسك هنيئة ، ثمّ قال : ولو وجدنا أوعية أومستراحاً

الآتية لاسيّما في كتاب القرآن ، وسنشبع القول فيه هناك إنشاءالله تعالى .

الحديث الثاني ضعيف .

والمنخلّ بضم الميم وفتح النون و تشديد المعجمة المفتوحة ، وربما يقرء منخل بسكون النون وتخفيف الخاء .

والمراد بظاهره ألفاظه وبباطنه معانيه ، أو بالأوّل مافي المصاحف ، وبالباطن ماسقط أو بالظاهر المعاني الظاهرة وبالباطن المعاني الكامنة التي لايعلمها إلا الائمة عليهم السلام والأوّل أظهر .

الحديث الثالث ضعيف

«انّ من علم ماأوتينا» اى ممّا أوتينامن العلم ويحتمل أن يكون المرادمماأوتينا الامامة ، اى انّ من العلوم اللازمة للامامة« وأحكامه» بالفتح تخصيص بعد التعميم ، و المراد الأحكام الخمسة أوبالكسر اى ضبطه وإتقانه ،وفي القاموس: حدثان الامر بالكسر : أوّله وابتداؤه ، ومن الدهر : نوبه و احداثه «انتهى» اى حوادث الدهر و نوازله .

«أسمعهم» اى بمسامعهم الباطنة ، ولو أسمع ظاهراً من لم يسمع باطناً لولّى معرضاً كأن لم يسمع ظاهراً ، وقدمرّ تمام القول فيه في باب فضل الامام و صفاته « ثم أمسك » اى عن الكلام « هنيئة » أى ساعة يسيرة كما في المغرب ، والأوعية جمع وعاء بالكسر و المدّ اى قلوباً كاتمة للاسرار ، حافظة لها «أومستراحاً» أي من لم يكن قابلاً

لقلنا والله المستعان .

٤- محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن عيسى ، عن أبي عبدالله المؤمن عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنّه في كفّي فيه خبر السماء وخبر الأرض ، و خبر ماكان ، وخبر ماهو كائن ، قال الله عزّ وجلّ : «فيه تبيان كلّ شيء» .

٥- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن الخشّاب ، عن عليّ بن حسان عن عبدالرحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «قال الّذي عنده علم من الكتاب

لفهم الأسرار وحفظها كما ينبغي لكن لا يغشيها ولا يذيعها ولا يترتّب ضرر على إطّلاعه عليها فيستريح النفس بذلك .

الحديث الرابع : ضعيف .

« إنّي لأعلم كتاب الله » اى لفظه ومعناه من أوّله إلى آخره اى كلّه بترتيب نزوله « كأنّه في كفّي » اى يدى مبالغة في الإحاطة به «فيه خبر السماء» من أحوال الأفلاك وحركاتها وحالات الملائكة ودرجاتها وحركات الكواكب ومداراتها ، الى غير ذلك من الأمور الكائنة في العلويّات و المنافع المتعلّقة بالفلكيّات « وخبر الأرض » من جوهرها وطبقاتها ومقدارها ، وما في أجوافها ومعادنها ونباتها ويحتمل شموله لجميع العناصر « وخبر ما كان و خبر ما هو كائن » من أخبار السابقين وأحوال اللاحقين ، وأخبار جميع الحوادث من الدنيا والآخرة « فيه تبيان كلّ شيء » الذى في المصحف في سورة النحل «ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء»[1] فيحتمل أن يكون في قرائتهم عليهم السلام كذلك ، اونقل بالمعنى ، والظاهر أنّه من تصحيف النسّاخ والرواة .

الحديث الخامس : ضعيف .

« قال الّذى عنده علم من الكتاب » أى آصف بن برخيا و قال البيضاوى : هو آصف بن برخيا وزيره ، أو الخضر أو جبرئيل أوملك أيّده الله به ، أوسليمان نفسه و يكون التعبيرعنه بذلك للدلالة على شرف العلم ، و أنّ هذه الكرامة كانت بسببه ،

---

(١) سوره النحل : ٨٩ .

أنا آتيك به قبل أن يرتدَّ إليك طرفك »[1] قال : ففرّج أبوعبدالله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره ، ثمَّ قال : وعندنا والله علم الكتاب كلّه .

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسن ، عمّن ذكره جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن بريد بن معاوية قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب »[2] ؟ قال: إيّانا عنى،

والخطاب في «أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك» على الاحتمال الأخير للعفريت وعلى غيره لسليمان عليه السلام « وآتيك » يحتمل الفعليّة والاسميّة ، والطرف : تحريك الجفن للنظر ، فوضع موضعه ، ولمّا كان الناظر يوصف بارسال الطرف وصف بردّ الطرف ، [والطرف] بالارتداد ، والمعنى أنّك ترسل طرفك نحو شيء فقبل أن تردّه أحضر عرشها بين يديك ، وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه .

وقال : المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو اللّوح .

وأقول : ظاهر الخبر أنّ المراد بالكتاب القرآن ، ويحتمل الجنس أيضاً ، فالمراد عندنا علم جميع الكتب ، وإحتمال اللوح في غاية البعد و« كلّه » إمّا مرفوع والضمير للعلم ، أومجرور والضمير للكتاب .

الحديث السادس : حسن كالصحيح .

«ومن عنده علم الكتاب» صدر الآية هكذا : و«يقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً » أي كفى الله شاهداً بيني وبينكم بما أظهر من الآيات وأبان من الدلائل على نبوّتي « ومن عنده علم الكتاب » .

قال الطبرسي قيل فيه أقوال : « أحدها » أنّه هوالله « والثاني » أنّ المراد به مؤمنوا أهل الكتاب منهم عبدالله بن سلام وسلمان وتميم الداري «والثالث» أنّ المراد به عليّ بن أبي طالب وأئمّة الهدى عليهم السلام ، ويؤيّد ذلك ماروى عن الشعبي أنّه قال: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبيّ الله صلى الله عليه وآله من عليّ بن أبيطالب عليه السلام ، وروى عاصم

---

(١) سورة النمل : ٤٠ . (٢) سورة الرعد : ٤٣ .

وعليٌّ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله .

باب

(ما أعطى الائمة عليهم السلام من اسم الله الاعظم)

١ ـ محمّد بن يحيى و غيره ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن محمّد بن الفضيل قال : أخبرني شريس الوابشيّ ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده ثمّ عادت الأرض

ابن أبي النجود عن أبي عبدالرحمن السلمي قال : مارأيت أحداً أقرء من عليّ بن أبي-طالب عليه السلام للقرآن ، انتهى .

وقال السيد في الطرائف : روى الثعلبي من طريقين أن المراد بقوله : ومن عنده علم الكتاب ، عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

« وعليّ أوّلنا » اي وإن كنّا في العلم سواء وعندنا جميعاً علم الكتاب ، لكن عليّ عليه السلام له الفضل علينا بالسبق وكثرة الجهاد وتأسيس الاسلام وكون علمنا منه عليه السلام .

باب ما اعطى الائمة عليهم السلام من اسم الله الاعظم

أقول : كلمة «من» للتبعيض أو البيان .

الحديث الاول : مجهول .

« على ثلاثة وسبعين حرفاً » أي كلمة فانّه يطلق على واحد من حروف التهجّي وعلى الكلمة ، وعلى الكلام المختصر ، وقيل : اي وجهاً كقوله تعالى : «ومن الناس من يعبد الله على حرف »(١) .

« فخسف بالارض » إعلم أنّه معلوم أنّ السرير تحرّك في مسافة قريبة من مسافة شهرين في أقلّ من مقدار طرف العين إلى سليمان عليه السلام .

---

(١) سورة الحج : ١١ .

كما كانت أسرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عندالله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، و لاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

وربما يستشكل في ذلك بوجهين: «الأوّل» كيف يمكن تحقق تلك الحركة في هذا الزمان القليل؟ «والثاني» أنّه على تقدير جوازه كيف لم تخرب الأبنية والمساكن الواقعة فيما بين المكانين؟

والجواب عن الأوّل أنّ الحركة قابلة للسرعة إلى غير النهاية، مع أنّ الحركة أسرع من ذلك واقعة، فانّ كلّ جزء من فلك الافلاك يتحرّك في مقدار ذلك الزمان آلاف فرسخ، و جبرئيل يتحرّك من العرش إلى الأرض عند المسلمين في مثل ذلك الزمان ولا نسبة بين المسافتين، فهذا محض إستبعاد.

وعن الثاني أنّ هذه الحركة تحتمل وجوهاً: «الأول» أن يكون تحرّك السرير في الهواء حتى نزل على سليمان، وهذا مخالف للاخبار «الثاني» أن يكون تحرّكت الارض التى عليها السرير إلى المكان الذي عليها سليمان عليه السلام، بأن يكون إنخسف ما بينهما حتى إلتقت قطعا الارض «الثالث» أن تكون الحركة في جوف الأرض بأن يكون الله تعالى خرق الأرض وحرّك السرير أو الارض التى هو عليها حتى خرج السرير من تحت مجلس سليمان «الرابع» أن يكون بتكاثف بعض أجزاء الارض و تخلخل بعضها.

فبعض الروايات ظاهرة في الثاني، وبعضها في الثالث، وعلى الثالث لا يرد الايراد الثانى اصلا وعلى الثانى والرابع يمكن أن يكون الله تعالى حرّك وزعزع الجبال والمساكن والاشجار الواقعة فيما بينهما يميناً وشمالا، حتى لا تمنع حركة موضع السرير، وظاهر هذا الخبر هو الوجه الثانى.

و قال الجوهرى: «استأثر» فلان بالشيء اى استبدّ به «في علم الغيب» اي كائناً هو في سايرا لغيوب التى تفرّد بعلمها أومعه «ولاحول ولاقوّة إلّا بالله» اى وقوع جميع هذه الامور بحول الله وقوّته لا بقدرة العباد.

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن خالد ، عن زكريّا بن عمران القمّي ، عن هارون بن الجهم ، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما واُعطي موسى أربعة أحرف ، واُعطي إبراهيم ثمانية أحرف ، واُعطي نوح خمسة عشر حرفاً ، واُعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً ، وإنّ الله تعالى جمع ذلك كلّه لمحمّد صلى الله عليه وآله و إنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، أعطى محمّداً صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد .

٣ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله ، عن عليّ بن محمّد النوفلي ، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام قال : سمعته يقول : إسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، كان عند آصف حرف فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتّى صيّره إلى سليمان ، ثمّ انبسطت الأرض في أقلّ من طرفة عين ، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب .

الحديث الثاني : مجهول .

« أعطى حرفين » اى زائداً على ما اعطى من قبله من الانبياء ، كان يعمل بهما أيضاً ، وإن احتمل أن لاتكون الاسماء العظام ممّا يورث ، أو يكون لكلّ نبيّ مناسبة لنوع من الاسماء كان عمله بها ، وأمّا نبينّا صلى الله عليه وآله فكان جامعاً لجميع الاسماء إلّا إسماً واحداً إستأثر الله به ، وكان لمرتبته الجامعة عاملاً بالجميع ، وذلك في قوله « جمع ذلك » إشارة إلى الاربعة والخمسين التّي أعطاه الله الانبياء وزاده ثمانية عشر حرفاً .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

« فانخرقت له الارض » أى شقّت لتتحرّك القطعة الّتي عليها السرير من وجه الارض أومن تحته أوتحرّكت الأرض ، قال الجوهرى : خرقت الارض خرقاً أى جبتها ، والخريق : المطمئنّ من الارض وفيه نبات .

باب

(ماعند الائمة من آيات الانبياء عليهم السلام)

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عبدالله بن محمّد ، عن منيع بن الحجّاج البصريّ ، عن مجاشع ، عن معلّى ، عن محمّد بن الفيض ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب ثمّ صارت إلى موسى بن عمران ، وإنّها لعندنا وإنّ عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنّها لتنطق إذا استنطقت ، اُعدّت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ماكان يصنع موسى وإنّها لتروّع وتلقف مايأفكون وتصنع ماتؤمر به ، إنّها حيث أقبلت تلقف مايأفكون يفتح لها شعبتان : إحداهما في الأرض والاُخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً تلقف مايأفكون بلسانها .

٢ ـ أحمد بن إدريس ، عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر البغداديّ ، عن عليّ بن أسباط ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ألواح موسى عليه السلام عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيّين.

باب ماعند الائمة من آيات الانبياء عليهم السلام

الحديث الاول : ضعيف .

وفي القاموس راع أفزع كروّع لازم متعدّ ، وقال : لقفه كسمعه : تناوله بسرعة، والافك : الكذب ، وهوتضمين من الآية الكريمة حيث قال « و أوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف مايأفكون » (١) قال البيضاوى اى مايزوّرونه من الافك وهوالصرف وقلب الشيء عن وجهه ، ويجوز ان تكون «ما » مصدريّة ، وهى مع الفعل بمعنى المفعول ، انتهى .

ولعلّ المرادهنا مايجمع المخالفون من عساكرهم وأدوات حربهم ، وقيل:كتبهم التي يفترون فيها على ربهم .

الحديث الثاني : مجهول .

---

(١) سورة الاعراف : ١١٧ .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي سعيد الخراساني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبوجعفر عليه السلام : إنّ القائم إذا قام بمكّة وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة نادى مناديه : ألا لايحمل أحدمنكم طعاماً ولاشراباً ، ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقربعير ، فلاينزل منزلاً إلاّ انبعث عين منه ، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظامئاً روّى ، فهوزادهم حتّى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة .

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن أبي الحسن الأسديّ ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة

الحديث الثالث : ضعيف .

والوقر بالكسر:الحمل الثقيل او الأعمّ ، وقيل : وحدة العين في زمن القائم عليه السلام وكثرتها في زمن موسى عليه السلام إشارة إلى انّ مشرب اصحاب القائم عليه السلام واحد لا اختلاف بينهم اصلاً ، والنجف : إسم مدفن امير المؤمنين عليه السلام لوقوعه على مرتفع ، قال في القاموس : النجف محرّكة و بهاء ، مكان لايعلوه الماء مستطيل منقاد ، و يكون في بطن الوادى وقديكون ببطن من الارض ، اوهى أرض مستديرة مشرفة على ماحولها ، والنجف محرّكة التلّ ومسناة بظاهر الكوفة يمنع ماء السيل ان يعلومقابرها ومنازلها .

الحديث الرابع : ضعيف .

وفي البصائر ابي الحصين الاسدى .

وفي القاموس : العتمة : وقت صلوة العشاء ، قال الخليل : هوالثلث الأوّل من اللّيل بعد غيبوبة الشفق ، وقال : الهمهمة ترديد الصوت في الصدر ، والكلام الخفى ، إنتهى .

والثانى تأكيد الاول وهما من كلام أبي جعفر عليه السلام ، وكذا قوله : وليلة مظلمة أي والحال أنّ الليلة مظلمة ، اوفى ليلة مظلمة ويمكن أن يكون همهمة ثانياً من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فتكون مرفوعة ، أو كلتاهما من كلامه عليه السلام على أنّه

بعد عتمة وهو يقول همهمة همهمة ، وليلة مظلمة ، خرج عليكم الإمام ، عليه قميص آدم ، وفي يده خاتم سليمان ، وعصا موسى عليهما السلام .

٥ ـ محمّد ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السرّاج عن بشر بن جعفر ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام : سمعته يقول : أتدري ماكان قميص يوسف عليه السلام ؟ قال : قلت : لا ، قال : إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا اُوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنّة فألبسه إيّاه فلم يضرّه معه حرّ ولا برد فلمّا حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلّقه على إسحاق، وعلّقه إسحاق على يعقوب، فلمّا ولد يوسف عليه السلام علّقه عليه ، فكان عنده حتّى كان من أمره ماكان ، فلمّا أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله : «إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون»[1] فهو ذلك القميص الّذي أنزله الله من الجنّة ، قلت : جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص ؟ قال : إلى أهله ، ثمّ قال : كلّ نبيّ ورّث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمّد صلى الله عليه وآله .

خبر مبتداء محذوف ، او مبتدءٍ محذوف الخبر ، أى همهمة وليلة مظلمة مقرونتان ، أو بنصب الليلة كقولهم : كلّ رجل وضيعته .

وفى بصائر الدرجات : خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة على أصحابه بعد عتمة وهم فى الرحبة وهو يقول : همهمة في ليلة مظلمة خرج عليكم الامام « الخ » وهو أصوب ، ولعلّ قميص آدم عليه السلام قصرت وضاقت حتى استوت على قامته عليه السلام .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

والتميمة : عوذة تعلّق على الانسان ، من باب التفعيل اى عقده «وجد يعقوب ريحه» اى في كنعان و بينهما مسيرة تسعة أيّام من البدوحين أقبل به إليه يهود او قيل : كان بينهما ثمانون فرسخاً « لولا أن تفنّدون » بكسر النون وحذف الياء أى تنسبونى إلى النفد ، وهو بالتحريك : نقصان عقل يحدث من هرم ، قيل : وجواب لومحذوف تقديره لصدّقتمونى أولقلت أنّه قريب .

---

(١) سورة يوسف : ٩٤ .

باب

(ما عندالائمة من سلاح رسول اللهصلى الله عليه و آله و متاعه)

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليِّ بن الحكم ، عن معاوية بن وهب ، عن سعيد السمّان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيديّة فقالا له : أفيكم إمامٌ مفترض الطاعة ؟ قال : فقال : لا ، قال : فقالا له : قدأخبرنا عنك الثقات أنّك تفتي وتقرُّ وتقول به و نسمّيهم لك ، فلان وفلان ، وهم أصحاب ورع وتشمير وهم ممّن لايكذب! فغضب أبوعبدالله عليه السلام فقال : ماأمرتهم بهذا، فلمّا رأيا الغضب في وجهه خرجا .

فقال لي : أتعرف هذين ؟ قلت : نعم. هما من أهل سوقنا وهما من الزيديّة وهما يزعمان أنَّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبدالله بن الحسن ، فقال : كذبا لعنهما الله والله مارآه عبدالله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه ، اللّهمَّ

باب ماعند الائمه عليهم السلام من سلاح رسول الله (ص) ومتاعه

الحديث الاول : مجهول .

« فقال لا » قال عليه السلام ذلك تقيّة ، ولعلّه أراد تورية : ليس فينا إمام لابدَّ لهمن الخروج بالسيف بزعمكم ، وفي المصباح المنير : التشمير في الامر السرعة فيه والخفّة ، ومنه قيل : شمّر في العبادة إذا اجتهد وبالغ ، وشمّر ثوبه رفعه و «هم ممن لايكذب» على بناء المجرد المعلوم ، أو بناء التفعيل المجهول «ماأمرتهم بهذا » فيه أيضاً تورية لأ نه عليه السلام كان أمرهم بالتقيّة ولم يأمرهم بالاذاعة عند المخالفين ، لكن ظاهره يوهم إنكار أصل القول «أللهم إلاّ أن يكون رآه» أى عبدالله أو أبوه ، فالمراد أنهمالم يرياه رؤية كاملة يوجب العلم بعلاماته وصفاته ، فضلا عن أن يكون عندهما ، وفي المصباح: مقبض السيف وزان مسجد وفتح الباء لغة ، وهوحيث يقبض باليد ، وقال : مضرب السيف بفتح الراء وكسرها المكان الذى يضرب به منه ، وفي الصحاح : قدر شبرمن طرفه .

إلاّ أن يكون رآه عند عليّ بن الحسين ، فإن كانا صادقين فماعلامة في مقبضه ؟ وما أثر في موضع مضربه .

وإنّ عندي لسيف رسول الله ﷺ وإنّ عندي لراية رسول الله ﷺ ودرعه ولامته ومغفره ، فإن كانا صادقين فماعلامة في درع رسول الله ﷺ ؟ وإنّ عندي لراية رسول الله ﷺ المغلبة ، وإنّ عندي ألواح موسى وعصاه و إنّ عندي لخاتم سليمان ابن داود ، وإنّ عندي الطست الّذي كان موسى يقرّب به القربان ، وإنّ عندي الاسم الّذي كان رسول الله ﷺ إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشّابة ، وإنّ عندي لمثل الّذي جاءت به الملائكة .

والغرض أنّه إن كانا صادقين في كونه عند عبدالله فليسئلاه عن العلامتين فيخبرا ، وفي النهاية اللامة مهموزة : الدرع وقيل : السلاح ، ولامة الحرب أداته وتترك الهمزة تخفيفاً ، و المغفر بكسر الميم ، وفي المغرب هو مايلبس تحت البيضة ، والبيضة ايضاً ، وأصل الغفر الستر ، وقال الاصمعي: المغفر زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، انتهى .

والمغلبة كمكحلة اسم آلة من الغلبة ، أو إسم فاعل من باب التفعيل ، أو إسم مفعول من باب التفعيل ، أي مايحكم له بالغلبة قال في القاموس: المغلب المغلوب مراراً أو المحكوم له بالغلبة ، ضدّ ، إنتهى .

« وإنّ عندى الطست » الخ . القربان كان عظيماً عند بني إسرائيل ، وكان الانبياء والاوصياء صاحب قربانهم ، وهو مذكور في توراتهم و في الصحاح : النشّاب بالضم مشدّدة : السهام ، الواحده نشّابة «لمثل الّذى جائت به الملائكة» اى السلاح ويفسّره مابعده ، وهو إشارة الى قوله سبحانه فى قصة الطالوت : « وقال لهم نبيّهم إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربّكم و بقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة »[1] وقيل : التابوت كان صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد مموّهاً بالذهب نحواً من ثلاثة أذرع في ذراعين ، وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدّمه فتسكن

---

(١) سورة البقرة : ٢٤٨ .

ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل في أيّ اهل بيت وجد التابوت على أبوابهم اُوتوا النبوّة ومن صار إليه السلاح منّا اُوتي الامامة ، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطّت على الأرض خطيطاً ولبستها أنافكانت وكانت، وقائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله .

نفوس بني اسرائيل فلايفرّون ، وقيل : كانت فيه صورالأنبياء ، وأمّا وجه حمل الملائكة فقيل : رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون إليه ، وقيل : كان بعده مع أنبيائهم يستفتحون به حتى أفسدوا فغلبهم الكفّار عليه ، وكان في أرض جالوت إلى أن ملك طالوت ، فأصابهم بلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشأموا بالتابوت ، فوضعوه على ثورين فساقهما الملائكة إلى طالوت .

وقال علي بن ابراهيم في تفسيره : هو التابوت الذي أنزل الله على موسى فوضعته فيه أمّه وألقته في اليمّ ، فكان في بني إسرائيل يتبرّكون به ، فلمّا حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه ، وماكان عنده من آيات النبوّة وأودعه يوشع وصيّه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفّوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات ، فلم يزل بنو اسرائيل في عزّ وشرف مادام التابوت عندهم ، فلمّا عملوا بالمعاصي واستخفّوا بالتابوت رفعه الله منهم ، فلمّا سألوا النبيّ وبعث الله إليهم طالوت ملكاً يقاتل معهم ردّ الله عليهم التابوت كما قال الله تعالى : «إنّ آية ملكه» إلى قوله «فيه سكينة من ربّكم» فانّ التابوت كان يوضع بين يدي العدوّ وبين المسلمين ، فخرج منه ريح طيّبة لها وجه كوجه الانسان ، وتفصيله في كتابنا الكبير .

« فكانت وكانت » أي كانت قريبة من الاستواء وكانت زائدة أو كانت كذلك وكانت أوفق ، وقيل : يعني قد يصل إلى الارض وقد لايصل ، يعني لم يختلف عليّ وعلى أبي إختلافاً محسوساً ذاقدر ، وقيل : أي فكانت لي وكانت لأبي سواء ، وقيل : أي فكانت وكانت كذلك والتكرير لافادة تكرير اللبس « ملأها » اي لم يفضل عنه ولم يقصر ، وكان موافقاً لبدنه ، ولعلّ هذا غير الدرع الذي استواؤه على البدن من علامات الامامة،

٢ ـ الحسن بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن حمّاد بن عثمان ، عن عبدالأعلى بن أعين قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، لا اُنازع فيه ، ثمّ قال: إنّ السلاح مدفوع عنه لو وضع عند شرّ خلق الله لكان خيرهم ، ثم قال : إنّ هذا الأمر يصير إلى من يلوّى له الحنك فإذا كانت من الله فيه المشيئة خرج فيقول الناس : ماهذا الّذي كان ؟ ويضع الله له يداً على رأس رعيّته .

أوهذا الدرع يستوى في أوّل الامامة على كلّ إمام وعلى القائم عليه السلام دائماً ، أوالاستواء في الموضعين بمعنيين مختلفين .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

« لا اُنازع فيه » أي لايمكن المخالفين على جبرنا على أخذه منّا ، أو لايمكنهم إنكاركونه عندنا ، أوهو من مواريث الامامة ليس لساير الورثة فيه شركة «مدفوع عنه » اى لايصيبه ضرر كما سيأتي في خبر ابن حكيم ، أولايصيب من هوعنده معصية ولامنقصة .

قوله : « لووضع » تفسيرله أولايمكن للمخالفين غصبه منّا « إلى من يلوّى له الحنك » يقال لوّيت الحبل واليد ليّاً فتلته ، ولوّى رأسه وبرأسه : أماله .

والاظهر عندي أنّه إشارة إلى إنكار الناس لوجوده وظهوره ، والاستهزاء بالقائلين له أوحكّ الاسنان غيظاً أوحنقاً به بعد ظهوره ، وكلاهما شايع في العرب ، وقيل : كناية عن الاطاعة والانقياد له جبراً ، وقيل : أي يتكلّم عنه ، وقيل : اصحابه محنّكون ولايخفى بعده ، وعلى التقادير المرادبه القائم عليه السلام .

« ماهذا الّذي كان » تعجّب من قضاياه وأحكامه الغريبة وسفك دماء المخالفين أومن قهره وإستيلائه ، ويحتمل على الاول أن تكون «ما» نافية ، اي ليس هذا المسلك مثل الذى كان في زمن الرسول وساير الائمة صلوات الله عليهم ووضع اليد كناية عن اللطف والشفقة او القهر والغلبة للتربية كما مرّ في كتاب العقل عن أبى جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس العباد يجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ابن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : ترك رسول الله صلى الله عليه وآله في المتاع سيفاً و درعاً و عنزة ورحلا وبغلته الشهباء فورث كلّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

٤ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان بن عثمان ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فخطّت ولبستها أنا ففضلت .

٥ ـ أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسن عن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن ذي الفقار سيف

الحديث الثالث : صحيح .

والمتاع مايتمتّع به في البيت كالفروش والأواني والستور ، و«في» بمعنى مع أو للظرفية ، وقال الجوهري : العنزة أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زجّ كزج الرمح ، وقال الفيروزآبادي : الرحل مركب للبعير ومسكنك ، وماتستصحبه من الاثاث وفي الصحاح : الشهبة من الألوان : البياض الذي غلب على السواد .

وأقول : الخبر يحتمل وجهين : « الأوّل » أن يكون المراد بالترك البقاء إلى مرض الموت ، وبالتوريث إعطائه إيّاه عند الموت ، والثاني : أن يكون المعنى أنه سلّم جميع ميراث الوصي إليه في مرضه الذي مات فيه سوى الاشياء الخمسة ، فانّها كانت معه إلى موته وانتقلت بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

الحديث الرابع : ضعيف.

وقال في النهاية : فيه انّ إسم درعه كان ذات الفضول لفضلة كان فيها وسعة .

الحديث الخامس : صحيح ظاهراً لكن في السند غرابة إذ أحمد بن أبي عبدالله ليس في الرجال إلاّ أحمد بن محمّد بن خالد البرقي وهو لا يروي عن الرضا عليه السلام وقد يروي عن الجواد و الهادي عليهما السلام ومحمّد بن عيسى العبيدي أعلى منه مرتبة فكيف يروي عنه ،

رسول الله صلى الله عليه وآله من أين هو ؟ قال : هبط به جبرئيل عليه السلام من السماء وكانت حليته من فضّة وهو عندي .

٦ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرّحمن ، عن محمّد ابن حكيم ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : السلاح موضوع عندنا ، مدفوع عنه ، لو وضع عند شرّ خلق الله كان خيرهم ، لقد حدّثني أبي أنّه حيث بنى بالثقفية ـ وكان

ولعلّ فيه إشتباهاً .

وقال في النهاية : فيه أنّه كان إسم سيفه ذا الفقار لأنّه كان فيه فقر صغار حسان والمفقر من السيوف الذي فيه خروز مطمئنة ، انتهى.

وحلية السيف بالكسر : زينته ، وسيأتي الخبر في الروضة بسند آخر عن الرضا عليه السلام ، وفيه : مكان حليته حلقته ، و على التقديرين يدلّ على جواز كون حلية السيف أو حلقته من فضة كما ذكره الاصحاب ، وفيه ردّ على العامّة القائلين بأنّ ذا الفقار كان ممّا غنمه النبيّ صلى الله عليه وآله من الكفّار ، قال في القاموس : ذا الفقار بالفتح سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر كافراً ، فصار إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ صار إلى علي عليه السلام .

الحديث السادس : حسن .

« لقد حدّثني أبي » نقل هذا الحكاية لتأييد كونه مدفوعاً عنه « حيث بنى بالثقفيّة » اى تزوّج الامرءة التي كانت من قبيلة ثقيف ، وأدخلت عليه ، قال الجزرى الابتناء والبناء الدخول بالزوجة ، والأصل فيه انّ الرجل كان إذا تزوّج امرءة بنى عليها قبّة ليدخل بها فيها ، فيقال : بنى الرجل أهله ، قال الجوهرى : ولا يقال بنى بأهله ، وهذا القول فيه نظر ، فانّه قد جاء في غير موضع من الحديث وغير الحديث وعاد الجوهرى استعمله في كتابه ، انتهى .

وأقول : هذا الحديث ايضاً يصحّح قول الجزرى « وقد كان شقّ له في الجدار » أى كان قبل ذلك شقّ للسلاح في الجدار شقّ وأخفى فيه لئلاّ يصل إليه ضرر ، ولا

قد شقّ له في الجدار ـ فنجّد البيت ، فلمّا كانت صبيحة عرسه رمى ببصره فرأى حذوه خمسة عشر مسماراً ففزع لذلك وقال لها : تحوّلي فانّي اُريد ان ادعو مواليّ في حاجة فكشطه فما منها مسمار إلاّ وجده مصرفاً طرفه عن السيف ، وما وصل إليه منها شيء.

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان عن حجر ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عمّا يتحدّث الناس أنّه دفعت إلي اُمّ سلمة صحيفة مختومة فقال : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قبض ورث عليّ عليه السلام علمه وسلاحه وماهناك ثمّ صار إلى الحسن عليه السلام ثمّ صار الى الحسين عليه السلام

يطّلع عليه أحد « فنجّد البيت » أي زيّن للزفاف ، قال في القاموس : النجد ما ينجد به البيت من فرش وبسط ووسائد ، والتنجيد : التزيين « فرأى حذوه » اى بحذاء السلاح أو الشقّ « ففزع لذلك » مخافة أن يكون وصل إلى السيف شيء من المسامير فانكسر .

فان قيل : كيف فزع عليه السلام مع علمه بأنّه مدفوع عنه ؟ قلت : يمكن أن يكون الفزع ظاهراً ، والكشط ليعلم الناس ذلك ، أو يكون العلم بكونه مدفوعاً عنه حصل بعد ذلك ، أو يكون معلوماً أنّه لا يتكسّر وكان يجوز عليه السلام أن يحدث فيه نقص ، أو كان الدفع معلوماً وكشف ليعلم كيف دفع « وقال لها تحوّلي » أي أخرجي من البيت ، وكان ذلك لئلا تطّلع عليه ، والكشط الكشف والا زالة .

الحديث السابع : حسن .

« وما هناك » اى عند النبيّ صلى الله عليه وآله من آثار الانبياء والاوصياء وكتبهم ، تعميم بعد التخصيص « فلمّا خشينا أن نغشى » على صيغة المتكلم المجهول بمعنى نهلك أو نقلب أو نؤتى ، والحاصل إنا خشينا أن نستشهد في كربلا فيقع في أيدى الاعادي أو يأخذوا منّا قهراً عند ضعفنا ، قال الفيروزآبادى : غشيه الامر وتغشّاه وأغشيته إيّاه وغشيه بالسوط كرضيه : ضربه وفلاناً : أتاه ، إنتهى .

فلمّا خشينا ان نغشى استودعها امّ سلمة ثمّ قبضها بعد ذلك علي بن الحسين عليه السلام ، قال : فقلت : نعم ثمّ صار إلى ابيك ثمّ انتهى إليك وصار بعد ذلك إليك ؟ قال : نعم .

٨ ـ محمّد ، عن احمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن عمر بن أبان قال : سألت اباعبدالله عليه السلام عمّا يتحدّث الناس انّه دفع إلى امّ سلمة صحيفة مختومة فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا قبض ورث عليّ عليه السلام علمه و سلاحه وماهناك ، ثمّ صار إلى الحسن ثمّ صار إلى الحسين عليهما السلام ، قال : قلت : ثمّ صار إلى عليّ بن الحسين ، ثمّ صار إلى ابنه ، ثمّ انتهى إليك ، فقال : نعم .

٩ ـ محمّد بن الحسين وعليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : لمّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة دعا العبّاس بن عبدالمطلب واميرالمؤمنين عليه السلام فقال للعبّاس : ياعمّ محمّد ، تأخذ تراث محمّد وتقضي دينه وتنجز عداته ؟ فردّ عليه فقال : يارسول الله بأبي أنت و امّي إنّي شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح ؟ قال : فأطرق صلى الله عليه وآله وسلم

« استودعها » أي الحسين عليه السلام عند ذهابه إلى العراق .

الحديث الثامن : صحيح .

الحديث التاسع : ضعيف وآخره مرسل .

« تأخذ تراث محمّد » الاستفهام كان لمصلحة مع علمه بعدم قبوله لئلا يتفطّن المنافقون أنّ هذا من علامات الامامة فيحتالوا في أخذها منهم وسلبها عنهم ، كما أخذوا فدك ، وإلاّ فقد كان صلى الله عليه وآله مأموراً بأن يسلّمها إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، والتّراث بضم التاء : الميراث ، وأصل التاء فيه الواو ، والعدة : الوعد في الخير ، والهاء عوض عن الواو والعدات جمعها « من يطيقك » أي يطيق فعالك وفي القاموس : الاطاقة القدرة على الشيء وقد طاقه طوقاً وإطاقة والمباراة : المعارضة ، والريح مشهورة بالسخاء لكثرة نفعها من سياق السحاب والامطار ، وذرو كلّ ما تلقاه ، و عدم أخذها معها ، و هذا المثل مشهور بين العرب والعجم ، قال الجوهري : فلان يباري فلاناً أي يعارضه ويفعل مثل فعله وهما يتباريان

هنيئة ثمّ قال : ياعبّاس أتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه ؟ فقال بأبي انت واُمّي شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح .

قال : أما إنّي سأعيطها من يأخذها بحقّها ثمّ قال : ياعليّ ياأخا محمد أتنجز عدات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه ؟ فقال : نعم بأبي أنت وأمّي ذاك عليّ ولي ،قال: فنظرت إليه حتّى نزع خاتمه من اصبعه فقال : تختّم بهذا في حياتي ، قال : فنظرت إلي الخاتم حين وضعته في أصبعي فتمنّيت من جميع ماترك الخاتم .

ثمّ صاح يابلال عليّ بالمغفر والدرع والراية والقميص وذي الفقار و السحاب

وفلان يبارى الريح سخاء ، ويقال : أطرق اى سكت ولم يتكلّم ، و « أرخى عينيه» ينظر إلى الارض وهنيئة وهنيّة بضم الهاء وفتح النون وتشديد الياء تصغير هنو بكسر الهاء وسكون النون بمعنى وقت ، إجتمعت الواو والياء مع سكون سابقتهما فانقلبت الواو ياء وأد غمت ، والتأنيث باعتبار ساعة .

وضمير « سأعطيها » ونظيريه للتراث باعتبار الوصيّة أو باعتبار الاشياء المعهودة و«حقّها » القيام بلوازمها كما ينبغي أو استحقاقها و «ذاك» إشارة الى مجموع الثلاثة أعني إنجاز العدات وقضاء الدين وقبض التراث و«على» باعتبار الأوّلين «ولى» باعتبار الثلاث .

« قال فنظرت » الضمير فى « قال » راجع إلى على عليه السلام أو العباس على إختلاف النسخ فيما سيأتى ، وفي ساير الكتب ما يؤيّد الثاني « حين وضعته في إصبعى » في بعض النسخ : حين وضعه في إصبعه ، فعلى الأوّل الظاهر أنّ فاعل « قال » في الموضعين علي عليه السلام وعلى الثاني العباس ، فعلى الثاني التمنّي ظاهر لأنّها عرضت عليه أوّلاً ، وعلى الأوّل فالمعنى حبّ الشيء ومراقبته مجازاً .

وفيما روى الصدوق في العلل عن أبان أيضاً هكذا قال : فنظرت إلى الخاتم حين وضعه عليّ عليه السلام في إصبعه اليمنى ، وهو يؤيّد الثاني ، وفى النهاية فيه : كان إسم عمامة النبيّ صلى الله عليه وآله السحاب ، سمّيت به تشبيهاً بسحاب المطر لانسحابه في الهواء

والبرد والأبرقة والقضيب قال: فوالله مارأيتها غيرساعتي تلك ـ يعني الأبرقة ـ فجيىء بشُقة كادت تخطف الأبصار فإذا هي من أبرق الجنّة فقال : ياعليُّ إنَّ جبرئيل أتي بها وقال : يامحمّد اجعلها في حلقة الدرع واستدفر بها مكان المنطقة ثمَّ دعا بزوجي نعال عربيّين جميعاً أحدهما مخصوف والآخرغير مخصوف والقميصين: القميص الّذي

والبرد بالضمّ نوع من الثياب معروف ، والابرقة سمّيت بهالبريقها ، أو لكونها ذات لونين ، قال في القاموس : الإبرق : الحبل الذي فيه لونان ، وكلّ شيء اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق « انتهى » .

والقضيب هو الغصن ، والمراد به العصا سمّيت به لكونها مقطوعة من الشجر والقضب : القطع « يعنى الابرقة » تفسير عن الصادق عليه السلام لضمير« رأيتها » وفى القاموس: الشقة بالكسر من العصا والثوب وغيره : ما شقّ مستطيلاً ، والقطعة المشقوقة ونصف الشيء إذا شقّ ، وفى النهاية : الشقّة جنس من الثياب ، وقيل : هى نصف ثوب « انتهى » .

وخطف الشيء يخطفه إستلبه وذهب به بسرعة « واستدفر بها » لعلّه كان واستثفر بها وأريد به الشدّ على الوسط ، قال فى النهاية : فيه أنّه أمر المستحاضة أن تستثفر هو أن تشدّ فرجها بخرقة عريضة بعد أن تحتشى قطناً ، وتوثق طرفيها فى شيء تشدّه على وسطها ، فتمنع بذلك سيل الدّم ، وهو مأخوذ من ثفر الدابة الذى يجعل تحت ذنبها ، وفى صفة الجنّ : مستثفر من ثيابهم ، هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه « انتهى » وأمّا ما فى النسخ بالذّال ففى القاموس : الذفر محركة شدّة ذكاء الريح كالذفرة ومسك أذفر ، ففيه تضمين معنى الشدّ مع الاشارة إلى طيب رائحتها ، فصار الحاصل تطيّب بها جاعلا لها مكان المنطقة ، أو يكون « مكان المنطقة» متعلقاً باجعلها ، وقيل: الاستدفار : جعل الشيء صلباً شديداً، في القاموس:الذفر كطمر الصلب الشديد ، ولا يخفى ما فيه .

وفي النهاية خصف الرجل نعله خصفاً وهو فيه كرقع الثوب .

اسري به فيه ، والقميص الّذي خرج فيه يوم اُحد والقلانس الثلاث : قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين والجمع ، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه .

ثمّ قال : يابلال عليّ بالبغلتين : الشهباء و الدلدل ، و الناقتين : العضباء والقصوى ، والفرسين : الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله وحيزوم و هو الّذى كان يقول : اقدم حيزوم والحمار عفير فقال : اقبضها في حياتي .

وقال : دلدل في الأرض : ذهب ومرّ ، يدلدل ويتدلدل في مشيه إذا اضطرب ، ومنه الحديث : كان إسم بغلته دلدل ، وقال فيه : كان إسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقة عضباء اى مشقوقة الاذن ، وقال بعضهم : إنّها كانت مشقوقة الاُذن والاول أكثر ، وقال الزمخشري : هو منقول من قولهم ناقة عضباء وهي قصيرة اليد وقال القصوى لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ، والقصوى : الناقة التي قطع طرف أذنها ولم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وآله قصواء ، وإنّما كان هذا لقباً لها ، وقيل : كانت مقطوعة الاذن .

وقال الجوهري : الركض تحريك الرجل وركضت الفرس إذا إستحثثته ليعدو .

« وهو الذى كان يقول » أى النبي عليه السلام حين يريده « أقدم حيزوم » فيجيب ويقبل ، أو جبرئيل حين أراد نصرة النبي صلى الله عليه وآله كما سيأتي في الروضة في حديث طويل عن أبيعبدالله عليه السلام في صفة غزوة بدر ، قال : فأقبل عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أسمع دويّاً شديداً وأسمع : أقدم حيزوم، وما أهمّ أضرب أحداً إلاّ سقط ميتاً قبل أن أضربه ؟ فقال : هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل « الخبر » .

ولاينافي هذا كون حيزوم إسم فرس النبي صلى الله عليه وآله ، لكن قال الجوهري : حيزوم إسم فرس من خيل الملائكة ونحوه ، قال الفيروزآبادى : وقال الجزري في حديث بدر أقدم حيزوم ، جاء في التفسير أنّه إسم فرس جبرئيل عليه السلام ، أراد أقدم يا حيزوم ، فحذف حرف النداء ، والياء فيه زائدة ، وقال هو أمر بالاقدام وهو التقدّم في الحرب والاقدام : الشجاعة وقد تكسر همزة أقدم ، ويكون أمراً بالتقدّم لاغير ، والصحيح

فذكر امير المؤمنين عليه السلام انّ اوّل شيء من الدوابّ توفّي عفير ، ساعة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قطع خطامه ثمّ مرّ يركض حتّى اتى بئر بني خطمة بقباء فرمى بنفسه فيهافكانت قبره .

وروي انّ اميرالمؤمنين عليه السلام قال : إنّ ذلك الحماركلّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي انت واُمّي إنّ ابي حدّثني ، عن ابيه ، عن جدّه ، عن ابيه أنّه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على كفله ثمّ قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّدالنبيّين و خاتمهم ، فالحمد لله الّذي جعلني ذلك الحمار .

الفتح من أقدم « انتهى » .

وقال الطيّبي : قيل : من باب نصر ، وقال النووي : كلمة زجرللفرس «انتهى» .

وأقول : لاعبرة بقولهم بعدورود الخبر المعتبر ، ولعلّهم توهّموا ذلك منظاهر الرواية ، وقد عرفت أنّه يحتمل أن يكون الخطاب لفرس النبيّ صلى الله عليه وآله حين ركبه هو أو أميرالمؤمنين صلوات الله عليهما ، وقيل : يحتمل أن يكون هذا الفرس جاء به جبرئيل عليه السلام من السّماء فأعطاه النبيّ صلى الله عليه وآله ، وما ذكرنا أظهر .

وقال الجوهري : «يعفور» بلا لام حمار للنبيّ صلى الله عليه وآله أو هو عفير كزبير «انتهى» وتوفي بصيغة الماضي المجهول أو المعلوم ، و« ساعة » منصوبمضاف إلى الجملة ، وعامله « قطع » والخطام بالكسر : ما يقاد به الدابة ، وبنوخطمة بفتح الخاء وسكون الطاء حيّ من الانصار ، و« قبا » بضم القاف مقصوراً وممدوداً قرية بالمدينة ، ولا يستبعدمن كلام الحمار من يؤمن بالقرآن [1] وبكلام هدهد والنمل وغيرهما .

---

(١) ليس الاستبعاد في هذه المرسلة من جهة تكلم الحمار مع النبي صلى الله عليه وآله حتى يجاب عنه بكلام الهدهد والنمل ، بل الاستبعاد من جهة انالحمار كيف يعرف أبوهوجده حتى يحدث عنهم ، وقال بعض الافاضل : ولا يتعقل معنى صحيح لهذه المرسلة تحمل عليه ، ولعلها مما وضعه الزنادقةاستهزاءاً بالمحدثين السذج كما انهم وضعوا كثيراً من الاحاديث لتشويه صورة الدين . والله اعلم .

﴿باب﴾

﴿أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني اسرائيل﴾

١ ـ عدَّةٌ من اصحابنا ، عن احمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن معاوية ابن وهب ، عن سعيد السمّان قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بنوإسرائيل ايّ اهل بيت وجد التابوت على بابهم أتوا النبوّة فمن صار إليه السلاح منّا اوتي الإمامة.

٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن ابيه ، عن ابن ابي عمير ، عن محمّد بن السكين ، عن نوح بن درّاج ، عن عبدالله بن ابي يعفور ، قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول : إنّما مثل السلاح فينامثل التابوت في بني إسرائيل ، حيثما دارالتابوت دار الملك ، فأينما دار السلاح فينا دار العلم .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان ، عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : كان ابوجعفر عليه السلام يقول : إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت اوتوا النبوّة ، وحيثما دار السلاحفينا فثمّ الأمر ، قلت : فيكون السلاح مزايلاً للعلم ؟ قال : لا .

باب ان مثل سلاح رسول الله (ص) مثل التابوت في بني اسرائيل

الحديث الاول : مجهول و هو جزء من الخبر الاول من الباب المتقدم ، والسند واحد .

الحديث الثاني : موثق .

الحديث الثالث : صحيح .

« حيثما دار التابوت » اى بالاستحقاق من غير قهر لا كما كان عند جالوت و « ما » في حيثما وأينما كافّة ، والمزايلة المفارقة ، والسؤال لاستعلام أنّه هل يمكن أن يكون السلاح عند من لا يكون عنده علم جميع ماتحتاج إليه الأئمّة كبني الحسن؟ قال : لا ، فكما أنّه دليل للامامة فهو ملزوم للعلم أيضاً .

٢ ـ عدّةٌ من اصحابنا ، عن احمد بن محمّد ، عن ابن ابي نصر ، عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال ابوجعفر عليه السلام : إنّما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل اينما دارالتابوت دار الملك ، واينما دار السلاح فينا دار العلم .

﴿باب﴾

(فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام)

١ ـ عدّةٌ من اصحابنا ، عن احمد بن محمّد ، عن عبدالله بن الحجّال ،عن احمد بن عمر الحلبيّ ، عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك إنّي أسألك عن مسألة ، ههناأحدٌ يسمع كلامي ؟ قال : فرفع أبوعبدالله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثمّ قال : ياأبا محمّد سل عمّا بدالك ، قال : قلت :جعلت فداك إنّ شيعتك يتحدّثون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّم عليّاً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب ؟ قال : فقال : ياأبا محمّد علّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام ألف باب يفتح من كلّ باب ألف باب قال : قلت : هذا والله العلم قال : فنكت ساعة في الارض ثمّ قال : إنّه لعلم وما هو بذاك .

الحديث الرابع: صحيح .

باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام

الحديث الاول : صحيح .

« قال فرفع » لعلّ رفع الستر لايهام أنّهم عليهم السلام لايعلمون ما في خلف الستر والجدران إلاّ بالاستعلام لنوع من المصلحة ، أوتكون أحوالهم مختلفة ، وفي بعض الاحوال يحتاجون إلى ذلك لأنّه لم يكن جميع العلوم حاضرة عندهم ، بل يحتاجون إلى مراجعة إلى بعض الكتب ، أو إلى روح القدس ، والمراد بالباب أوّلاً النوع ، وثانياً القواعدالكليّة الّتي تستنبط منها الأحكام ، أوبالأوّل القواعدالكليّةوبالثانى الجزئيات المتفرّعة عليها كما يؤمى إليه بعض الأخبار. «هذا والله العلم » أي غاية العلم ،أوالعلم الكامل العظيم من علومهم و«النكت» أن تضرب في الأرض بقضيب فتؤثّر فيهافعل المتفكّر أو المهموم « ثم قال انّه لعلم » أي علم معتدّ به عظيم ، « وما هو بذاك » اى ما توهّمت

قال : ثمّ قال ياأبا محمّد ! وإنّ عندنا الجامعة ومايدريهم ماالجامعة ؟ قال : قلت: جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخطّ عليّ بيمينه ، فيها كلّ حلال وحرام وكلّ شيء يحتاج الناس إليه حتّى الأرش في الخدش وضرب بيده إليّ فقال : تأذن لي ياأبامحمّد ؟ قال : قلت : جعلت فداك إنّما أنا لك فاصنع ماشئت ،قال : فغمزني بيده وقال : حتّى أرش هذا ـ كأنّه مغضب ـ قال : قلت : هذا والله العلم قال : إنّه لعلم وليس بذاك .

ثمّ سكت ساعة ، ثمّ قال : وإنّ عندنا الجفر ؟ وما يدريهم ما الجفر ؟ قال قلت : وما الجفر ؟ قال : وعاء من أدم فيه علم النبيّين والوصيّين ، وعلم العلماء الّذين مضوا من بني إسرائيل ، قال قلت : إنّ هذا هو العلم ، قال : إنّه لعلم وليس بذاك .

ثمّ سكت ساعة ثمّ قال : وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم مامصحف

أنّه أعظم العلوم ، أو العلم الكامل الممتاز في جنب علومهم « ومايدريهم » اى المخالفين أوأكثر الشيعة « وأملاه » بصيغة الماضى ، وكذا « خطّ » والاملاء أن تقول كلاماً ويكتب غيرك « من فلق فيه » اى مشافهة ، قال الجزرى : كلّمنى من فلق فيه بالكسر ويفتح اى من شقّه .

« وضرب بيده إليّ » كأنّ « إلى » هنا بمعنى « على » .

« إنّما أنا لك » اللام للملكيّة اى عبدلك « كأنّه مغضب » اى أخذ بشدّة ويدلّ على تأثير ابراء ما لم يجب خلافاً للاكثر «هذا والله العلم» إشارة إلى مجموع ما سبق أو الأخير ، وقال الجوهرى : الادم جمع الاديم وقد يجمع على أدمة ، وفي القاموس : الاديم الجلد أو أحمره أو مدبوغه ، جمعه ادمة وأدام ، والادم اسم للجمع ، وقال : الجفر من أولاد الشاء ما عظم واستكرش ، أو بلغ أربعة أشهر ، والبئر لم تطو أو طوى بعضها ، والجفر : جعبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لاجلود فيها « انتهى » .

« مثل قرآنكم » اى القرآن الذى عند الامام « ما فيه من قرآنكم » اى فيه

فاطمة عليها السلام ؟ قال : قلت : ومامصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات ، والله مافيه من قرآنكم حرفٌ واحدٌ ، قال : قلت : هذا والله العلم قال : إنّه لعلم وما هو بذاك .

ثمّ سكت ساعة ثمّ قال : إنّ عندنا علم ماكان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال : قلت : جعلت فداك هذا والله هو العلم ، قال : إنّه لعلمٌ وليس بذاك .

قال : قلت : جعلت فداك فأيّ شيء العلم ؟ قال : مايحدث بالليل والنهار ،الأمر من بعد الأمر ، والشيء بعد الشيء ، إلى يوم القيامة .

٢ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد عن عمر بن عبدالعزيز عن حمّاد بن

علم بما كان وما يكون .

فان قلت : في القرآن أيضاً بعض الاخبار ؟

قلت : لعلّه لم يذكر فيه ما في القرآن .

فان قلت : يظهر من بعض الاخبار اشتمال مصحف فاطمة عليها السلام أيضاً على الاحكام ؟

قلت : لعلّ فيه ما ليس في القرآن .

فان قلت : قد ورد في كثير من الاخبار إشتمال القرآن على جميع الاحكام والاخبار ممّا كان أو يكون ؟

قلت : لعلّ المراد به ما نفهم من القرآن لا ما يفهمون عليهم السلام منه ، ولذا قال عليه السلام : قرآنكم ، على أنّه يحتمل أن يكون المراد لفظ القرآن ، ثمّ الظاهر من أكثر الاخبار إشتمال مصحفها عليها السلام على الاخبار فقط ، فيحتمل أن يكون المراد عدم إشتماله على أحكام القرآن .

« علم ما كان و ما هو كائن » اى من غير جهة مصحف فاطمة عليها السلام أيضاً .

الحديث الثاني : ضعيف

عثمان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : تظهر الزنادقة في سنة ثمان و عشرين و مائة و ذلك أنّي نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام قال : قلت : و ما مصحف فاطمة ؟ قال: إنّ الله تعالى لمّا قبض نبيّه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من و فاته من الحزن مالا يعلمه إلاّ الله عزّ وجلّ فأرسل الله إليها ملكاً يسلّي غمّها ويحدّثها ، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلّما سمع حتّى أثبت من ذلك مصحفاً قال: ثمّ قال : أما إنّه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم مايكون .

٣ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء قال : سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول : إنّ عندي الجفر الأبيض ، قال : قلت : فأيّ شيء فيه ؟ قال : زبور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وصحف ابراهيم عليه السلام والحلال والحرام ، ومصحف فاطمة ، مازعم أنّ فيه قرآناً ، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولانحتاج إلى أحد حتّى فيه الجلدة ، ونصف الجلدة ، وربع الجلدة

« تظهر الزنادقة » يخطر بالبال أنّ المراد بهم إبن ابى العوجاء وابن المقفّع وأضرابهما ممّن ناظر الصادق عليه السلام معهم ، وهذا التاريخ قبل وفاته عليه السلام بعشرين سنة ، وكان هذا الوقت وقت طغيانهم وكثرتهم كما يظهر من الروايات والتواريخ ، وقيل : المراد بهم خلفاء بني العباس فانّهم روّجوا كتب الفلاسفة والزنادقة ، وفي السنة المذكورة كتب أوّلهم إبراهيم السفاح كتاباً إلى أهل خراسان وجعل أبا مسلم المروزى أميراً عليهم ، وكان ذلك مادة شوكة بني العباس .

والملك : جبرئيل عليه السلام كما سيأتي أو غيره ، بأن يكونا اتيامعاً أو كلّ منهما في زمان ، والمراد بالشكاية مطلق الاخبار أوكانت الشكاية لعدم حفظها عليها السلام جميع كلام الملك ، وقيل : لرعبها عليها السلام من الملك حال وحدتها به وإنفرادها بصحبته ولا يخفى بعد ذلك عن جلالتها ، ويقال : جعل يفعل كذا ، أى أقبل وشرع .

الحديث الثالث : حسن

« وفيه مايحتاج الناس إليه » لعلّ الضمائر كلّها أو الأخيرين راجعة إلى الخبر

وأرش الخدش .

وعندي الجفر الأحمر ، قال : قلت : وأيّ شيء في الجفر الأحمر ؟ قال : السلاح وذلك إنّما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل ، فقال له عبدالله بن أبي يعفور : أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن ؟ فقال : إي والله كما يعرفون اللّيل أنّه ليل والنهار أنّه نهارٌ ولكنّهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والانكار ، ولو طلبوا الحقّ بالحقّ لكان خيراً لهم .

٤ ـ عليُّ بن ابراهيم، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس عمّن ذكره ، عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : انّ في الجفر الّذي يذكرونه لما يسوؤهم لأنّهم لا يقولون الحقّ و الحقُّ فيه ، فليخرجوا قضايا عليّ و فرائضه إن كانوا صادقين ، وسلوهم عن الخالات والعمّات ، وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام ، فإنّ فيه وصيّة فاطمة عليها السلام ، ومعه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : « فأتوا بكتاب

لا المصحف ، فلا ينافي الأخبار الدالّة على أنّه ليس في مصحفها الأحكام « ولو طلبوا الحقّ » اى أنّهم يدّعون أنّا نطلب ثار الحسين عليه السلام أو رفع المنكرات وإزالة الباطل وأهله ، ويطلبون ذلك بالباطل كادّعاء الامامة بغير الحقّ وإنكار إمامة الائمة عليهم السلام وحقوقهم ، ولو طلبوا الحقّ باذن الامام وفي أوانه لكان خيراً لهم .

الحديث الرابع : مرسل .

«انّ في الجفر الّذى يذكرونه» اى الائمّة الزيديّة من بني الحسن ، ويفتخرون به ويدّعون أنّه عندهم « لما يسوؤهم » لاشتماله على مصحف فاطمة عليها السلام ، وفيه : انّهم لايملكون ولايجوزلهم الخروج ، وايضاً فيه الأحكام الحقّة الواقعيّة وهم لايعرفونها ولا يعلمون بها « فليخرجوا قضايا علىّ في الأحكام وفرائضه » في المواريث « إن كانوا صادقين » في انّ الجفر عندهم « وسلوهم عن » خصوص مواريث «الخالات والعمّات» فانّهم لا يعلمونها ويعلمون بأحكام المخالفين فيها « فانّ فيه » اى في مصحفها « وصيّة فاطمة » في اوقافها واولادها اووصية جبرئيل لفاطمة عليها السلام في امر اولادها وما يقع عليهم

من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين» (١) .

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة قال :سأل أباعبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر فقال : هو جلد ثور مملوءٌ علماً ، قال له : فالجامعة ؟ قال :تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج ، فيها كلّ مايحتاج النّاس إليه ، وليس من قضيّة إلاّ وهي فيها ، حتّى أرش الخدش .

قال : فمصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : فسكت طويلاً ثمّ قال : إنّكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لاتريدون انّ فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة و سبعين يوماً وكان دخلها حزنٌ شديدٌ على أبيها و كان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها

« ومعه » اى مع المصحف « سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله » وهما في مكان واحد « فأتوا بكتاب من قبل هذا » لعلّه عليه السلام نقل بالمعنى او في قرائتهم كذلك ، وفيما عندنا : « ايتونى بكتاب » والآية في سياق الاحتجاج على المشركين حيث قال : « قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرونى ما ذا خلقوا من الأرض ام لهم شرك في السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا » اى من قبل القرآن فانّه ناطق بالتوحيد « او أثارة من علم » اى بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الأوّلين هل فيها ما يدلّ على استحقاقهم للعبادة او الأمر به « ان كنتم صادقين » في دعواكم ، والاستشهاد بالآية لبيان انّه لابدّ في إثبات حقيّة الدعوى إما اظهار الكتاب من الكتب السماويّة اوبقيّة علوم الأنبياء والاوصياء المحفوظة عند الأئمّة عليهم السلام ، وهم عاجزون عن الاتيان بشيء منهما ، اولبيان أنّه يكون أثارة من علم وهى من عندنا .

الحديث الخامس : صحيح .

« عن الجفر » يعنى الأبيض « هو جلد ثور » لعلّ الجلد وعاء الكتب لا أنّها مكتوبة فيه ، وفي القاموس : الفالج الجمل الضخم ذوالسنامين يحمل من السند للفحلة « انّكم لتبحثون» اى تفتّشون « عمّا تريدون » اى عمّا ينبغى لكم ان تريدوه ويتعلّق

---

(١) سورة الاحقاف : ٣ .

على أبيها ، ويطيّب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها ، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام .

٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن صالح بن سعيد ، عن أحمد بن أبي بشر ، عن بكر بن كرب الصيرفيّ قال : سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول : إنّ عندنا مالا نحتاج معه إلى النّاس ، وإنّ النّاس ليحتاجون إلينا ، وانّ عندنا كتاباً املاءّ رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام ، صحيفة فيها كلّ حلال وحرام ، وانّكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به ونعرف إذا تركتموه .

٧ ـ عليّ بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اذينة ، عن فضيل بن يسار وبريد بن معاوية وزرارة أنّ عبدالملك بن أعين قال لأبي عبدالله عليه السلام إنّ الزيديّة والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبدالله فهل له سلطانٌ ؟ فقال : والله انّ

غرضكم به ، وعمّا لاينبغي لكم ارادته ولم يتعلق غرضكم به ، وفيه تنبيه على انّه ينبغي للانسان ان يتعلّم ما ينفعه ولا يتكلّف علم مالم يؤمر به ولاينفعه في العقايد الضرورية والأعمال المطلوبة .

الحديث السادس : مجهول

« املاء رسول الله » بالرفع اى هو إملائه وكذا « خطّ » مرفوع « وصحيفة » منصوب بالبدليّة من قوله « كتاباً » أو مرفوع أيضاً بالخبريّة « لتأتونا بالأمر » اى من الامور التى تأخذونها عنّا من الشرايع والأحكام فنعلم أيّكم يعمل به وأيّكم لا يعمل به .

الحديث السابع : حسن .

ومحمّد هو ابن عبدالله بن الحسن من أئمّة الزيديّة الملقّب بالنفس الزكيّة خرج على الدوانيقي وقتل كما سيأتى قصّته ، ولعلّ الكتابين الجفر ومصحف فاطمة عليها السلام « في واحد منهما » أى من الكتابين ، أو من الأنبياء والملوك ، وذكر الأنبياء على المبالغة أو على التهكّم وقيل : هما جزءان من المصحف أحدهما متعلّق بالنبيّ والآخر بالملك

عندي لكتابين فيهما تسمية كلّ نبيّ وكلّ ملك يملك الأرض ، لا و الله مامحمّد بن عبدالله في واحد منهما.

٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمدبن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن فضيل [بن] سكرة قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : يافضيل أتدري في أيّ شيء كنت أنظر قبيل ؟ قال : قلت : لا ، قال : كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام ليس من ملك يملك [الأرض] إلاّ وهومكتوب فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً .

باب

(في شأن انا أنزلناه في ليلة القدر و تفسيرها)

١ ـ محمّد بن أبي عبد الله و محمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ؛ ومحمّد بن يحيى،

وقال : النبيّ : من خرج من بلد [الى بلد] بقصد السلطنة إذا لم يتمّ له ما قصد ، في القاموس : نبأ من أرض إلى أرض : إذا خرج ونفى كونه نبيّاً لأنّه قتل في المدينة قبل خروجه إلى أرض أخرى ، ولا يخفى ما فيه .

الحديث الثامن : (١)

« قبيل » أي قبيل هذا الوقت ، وفيه [٢] قدح لنسب خلفاء مصر ، إلاّ أن يقال : المراد ولد الحسن الموجودون في ذلك الزمان [٣] .

باب في شأن انا أنزلناه في ليلة القدر و تفسيرها

الحديث الاول: ضعيف . على المشهور بالحسن بن العباس ، لكن يظهر من كتب

---

(١) كذا في النسخ .

(٢) على فرض صحة الحديث ولكنه مجهول بفضيل بن سكرة .

(٣) ولا يبعد أن يكون مراده عليه السلام ـ على فرض صحة الخبر ـ انهم لا يملكون الارض كماملكه سايرالخلفاء من بني العباس ولا ينالون الخلافة العامة .

عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن الحسن بن العبّاس بن الحريش عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : بينا أبي عليه السلام يطوف بالكعبة إذا رجلٌ معتجر قد قيّض له فقطع عليه اُسبوعه حتّى أدخله الى دار جنب الصفا ، فأرسل إليَّ فكنّا ثلاثة فقال : مرحباً يا ابن رسول الله ثمّ وضع يده على رأسي وقال : بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه .

ياأباجعفر إن شئت فأخبرني وإن شئت فأخبرتك وإن شئت سلني وان شئت سألتك ، وإن شئت فاصدقني وإن شئت صدقتك ؟ قال : كلٌّ ذلك أشاء ، قال : فايّاك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره قال: انّما يفعل ذلك من في قلبه علمان

الرجال أنّه لم يكن لتضعيفه سبب إلاّ رواية هذه الأخبار العالية الغامضة التي لايصل إليها عقول أكثر الخلق ، والكتاب كان مشهوراً عند المحدّثين وأحمد بن محمّد روى هذا الكتاب مع أنه أخرج البرقي عن قم بسبب أنّه كان يروى عن الضعفاء ، فلولم يكن هذا الكتاب معتبراً عنده لما تصدّى لروايته والشواهد على صحّته عندي كثيرة .

« والاعتجار » التنقب ببعض العمامة ، ويقال : قيّض الله فلاناً لفلان اى جاء به وأتاحه له « فقطع عليه اسبوعه » أى طوافه « فقال مرحباً » اى لقيت رحباً وسعة ، وقيل : اى رحب الله بك مرحباً ، فجعل المرحب موضع الترحيب ، وقيل : أتيت سعة « بارك الله فيك » أى زاد الله في علمك وكما لك .

قوله عليه السلام «ياباجعفر» اى ثمّ التفت إلى أبي وقال ياأبا جعفر ، : قوله : «بأمر تضمر لي غيره» اى لاتخبرني بشيء يكون في علمك شيء آخر يلزمك لأجله القول بخلاف ماأخبرت كما في أكثر علوم أهل الضلال ، فانّه يلزمهم أشياء لايقولون بها ، أوالمعنى أخبرني بعلم يقينيّ لايكون عندك إحتمال خلافه ، فقوله : « علمان » اى إحتمالان متناقضان أو أرادبه لاتكتم عنّي شيئاً من الأسرار ، فقوله عليه السلام : « إنّما يفعل ذلك » اى في غير مقام التقيّة ، وقيل : إشارة إلى بطلان طريقة أهل الاجتهاد ، فانّهم يقولون ظنّ المجتهد يفضى به إلى علم ، وظنيّة الطريق لاينافي علميّة الحكم ، فيضمرون في جميع

يخالف أحدهما صاحبه وإنّ الله عزّ وجلّ أبى أن يكون له علمٌ فيه اختلاف قال : هذه مسألتي وقد فسّرت طرفاً منها .

أخبرني عن هذا العلم الّذي ليس فيه اختلاف ، من يعلمه ؟ قال: أمّا جملة العلم فعندالله جلّ ذكره ، وأمّا مالابدّ للعباد منه فعند الأوصياء ، قال : ففتح الرّجل عجيرته واستوي جالساً وتهلّل وجهه ، وقال : هذه أردت ولها أتيت ، زعمت أنّ علم مالا اختلاف فيه من العلم عند الاوصياء ، فكيف يعلمونه ؟ قال : كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه إلّا أنّهم لايرون ماكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرى ، لأنّه كان نبيّاً وهم محدّثون ، وأنّه كان يفد إلى الله عزّ وجلّ فيسمع الوحي وهم لايسمعون ، فقال : صدقت ياابن رسول الله سآتيك بمسألة صعبة .

أخبرني عن هذا العلم ماله لايظهر ؟ كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فضحك أبي عليه السلام وقال : أبي الله عزّ وجلّ أن يطلع على علمه الاّ ممتحناً للايمان

أحكامهم الاجتهاديّة انّه إذا تعلّق ظنّهم بخلاف ماحكموا به رجعوا عن ذلك الحكم وحكموا بخلافه ، وادّعوا العلم في كلتا الصورتين .

« ففتح الرجل عجيرته » اي إعتجاره اوطرف العمامة الذى إعتجر به ، و التهلّل الاضاءة والتلألؤ بالسرور « إنّ علم ما لا اختلاف فيه » مصدر مضاف إلى المفعول « من العلم » من إمّا للبيان والعلم بمعنى المعلوم ، او للتبعيض اى من جملة العلوم .

قوله عليه السلام : « كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه » اى بعض علومهم كذلك ، وإلّا فجلّ علومهم كان عن النبي صلى الله عليه وآله او يعلمون على هذا الوجه ايضاً وإن كانوا سمعوا من النبى صلى الله عليه وآله ويقال : وفدإليه اىقدم وورد « فضحك أبي » لعلّ ضحكه عليه السلام كان لهذا النوع من السؤال الّذي ظاهره الامتحان تجاهلا مع علمه بأنّه عارف بحاله ، او لعدّه المسئلة صعبة وليست عنده عليه السلام كذلك ، وحاصل الجواب أنّ ظهور هذا العلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله دائماً في محلّ المنع ، فانّه كان في سنين من اوّل بعثته مكتتماً إلاّ عن أهله ، لخوف عدم قبول الخلق منه حتّى أمر باعلانه ، وكذلك الائمّة

به كما قضى على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصبر على أذى قومه ، و لا يجاهدهم الاّ بأمره ، فكم من إكتتام قداكتتم بهحتّى قيل له «اصدع بماتؤمر وأعرض عن المشركين» وأيم الله أن لوصدع قبل ذلك لكان آمناً ، ولكنّه إنّما نظر في الطاعة ، وخاف الخلاف فلذلك كفّ ، فوددت أنّ عينك تكون مع مهديّ هذه الأمّة ، والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض تعذّب أرواح الكفرة من الأموات ، و تلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء .

ثمّ أخرج سيفاً ثمّ قال : ها إنّ هذا منها ، قال : فقال أبي: اي والّذي اصطفى محمّداً على البشر ، قال : فردّ الرّجل اعتجاره وقال : أنا إلياس ، ماسألتك عن أمرك وبي منه جهالة غير أنّي أحببت أن يكون هذا الحديث قوّة لاصحابك و سأخبرك بآية أنت تعرفها إن خاصموا بها فلجوا .

عليه السلام يكتمون عمّن لا يقبل منهم حتى يؤمروا باعلانه في زمن القائم عليه السلام « اصدع بما تؤمر » اى تكلّم به جهاراً « وأعرض عن المشركين » ولا تلتفت إلى ما يقولون من الاستهزاء وغيره « وأيم » مخفف ايمن جمع يمين ، وهو مبتداء محذوف الخبر اى ايمن الله يميني ، « إنّما نظر في الطاعة » اى طاعة الأمّة أو طاعته « وخاف الخلاف » اى مخالفة الأمّة .

قوله : تعذّب أرواح الكفرة ، قيل : اشارة إلى الذين أحياهم في الرجعة « ثمّ أخرج» اى إلياس عليه السلام « سيفاً ثم قال : ها » وهو حرف تنبيه ، او بمعنى خذ « إنّ هذامنها » اى من تلك السيوف الشاهرة في زمانه عليه السلام ، لأنّ إلياس من اعوانه عليه السلام ولعلّ ردّ الاعتجار لأنّه مأمور بأن لايراه احد بعد المعرفة الظاهرة .

وقوله : « قوّة لأصحابك » اي بعد أن تخبرهم به انت واولادك المعصومون عليهم السلام « إن خاصموا بها » اي اصحابك اهل الخلاف « فلجوا » اى ظفروا وغلبوا .

• • • • • • •

ثمّ اعلم أنّ حاصل هذا الاستدلال هو أنّه قد ثبت أنّ الله سبحانه أنزل القرآن في ليلة القدر على نبيّه ﷺ وأنّه كان ينزّل الملائكة والروح فيها من كلّ أمر ببيان وتأويل سنة فسنة ، كما يدلّ عليه فعل المستقبل الدالّ على التجدّد الاستمراري ، فنقول : هل كان لرسول الله ﷺ طريق إلى العلم الذي يحتاج إليه الامّة سوى ما يأتيه من السماء من عند الله سبحانه إمّا ليلة القدر أو في غيرها أم لا ، والاول باطل لقوله تعالى: « إن هو إلاّ وحي يوحى »[1] فثبت الثاني ، ثم يقول : فهل يجوز أن لا يظهر هذا العلم الذي يحتاج إليه الأمّة أم لابدّ من ظهوره لهم ، والأوّل باطل لأنّه إنّما يوحى إليه ليبلّغ إليهم ويهديهم الله عزّ وجل ، فثبت الثاني ثم نقول : فهل لذلك العلم النازل من السماء من عند الله إلى الرسول اختلاف بأن يحكم في زمان بحكم ثمّ يحكم في ذلك الأمر بعينه في ذلك الزمان بعينه بحكم آخر أم لا ؟ والأوّل باطل لأنّ الحكم إنّما هو من عند الله عزوجل ، وهو متعالى عن ذلك كما قال تعالى : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »[2] ثم نقول فمن حكم بحكم فيه اختلاف كالاجتهادات المتناقضة هل وافق رسول الله ﷺ في فعله ذلك أم خالفه ، والأوّل باطل لأنّه ﷺ لم يكن في حكمه إختلاف ، فثبت الثاني ، ثمّ نقول : فمن لم يكن في حكمه إختلاف فهل له طريق إلى ذلك الحكم من غير جهة الله إمّا بغير واسطة أو بواسطة ، ومن دون أن يعلم تأويل المتشابه الذي يقع بسببه الاختلاف أم لا ؟ والأوّل باطل فثبت الثاني ثمّ نقول : فهل يعلم تأويل المتشابه إلاّ الله والراسخون في العلم الذين ليس في علمهم إختلاف أم لا ؟ والأوّل باطل لقوله تعالى : « وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم »[3] ثمّ نقول فرسول الله ﷺ الذي هو من الراسخين هل مات ﷺ وذهب بعلمه ذلك ولم يبلّغ طريق علمه بالمتشابه إلى خليفته أم بلّغه ؟ والأوّل باطل ، لأنّه لو فعل ذلك

---

(١) سورة النجم : ٤ . (٢) سورة النساء : ٨٢ .

(٣) سورة آل عمران : ٧ .

قال : فقال له أبي : إن شئت أخبرتك بها ؟ قال : قد شئت ، قال : إنّ شيعتنا إن قالوا لأهل الخلاف لنا : إنّ الله عزّ وجلّ يقول لرسوله صلى الله عليه وآله : «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» ـ إلى آخرها ـ فهل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم من العلم ـ شيئاً لا يعلمه ـ في تلك اللّيلة أو يأتيه به جبرئيل عليه السلام في غيرها ؟ فإنّهم سيقولون :لا ، فقل لهم : فهل كان لما علم بدّ من أن يظهر؟ فيقولون : لا، فقل لهم : فهل كان فيما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الله عزّ ذكره اختلاف ؟ فان قالوا: لا، فقل لهم : فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف فهل خالف رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فيقولون : نعم ـ فان قالوا : لا، فقد نقضوا أوّل كلامهم

فقد ضيّع من في أصلاب الرجال ممّن يكون بعده فثبت الثاني ، ثمّ نقول : فهل خليفته من بعده كسائر آحاد الناس يجوز عليه الخطأ والاختلاف في العلم أم هو مؤيّد من عند الله بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله بأن يأتيه الملك فيحدّثه من غير وحي ورؤية أو ما يجري مجرى ذلك وهو مثله إلاّ في النبوة والأوّل باطل لعدم إغنائه حينئذ لأنّ من يجوز عليه الاختلاف لا يؤمن عليه الاختلاف في الحكم ، ويلزم التضييع من ذلك أيضاً فثبت الثاني .

فلا بدّ من خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله راسخ في العلم عالم بتأويل المتشابه مؤيّد من عند الله لا يجوز عليه الخطاء ولا الاختلاف في العلم ، يكون حجّة على العباد وهو المطلوب .

هذا إن جعلنا الكلّ دليلاً واحداً ، ويحتمل أن يكون دلائل كما سنشير إليه ولعلّه أظهر .

قوله عليه السلام « أو يأتيه » معطوف على « لا يعلمه » فينسحب عليه النفي ، والمعنى : هل له علم من غير تينك الجهتين كما عرفت « فقد نقضوا أوّل كلامهم » حيث قالوا لا اختلاف فيما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الله فهذا يقتضي أن لا يكون في علم من لا يخالفه في العلم ايضاً إختلاف .

وبهذا يتمّ دليل على وجود الامام ، لأنّ من ليس في علمه إختلاف ليس إلاّ المعصوم المؤيّد من عند الله تعالى .

فقل لهم : مايعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون في العلم .

فإن قالوا : من الراسخون في العلم ؟ فقل : من لايختلف في علمه ، فان قالوا فمن هو ذاك ؟ فقل : كان رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب ذلك ، فهل بلّغ أولا ؟ فإن قالوا : قد بلّغ فقل : فهل مات صلى الله عليه وآله والخليفة من بعده يعلم علماً ليس فيه اختلاف ؟ فإن قالوا : لا ، فقل : إنّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله مؤيّد ولا يستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ من يحكم بحكمه وإلّا من يكون مثله إلاّ النبوّة ، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف في علمه أحداً فقد ضيّع من في أصلاب الرجال ممّن يكون بعده .

فإن قالوا لك : فانّ علم رسول الله صلى الله عليه وآله كان من القرآن فقل : « حمٓ والكتاب المبين ، إنّا أنزلناه في ليلة مباركة [إنّا كنّا منذرين فيها] - الى قوله - : انّا كنّا مرسلين »[1] فإن قالوا لك : لايرسل الله عزّ وجلّ الاّ إلى نبيّ فقل : هذا الأمر الحكيم

قوله : « فقل لهم ما يعلم تأويله » هذا إمّا دليل آخر سوى مناقضة كلامهم على أنّهم خالفوا رسول الله أو على أصل المدّعى ، وهو إثبات الامام .

قوله عليه السلام : « فقل من لايختلف في علمه » لعلّه إستدلّ عليه على ذلك بمدلول لفظة الرسوخ ، فانّه بمعنى الثبوت ، والمتزلزل في علمه المنتقل عنه إلى غيره ليس بثابت فيه .

قوله عليه السلام : « فان قالوا لك انّ علم رسول الله كان من القرآن » لعلّ هذا ايراد علي الحجّة وتقريره : أنّ علم رسول الله لعلّه كان من القرآن فقط وليس مما يتجدّد في ليلة القدر شيء ؟ فأجاب عليه السلام بأنّ الله عزّوجل يقول : « فيها يفرق كل أمر حكيم » فهذه الآية تدلّ على تجدّد الفرق والارسال في تلك اللّيلة المباركة بانزال الملائكة والروح فيها من السماء إلى الأرض دائماً ، ولا بدّ من وجود من يرسل إليه الامر دائماً .

ثم قوله : « فان قالوا لك » سؤال آخر تقريره : أنّه يلزم ممّا ذكرتم جواز إرسال الملائكة إلى غير النبي مع أنّه لايجوز ذلك ، فأجاب عنه بمدلول الآية التي

---

(١) سورة الدخان : ٢ - ٤ .

الّذي يفرق فيه هو من الملائكة والرُّوح التّي تنزل من سماء الى سماء ، أومن سماء إلى أرض ؟ فان قالوا : من سماء الى سماء ، فليس في السماء أحدٌ يرجع من طاعة الى معصية ، فإن قالوا : من سماء إلى أرض ـ وأهل الأرض أحوج الخلق الى ذلك ـ فقل : فهل لهم بدٌّ من سيّد يتحاكمون إليه ؟ فإن قالوا : فإنّ الخليفة هو حكمهم فقل : « أللهُ وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ـ الى قوله ـ: خالدون»[1] لعمري مافي الأرض ولافي السماء وليّ لله عزّ ذكره إلاّ وهومؤيّد ، ومن أيّد لم يخط ، وما في الأرض عدوٌّ لله عزّ ذكره إلاّ وهو مخذولٌ ، ومن خذل لم يصب ، كما أنّ الأمر لابدّ من تنزيله من السماء يحكم به أهل الأرض ، كذلك لابدّ

لا مردّ لها ، وقوله : « وأهل الأرض » جملة حاليّة .

قوله : «فهل لهم بدّ» لعلّه مؤيّد للدليل السابق بأنّه كما أنّه لابدّ من مؤيّد ينزل إليه في ليلة القدر فكذلك لابدّ من سيّد يتحاكم العباد إليه ، فانّ العقل يحكم بأنّ الفساد والنزاع بين الخلق لا يرتفع إلّا به ، فهذا مؤيّد لنزول الملائكة والروح على رجل ليعلم مايفصل به بين العباد ، ويحتمل أن يكون استيناف دليل آخر على وجود الامام . « فان قالوا فانّ الخليفة الّتي في كلّ عصر هو حكمهم » بالتحريك « فقل » إذا لم يكن الخليفة مؤيّداً معصوماً محفوظاً من الخطاء فكيف يخرجه الله ويخرج به عباده من الظّلمات إلي النور ، وقد قال سبحانه : « الله وليّ الّذين آمنوا » الآية ، والحاصل أنّ من لم يكن عالماً بجميع الاحكام وكان ممّن يجوز عليه الخطاء فهو أيضاً محتاج إلى خليفة آخر لرفع جهله ، والنزاع الناشي بينه وبين غيره .

وأقول : يمكن أن يكون الاستدلال بالآية من جهة أنّه تعالى نسب إخراج المؤمنين من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم إلى نفسه ، فلابدّ من أن يكون من يهديهم منصوباً من قبل الله تعالى مؤيّداً من عنده ، والمنصوب من قبل الناس طاغوت يخرجهم من النور إلى الظلمات .

«لعمرى» بالفتح قسم بالحياة « إلّاوهومؤيّد » لقوله : « يخرجهم من الظلمات

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٨ .

من وال، فان قالوا : لانعرف هذا فقل: [لهم] قولوا ماأحببتم ، أبى الله عزّ وجلّ بعد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يترك العباد ولاحجّة عليهم .

قال أبوعبدالله عليه السلام : ثمّ وقف فقال : ههنا يا ابن رسول الله باب غامض أرأيت إن قالوا : حجّة الله : القرآن؟ قال : اذن أقول : انّ القرآن ليس بناطق يأمر وينهي، ولكن للقرآن أهل يأمرون وينهون ، وأقول : قدعرضت لبعض أهل الأرض مصيبة

إلى النور » ولما قلنا : من أنّه لولم يكن كذلك لكان محتاجاً إلى إمام آخر « كذلك لابدّ من وال » اي من يلي الأمر ويتلقّاه من الملائكة والروح ، ويدلّ الناس على الامر الحكيم .

« فان قالوا لانعرف هذا » اي الوالي أوالاستدلال المذكور ونفى معرفتهم إيّاه نظير قوله تعالى : « قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً ممّا تقول » [1] و« قولوا ما أحببتم » نظير قوله تعالى : « اعملوا ما شئتم » [2] وقوله : « تمتّعوا قليلاً إنّكم مجرمون » [3] وهذا الكلام متعارف بعد مكابرة الخصم « قال ثم وقف » أي ترك أبي الكلام « فقال» أي إلياس ، وقيل : ضمير وقف أيضاً لا إلياس ، أي قام تعظيماً والأوّل أظهر .

« باب غامض » اى شبهة مشكلة إستشكلها المخالفون لقول عمر عند إرادة النبي الوصيّة : حسبنا كتاب الله ، وقيل : الغامض بمعنى السائر المشهور من قولهم : غمض في الأرض اذا ذهب وسار . « إنّ القرآن ليس بناطق » اى ليس القرآن بحيث يفهم منه الأحكام كلّ من نظر فيه ، فانّ كثيراً من الأحكام ليست في ظاهر القرآن ، وما فيه ايضاً تختلف فيه الأمّة وكلّ منهم يستدلّ بالقرآن على مذهبه ، فظهر أنّ القرآن إنّما يفهمه الامام ، وهو دليل له على معرفة الأحكام ، والمراد أنّ القرآن لا يكفى بسياسة الأمّة وإن سلّم أنّهم يفهمون معانيه ، بل لابدّ من آمر وناه وزاجر يدعوهم إلى العمل بالقرآن ، ويحملهم عليه ، ويكون هو معصوماً عاملاً بجميع ما أمر به فيه منزجراً عن كلّ ما نهي عنه فيه .

فقوله : « وأقول قد عرضت » مشيراً إلى ماذكرنا أوّلاً دليل آخر « والحكم

(١) سورة هود : ٩١ . (٢) سورة فصلت : ٤٠ . (٣) سورة المرسلات : ٤٦

ماهي في السّنة والحكم الذي ليس فيه اختلاف ، وليست في القرآن ، أبى الله لعلمه بتلك الفتنة أن تظهر في الأرض ، وليس في حكمه رادّ لها ومفرّجٌ عن أهلها .

فقال : ههنا تفلجون يا ابن رسول الله ، أشهد أنّ الله عزّ ذكره قد علم بما يصيب الخلق من مصيبة في الأرض أو في أنفسهم

الذي ليس فيه اختلاف » أي الضروريّات أو السنّة المتواترة أو ما أجمعت عليه الأمّة « وليست في القرآن » أي في ظاهر القرآن وما يفهمه منه علماء الأمّة إذ جميع الأحكام في القرآن ، ولكن لا يمكن استنباطه إلاّ للامام « أن تظهر » اى الفتنة وهو مفعول « أبى » وقوله : « وليس في حكمه » جملة حاليّة والضمير في حكمه راجع إلى الله « في الأرض » أي في غير أنفسهم كالمال « أو في أنفسهم » كالدين أو القصاص ، إشارة إلى قوله تعالى : « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم »[1] .

قال البيضاوي : في الأرض كجدب وعاهة « ولا في أنفسكم » كمرض وآفة « إلاّ في كتاب » أي إلاّ مكتوبة في اللوح ، مثبتة في علم الله « من قبل أن نبرأها » اي نخلقها ، والضمير للمصيبة أو للارض أو للأنفس « انّ ذلك » اى انّ ثبته في كتاب « على الله يسير » لاستغنائه فيه عن العدّة والمدّة « لكيلا تأسوا » اى أثبت وكتب « لئلاّ تحزنوا على مافاتكم » من نعم الدنيا « ولا تفرحوا بما آتيكم » بما أعطاكم الله منها ، فانّ من علم أنّ الكلّ مقدّر هان عليه الأمر .

ولعلّ حاصل كلامه عليه السلام أنّه كثيراً مايعرض للناس شبهة في أمر من أمور الدين ممايتعلّق بأنفسهم وأموالهم ، وليس في ظاهر الكتاب والسنّة مايزيل تلك الشبهة، وهذه مصيبة عرضت لهم ، ولابدّ أن تكون تلك المصيبة في علمه سبحانه قبل وقوعها، لأنّ المصيبة الواقعة في الآية نكرة في سياق النفي يفيد العموم ، والمصيبة أعمّ من أن تكون

---

(١) سورة الحديد : ٢٣ .

من الدّين أوغيره ، فوضع القرآن دليلاً قال : فقال الرّجل : هل تدري يا ابن رسول الله دليل ماهو؟ قال أبوجعفر عليه السلام نعم فيه جمل الحدود وتفسيرها عند الحكم فقال أبى الله أن يصيب عبداً بمصيبة في دينه أوفي نفسه أو[في] ماله ليس في أرضه من حكمه قاض بالصواب في تلك المصيبة .

قال : فقال الرّجل : أمّا في هذا الباب فقد فلجتهم بحجّة الاّ أن يفتري خصمكم على الله فيقول : ليس لله جلّ ذكره حجّة ولكن أخبرني عن تفسير «لكيلا

في أمور الدين أو الدنيا ، فلايختصّ بالبلايا والأمراض و الآفات ، بل يعمّ المصائب الدينيّة وما أشكل عليهم من الأحكام ، وإليه أشار عليه السلام بقوله : «من الدين أوغيره» وإذاثبت علمه تعالى بعروض تلك الشبهة لهم فلابدّ في حكمته ولطفه أن يرفع تلك الشبهة عنهم إمّا بصريح الكتاب والسّنة أوبامام يزيح علّتهم ويكون عالماً بحكم جميع مايعرض لهم ، والأوّلان مفقودان فتعيّن الثالث .

«فوضع القرآن دليلاً » أي للامام فانّه يمكنه أن يستنبط منه تفاصيل الأحكام، أو لسائر الخلق إلى جمل الاحكام ولابدّ في علمهم بتفاصيلها من الرجوع إلى الامام ، ويمكن أن يكون عليه السلام فسّر الكتاب في الآية بالقرآن ، وأفاد أنّه لايعلم ذلك من القرآن إلاّ الامام ، فثبت الاحتياج إليه ، والأوّل أظهر .

قوله : « من حكم » بالتحريك وفي أكثر النسخ من حكمه ، فربما يقرء بالفتح اسم موصول فحكمه مبتدأ و قاض خبره ، والجملة صلة للموصول ، والمجموع إسم ليس ، ونسبة القضاء إلى الحكم على المبالغة نحو جدّ جدّه ، أو بالكسر فيكون صلة للخروج الذى يتضمّنه معنى القضاء في قاض ، اى قاض خارج من حكمه بالصواب ، والمراد بالفلج بالحجّة إمّا إتمام الحجّة فالاستثناء منقطع ، أوإلزام المخالفين واسكاتهم فالاستثناء متّصل « الاّ أن يفترى خصمكم على الله » أي يكابر ويعاند بعد اتمام الحجّة «ويقول ليس لله جل ذكره حجّة » أي إمام ليعيد مدّعاه بعد إتمام الحجّة على نقيضه، أوينكر وجوب اللطف على الله واشتراط التكليف بالعلم .

تأسوا على مافاتكم [1]» ؟ مما خصّ به عليّ عليه السلام « ولاتفرحوا بما آتاكم » قال : في أبي

قوله : « ممّا خصّ عليّ عليه السلام به » ، هذا من كلام أبي جعفر عليه السلام ، ففي الكلام حذف يعني قال : مما خصّ عليّ به ، يعني الخلافة والامامة ، وكأنّه سقط من النسّاخ، ويحتمل أن يكون من كلام إلياس عليه السلام .

قوله : قال في أبي فلان وأصحابه، أقول: هذا الكلام يحتمل وجوهاً من التأويل :

الأوّل : ماخطر ببالي القاصر وهو أنّ الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه يعني عمرو عثمان . والخطاب معهم ، فقوله : « لكيلا تأسوا على مافاتكم » اى لاتحزنوا على مالكم من النصّ والتعيين للخلافة والامامة ، وخصّ علي عليه السلام به حيث نصّ الرسول صلى الله عليه وآله بالخلافة عليه وحرمكم عنها « ولا تفرحوا بما آتاكم » من الخلافة الظاهريّة بعد الرسول صلى الله عليه وآله اى خلاّكم وإرادتكم ولم يجبركم على تركها ، ومكّنكم من غصبها من مستحقّها «واحدة مقدّمة » اي قوله : لاتأسوا ، إشارة إلى قضيّة متقدّمة وهي النصّ بالخلافة في حياة الرسول صلى الله عليه وآله « وواحدة مؤخّرة » اى قوله : و لاتفرحوا ، إشارة إلى واقعة مؤخّرة وهي غصب الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله ، ولا يخفى شدّة إنطباق هذا التأويل على الآية فانّه يصير حاصلها هكذا : ماتحدث مصيبة وقضيّة في الأرض وفي أنفسكم إلاّ وقدكتبناها والحكم المتعلّق بها في كتاب من قبل أن تخلق المصيبة أوالانفس لكيلا تأسوا على مافاتكم من الخلافة وتعلموا أنّ الخلافة لايستحقّها إلاّ من تنزّل عليه الملائكة والروح بالوقايع والأحكام المكتوبة في ذلك الكتاب ، و لاتفرحوا بما يتيسّر لكم من الخلافة وتعلموا أنّكم لاتستحقّونه وأنّه غصب ، وسيصيبكم وباله ، فظهر أنّ ماذكره الباقر عليه السلام قبل ذلك السؤال أيضاً كان إشارة إلى تأويل صدر تلك الآية، فلذا سئل إلياس عليه السلام عن تتمّة الآية ، ويحتمل وجهاً آخر مع قطع النظر عمّا أشار إليه أوّلا بأنّا قدّرنا المصائب الواردة على الأنفس قبل خلقها ، وقدّرنا الثواب على من وقعت عليه والعقاب على من تسبّب لها ، لكيلا تأسوا على مافاتكم وتعلموا أنّها لم تكن مقدّرة لكم فلذا لم يعطكم الرسول صلى الله عليه وآله « ولاتفرحوا بما آتاكم » للعقاب

(١) سورة الحديد : ٢٣ .

• • • • • • • • • • •

المترتّب عليه .

الثاني : ما أفاده والدى العلامة قدّس الله روحه وهو أنّ السؤال عن هذه الآية لبيان أنّه لايعلم علم القرآن غير الحكم إذ كلّ من يسمع تلك الآية يتبادر إلى ذهنه أنّ الخطابين لواحد، لاجتماعهما في محلّ واحد ، والحال أنّ الخطاب في قوله لكيلا تأسوا ، لعليّ عليه السلام لمافاته من الخلافة ، وفي قوله : ولا تفرحوا ، لأبى بكر وأصحابه لما غصبوا الخلافة فقوله : « واحدة مقدّمة و واحدة مؤخّرة » لبيان إتّصالهما و إنتظامهما في آية و احدة ، فلذا قال الرّجل : أشهد أنّكم أصحاب الحكم الذى لااختلاف فيه ، حيث تعلمون بطون الآيات وتأويلاتها وأسرارها و موارد نزولها.

الثالث : ماذكره الفاضل الاسترابادي حيث قال: لاتأسوا ، خطاب مع أهل البيت عليهم السلام ، ولاتحزنوا على مصيبتكم للذي فات عنكم ، ولاتفرحوا خطاب مع المخالفين ، اى لاتفرحوا بالخلافه التى أعطاكم الله إيّاها بسبب سوء اختياركم ، وإحدى الآيتين مقدّمة والاُخرى مؤخرّة فاجتمعتا في مكان واحد في تأليف عثمان .

الرابع : ماقيل أنّ قوله : لكيلاتأسوا ، خطاب للشيعة حيث فاتهم خلافة عليّ عليه السلام ، ولاتفرحوا بما آتاكم ، خطاب لمخالفيهم حيث أصابتهم الخلافة المغصوبة وإحدى القضيّتين مقدمة على الاخرى .

الخامس : ماذكره بعض الافاضل حيث قال : من في « ممّا » للتبعيض ، والظرف حال تفسير وماعبارة عن التفسير الذي خصّ رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام به ،ولاتفرحوا بما آتاكم بتقدير : وعن تفسير لاتفرحوا بما آتاكم ، والمقصود السؤال عن تفسيرهما الذى خصّ رسول الله عليّاً عليه السلام به ، قال : في أبي فلان أي في أبي بكر ، وهذا تفسير الكلمة الثانية وهى ولاتفرحوا بما آتاكم ، قدّمه للاهتمام به وهو مبنيّ على أنّ المخاطبين بالثانية غير المخاطبين بالاُولى ، نظير «يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك » وعلى أنّ أهل دولة الباطل إن علموا أنّ اهل الحق لاييأسون على مافاتهم

فلان وأصحابه واحدةٌ مقدّمة وواحدة مؤخّرة « لاتأسوا على ما فاتكم » ممّا خصّ عليٌّ عليه السلام «ولا تفرحوا بما آتاكم » من الفتنة الّتي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الرجل: أشهد أنّكم أصحاب الحكم الّذي لا اختلاف فيه ثمّ قام الرّجل و ذهب فلم أره .

٢ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا أبي جالس وعنده نفر إذا استضحك حتّى اغرورقت عيناه دموعاً ثمّ قال: هل تدرون ما أضحكني؟ قال: فقالوا: لا، قال: زعم ابن عبّاس أنّه من الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا . فقلت له : هل رأيت الملائكة يا ابن عبّاس

لعلمهم بكلّ مصيبة قبل و قوعه وكرامتهم عند الله تكدّرت عليهم دولتهم وما آتاهم ، وكثرت آلامهم في أنفسهم ، وتأنيث «واحدة» باعتبار الكلمة أو الفقرة «مقدّمة » بشدّ المهملة المكسورة وصف الاولى بانها الاعزاز المخالفين بها «مؤخرّة» بشدّ المعجمة المسكورة وصف للثانية بأنّها لا ذلال المخاطبين فيها «لاتأسوا على ما فاتكم» مبتداء خبره «مما خصّ به علىّ عليه السلام» والجملة إستيناف بيانيّ، والمراد أنّه ممّا نزل في علىّ عليه السلام وأوصيائه، وهذا تفسير للكلمة الأولى ، وتغيير الأسلوب في « ولاتفرحوا بما آتاكم » من الفتنة إلى آخره لأنّ كونها مما خصّ به أبوبكر وأصحابه معلوم ممّا مرّ ، ولا يحسن إعادته ، فمن في قوله « من الفتنة » لبيان « ما آتاكم » والمراد بالفتنة الامتحان بدولة الدنيا كما في قوله تعالى : «اتقّوا فتنة لاتصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة » [1] ولا يخفى بعد تلك الوجوه وظهور ماذكرنا أوّلا على المتدبّر .

الحديث الثاني : سنده كما تقدم .

والاستضحاك كأنّه مبالغة في الضحك وفي القاموس : اغرورقت عيناه ، اى دمعتا كأنّهما غرقا في دمعهما «انتهى» .

و « دموعاً » تميز وقيل : هو مصدر دمعت عينه كمنع إذا ظهر منه الدمع ، وهو مفعول له أوجمع دمع بالفتح وهو ماء العين ، فهو بتقدير « من » مثل : الحوض ملآن ماء ، أوهو مفعول فيه .

« هل رأيت الملائكة » إشارة إلى تتمّة الآية ، إذهى هكذا : «إنّ الذين قالوا

---

(١) سورة الانفال : ٢٥ .

تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة ، مع الأمن من الخوف والحزن ؟ قال فقال: إنّ الله تبارك و تعالى يقول : «إنّما المؤمنون إخوة »[1] وقد دخل في هذا جميع الأُمّة ، فاستضحكت .

ثمّ قلت : صدقت ياابن عبّاس أنشدك الله هل في حكم الله جلّ ذكره اختلاف قال : فقال : لا، فقلت : ماترى في رجل ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتّى سقطت ثمّ ذهب وأتى رجل آخر فأطار كفّه فأتى به اليك وأنت قاض، كيف أنت صانع ؟ قال : أقول لهذا القاطع: أعطه دية كفّه وأقول لهذا المقطوع : صالحه على ماشئت وابعث به الى ذوي عدل ، قلت : جاء الاختلاف في حكم الله عزّ ذكره ، ونقضت القول الأوّل ،

ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون»[2] فيظهر منه أنّه عليه السلام فسّر الآية بأنّ هذا الخطاب من الملائكة يكون في الدنيا بحيث يسمعون كلامهم ، وذهب جماعة إلى أنّ الخطاب في الدنيا وهم لايسمعون ، أو عند الموت وهم يسمعون وماذكره عليه السلام ألصق بالآية فالمراد بالاستقامة الاستقامة على الحقّ في جميع الأقوال والأفعال ، وهو ملزوم العصمة .

قوله عليه السلام : « صدقت » أي في قولك «إنّما المؤمنون إخوة» لكن لاينفعك إذ الأخوّة لايستلزم الاشتراك في جميع الكمالات ، أو قال ذلك على سبيل المماشاة والتسليم ، أو على سبيل التهكّم ، وضحكه عليه السلام لوهن كلامه وعدم استقامته .

قوله « وابعث به إلى ذوى عدل » أقول : سيأتي هذا الجزء من الخبر في كتاب الديات ، وفيه « أو ابعث اليها ذوى عدل » ولعل البعث للارش كما قال به ابن ادريس وبعض أصحابنا حيث ردّوا الخبر بالضعف و قالوا بثبوت الأرش ، بأن يفرض كونه عبداً مقطوع الاصابع ، ثمّ عبداً مقطوع اليد وينسب التفاوت إلى دية الحرّ ، فحكمه أوّلا على القاطع باعطاء تمام الدية على الاحتياط من طرف الجاني ، أو البعث لتقويم الأصابع ليسقط من دية اليد ، فيكون قولاً آخر لم يقل بهأحد ، والاختلاف إمّا بين

(١) سورة فصلت : ٣ . (٢) سورة فصلت : ٣٠ .

- أبى الله عزّ ذكره أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود [و] ليس تفسيره في الأرض ، اقطع قاطع الكفّ أصلاً ثمّ أعطه دية الأصابع هكذا حكم الله ليلة تنزّل فيها أمره ، إن جحدتها بعد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فأدخلك الله النار كما أعمى بصرك يوم جحدتها على عليّ بن أبي طالب قال : فلذلك عمي بصري ، قال : وماعلمك بذلك فو الله إن عمي بصري إلاّ من صفقة جناح الملك .

قال : فاستضحكت ثمّ تركته يومه ذلك لسخافة عقله ، ثمّ لقيته فقلت : يا ابن عبّاس ماتكلّمت بصدق مثل أمس ، قال لك عليّ بن أبي طالب عليه السلام : إنّ ليلة القدر في كلّ سنة ، وانّه ينزل في تلك اللّيلة أمر السنة وأنّ لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : من هم ؟ فقال : أنا وأحد عشر من صلبي أئمّة محدّثون ، فقلت : لا أراها كانت إلاّ مع رسول الله فتبدّى لك الملك الّذي يحدّثه فقال : كذبت ياعبدالله رأت عيناي

تقويم قوله «صالحه» وبين قوله «وابعث» أو بينهما و بين قوله «أعطه دية كفّه» أو لاختلاف المقوّمين فلا يبتنى عليه حكم الله ، وفيه نظر، أو المراد بالاختلاف الحكم بالظنّ الذي يزول بظنّ آخر كما عرفت سابقاً .

قوله عليه السلام : إقطع قاطع الكفّ ، عمل به أكثر أصحابنا وان ضعف الخبر عندهم، قوله : « فلذلك عمى بصرى » الظّاهر أنّ هذا تصديق وإعتراف منه بذلك كما يدلّ ماسيأتى لا إستفهام إنكار كما يتراآى من ظاهره ، ثمّ بعد اعترافه قال له عليه السلام : وما علمك بذلك ؟ وقوله : «فوالله » من كلام الباقر عليه السلام و«إن» نافية وقائل «فاستضحكت» أيضاً الباقر عليه السلام ، وقوله : « ماتكلّمت بصدق » إشارة إلى إعترافه ، ثمّ لما استبعد ابن عباس في اليوم السابق علمه عليه السلام بتلك الواقعة ذكر عليه السلام تفصيلها بقوله : « قال لك » الخ ، ليظهر لابن عباس علمه بتفاصيل تلك الواقعة .

قوله :فتبدّء لك الملك ، لعلّه باعجاز عليّ عليه السلام ، ويحتمل أن يكون المراد ظهور كلام الملك له ، وقال الملك رأت عيناى ماحدّثك بهعليّ عليه السلام من نزول الملائكة لأنّى كنت من جملة الملائكة النازلين عليه ، ولم تره عينا عليّ عليه السلام لأنّه محدّث

الذي حدّثك به عليّ - و لم تره عيناه و لكن و عاقلبه و وقر في سمعه - ثمّ صفقك بجناحه فعميت قال فقال ابن عبّاس : ما اختلفنا في شيء فحكمه إلى الله فقلت له : فهل حكم الله في حكم من حكمه بأمرين ؟ قال : لا، فقلت : ههنا هلكت و أهلكت .

ولايرى الملك عند إلقاء الحكم « ووقر في سمعه » كوعد أى سكن وثبت «ثم صفقك » اى الملك وهوكلام الباقر عليه السلام ، والصفقة : الضربة يسمع لهاصوت .

قوله : مااختلفنا ، لعلّ غرضه أنّ الله يعلم المحقّ منّا والمبطل، تعريضاً بأنّه محقّ ، أوغرضه الرجوع إلى القرآن في الأحكام ، وأنّه لايلزم أن يكون في الامّة من يعلم المختلف فيه ، فأجاب عليه السلام بأنّ القرآن لايرفع الاختلاف ، وبعبارة أخرى إذا كان الحكم مردوداً إلى الله وليس عند الله في الواقع إلاّ حكم واحد ، فكيف تحكمون تارة بأمره وتارة بضدّه ، وهل هذا إلاّ مخالفة لله فى أحد الحكمين التي هي سبب الهلاك والاهلاك .

ثمّ اعلم أنّ هذه المناظرة بين أبي جعفر عليه السلام وابن عباس لابدّ أن يكون في صغره عليه السلام وفي حياة أبيه عليه السلام إذ ولادة ابي جعفر عليه السلام كانت سنة سبع وخمسين ، ووفاة ابن عباس سنة ثمان وستّين ، ووفاة عليّ بن الحسين عليهما السلام سنة خمس وتسعين .

ثمّ إنّه لاخلاف بين الامامية في أنّ ليلة القدر وفضلها باقية بعد الرسول صلى الله عليه وآله إلى إنقراض الدنيا ، وفي كلّ منها يكون تنزّل الملائكة والروح ، وإليه ذهب أكثر العامّة ، قال المازرى[1]: أجمع من يعتدّ به على وجودها ودوامها إلى آخر الدهر لتظافر الاحاديث وكثرة رؤية الصالحين لها ، وقال عياض : وشذّ قوم فقالوا كانت خاصة بهم فرفعت . «انتهى»

---

(١) المازرى منسوب الى مازر وهى بليدة بجزائر صقلية ، و المازرى هو ابو عبدالله محمد بن على التميمى من فقهاء العامة ومحدثيهم، له شرح كتاب صحيح مسلم وسماه كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم ، و عليه بنى القاضى عياض كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا الكتاب ، توفى سنة ٥٣٦ . قاله الوجدى في دائرة المعارف .

٣ ـ و بهذا الاسناد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله عزّ وجلّ في ليلة القدر « فيها يفرق كلّ أمر حكيم »[١] يقول : ينزل فيها كلّ أمر حكيم ، و المحكم ليس بشيئين ، إنّما هو شيء واحد ، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف ، فحكمه من حكم

الحديث الثالث : السند كمامر .

وقيل : المستفاد من هذا الحديث أنّ معنى إنزال القرآن في ليلة القدر انزال بيانه بتفصيل مجمله و تأويل متشابهه و تقييد مطلقه وتفريق محكمه عن متشابهه ، و بالجملة تتميم إنزاله بحيث يكون هدى للناس و بيّنات من الهدى والفرقان كما قال سبحانه : «شهر رمضان الّذي أنزل فيه القرآن »[٢] يعني في ليلة القدر منه « هدى للنّاس وبيّنات من الهدى والفرقان » تنبيه لقوله عزوجل : «إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين ۞ فيها يفرق كلّ أمر حكيم » اى محكم «أمراً من عندنا إنّا كنّا مرسلين » فقوله : « فيها يفرق » و قوله « والفرقان » معناهما واحد .

وروي في معاني الأخبار باسناده عن الصادق عليه السلام أنّ القران جملة الكتاب ، والفرقان المحكم الواجب العمل به ، وقد قال تعالى : «إنّ علينا جمعه وقرآنه »[٣] اي حين أنزلناه نجوماً[٤] « فاذا قرأناه » عليك حينئذ «فاتّبع قرآنه» اى جملته «ثمّ إنّ علينا بيانه » أي في ليلة القدر بانزال الملائكة والروح فيها عليك وعلى أهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه ، بتقدير الأشياء وتبيين أحكام خصوص الوقايع التي تصيب الخلق في تلك السّنة إلى ليلة القدر الآتية ، و في بعض الأخبار انّه لم ينزل القرآن إلاّ في ليلة القدر وأنّه لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن .

وقال في الفقيه : تكامل نزول القرآن في ليلة القدر ، وهو مؤيّد لما قلنا، وفسّر عليه السلام الحكيم بمعنى المحكم في ضمن قوله : « والمحكم ليس بشيئين » وفسّر المحكم

---

(١) سورة الدخان : ٤ .
(٢) سورة البقرة : ١٨٥ .
(٣) سورة القيامة : ١٧ .
(٤) اى في اوقات معينة .

الله عزّ وجلّ ، ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنّه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت إنّه لينزل في ليلة القدر إلي وليّ الأمر تفسير الأمور سنة سنة ، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا ، وإنّه ليحدث لولي ّ الأمر سوى ذلك كلّ يوم علم الله عزّ وجلّ الخاصّ والمكنون العجيب المخزون ، مثل ما ينزل في تلك اللّيلةمن الأمر ، ثمّ قرأ :«ولوأنّ مافيالأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه

بمالايحتمل غير معناه كما هوالمشهور في تفسيره ، لأنّه هوالذي ليس بشيئين إنّما هوشيء واحد لاإختلاف فيه ، و أمّا الذي يحتمل غير معناه فهوشيئان ولابدّ فيه من الاختلاف .

وأقول : الحكيم فعيل بمعنى المفعول ، أى المعلوم اليقينيّ ، من حكمه كنصره إذا أتقنه ومنعه عن الفساد كأحكمه ، والمراد بشيئين أمران متنافيان كما يكون في المظنونات ، فيدلّ مافي سورة الدخان ومافي سورة القدر على أنّ الحكم النازل من عنده سبحانه في ليلة القدر هوالحكم اليقينيّ الحتمى الواقعى ، ولابدّ منعالم بذلك الحكم وإلاّ فلافائدةفي إنزاله ، وليس العالمبذلك إلاّ الامام المعصومالمؤيّد منعندالله سبحانه ، فيدلّ على أنّه لابدّفيكلّ عصرإلى إنقراض التكليفمن إمام مفترضالطاعة عالم بجميع أمورالدين ، دقيقهاوجليلها و«الطاغوت» الشيطان والأوثان وكلّ ماعبد من دون الله أوصدّ عن عبادة الله أوأطيع بغير أمرالله ، فعلوت من الطغيان ، قلبتعينه ولامه والمراد بالعلم الخاص ، العلم اللّدنيّ المتعلّق بمعرفة الله سبحانه وصفاته وغيرذلك ممّا لم يتعلّق بأفعال العباد كمامرّ ، وبالمكنون العجيب المخزون إمّا خصوصيّات الحوادث والأمور البدائيّة و أسرار القضاء أو الأعمّ منها وممّا لايصل إليه عقول أكثر الخلق من غوامض الأسرار والحقايق ،كما قال أمير المؤمنين عليه السلام « إندمجت على مكنون علم لوبحت به لاضطربتم إضطراب الأرشية في الطّوى البعيدة» [1].

«ولو أنّ مافي الأرض من شجرة أقلام» قال البيضاوى : اىولوثبتكونالأشجار أقلاماً ، وتوحيد شجرة ، لأنّ المراد تفصيل الآحاد « والبحر يمدّه من بعده سبعة

(١) رواه الشريف الرضي قدس سره الشريف في نهج البلاغة في الخطب (الخطبة الخامسة).

من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إنّ الله عزيز حكيم»[١].

٤ ـ وبهذا الاسناد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليه يقول : « إنّا أنزلناه في ليلة القدر » صدق الله عزّ وجلّ أنزل الله القرآن في ليلة القدر « وماأدراك ماليلة القدر » قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاأدري ، قال الله عزّ وجلّ « ليلة القدر خير من ألف شهر » ليس فيها ليلة القدر ، قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : وهل

أبحر » اى والبحر المحيط سبعة مداد ممدود بسبعة أبحر ، فأغني عن ذكر المداد بمدّه لأنّه من مداد الدواة وأمدها ، ورفعه للعطف على محلّ « أنّ » ومعمولها ، « ويمدّه » حال ، أو الابتداء على أنّه مستأنف والواو للحال «ما نفدت كلمات الله » بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ، وايثار[٢] جمع القلة للاشعار بانّ ذلك لايفي بالقليل فكيف بالكثير « انّ الله عزيز » لايعجزه شيء «حكيم» لايخرج عن علمه وحكمته أمر.

الحديث الرابع : (٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، أي بالمقال أو بلسان الحال « خير من إلف شهر ليس فيها ليلة القدر » إنّما قيّد بذلك لئلاّ يلزم تفضيل الشيء على نفسه وغيره ، والمراد بعدم كونها فيها عدمها مطلقا ، أو المراد قطع النظر عنها و عن فضلها ، فقد روى في خبر الصحيفة السجادية على من ألهمها السلام ، عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، أنّ رسول الله أخذته نعسة[٤] وهو على منبره فرأى في منامه رجالاً ينزون على منبره نزو القردة[٥] يردّون الناس على أعقابهم القهقرى ، فاستوى رسول الله جالساً والحزن يعرف في وجهه ، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلاّ فتنة للنّاس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم إلاّ طغياناً كبيراً»[٦] يعني بني أميّة ، قال : ياجبرئيل أعلى عهدي يكونون وفي زمني ؟ قال : لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً ثمّ تدور رحى الاسلام على رأس خمس

---

(١) سورة لقمان : ٢٧ .
(٢) كذا في جميع النسخ و الظاهر ان اللفظة مصحف « الاتيان بجمع ....» .
(٣) كذا في النسخ . (٤) النعسة : فترة في الحواس تقرب النوم .
(٥) نزا على الشيء : وثب . (٦) سورة الاسراء : ٦٠ .

• • • • • • • • • •

وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ، ثم لابد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها، ثم ملك الفراعنة .

قال : وأنزل الله تعالى في ذلك : إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر ، قال : فاطلع الله تعالى نبيه عليه السلام أن بني امية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه المدة إلى آخر الخبر ، وسيأتي في هذا الكتاب مثله أيضاً في باب ليلة القدر .

واختلف في معنى كونها خيراً من ألف شهر ، فقيل : المراد أن العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر كما في رواية الصحيفة ، وهي تحتمل وجوهاً:

الاول : أن يكون المراد أن الله سلب فضل ليلة القدر في مدة ملكهم عن العالمين سوى أهل البيت المعصومين عليهم السلام ، فعبادة ليلة القدر أفضل من عبادة تلك المدة لعدم كون ليلة القدر فيها .

الثاني : انه تعالى سلب فضلها عن بني امية ، فالمراد بالعبادة العبادة التقديرية لعدم صحة عباداتهم ، أي لو كانت مقبولة لكانت عبادة ليلة القدر أفضل منها ، لسلب فضل ليلة القدر عنهم .

الثالث : أن يكون بيان مدة ملكهم وأنها تقريباً ألف شهر ، وقوله : « ليس فيها ليلة القدر » اى مع قطع النظر عن ليلة القدر ، لا أن الله سلبها في تلك المدة عنهم أو مطلقاً .

الرابع : أن يكون المراد أن الثواب الذي يمنحه الله على العمل فيها خير من سلطنة بني امية وشوكتهم واقتدارهم في تلك المدة ، والحاصل أن امتياز هذا الثواب من ساير المثوبات الأخروية كامتياز ملك بني امية بالنسبة إلى ساير الاعتبارات والدرجات الدنيوية وإلا فقد ورد أن ثواب تسبيحة خير من ملك سليمان ويرد هذا الوجه كثير من الاخبار .

تدري لم هي خير من ألف شهر ؟ قال :لا، قال: لأنّها تنزّل فيها الملائكة والروح باذن ربّهم من كلّ أمر ، وإذا أذن الله عزّ وجلّ بشيء فقد رضيه « سلامٌ هي حتّى مطلع

قوله عليه السلام « لأنّها تنزّل فيها الملائكة والروح » إعلم أنّه اختلف في الروح ، فروى عن ابن عباس أنّه جبرئيل وبه قال أكثر المفسّرين ، وقيل : هوملك أعظم من جبرئيل ومن سائر الملائكة ، وقيل : ليس هومن جنس الملك بل هوخلق أشرف وأعظم من الملائكة وبه وردت أكثر أخبارنا واستدلّوا عليهم السلام بهذه الآية وبقوله تعالى : «يوم يقوم الروح والملائكة »[1] على المغايرة للعطف المقتضي لها .

واختلفوا أيضاً في معنى نزول القرآن في ليلة القدر، فقيل : المراد إبتداء نزوله، وقيل : نزول جملته من اللّوح إلى السّفرة ، وقيل : إلى السماء الدنيا ، و قيل : كان ينزل مجموع ماينزل في السنة في ليلة القدر إلى السّفرة ، ويحتمل نزول جملته على النبيّ صلى الله عليه وآله أوّلا ثمّ كان ينزل بحسب المصالح منجماً [2] وقد مرّ وجه آخر آنفاً ، وسيأتي عن أبيعبدالله عليه السلام أنّه قال: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ، ثمّ نزل في طول عشرين سنة .

واختلف ايضاً في تعيينها ، فقال بعض العامة : بأنّها مشتبهة في ليالي السنة كلّها، ومنهم من قال : مشتبهة في شعبان وشهر رمضان ، والأكثرون منهم على أنّها في شهر رمضان ، فذهب بعضهم إلى أنّها اوّل ليلة منه ، وبعضهم إلى انّها ليلة سبع عشر منه ، وبعضهم إلى أنّها ليلة سبع و عشرين ، ولاخلاف عندنا في عدم خروجها من الليالي الثلاث : تسع عشرة ، وإحدى و عشرين ، وثلاث وعشرين والاكثرون على الأخيرين ، بل نقل شيخ الطائفة (ره) الاجماع على كونها في فرادى العشر الأواخر ، وأكثر اخبارنا وردت في الأخيرتين، وكثير منها في الثالث والعشرين ، وسيأتي تمام القول فيه في بابها إنشاء الله تعالى .

قوله عليه السلام «فقدرضيه» هذا إمّا تفسير للاذن بالرضا ، اولبيان انّ من ينزلون

(١) سورة النبأ : ٣٨ . (٢) اى فى اوقات معينة .

الفجر » يقول . تسلّم عليك يامحمد ملائكتي وروحي بسلامي من أوّل ما يهبطون إلى مطلع الفجر .

ثم قال : في بعض كتابه : «واتّقوا فتنة لا تصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة»[1] في

عليه هو مرضيّ لله « تسلّم عليك » هذا أحد التفاسير لهذه الآية ، وهو انّ الملائكة والروح يسلّمون على من ينزلون إليه إلى طلوع الفجر ، وذكره النبي صلى الله عليه وآله على المثال ، أو لأنّه صلى الله عليه وآله كان مصداقه في زمان نزول الآية ، قال الطبرسي (ره) « باذن ربّهم » اى بأمر ربّهم كما قال : « وما نتنزّل إلّا بأمر ربّك » [2] و قيل : بعلم ربّهم كماقال «انزله بعلمه »[3].

« من كلّ أمر» من الخير والبركة كقوله : « يحفظونه من أمر الله » أى بأمر الله وقيل :بكلّ امر من رزق و أجل إلى مثلها من العام القابل ثم قال : « سلام هى حتى مطلع الفجر » اى هذه الليلة إلى آخرها سلامة من الشروروالبلايا وآفات الشيطان وهو تأويل قوله : « في ليلة مباركة »[4] عن قتادة ، وقال مجاهد : يعني أن ليلة القدر سالمة عن أن يحدث فيها سوء أو يستطيع شيطان أن يعمل فيها ، وقيل: معناه سلام على أولياء الله وأهل طاعته ، فكلّما لقيهم الملائكة في هذه الليلة سلّموا عليهم من الله تعالى عن عطاء والكلبي ، وقيل : إنّ تمام الكلام عند قوله : باذن ربّهم، ثم ابتدأ فقال: من كلّ أمر سلام، اى بكلّ أمر فيه سلام ومنفعة وخير وبركة ، لأنّ الله يقدّر في تلك الليلة كلّ ما فيه خير وبركة ، ثم قال : هى حتى مطلع الفجر، اى السلامة والبركة والفضيلة تمتدّ إلى وقت طلوع الفجر ، ولاتكون في ساعة منها فحسب ، بل تكون في جميعها ، انتهى .

قوله تعالى : «واتّقوا فتنة » الخطاب للمؤمنين المذكورين في سابق الآية بقوله: «ياأيّها الّذين آمنوا» والفتنة : الكفر والضلال «لاتصيبنّ الّذين ظلموا» الآية ، أقول : فيها قرائتان إحداهما « لاتصيبنّ » وهي المشهورة والاخرى «لتصيبنّ » باللام المفتوحة

---

(١) سوره الانفال : ٢٥ . (٢) سورة مريم : ٦٤ .

(٣) سورة النساء : ١٦٦ . (٤) سورة الدخان : ٣ .

«انّا أنزلناه في ليلة القدر» وقال في بعض كتابه: «وما محمّد الاّ رسول قدخلت من قبله

وقال الطبرسى (ره): هى قرائة أمير المؤمنين عليه السلام وزيدبن ثابت وأبوجعفر الباقر عليه السلام وغيرهم، فعلى الأوّل قيل: انّه جواب الأمر على معنى إن أصابتكم لاتصيب الظالمين منكم خاصّة، وقيل: صفة لفتنة ولاللنفى أوللنهى على إرادة القول، وقيل: جواب قسم محذوف، وقيل. إنّه نهى بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فانّ وباله يصيب الظالم خاصّة، وقيل: كلمة «لا» زائدة وقيل: انّ أصلها لتصيبنّ فزيدت الألف للاشباع، وعلى القرائة الثانية جواب للقسم، فماذكره عليه السلام شديد الانطباق على القرائة الثانية، ولعلّه كانت النسخة كذلك فحرّفها النسّاخ تبعاً للقرائة المشهورة وكذا ينطبق على القرائة الأولى على بعض محتملاتها، ككونه نهياً أولا زائدة أومشبعة.

وأمّا على ساير المحتملات فيمكن أن يقال أنّه لمّا ظهر من الآية إنقسام الفتنة إلى مايصيب الظالمين خاصّة ومايعمّهم وغيرهم فسّر عليه السلام الأولى بذلك.

وتفصيله أنّ الفتنة فتنتان فتنة تصيب الّذين ظلموا منهم خاصة وهى إنكارهم ليلة القدر بعد النبى عليه السلام أصلاو رأساً، وإرتدادهم على أعقابهم كفراً ونفاقاً، وأصحاب هذه الفتنه ليسوا مخاطبين في هذه الآية لأنّهم ليسوا بأهل للخطاب ولاينفعهم النصح، وفتنة اخرى لاتصيبنّ الّذي ظلموا خاصّة بل تعمّهم وغير الظالمين، وهى عدم المبالاة بمعرفة صاحب هذا الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ ليلة القدر بعده لمن؟ وإن تنزّل الملائكة والروح فيها على من؟ وأصحاب هذه الفتنة أهل الحيرة الّذين لايهتدون إلى الحقّ سبيلاً، وهم المخاطبون بهذه الآية يقول الله لهم: اجتهدوا في معرفة الامور المذكورة وتعرفوها من قبل أن يخرج طريق تعرّفها من أيديكم، وهذا معنى إتّقاء الفتنة، والآية الثانية نزلت في جماعة فرّوا من الزحف في غزوة أحد، مرتدّين على أعقابهم زعماً منهم أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قدقتل حين نادى إبليس فيهم بذلك، وهم في الحقيقة أهل الفتنة الأولى، المنكرون لبقاء ليلة القدر بعد الرسول، بل لبقاء الدين ايضاً يقول الله تعالى لهم: وما محمّد إلاّ رسول كسائر الرسل الّذين مضوافانّه سيمضى كما

الرسل أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين »[1] يقول في الآية الاُولى : انّ محمّداً حين يموت ؛ يقول أهل الخلاف لأمر الله عزّ وجلّ : مضت ليلة القدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله فهذه فتنة أصابتهم

مضوا ، فاذا مضى لم يمض معه الدين حتى تنقلبوا بعده كفّاراً ، أفّ لكم ولايمانكم ، كلاّ بل الدين باق بعده والأمر و صاحب الأمر باق ، وليلة القدر باقية ، وتنزل الملائكة والروح فيها على صاحب الأمر باق ما بقيت الدنيا وأهلها ، وأنّه يكون بعد الرسول صلى الله عليه وآله خليفة بعد خليفة ووصيّ بعد وصيّ وتزول امر بعد نزول أمر .

فقوله عليه السلام : «يقول في الآية الأولى» الى آخره ، إشارة إلى ما قلناه ، وبيان لارتباط إحدى الآيتين بالأخرى ، وتنبيه على أنّ الذين ظلموا في الأولى هم المشار إليهم بالانقلاب على الأعقاب في الثانية بالحقيقة ، وقوله عليه السلام « أهل الخلاف لأمر الله » إشارة إلى أصحاب الفتنة الأولى ، وقوله : « بها إرتدّوا » إشارة إلى أنهم في الحقيقة هم المرتدّون في تلك الغزوة على أعقابهم ، وأنّهم بهذه الفتنة إرتدّوا ، وقوله: «لأنهم إن قالوا » تعليل لقولهم يمضى ليلة القدر ، وإرتدادهم عن الدين وذلك لأنّهم إن اعترفوا ببقاء ليلة القدر فلابدّ لهم من الاعتراف بالحقّ كما بيّنه عليه السلام .

وبعبارة أخرى لعلّ المراد بالذين ظلموا الثلاثة الغاصبون للخلافة ، فانّهم ظلموا آل محمّد صلى الله عليه وآله وغصبوا حقوقهم ، وكونهم محلّ نزول الملائكة والروح ، وكون إنّا أنزلناه في ليلة القدر نازلاً فيهم ، فأنكروا النصّ جهاراً وكفروا وارتدّوا ، وهم الذين ارتدّوا يوم أحد بظنّهم أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قد قتل ، فأظهروا الكفر وولّوا وفرّوا ، وعزموا على أن يتركوا الدين بالكلّية ولم يقرّوا بخليفة بعد الرسول صلى الله عليه وآله يقوم به الدين ، والفتنة الّتي شملت غيرهم هو إشتباه الأمر عليهم ، وتمسّكهم بالبيعة الباطلة والاجماع المفترى كما بقى الناس إلى هذا الزمان ، فالتحذير إنّما هو عن هذه الفتنة ، و قيل : المراد بالذين ظلموا المشركون صريحاً و المنافقون ، و ذلك لأنّهم لايصدّقون بليلة القدر في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أصلاً فلايقولون بذهابها بعد رسول الله

(١) سورة آل عمران : ١٣٨ .

خاصّة ، وبها ارتدّوا على أعقابهم ، لأنّهم إنقالوا : لم تذهب ، فلابدّ أن يكون الله عزّ وجلّ فيها أمر ، وإذا أقرّوا بالأمر لم يكن له من صاحب بدٌّ .

٥ ـ وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان علي عليه السلام كثيراً مايقول : [ما] اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرأ : «انّا أنزلناه» بتخشّع وبكاء فيقولان ما أشدّ رقّتك لهذه السورة؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : لمارأت عيني ووعا قلبي ، ولمايرى قلب هذا من بعدي فيقولان : و ما الّذي رأيت وما الّذي يرى ؟ قال : فيكتب لهما في

صلى الله عليه وآله و «من» في منكم للسببيّة أو للابتداء ، والظرف خبر مبتدأ محذوف ، اي هي منكم خاصّة والجملة استيناف بيانيّ للسابق ، والاستفهام في « أفان » توبيخيّ والانقلاب على الأعقاب ، الارتداد عن دين الاسلام بالقول بأنّ ليلة القدر مضت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، والمراد بالشاكرين المقرّين بنعمة الوصيّ ، العالم بكلّ ما يحتاج إليه الأمّة إلى إنقراض التكليف ، يقول في الآية الاولى هذا تفسير لآية سورة الانفال « وبها إرتدّوا » تفسير لآية آل عمران بأنّ المراد بالانقلاب على الأعقاب الفتنة المذكورة في الآية الاولى ، وهو القول بذهاب ليلة القدر ، والمراد بالأمر مايعلم في ليلة القدر ، و بتحديث الملائكة والروح ، و صاحب الامر الامام الذي تنزل الملائكة والروح إليه .

الحديث الخامس : مثل السند السابق .

قوله عليه السلام : كثيراً ما يقول ما اجتمع ، لعلّ كلمة ماأخيراً زيدت من النسّاخ وفي كتاب تأويل الآيات الظاهرة مكان «فيقولان ماأشدّ » « إلاّ ويقولان » وهوأصوب ، والتيميّ أبوبكر ، والعدويّ عمر .

« لمارأت عينى » إشارة إلى الملائكة المنزلين في تلك اللّيلة « ووعى قلبى » أى ماحدّثته من تبيين الأمور وإحكام الأحكام .

« ولمايرى قلب هذا من بعدى » يعنى من الملائكة وتحديثهم إياه وأشار بهذا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وإنّما نسب الجميع إلى القلب لأنّه عليه السلام لايراهم بالعين عند الالقاء كما مرّ « وما الّذى رأيت » سؤالهما عن المرئيّ بالعين والقلب معاً ، اى

التراب « تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر » قال : ثمّ يقول : هل بقي شيء بعدقوله عزّوجلّ : «كلّ أمر» فيقولان : لا، فيقول : هل تعلمان من المنزّل إليه بذلك ؟ فيقولان : أنت يا رسول الله ،فيقول : نعم ، فيقول : هل تكون ليلة القدر من بعدى ؟ فيقولان : نعم ، قال : فيقول : فهل ينزل ذلك الامر فيها ؟ فيقولان : نعم ، قال : فيقول : إلى من ؟ فيقولان : لا ندري ، فيأخذ برأسي و يقول : إن لم تدريا فادريا ، هو هذا من بعدي قال : فإن كانا ليعرفان تلك اللّيلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من شدّة ما يداخلهما من الرعب .

٦ ـ و عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا معشر الشيعة خاصموا بسورة إنّا أنزلناه تفلجوا ، فوالله إنّها لحجّة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنّها لسيّدة دينكم ، و إنّها لغاية علمنا ، يا معشر الشيعة خاصموا « بحم والكتاب المبين إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين » فإنّها لولاة الأمر خاصّة بعد رسول الله

ما الّذي ترى ؟ وما الذي تعلمان ؟ فبيّن عليه السلام بالكتابة أن المرئيّ بالعين الملائكة ، و المفهوم بالقلب كلّ من أمور الدين والحوادث الّتي تحدث في السّنة ، ثمّ صرّح بالتعميم بقوله : وهل بقي...إلخ .

قوله عليه السلام « فان كانا ليعرفان » إن مخفّفه من المثقّلة ، وضمير الشأن مقدّر، يعني إنّ الشأن إنّهما ليعرفان البتة تلك الليلة بعد النبي صلى الله عليه وآله لشدّة الرعب الذي تداخلهما فيه والرعب إمّا لاخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنزول الملئكة او بمحض النزول بالخاصية اوبالقاء الله سبحانه الرعب في قلوبهم لاتمام الحجة .

الحديث السادس : السند مشترك .

« تفلجوا » من باب ضرب ونصر ، أى تظفروا وتغلبوا « وإنّها لسيّدة دينكم » أى أعظم الحجج الّتي يرجعون إليها في إثبات دينكم « وإنّها لغاية علمنا » اى دالّة على نهاية علمنا لكشفها عن ليلة القدر الّتي يحصل لنا فيها غرائب العلم ومكنوناتها ويحتمل أن تكون الغاية بمعنى الراية والعلامة «فانّها لولاة الأمر خاصّة» اى هذه

صلى الله عليه وآله ، يا معشر الشيعة يقول الله تبارك و تعالى : « وإن من أمّة إلاّ خلافيها نذير »[1] قيل : يا أبا جعفر نذيرها محمّد صلى الله عليه وآله قال : صدقت ، فهل كان نذير وهو حيٌّ من البعثة في أقطار الأرض ؟ فقال السائل : لا ، قال أبو جعفر عليه السلام : أرأيت بعيثه أليس نذيره ، كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في بعثته من الله عزّ وجلّ نذير ؟ فقال : بلى ، قال :

الآيات إنّما هي للائمّة المعصومين بعد النبي صلوات الله عليه وعليهم وفي شأنهم ، ليست لغيرهم يعني هذا الانزال إنّما هو عليهم بعده ، وهذا الانذار إنّما يكون بهم بعده وإرسال الامر المذكور فيهما إنّما هو إليهم خاصّة .

« وإن من امّة إلاّ خلافيها نذير » قال الفيروز آبادي نذر بالشيء كفرح علمه فحذره وأنذره بالامر إنذاراً وبضمّ وبضمّتين ، ونذيراً : أعلمه وحذّره وخوّفه في إبلاغه والنذير والانذار والمنذر « انتهى » والمعني مامن أهل عصر من الماضين إلاّ مضى فيهم إمام علّمهم بكلّ أمر ، فكيف يكون أهل هذا العصر بدون نذير ، وكذلك أهل الاعصار الآتية إلى إنقراض التكليف « نذيرها محمّد صلى الله عليه وآله » ضمير نذيرها إمّا راجع إلى الأمّة في زمان نزول الآية فالكلام على الاستفهام وقوله عليه السلام : « صدقت » ظاهر ، أو إلى جميع الأمّة فيكون غرض السائل الاعتراض بأنّه يكفي النبي صلى الله عليه وآله نذيراً لجميع الأمّة فتصديقه لأصل كونه صلى الله عليه وآله نذيراً لجميع الامّة لكن بتوسط جماعة من المنذرين بواسطة في حياته وبعد وفاته .

والحاصل أنّه عليه السلام أخذ في الاحتجاج على السائل للاضطرار إلى النذير في كلّ قرن حتّى في قرنه ، فقال : « فهل كان نذير وهو حيٌّ من البعثة » وهي بالتحريك جمع بعيث بمعنى المبعوث أو بالكسر مصدر « في أقطار الأرض » اي كون النبيّ صلى الله عليه وآله نذيراً يستلزم أن يعيّن جماعة للانذار من قبله ، لأنّه لم يكن يمكنه أن ينذر جميع الامّة بنفسه ، فالصحابة الّذين كان يبعثهم لهداية الخلق كانوا نذراء من قبله كما أنّه صلى الله عليه وآله نذير من قبل الله فلمّا سلّم السائل المقدّمتين ألزمه عليه السلام بأنّه لابدّ أن يكون له نائب في الانذار بعد وفاته أيضاً وإلاّ لم ينذر جميع الأمّة ، مع أنّه مبعوث إلى جميعهم ، فيلزم

---

(١) سورة الفاطر : ٢٢ .

فكذلك لم يمت محمد إلاّ وله بعيث نذير قال : فإن قلت لا فقد ضيّع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من في أصلاب الرجال من أمّته ، قال : وما يكفيهم القرآن ؟ قال : بلى إن وجدوا له مفسّراً قال : وما فسّره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : بلى قد فسّره لرجل واحد ، وفسّر للاُمّة شأن ذلك الرجل وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

قال السائل : يا أبا جعفر كان هذا أمر خاصّ لايحتمله العامّة ؟ قال : أبى الله أن يُعبد إلاّ سرّاً حتّى يأتي إبّان أجله الّذي يظهر فيه دينه ، كما أنّه كان رسول الله مع خديجة مستتراً حتّى أمر بالإعلان ، قال السائل : ينبغي لصاحب هذا الدين أن يكتم ؟ قال : بلى ، قال : أو ماكتم عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى ظهر أمره ؟ قال : بلى ، قال : فكذلك أمرنا حتّى يبلغ الكتاب أجله .

أن يكون قدضيّع من في أصلاب الرجال من أمّته كما أنّه لولم يبعث في حال حياته إلى من غاب عنه في أقطار الأرض لكان قدضيّعهم ، والفرق بين البعيث في حال الحياة وبعد الوفاة أنّه تلزم العصمة في الثاني دون الأوّل لأنّه مع وجوده صلى الله عليه وآله وسلم كان يمكن تغييرهم وعزلهم إن صدرت منهم معصية أوشيء ينافي استحقاق النيابة ، بخلاف النذير بعد الوفاة ، فانّه ليس للخلق أن يعزلوا من نصبه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خليفة عليهم فلابدّ من عصمته وكمال علمه وأخلاقه .

« ومايكفيهم القرآن » ؟ استفهام ، وكذا قوله : « ومافسّره » .

«كان هذا» اى اختصاص علم القرآن برجل واحد نذير في كلّ زمان «لايحتمله العامّة » اى المخالفون وجمهور الناس ، والإبّان بكسر الهمزة وتشديد الباء : أوّل المدة، والأجل: المدّة ومنتهاها وضمير«أجله» راجع إلى الله ، في القاموس : إبّان الشيء حينه وأوّله «ينبغي لصاحب هذا الدين» بتقدير الاستفهام على الانكار ، والكتاب عبارة عن وجوب التقيّة والكتمان ، «وأجله» عن آخر مدته .

٧ ـ و عن أبي جعفر عليه السلام قال : لقد خلق الله جلّ ذكره ليلة القدر أوّل ما خلق الدنيا،ولقد خلق فيها أوّل نبيّ يكون ، و اوّل وصيّ يكون ، ولقد قضى أن يكون في كلّ سنة ليلة يهبط فيها بتفسير الاُمور إلى مثلها من السنة المقبلة ، مـن جحد ذلك فقدردّعلى الله عزّوجلّ علمه ، لأنّه لايقوم الانبياء والرسل والمحدّثون

الحديث السابع : السند مشترك .

« أوّل ماخلق الله الدنيا » فيه إشعار بتقديم الليل على النهار ، ويمكن أن يكون المراد أوّل ليلة من ليالى الدنيا «ولقد خلق فيها أوّل نبيّ » اى آدم عليه السلام . «وأوّل ووصيّ » أى شيث عليه السلام ، و يمكن أن يكون الخلق في الاخير أو في الجميع بمعنى التقدير .

قيل : ولعلّ السّر في كون خلق ليلةالقدر مع أوّل خلق الدنيا وخلق أوّل نبيّ أووصيّ يكون فيها أنّ ليلة القدر يدبّر فيها كل أمر يكون في الدنيا ويقدّر فيها كلّ شيء يوجد في العالم ، و تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربّهم من كلّ أمر إلى نبيّ أو وصيّ كما تقررّ ذلك كله في النصوص ، وتعيين الوصي للنبيّ إنّما يكون في تلك الليلة ، فلو كانت الدنيا متقدّمة على ليلة القدر لزم أن يكون إمضاؤها قبل تدبيرها وتقديرها ، ولو كانت ليلة القدر متقدّمة على الدنيا لزم أن لاتنزل الملائكة والروح فيها لفقد المنزل إليه .

ثمّ انّ الدنيا إنّما كانت دنيا لدنوّها من الانسان بالاضافة إلى الآخرة ، فهما حالتان للانسان فلادنيا قبل إنسان ، ولاإنسان قبل نبيّ أووصيّ إذلايقوم هذا النوع إلاّ بحجّة كما بيّن في الأخبار فخلق النبيّ الأوّل والوصيّ الاول من حيث كونه وصيّاً إنّما يكون في ليلةالقدر ولاليلة القدر ولا دنيا إلاّ وفيهما نبيّ أووصيّ ولا نبيّ ولاوصيّ إلاّ ولهما ليلة القدر .

قوله عليه السلام « فقدردّ على الله عزّوجلّ علمه » لأنّ علم الله في الاُمور المتجدّدة في كلّ سنة لابدّ أن ينزل في ليلة القدر إلى الأرض ، فيكون حجّة على الانبياء

إلاّ أن تكون عليهم حجّة بما يأتيهم في تلك اللّيلة ، مع الحجّة الّتي يأتيهم بها جبرئيل عليه السلام ، قلت :والمحدّثون أيضاً يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة عليهم السلام، قال : أمّا الأنبياء و الرسل صلّى الله عليهم فلاشكّ ، ولابدّ لمن سواهم من أوّل يوم خلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدنيا أن تكون على أهل الأرض حجّة ينزل ذلك في تلك اللّيلة إلى من أحبّ من عباده .

وأيم الله لقد نزل الروح والملائكة بالأمر في ليلة القدر على آدم ، وأيم الله

والمحدّثين لنبوّتهم وولايتهم ، فالرادّ لليلة القدرهوالرادّ على الله علمه ، الجاحد أن يكون علمه في الأرض أو المراد بالعلم المعلوم ، اي فقدردّ على الله مايعلمه من نزول العلوم فيها على الاوصياء «لايقوم الأنبياء والرسل والمحدّثون» اى بامامتهم وخلافتهم أوبكلّ أمرحكيم ، أولا يستقيم أمورهم « إلاّ أن يكون» أى إلاّ بأن يكون، والمراد بالحجّة مايفيد العلم اليقينيّ التى « يأتيهم بها جبرئيل » اى في غير تلك الليلة .

« فلاشكّ » أى في نزول جبرئيل عليهم ، وإنما أبهم عليه السلام الأمر في الاوصياء للتقيّة أو لقصور عقل السائل ، لئلايتوهم النبوّة فيهم ، وقيل : أعرض عنه إلى غيره تنبيهاً له على أنّ هذا السؤال غيرمهمّ له ، وإنّما المهمّ له التصديق بنزول الأمرعلى الأوصياء ليكون حجّة لهم على أهل الأرض ، وأمّا أنّ النازل بالأمرهل هوجبرئيل أوغيره ، فليس العلم به بمهمّ له .

واقول : الظاهر أنّ قوله «قلت» كلام الحسن بن العباس الراوي وضمير «قال» لأبي جعفر عليه السلام ، وقوله : «أن يكون»[1] أى من أن يكون و«حجة» إمّا مرفوع فالعائد مقدّر ، وحاصل الكلام واما من سواهم اى من سوى الانبياء من أوّل الدنيا إلى آخره فلابدّ من أن يكون على أهل الارض حجّة لهم أوبسببهم ، ثمّ بيّن الحجّة بقوله « ينزل ذلك » أى الحكم والأمر « في تلك الليلة إلى من أحبّ من عباده » اى إليهم، فهذا من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر ، لبيان انّ المنزل إليه لابدّ أن يكون من أحبّ العباد ، وإمّا منصوب بكونه خبر يكون وإسمه الضمير الراجع إلى الموصول،

---

(١) وفي المتن « تكون » بالتاء والامر سهل .

مامات آدم إلاّ وله وصيّ ، وكلّ من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها، ووضع لوصيّه من بعده ، وأيم الله إن كان النبيّ ليؤمر فيما يأتيه من الامر في تلك اللّيلة من آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أن أوص إلى فلان ، ولقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه لولاة الأمر من بعد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم خاصّة : « وعدالله الّذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم ـ إلى قوله ـ فأولئك هم الفاسقون»[1] يقول :

والمعنى أنّ من سوى الأنبياء لابدّ من أن يكون حجّة على العباد بكمال علمهم ، وكونهم عالمين بجميع مايرد عليهم من الحوادث والأحكام ، ولايكون ذلك إلاّ بنزول الملائكة إليهم في تلك الليلة ، وجملة « ينزل » ايضاً بيان كمامرّ .

ويؤيّد الأوّل أن هذا الخبر رواه مؤلف كتاب تأويل الآيات الظاهرة وفيه هكذا : « ولابدّ لمن سواهم من أوّل يوم خلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدنيا من أن يكون على أهل الارض حجّة ينزل ذلك الأمر في تلك الليلة إلى من أحبّ من عباده وهو الحجة » بناءاً على إرجاع هو إلى النزول ويحتمل إرجاعه إلى من أحبّ ، فيوافق الثاني ايضاً وهذان الوجهان ممّا خطر بالبال .

وقيل : المراد بمن سواهم ساير أهل الأرض سواء كان محدّثاً أم لا ، وقوله «على أهل الارض » من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر اى عليهم ، يعنى أنّ إتيان جبرئيل الانبياء والرسل ينسب إلى من سواهم أيضاً ، لأنّه لابدّ لهم من ذلك الاتيان، ليكون على أهل الارض حجّة فكونه منسوباً إلى المحدّثين بطريق أولى ، ولايخفى ما فيه .

« و وضع » على بناء المعلوم أو المجهول ، اى وضع الله أو النبيّ وقرّر نزول الأمر لوصيّه ، وربما يقرء وضعٌ بالتنوين عوضاً عن المضاف إليه عطفاً على الأمر ، وفي تأويل الآيات « و وضعه لوصيّه » .

« إن كان النبيّ » إن بكسر الهمزة مخفّفة عن المثقلة وضمير الشأن فيه مقدّر

«كما استخلف الذين من قبلهم » وبعد ذلك : « وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم

---

(١) سورة النور : ٥٥ .

أستخلفكم لعلمي و ديني و عبادتي بعد نبيّكم كما استخلف وصاة آدم من بعده حتّى يبعث النبيّ الّذي يليه « يعبدونني لا يشركون بي شيئاً » يقول : يعبدونني بإيمان لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله فمن قال غير ذلك « فأولئك هم الفاسقون » فقد مكّن ولاة الأمر بعد محمّد بالعلم و نحن هم ، فاسألونا فإن صدقناكم فأقرّوا و ما أنتم بفاعلين أمّا

وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » فيقول ، تفسير للآية أي يقول الله ، وفي تأويل الآيات « يقول » وفي بعض نسخ الكتاب ايضاً .

« استخلفكم » بصيغة المتكلم « لعلمي » اى لحفظه « كما استخلف » بصيغة الغايب المعلوم على الالتفات ، أو المجهول أو بصيغة المتكلّم ، وفي تأويل الآيات « كما استخلفت » وهو أظهر .

« بايمان لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله » وفي تأويل الآيات : أن لا نبيّ ، يعنى أنّ نفى الشرك عبارة عن أن لا يعتقد النبوة في الخليفة الظاهر الغالب أمره « ومن قال غير ذلك » هذا تفسير لقوله تعالى : « ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » يعني من كفر بهذا الوعد بأن قال مثل هذا الخليفة لا يكون إلاّ نبياً ولا نبيّ بعد محمّد فهذا الوعد غير صادق أو كفر بهذا الوعد بأن قال إذا ظهر أمره هذا نبيّ أو قال ليس بخليفة لاعتقاده الملازمة بين الأمرين ، فقوله عليه السلام : « غير ذلك » إشارة إلى الأمرين ، والسرّ في هذا التفسير أنّ العامّة لا يعتقدون مرتبة متوسطة بين مرتبة النبوّة ومرتبة آحاد أهل الايمان من الرعيّة في العلم اللدنيّ بالأحكام ، ولهذا ينكرون إمامة أئمتنا زعماً منهم أنّهم كساير آحاد الناس ، فاذا سمعوا منهم من غرائب العلم أمراً زعموا أنّهم عليهم السلام يدّعون النبوة لأنفسهم ، ولذا قال هشام بن عبدالملك مشيراً إلى الباقر عليه السلام هذا نبيّ أهل الكوفة .

« فقد مكّن ولاة الأمر بعد محمّد صلى الله عليه وآله بالعلم » اي مكّنهم في الخلافة أو في الدين بما أعطاهم من العلم الكامل لا ببسط اليد ، فانّه مختصّ ببعضهم ، أو الباء بمعنى في ،

علمنا فظاهر وأمّا إبّان أجلنا الّذي يظهر فيه الدّين منّا حتّى لا يكون بين الناس اختلافٌ ، فإنّ له أجلاً من ممرّ اللّيالي والأيّام ، إذا أتى ظهر ، وكان الأمر واحداً.

وأيم الله لقد قضي الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف ، ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمّد صلّى الله عليه وآله علينا ، ولنشهد على شيعتنا ، ولتشهد شيعتنا على

أوضمّن التمكين معنى التوكيل، وفي بعض النسخ « فقد مكّن ووكّل » ولعلّه من إضافة الناسخ ، و الظاهر أنّه إشارة إلى قوله تعالى : « وليمكّننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم » وفسّر تمكين الدين لهم بتمكينهم في الدين بوفور العلم ، و هذا عامّ يشمل جميعهم ، و قوله : « وليبدلنّهم » إشارة إلى غلبتهم في زمان القائم عليه السلام ، ولذا قال: « أمّا علمنا فظاهر » أي في كلّ زمان و من كلّ أحدمنّا .

« و أمّا إبّان أجلنا » إشارة إلى تبديل الخوف بالأمن « و كان الأمر » أي الدين واحداً لا اختلاف فيه .

قوله عليه السلام « ولذلك » أي لعدم الاختلاف «جعلهم شهداء» لأنّ شهادة بعضهم على بعض بالحقيّة لا تكون إلاّ مع التوافق وكذا على غيرهم لا تتأتّى إلاّ مع ذلك، إذ الاختلاف في الشهادة موجب لردّ الحكم ، ويحتمل أن يكون المراد بالمؤمنين الأئمّة عليهم السلام أي حكم الله حكماً حتماً أن لا يكون بين أئمّة المؤمنين اختلاف ، و أن يكونوا مؤيّدين من عنده تعالى ، ولكونهم كذلك جعلهم الشهداء على الناس ، والظاهر أنّ قوله « أن لا يكون » بيان للأمر وقيل : المراد بالأمر الذي ينزل في ليلة القدر « و أن لا يكون » مفعول له أي لأن لا يكون .

و « جعلهم شهداء » إشارة إلى قوله تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون ، و جاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل و في هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس» [1] فان جعلنا الخطاب

---

(١) سورة الحج : ٧٨ .

الناس ، أبي الله عزّ وجلّ أن يكون في حكمه اختلاف ، أو بين أهل علمه تناقض .

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام :فضل إيمان المؤمن بحمله « إنّا أنزلناه » و بتفسيرها على من ليس مثله في الإيمان بها ،كفضل الإنسان على البهائم ، وإنّ الله عزّ وجلّ ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها في الدّنيا ـ لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنّه لا يتوب منهم ـ ما يدفع بالمجاهدين عن القاعدين ولا أعلم أنّ في هذا الزّمان جهاداً إلاّ الحجّ والعمرة والجوار .

متوجّهاً إلى جميع المؤمنين فيكون شهادتهم عليهم السلام داخلة في شهادة الرسول ، و يكون شهادتهم على الناس إشارة إلى الشهادتين الأخيرتين معاً ، و إن جعلناه متوجّهاً إلى الأئمة فذكر شهادة الشيعة إستطرادىّ أوشهادة الشيعة بمنزلة شهادتهم و داخلةفيها .

قوله عليه السلام : « فضل إيمان المؤمن » أى فضل المؤمن من حيث الايمان ، أو يقدّر مضاف في قوله « على من ليس مثله » أى على إيمان من ليس مثله « لكمال عذاب الآخرة » أى إنّما يدفع عنهم في الدنيا ليكمل لهم العذاب في الآخرة .

« لمن علم » أى كون الدفع لكمال عذاب الآخرة و شدّته إنّما هو لمن علم أنّه لا يتوب ، و أمّا من علم أنّه يتوب فانّما يدفع لعلمه بأنّه يتوب .

ولما ذكر الجهاد هنا وفى الآية المشار إليها سابقاً ، وكان مظنّة أن يفهم السائل وجوب الجهاد فى زمانه عليه السلام مع عدم تحقّق شرائطه مع المخالفين ، أو مع من يخرج من الجاهلين أزال عليه السلام ذلك التوهّم بقوله : « ولا أعلم » أى هذه الأعمال قائمة مقام الجهاد لمن لم يتمكّن عنه ، أو قوله تعالى : « جاهدوا فى الله حق جهاده » شاملة لهذه الامور ايضاً ، و المراد بالجوار المحافظة على الذمّة والأمان ، أو رعاية حقّ المجاورين في المنزل ، أو مطلق المجاورين والمعاشرين والتقيّة منهم و حسن المعاشرة معهم والصبر على أذاهم ، وقيل : كأنّه عليه السلام شبّه العبادات الثلاث بالجهاد لما فيها من جهاد النفس على مشاقّها ، ولا سيّما ما يتحمّل من أذى الأعداء الجاهلين للحقّ ، وقيل: المراد بالجوار مجاورة العلماء وكسب التفقّه فى الدين ولايخفى بعده .

٨ ـ قال : وقال رجل لأبي جعفر عليه السلام : يا ابن رسول الله لاتغضب عليّ قال : لماذا ؟ قال : لما أريد أن أسألك عنه، قال: قل،قال: ولاتغضب ؟ قال: ولا أغضب قال: أرأيت قولك في ليلة القدر ، وتنزّل الملائكة والرّوح فيها إلى الأوصياء ، يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله قد علمه ، أو يأتونهم بأمر كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه ؟ وقد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات وليس من علمه شيء إلاّ و عليّ عليه السلام له واع ، قال أبو جعفر عليه السلام : مالي ولك أيّها الرّجل و من أدخلك عليّ ؟ قال: أدخلني عليك القضاء لطلب الدين ، قال : فافهم ما أقول لك .

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أسري به لم يهبط حتّى أعلمه الله جلّ ذكره علم ما قد كان و ما سيكون ، و كان كثير من علمه ذلك جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر ، وكذلك كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد علم جمل العلم و يأتي تفسيره في ليالي القدر ، كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال السائل : أو ما كان في الجمل تفسير ؟ قال : بلى ولكنّه إنّما يأتي بالأمر من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبي وإلى الأوصياء : افعل كذا و كذا ، لأمر قد كانوا علموه ، أمروا كيف يعملون فيه ، قلت : فسّر لي هذا ، قال : لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ حافظاً لجملة العلم وتفسيره ، قلت : فالّذي كان يأتيه في ليالي

الحديث الثامن السند مشترك .

« و تنزّل الملائكة » بصيغة المصدر ، مجرور عطف على « ليلة القدر » يعني ما قولك في شأن ليلة القدر و في الملائكة و الروح فيها « وقد علمت » بصيغة المتكلم أو الخطاب .

«مالي ولك» ليس هذا على وجه الغضب حتى ينافي وعده ، بل على سبيل المصلحة والتأديب ، و بيان أنّ المسئلة غامضة لايفي عقله بفهمها ولذا كرّر السائل السؤال ، وتقرير شبهته أنّ الجملة إن كانت مشتملة على كلّ ما اشتمل عليه التفسير فما الذي يأتيهم في ليلة القدر من العلم ؟ وإن لم تكن مشتملة على الجميع و كان يبقى من العلم مالم يأتهم بعد ، و إنّما يأتيهم في ليالي القدر ، فيلزم أن لا يعلم الرسول صلى الله عليه وآله ذلك الباقي .

القدر علم ما هو؟ قال : الأمر واليسر فيما كان قد علم ، قال السائل : فما يحدث لهم فى ليالى القدر علمٌ سوى ما علموا ؟ قال : هذا ممّا أمروا بكتمانه ، ولا يعلم تفسير

قوله عليه السلام « الأمر و اليسر » لعلّ المراد أنّه كان يعلم العلوم على الوجه الكلّى الذي يمكنه إستنباط الجزئيّات منه ، و إنما يأتيه تفصيل أفراد تلك الكلّيات لمزيد التوضيح ولتسهيل الأمر عليه فى استعلام الجزئيّات .

ثمّ ذكر عليه السلام بعد ذلك فائدة اخرى لنزول الملائكة فى ليلة القدر ، و هى أنّ إخبار ما يلزمهم إخباره و إمضاء ما أمروا بامضائه من التكاليف موقوف على تكرير الاعلام فى ليلة القدر ، ويحتمل أن يكون المراد بالجمل مايقبل البداء من الامور و بالتفسير و التفصيل تعيين ما هومحتوم ومايقبل البداء كما يظهر من ساير الاخبار ، و لمّا كان علم البداء غامضاً وفهمه مشكلاً أبهم عليه السلام على السائل ولم يوضحه له ، فقوله عليه السلام « هذا ممّا امروا بكتمانه » اى أمروا بكتمان أمر البداء عن غير أهله لقصور فهمهم ، و أنّهم قبل أن يعيّن لهم الأمور البدائيّة و المحتومة لا يجوز لهم الاخبار بها ، ولذا قال أميرالمؤمنين عليه السلام : لولا آية فى كتاب الله لأخبرت بمايكون إلى يوم القيامة فقوله « لايعلم تفسير ما سئلت » اى لايعلم ما يكون محتوماً وماليس بمحتوم فى السنة قبل نزول الملائكة والروح إلاّ الله .

و اما قوله « لايحلّ لك » فهو إمّا لقصوره عـن فهم معنى البداء ، أو لأنّ توضيح ما نزل فيليلة القدروالعلم بخصوصياته ممّا لايمكن لساير الناس غير الاوصياء عليهم السلام الاحاطة به ، ويؤيّد هذا قوله « فانّ الله تعالى أبى » و على الأوّل يمكن تعميم الأنفس على وجه يشمل خواصّ أصحابهم وأصحاب أسرارهم مجازاً كما ورد :سلمان منّا أهل البيت .

و الحاصل أنّ توضيح أمر البداء و تفصيله لأكثر الخلق ينافى حكمة البداء إذ هذه الحكمة لا تحصل لهم إلاّ بجهلهم بأصلهليصير سبباً لايتانهم بالخيرات وتركهم الشرور والسيّئات ، كما أومأنا إليه فى باب البداء ، أوبالعلم بكنه حقيقة ذلك ،وهذا

ما سألت عنه إلاّ الله عزّوجلّ .

قال السائل : فهل يعلم الأوصياء مالا يعلم الأنبياء ؟ قال : لا وكيف يعلم وصيٌّ غير علم ما أوصي إليه ، قال السائل : فهل يسعنا أن نقول : إنّ أحداً من الوصاة يعلم

لا يتيسّر لعامة الخلق، ولذا منعوا عن تعلّم علم النجوم والخوض فيه ، والتفكّر في مسائل القضاء والقدر و هذا بيّن لمن تأمل فيه ، وأيضاً الاحاطة بكيفيّات ما ينزل في ليلة القدر وتفصيلها وكنه حقيقتها إنّما يحصل بعد الاحاطة بغرائب أحوالهم و شئونهم ، وهذا ممّا تعجز عنه عقول عامة الخلق ولو أحاطوا بشي من ذلك لطاروا إلى درجة العلوّ والارتفاع ، ولذا كانوا عليهم السلام يتّقون من شيعتهم أكثر من مخالفيهم ، ويخفون أحوالهم و أسرارهم منهم خوفاً من ذلك ، ولعلّه يشير إلى هذا قولهم عليهم السلام : إنّ علمنا صعب مستصعب لايحتمله إلاّ ملك مقرّب أونبيّ مرسل أو عبد مؤمن إمتحن الله قلبه للا يمان ، و في بعض الأخبار لا يحتمله ملك مقرّب ، إلخ ، و إليه يؤمي أيضاً قولهم عليهم السلام : لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله .

قال الفاضل الاسترابادى (ره) في قوله عليه السلام : « هذا ممّا أمروا بكتمانه » يفهم من كلامه عليه السلام أنّ الله تعالى علّم النبي صلى الله عليه وآله جلّ نقوش اللوح المحفوظ المتعلّقة بما مضى و ما سيكون ، ونقوش اللوح المحفوظ قسمان : قسم منه لله فيه المشيّة والبداء يجرى فيه ، وقسم محتوم لا يجرى فيه البداء ، والنقوش المتعلّقة بكلّ سنة تصير محتومة في ليلة القدر و تنزل الملائكة و الروح فيها بالاذن فيما صار محتوماً و أما قوله عليه السلام : و هذا ممّا قد أمروا بكتمانه ، فمعناه أنّهم مأمورون بكتمان خصوصيّات ما ينزل عليهم في ليلة القدر ، و أمّا قوله : ولا يعلم تفسير ما سئلت عنه إلاّ الله فمعناه انه لا يعلم مايصير محتوماً في كلّ سنة قبل أن يصير محتوماً إلا الله تعالى وأما قوله : لايستطيعون « الخ » فمعناه أنّه لايجوز لهم العمل بمقتضى علمهم إلاّ بعدالعلم بأنه صار محتوماً وبعد الاذن في العمل ، واما قوله : لايحلّ لك ، ففيه إحتمالات : أحدها : أنّه لا يحلّ له ذلك لأنّ ذهنه قاصر عن فهم انه لا

مالا يعلم الآخر ؟ قال : لا لم يمت نبيّ إلاّ و علمه في جوف وصيّه و إنّما تنزل الملائكة والرّوح في ليلة القدر بالحكم الّذي يحكم به بين العباد ، قال السائل : وما كانوا علموا ذلك الحكم ؟ قال : بلى قد علموه ولكنّهم لا يستطيعون إمضاء شيء منه حتّى يؤمروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة ، قال السائل : يا أبا جعفر لا أستطيع إنكار هذا ؟ قال ابوجعفر عليه السلام : من أنكره فليس منّا .

قصور فى البداء ، وثانيها : أنّه لا يحلّ له السؤال عن خصوصيّات ما ينزل فى ليلة القدر و يؤيّد ذلك أنّه عليه السلام أجاب السائل مراراً كثيرة بوجوه واضحة ولم يأت في شيء منها بذكر مثال مخصوص ، ويؤيّده قوله عليه السلام : قال عزّ وجلّ « الخ » هذا هو الذى سنح لى فى حلّ هذا المقام والله اعلم بما قال حجته عليه السلام « انتهي » .

وقيل : لمّا كرّر السائل سؤاله و أعاد بعد الجواب الواضح ما كان يسئله أوّلاً و جزم عليه السلام بأنّه ليس من شأنه أن يفهم ذلك عدل عن جوابه بالبيان إلى جوابه بالامر بالكتمان ، و أنّه لا يعلم تفسير ذلك و بيانه لمثل هذا الرجل بحيث يفهم أو يسكت سوى الله سبحانه أى الافهام إنّما هو بيد الله سبحانه ، و إنما المعلم فاتح للمتعلم ومعدّ لأن يصير بحيث يفهم من الله عزّ وجلّ ما يلقيه ، و إنّما أمروا بكتمانه لانّهم عليهم السلام أمروا أن يكلّموا الناس على قدر عقولهم ، فمن لم يكن مقدار عقله صالحاً لفهم أمر وجب كتمان ذلك الأمر عنه ، فلمّا عاد فى المرة التاسعة لسؤاله ذلك حرّم عليه السؤال ، فما أصبره بأبى وأمي على مخاطبته والرفق فى جوابه ، صلوات الله عليه « انتهى » .

« فى جوف وصيّه » اى كلّ وصىّ له ، فكلّهم يعلمون ما يعلم النبيّ وقدمرّ أنّ علم الوصىّ لايزيد على علم النبىّ ، فلابدّ أن يكونوا متساويين فى العلم ، ولعلّه عليه السلام قال ذلك على وفق فهم السائل أو هو مبنىّ على ماورد فى الأخبار أنّه كلّ ما يحدث من علم الامام فيعرض أوّلا على روح النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ الوصي الذى بعده إلى أن ينتهى إلى إمام الزمان عليه السلام .

و قوله : « لا أستطيع إنكار هذا » استفهام ، أى هل إنكار ذلك غير مجوّز لى

قال السائل : يا أبا جعفر أرأيت النبي صلى الله عليه وآله هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن علمه ؟ قال : لا يحلّ لك أن تسأل عن هذا ، أمّا علم ما كان و ما سيكون فليس يموت نبيّ ولا وصيّ إلاّ والوصيّ الّذي بعده يعلمه ، أمّا هذا العلم الّذي تسأل عنه فإنّ الله عزّ وجلّ أبي أن يطّلع الأوصياء عليه إلاّ أنفسهم ، قال السائل : يا ابن رسول الله كيف أعرف أنّ ليلة القدر تكون في كلّ سنة ؟ قال : إذا أتى شهر رمضان فاقرأ سورة الدّخان في كلّ ليلة مأة مرّة فاذا أتت ليلة ثلاث و عشرين فإنّك ناظرٌ إلى تصديق الّذي سألت عنه .

٩ ـ وقال : قال أبو جعفر عليه السلام : لما ترون من بعثه الله عزّ وجلّ للشقاء على

«أن يطلع » من باب الافعال « إلا أنفسهم » بضم الفاء أى إطلاع كلّ منهم صاحبه ، وربّما يقرء بفتح الفاء أفعل التفضيل من النفيس ، أى خواصّ شيعتهم ، و قدمرّ أنّ الأوّل أيضاً يحتمل شموله لخواصّ الشيعة ، فلا حاجة إلى هذا التكلّف .

قوله : عليه السلام فانّك ناظر « الخ » اى تنكشف لك بعلامة إنّها ليلة القدر أو يظهر لك منه تعيين ليلة القدر ، و إنكان فيه أيضاً إيماء إلى أنّها ليلة القدر ، وذلك إذا كان مع الاخلاص التامّ وساير الشرائط .

الحديث التاسع : بالسند السابق .

«لما ترون من بعثه الله » اللام موطئة للقسم و ما موصولة ، و عبارة « من أجناد الشياطين وأزواجهم » إلحاقاً لهم بغير ذوىالعقول ، والرؤية بمعنى الزيارة ،والضمير لما باعتبار التعدد فى المعنى « و من بعثه » مفعول يرون واستعيرت البعثة هنا للتخلية وعدم الحيلولة كما مرّ مراراً كقوله تعالى « بعثنا عليكم عباداً لنا » [1] و « من » بيان لما أو للتبعيض ، و « أزواجهم » في أكثر النسخ بالراء و الحاء المهملتين ، فيمكن أن يكون عطف تفسير للاجناد لبيان أنّهم أجسام لطيفة أوالمراد بأرواحهم أرواح من مات منهم من شياطين الانس ، وفى بعض النسخ « و أزواجهم » بالزاء المعجمة والجيم و هو

(١) سورة الاسراء : ٥ .

أهل الضلالة من أجناد الشياطين و أزواجهم أكثر ممّا ترون خليفة الله الّذي بعثه للعدل والصواب من الملائكة ، قيل : يا أبا جعفر وكيف يكون شيء أكثر من الملائكة ؟ قال : كما شاء الله عزّ وجلّ ، قال السائل : يا أبا جعفر إنّي لوحدّثت بعض الشيعة بهذا الحديث لأنكروه قال :كيف ينكرونه ؟قال: يقولون : إنّ الملائكة عليهم السلام أكثر من الشياطين ، قال : صدقت إفهم عنّي ما أقول : إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلّا وجميع الجنّ و الشياطين تزور أئمّة الضلالة ، و يزور إمام الهدي عددهم من الملائكة حتّي

أصوب ، أي أشباههم و قرنائهم من الانس و «أكثر» خبر الموصول ، و في بعض النسخ « بل أكثرها » .

« ترون » بالتاء ، فقوله : « من بعثه الله » اى ممّن بعثه الله أو بدل « ما » أو «ما» مصدرية ، و قوله : خليفة الله أى لخليفة الله كما قيل ، والأوّل أظهر ، والذى هو أصوب عندى أنّه كان : لما يزور ، في الموضعين فصحّف كما تدلّ عليه تتمّة الكلام .

قوله عليه السلام : كما شاء الله ، لعلّه عليه السلام حمل كلامه أوّلاً على أنّ مراده بالملائكة بعضهم وهم النازلون على الامام، فلذا قال كما شاء الله ، اى لا إستبعاد في ذلك إذا تعلّقت به مشية الله ثمّ لمّا صرّح بأنّه فهم من كلامه عليه السلام أنّ الجنّ والشياطين أكثر من جميع الملائكة أجاب عليه السلام بأنّه لم يكن غرضى ذلك بل إنّما أردت أنّهم أكثر من عدد الملائكة الّذين يزورون الامام في ليلة القدر باعتبار أنّ الله تعالى يضاعف عدد الشياطين في تلك الليلة ، فقوله عليه السلام «صدقت » أي في انّ الملائكة أكثر من الشّياطين ، ويمكن حمل الكلام على جميع الملائكة وقوله : صدقت ، على أنّ التصديق لقول الشيعة لا لقولهم وهذا أنسب بقوله : كما شاء الله ، لكنّه مخالف لكثير من الأخبار الدالّة على أنّ ليس شيء من خلق الله أكثر من الملائكة ، و يمكن على الوجه الأوّل مع حمل الملائكة في كلام السائل على الجميع أن يكون مراده عليه السلام بقوله ماشاء الله ، أنّ جميع خلق الله من غير الملائكة ، أكثر من الملائكة و إنكان صنف الملائكة أكثر من كلّ صنف ممّاسواهم ، ثمّ بيّن عليه السلام مراده ودفع توهّم السائل في الجواب الثانى .

إذا أتت ليلة القدر ، فيهبط فيها من الملائكة إلى ولي ّ الأمر ، خلق الله - أو قال قيّض الله - عزّ و جلّ من الشياطين بعددهم ثمّ زاروا ولي ّ الضلالة فأتوه بالإفك و الكذب حتّى لعلّه يصبح فيقول : رأيت كذا وكذا ، فلو سأل ولي ّ الامر عن ذلك لقال رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا حتّى يفسّر له تفسيراً ويعلمه الضلالة الّتي هو عليها .

وأيم الله إنّ من صدّق بليلة القدر ، لعلم أنّها لنا خاصّة لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله

وقال المحدّث الاسترابادي (ره) حاصل كلامه أنّ زيارة أجناد الشياطين للرجل الذي هو صاحبهم أكثر من زيارة الملائكة لصاحب الأمر وذلك لأنّ زيارة الملائكة لصاحب الامر عليه السلام إنّما يكون في ليلة القدر ، وزيارتهم لصاحبهم يكون في ليلة القدر ويكون في غيرها ، «انتهى» .

ولا يخفى ما فيه إذ عبارة الخبر صريحة في أنّ الملائكة أيضاً يزورون امام الهدى كلّ يوم ، فالأصوب ماذكرنا .

وقال الجوهري : «قيّض الله » فلاناً لفلان ، أي جاءه به وأتاحه له ، ومنه قوله تعالى : « وقيّضنا لهم قرناء »[١] إنتهى ، والافك - بالكسر - الكذب ، فالعطف للتفسير وقد يقال : الكذب من حيث أنّه مخالف للواقع كذب ، ومن حيث أنّه يصرف السامع عن الحقّ إفك ، قال الجوهري : الافك الكذب ، والافك بالفتح مصدر قولك : أفكه يأفكه إفكاً اي قلبه و صرفه عن الشيء و منه قوله تعالى : « قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا [٢]» .

« فلو سأل » اى إمام الجور « ولي ّ الامر عن ذلك » اي عمّا رأى وسمع « لقال » أي وليّ الأمر و « يعلمه » من الاعلام وضمير الفاعل راجع إلى وليّ الامر ، والمفعول إلى وليّ الضلالة ، كضمير «هو» وضمير « عليها » إلى الضلالة .

« انّ من صدّق بليلة القدر » أي انّها باقية بعد الرسول صلّى الله عليه وآله و أنّ نزول الملائكة فيها إلى أحد من الائمة[٣] «لقول رسول الله» الاستشهاد إمّا لأنّ المراد بوليكم

(١) سورة فصلت : ٢٥ .　　(٢) سورة الاحقاف : ٢٢ .

(٣) فى نسخة « الامة » بدل الائمة لكنه خلاف الظاهر .

لعلي عليه السلام حين دنا موته : هذا وليّكم من بعدي ، فان أطعتموه رشدتم ، ولكن من لا يؤمن بما في ليله القدر منكر ، و من آمن بليلة القدر ممّن على غير رأينا فانّه لايسعه في الصدق ، إلّا أن يقول : إنّها لنا ومن لم يقل فانّه كاذب ، إنّ الله عزّ وجلّ أعظم من أن ينزّل الأمر مع الروح و الملائكة إلى كافر فاسق ، فان قال : إنّه ينزل إلى الخليفة الّذي هو عليها فليس قولهم ذلك بشيء ، و إن قالوا : إنّه ليس ينزل إلى أحد فلا يكون أن ينزل شيء إلى غير شيء وإن قالوا ـ وسيقولون ـ : ليس هذا بشيء فقد ضلّوا ضلالاً بعيداً.

ولي أمر ليلة القدر ، أو لأنّ المراد بالوليّ الأولى بأمر الامامة المتولّي لاصلاحهم ، ومن يجب عليهم طاعته كمامرّ في تفسير قوله سبحانه : «إنّما وليّكم الله»[1] ولايقول عاقل بنزول الملائكة والروح إلى غير من هو كذلك ، مع كونه بين الامة لاسيّما مع قوله صلى الله عليه وآله « ان أطعتموه رشدتم »

« منكر » اى لنا ولفضلنا وإمامتنا وكوننا مخصوصين بليلة القدر « فانّه كاذب» اى في الاقرار بليلة القدر ، أوفي أنّه لايعتقد أنّها فينا .

قوله « الى الخليفة الذي هوعليها » الظاهر أنّ المراد به خليفة الجور وضمير عليها راجع الضلالة أو الخلافة ، وقيل : إلى الارض ، وقيل : ضمير عليها راجع إلى خليفة الجور ، والمراد بالخليفة امام العدل ولايخفى بعده ، فعلى الاول المراد بقوله : ليس بشيء ، أنّ بطلانه ظاهر ممّا تقدّم ، وعلى الثانى المراد أنّه مخالف لمذهبهم .

« فان قالوا وسيقولون» في بعض النسخ[2] بالواو وهو الصواب ، نظير قوله تعالى : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا »[3].

«ليس هذا بشيء » اى هذا الكلام الأخير أوسائر مامرّ مباهتة وعناداً « فقد ضلّوا » اى ضلالهم ظاهر بيّن لايحتاج إلى بيان ، وفي بعضها بدون الواو فالمعنى : فان قالوا لاينزل إلى أحد فسيقولون بعد التنبيه أوالرجوع إلى أنفسهم ليس هذا بشيء ،

---

(١) سورة المائدة: ٥٥ . (٢) يظهر منه ان نسخة الشارح(ره) «فسيقولون» بالفاء.

(٣) سورة البقرة : ٢٤ .

﴿باب﴾

(في أن الائمة عليهم السلام يزدادون في ليلة الجمعة)

١ ـ حدّثني أحمد بن ادريس القمّي و محمّد بن يحيى ، عن الحسن بن علي الكوفي عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن أيوب ، عن أبي يحيي الصنعاني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا يحيي إنّ لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن، قال قلت : جعلت فداك وماذاك الشأن قال : يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى عليهم السلام وأرواح

فقوله : فقد ضلّوا تفريع على جميع ماتقدّم أويكون « سيقولون » مفعول قالوا أي إن قال المخالفون سيقول الشيعة بعد غيبة إمامهم أوبعد التأمّل في دلائلنا ليس هذا ، اي أنّه لابدّ من نزول الملائكة والروح إلى إمام بشيء فقد ضلّوا ضلالاً بعيداً ، ولا يخفى بعدهما والصواب النسخة الاولى والله يعلم .

باب ان الائمة عليهم السلام يزدادون في ليلة الجمعة

الحديث الاول : ضعيف .

و الشأن بالفتح والهمز وقديلين : الخطب والأمر والحال ، والتنكير للتفخيم، و قوله : من الشأن ، مبالغة فيه . و قال في النهاية : فيه فأقاموا بين ظهرانيهم و بين أظهرهم ، وقدتكرّر في الحديث والمراد بها أنّهم أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد إليهم ، وزيدت فيه ألف و نون مفتوحة تأكيداً ومعناه أنّ ظهراً منهم قدّامه وظهراً خلفه فهو مكفوف من جانبيه اومن جوانبه إذا قيل بين أظهرهم ثمّ كثر استعماله حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا ، وقال في حديث أبي ذر قلت : يارسول الله كم الرسل ؟ قال ثلاثمائة و ثلاثة عشر جمّ الغفير هكذا جائت الرواية ، قالوا : والصواب جمّاً غفيراً يقال : جاء القوم جمّاً غفيراً والجماء الغفير وجماءاً غفيراً اى مجتمعين كثيرين، والذى أنكر من الرواية صحيح فانّه يقال : الجمّ الغفير، ثم حذف الالف واللام وأضاف من باب صلوة الاولى ومسجد الجامع ، وأصل الكلمة من الجموم والجمّة وهو الاجتماع والكثرة ، والغفير من الغفر و هو التغطية والستر ، « انتهى » .

الأوصياء الموتى و روح الوصيّ الّذي بين ظهرانيكم ، يعرج بها إلى السماء حتّى توافي عرش ربّها ، فتطوف به اُسبوعاً و تصلّي عند كلّ قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثمّ تردّ إلى الأبدان الّتي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملؤا سروراً ويصبح الوصي الّذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جمّ الغفير .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ ، عن يوسف الأبزاري ، عن المفضّل قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام ذات يوم وكان لايكنّيني قبل ذلك : يا أبا عبدالله قال : قلت : لبّيك ، قال : إنّ لنا في كلّ ليلة جمعة سروراً قلت زادك الله و ما ذاك ؟ قال : إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش و وافى الأئمّة عليهم السلام معه ووافينا معهم ، فلاتردّ أرواحنا إلى أبداننا إلاّ بعلم مستفاد ،ولولا ذلك لأنفدنا .

فالمعنى هنا مثل الانبياء و الرسل الكثيرين ، أومثل الشيء الكثير اى علماً كثيراً ويؤيّد الخبر مارواه في البصائر عن أبيعبدالله عليه السلام قال : والله إنّ أرواحنا وأرواح النبييّن لتوافى العرش كلّ ليلة جمعة ، فماترد في أبداننا إلاّ بجمّ الغفير من العلم .

وذهاب روح الامام الحيّ إمّا في البدن المثالى أوأصل الروح بناءعلى تجسّمه في المنام ، أو يكون المراد تعلّق ارواحهم المقدسة بالملاء الأعلى ويكون الصلوة على الاستعارة والمجاز ، والايمان الاجمالى بتلك الامور أولى وأسلم .

الحديث الثاني : ضعيف .

« وكان لا يكنينى » اى لايدعوننى بالكنية قبل هذا اليوم ، وفي هذا اليوم دعانى به وقال : يا أباعبدالله ، وهذا افتخار من المفضّل لأنّ التكنية عندهم من أفضل أنواع التعظيم ، ويقال : وافيت القوم وأوفيتهم أى أتيتهم «إلاّ بعلم مستفاد» أى مع علم جديد «ولولا ذلك لأنفدنا » على بناء الفاعل من باب الإفعال ، أى صرنا ذوى نفاد العلم ، قال الجوهرى : نفدالشيء بالكسر نفاداً : فنى ، وأنفدته أناوأنفد القوم : ذهبت أموالهم

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عبدالله بن محمّد ، عن الحسين ابن أحمد المنقريّ ، عن يونس أو المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : ما من ليلة جمعة إلاّ ولأولياء الله فيها سرور قلت : كيف ذلك جعلت فداك ؟ قال : إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الأئمّة عليهم السلام و وافيت معهم فما أرجع إلاّ بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي .

باب

(لو لا ان الائمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم)

١ ـ عليّ بن محمّد و محمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن صفوان بن يحيى قال : سمعت أباالحسن عليه السلام يقول : كان جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول : لو لا أنّا نزداد لأنفدنا .

محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن صفوان ، عن أبي الحسن مثله .

أوفنى زادهم ، انتهى .

ثمّ اعلم أنّه يحتمل أن يكون بقاء ماعندهم من العلم مشروطاً بتلك الحالة أويكون المستفادلماعلموه مجملاويمكنهم إستنباط التفصيل منه ، وألاّ يجوز لهم الاظهار بدون ذلك كمامرّ في الباب السابق ، أوالمعنى أنفدنا من علم مخصوص سوى الحلال والحرام لم يفض على النبيّ و الائمة المتقدمين صلوات الله عليهم و إن أفيض في ذلك الوقت ، و ذلك إمّا من المعارف الربانيّة أومن الامور البدائيّة ، كمامرّ منّا الاشارة إليهما ، ويؤيّد الأخير كثير من الاخبار .

الحديث الثالث : ضعيف .

باب لو لا أن الائمة عليهم السلام يزدا دون لنفد ما عندهم

الحديث الاول ضعيف بسنده الاول على المشهور ، صحيح بسنده الثاني .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبيّ ، عن ذريح المحاربيّ قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : ياذريح لولا أنّا نزداد لأنفدنا .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي نصر ، عن ثعلبة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لو لا أنّا نزداد لأنفدنا ، قال : قلت : تزدادون شيئاً لايعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : أما إنّه إذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ الأئمّة ثمّ انتهى الأمر إلينا .

٤ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن بعض

الحديث الثاني صحيح .

الحديث الثالث صحيح و يدلّ على أنّهم عليهم السلام في جميع النشئات مترقّون في الكمالات ، و أنّ أنوارهم و أرواحهم مرتبطة بعضها ببعض ، و ترقّياتهم على نهج واحد ، و الكلام في العلم الذى يزداد قد مرّ .

و روى في البصائر بسنده عن محمّد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت : جعلت فداك سمعتك و أنت تقول غير مرّة : لولا أنّا نزداد لأنفدنا ، قال : أمّا الحلال و الحرام فقد والله أنزله الله على نبيّه بكماله ، وما يزداد الامام في حلال ولا حرام ، قال : فقلت : فما هذه الزيادة ؟ قال : في سائر الاشياء سوى الحلال و الحرام ، قال : قلت : فتزدادون شيئاً يخفى على رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : لا إنّما يخرج الأمر من عندالله فيأتى به الملك رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول : يا محمّد ربّك يأمرك بكذا و كذا ، فيقول : إنطلق به إلى عليّ فيأتي عليّاً فيقول : إنطلق به إلى الحسن ، فيقول : انطلق به إلى الحسين فلم يزل هكذا ينطلق إلى واحد بعد واحد حتّى يخرج إلينا ، قلت : فتزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : و يحك يجوز أن يعلم الامام شيئاً لم يعلمه رسول الله و الامام من قبله .

الحديث الرابع مرسل .

أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس يخرج شيء من عندالله عزّ وجلّ حتّى يبدأ برسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ بأمير المؤمنين عليه السلام ثمّ بواحدٍ بعد واحد ، لكيلا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا .

﴿ باب ﴾

(أن الائمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التى خرجت الى) الملائكة و الانبياء والرسل عليهم السلام

١ ـ عليٌّ بن محمّد و محمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون ، عن عبدالله بن عبدالرحمن ، عن عبدالله بن القاسم ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ لله تبارك و تعالى علمين : علماً أظهر عليه ملائكته و أنبياءه و رسله ، فما أظهر عليه ملائكته و رسله و أنبياءه فقد علمناه ، و علماً استأثر به فإذا بدالله في شيء منه أعلمنا ذلك و عرض على الأئمّة الّذين كانوا من قبلنا .

علي بن محمّد و محمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن القاسم ، و محمّد

باب ان الائمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التى خرجت الى الملائكة و الانبياء و الرسل عليهم السلام .

الحديث الاول ضعيف بسنده الاول صحيح بسنده الثانى .

« و علماً استأثر به » اى تفرّد به ولم يعلمه أحداً و هو العلم البدائىّ الذى يتغيّر به ما أفضى إلى الانبياء و الأوصياء ، فهذا العلم لم يصل إلى أحد ، أو المراد به نوع آخر من المعارف الربانيّة التي لم يطلّع عليها بعد أحداً « فاذا بدالله في شيء منه » أى علم المصلحة في تغيير ماقضى ، وكتب في لوح المحو والاثبات ، و تعلّقت مشيّته باظهار هذا العلم المكنون ، قال الجوهرى : بدا الأمر بدوّاً مثل قعد قعوداً أى ظهر ،

و أبديته أظهرته ابن يحيى ، عن العمركيّ بن عليّ جميعاً ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام مثله .

٢ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ لله عزّ وجلّ علمين : علماً عنده لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، و علماً نبذه إلى ملائكته و رسله ، فما نبذه إلى ملائكته رسله فقد انتهى إلينا .

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السنديّ ، عن جعفر بن بشير ، عن ضريس ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ لله عزّ وجلّ علمين : علمٌ مبذول ، و علمٌ مكفوف . فأمّا المبذول فانّه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرُّسل إلاّ نحن نعلمه ، و أمّا المكفوف فهو الّذي عندالله عزّ وجلّ في اُمّ الكتاب إذا خرج نفذ .

٤ ـ أبو علي الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن

وبداله في الامر بداءً ممدوداً اى نشأ له فيه رأى ، انتهى .

والمعنى الاخير في حقّه سبحانه مجاز كمامرّ تحقيقه في باب البداء .

الحديث الثاني : ضعيف .

الحديث الثالث : مجهول .

« علم كذا » في أكثر النسخ بالرفع فهو مبتداء ، اى علم منهما و « مبذول » خبره ، وكذا قوله « علم مكفوف » أى مصون ممنوع عن الخلق ، وفي نسخة الشهيد الثاني (ره) علماً مبذولاً وعلماً مكفوفاً ، بدلاً من العلمين و « أمّ الكتاب » اللوح المحفوظ إذا خرج باعلام الملك وإرساله ، أوبالوحي والالهام بلاواسطة « نفذ » اى وصل إلى رسول الله والائمة صلوات الله عليهم ، أويصير نافذاً جارياً لابداء فيه بخلاف العلم الأوّل ، فانّه كان يجرى فيه البداء .

الحديث الرابع : صحيح ، وهنا ايضاً في نسخة الشهيد الثاني بالنصف في الموضعين .

عليّ بن النعمان ، عن سويد القلا ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ لله عزّ وجلّ علمين : علمٌ لايعلمه الاّ هو وعلمٌ علّمه ملائكته ورسله ، فما علّمه ملائكته و رسله عليهم السلام فنحن نعلمه .

﴿ باب ﴾

(نادر فيه ذكر الغيب)

١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن معمر بن خلاّد قال : سأل أبا الحسن عليه السلام رجلٌ من أهل فارس فقال له : أتعلمون الغيب ؟ فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنّا فلا نعلم ، و قال : سرّ الله عزّ وجلّ أسرّه إلى جبرئيل عليه السلام و أسرّه جبرئيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، و أسرّه محمّد إلى من شاء الله .

باب نادر فيه ذكر الغيب

الحديث الاول : صحيح .

« يبسط لنا العلم فنعلم » اى علمنا الغيب إنّما هو بتعليمه سبحانه قديبسط لنافنعلم ، وقديقبضه عنّا لبعض المصالح فلانعلم « سرّ الله » اي هو سرّ الله والضمير الراجع إلى العلم المبسوط أوإلى العلم الذى يحتاج الناس إليه ويسألونهم عنه بقرينة المقام ، فالمراد بالعلم المبسوط والمقبوض غير ذلك ممّا يحدث بالليل والنهار وفي ليالى الجمعة وليالى القدر وغيرها ، ولو عمّم القبض والبسط في جميع العلوم فلابدّ من تخصيصه بغير مايحتاج الناس إليه من أمور الدين بل كلّ مايسئلون عنه فانّه قدورد أنّه لايكون الامام يسئل عن أمرو يقول : لا أدرى .

ويؤيّد ماذكرنا سابقاً مارواه الصفار باسناده عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبيعبد الله عليه السلام إذا مضى الامام يفضى من علمه في الليلة التى يمضى فيها إلى الامام القائم من بعده مثل ماكان يعلم الماضى؟ قال : وماشاءالله من ذلك يورث كتباً ولايوكل إلى نفسه ، ويزادفي ليله ونهاره ، والمراد بمن شاء الله أميرالمؤمنين أومع ساير الائمه عليهم السلام .

٢ ـ محمّد بن يحيي ، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن سدير الصير فيّ قال : سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «بديع السماوات والأرض »[1] قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ الله عزّ و جلّ ابتدع الأشياء كلّها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهنّ سماوات ولاأرضون أما تسمع لقوله تعالى : « وكان عرشه على الماء»[2] .

فقال له حمران : أرأيت قوله جلّ ذكره : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً »[3] فقال ابو جعفر عليه السلام : « إلاّ من ارتضى من رسول » و كان والله محمّد ممّن

الحديث الثاني : مجهول ، « بديع السمارات والارض » البديع فعيل بمعنى مُفعل اى مبدعهما ، أو بمعنى المفعول فالوصف بحال متعلّق الموصوف ، اى مبدع سماواته وأرضه ، قال الفيروز آبادي : البديع المبتدِع والمبتدَع ، وبدعه كمنعه أنشأه كابتدعه « بعلمه» أي كما يقتضيه العلم بالمصلحة بلا استعانة بمثال كان قبله أي قبل الابتداع ، ولم يكن قبلهن سماوات ولاالارضون لينشئهما ويضعهما على مثالهما «أما تسمع» إستدلال بابتداع السماوات والارضين بقوله تعالى : «وكان عرشه على الماء » إذ لو كان حينئذ سماء وأرض لكان عرشه عليهما ، وهذا صريح في حدوث السماوات والارضين بل جميع الاشياء «أرأيت» أي أخبرني .

« عالم الغيب » أي هو عالم الغيب و الضمير لقوله : ربّي ، في قوله قبل ذلك « أم يجعل له ربّي أمداً » والغيب ماغاب عن الشخص إمّا باعتبار زمان وقوعه كالاشياء الماضية والآتية ، أو باعتبار مكان وقوعه كالاشياء الغائبة عن حواسّنا في وقتنا ، و إمّا باعتبار خفائه في نفسه كالقواعد الّتي ليست ضروريّات ولا مستنبطة منها بالفكر، وضدّ الغيب الشهادة « فلا يظهر » اى لايطلّع « على غيبه أحداً » من عباده « إلاّ من ارتضى من رسول » قال الطبرسي : يعني الرسل ، فانّه يستدلّ على نبوّتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ، ومعناه من ارتضاه واختاره للنبوّة والرسالة،

---

(١) سورة الانعام : ١٠١ . (٢) سوره هود : ٩ .
(٣) سورة الجن : ٢٧ .

ارتضاه ، و أمّا قوله « عالم الغيب » فإنّ الله عزّوجلّ عالمٌ بما غاب عن خلقه فيما يقدّر من شيء و يقضيه في علمه قبل أن يخلقه ، و قبل أن يُفضيه إلى الملائكة فذلك يا حمران ، علمٌ موقوفٌ عنده ، إليه فيه المشيئة ، فيقضيه إذا أراد ، و يبدوله فيه فلا يمضيه ، فأمّا العلم الّذي يقدّره الله عزّوجلّ فيقضيه و يمضيه فهو العلم الّذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ إلينا .

٣ ـ أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن الحسن ، عن عباد بن سليمان ، عن محمّد بن سليمان عن أبيه ، عن سدير قال : كنت أنا و أبو بصير و يحيى البزّاز وداود بن كثير في مجلس أبي عبدالله عليه السلام إذ خرج إلينا وهو مغضب ، فلمّا أخذ مجلسه قال : يا عجباً لأقوام

فانّه يطلّعه على ماشاء من غيبه على حسب مايراه من المصلحة .

قوله عليه السلام : فهو العلم الذى انتهى ، لعلّ المراد به انّه لا بداء فيه غالباً ، لا مطلقا كما يظهر من كثير من الأخبار ، أو يخصّ بالعلم المحتوم ، أو بالذى يظهر في ليلة القدر أو بما يحدث في الليل والنهار .

أقول : و روى عليّ بن ابراهيم لهذه الآية تاويلاً آخر حيث قال : إلاّ لمن ارتضى من رسول يعنى عليّ المرتضى من الرسول صلى الله عليه وآله وهو منه ، قال الله : « فانّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » قال : في قلبه العلم ، و من خلفه الرصد ، يعلمه علمه ويزقّه العلم زقّاً ، و يعلمه الله إلهاماً و الرصد التعليم من النبى صلى الله عليه وآله ليعلم النبى أنّه قد بلغ رسالات ربّه و أحاط عليّ بما لدى الرسول من العلم وأحصى كل شيء عدداً ، ما كان و ما يكون منذ يوم خلق الله آدم الى أن تقوم الساعة من فتنة أو زلزلة أو خسف أو قذف أو أمّة هلكت فيما مضى أو تهلك فيما بقى ، وكم من إمام جائر أو عادل يعرفه باسمه ونسبه ، و من يموت موتاً أو يقتل قتلاً وكم من إمام مخذول لا يضرّه خذلان من خذله ، وكم من إمام منصور لا ينفعه نصر من نصره .

الحديث الثالث مجهول .

« وهو مغضب » على المجهول اى غضباً ربانيّاً لجماعة يزعمون أنّه الربّ ،

يزعمون أنّا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلاّ الله عزّ وجلّ ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة ، فهربت منّي فما علمت في أيّ بيوت الدّار هي؟ قال سدير : فلمّا أن قام من مجلسه و صار في منزله دخلت أنا و أبو بصير و ميسّر و قلنا له : جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك و نحن نعلم أنّك تعلم علماً كثيراً ولا ننسبك إلى علم الغيب قال : فقال يا سدير : ألم تقرء القرآن ؟ قلت:بلى ، قال : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزّوجلّ : « قال الّذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك »[1] قال : قلت : جعلت فداك قد قرأته ، قال : فهل عرفت الرّجل ؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟ قال : قلت : أخبرني به ؟ قال : قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب ؟ ! قال : قلت :

تعالى الله عن ذلك أو يزعمون أنّه يعلم جميع الغيوب و في جميع الأحوال أو على الجارية « فقال : ياعجباً » أى يا عجب إئتني فهذا أو انك أو يا قوم إعجبوا عجباً «فما علمت » لعلّه عليه السلام قال ذلك تورية لئلاينسب إلى الربوبيّة وأراد علماً مستنداً إلى الأسباب الظاهرة ، أو علماً غير مستفاد ، مع أنه يحتمل أن يكون الله تعالى أخفى عليه ذلك في تلك الحال لنوع من المصلحة كمامرّ [2] .

« ولا ننسبك » الظاهر انه إخبار اى لاننسبك إلى أنّك تعلم الغيب بنفسك من غير إستفادة او الغيوب المختصّة به تعالى ، و يحتمل أن يكون إستفهاماً إنكارياً « والبحر الأخضر » هو المحيط يسمّى بذلك لخضرته و سواده بسبب كثرة مائه ، و انّما لم يخبر عليه السلام عن تعيين الشخص لعدم الاهتمام به و عدم مدخليته فيما هو بصدد بيانه .

---

(١) سورة النمل : ٤٠ .

(٢) مع قطع النظر عن ضعف الحديث هذا الاحتمال اقرب بمراد المعصوم ظاهراً وأنسب بسياق الحديث ، والاول لايناسب شأن الامام و بعيد عما يظهر فى المقام .

جعلت فداك ما أقلّ هذا فقال: يا سدير! ما أكثر هذا؛ أن ينسبه الله عزّ و جلّ إلى العلم الّذي اُخبرك به يا سدير، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزّوجلّ أيضاً: « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم و من عنده علم الكتاب»[1] قال: قلت: قد قرأته جعلت فداك قال: أفمن عنده علم الكتاب كلّه أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه؟ قلت: لا، بل من عنده علم الكتاب كلّه، قال: فأومأ بيده إلى صدره و قال:

« ما أكثر » لعلّ هذا ردّ لما يفهم من كلام سدير من تحقير العلم الذى أوتي آصف عليه السلام بأنه و إنكان قليلاً بالنسبة إلى علم كلّ الكتاب فهو فى نفسه عظيم كثير لا تتسابه إلى علم الذى أخبرك بعد ذلك برفعة شأنه ويحتمل أن يكون هذا مبهماً يفسّره ما بعده و يكون الغرض بيان وفور علم من نسبه الله إلى مجموع علم الكتاب ولعلّ الأوّل أظهر،وأظهر منهما ما في البصائر حيث روى عن إبراهيم بن هشام عن محمّد بن سليمان وفيه « ما أكثر هذا لمن لم ينسبه ».

و بهذا السند في البصائر « لمن ينسبه » والظاهر أنّه سقطت كلمة «لم» والمعنى حينئذ بيّن، وعلى التقادير يقرء أخبرك على صيغة المتكلم، و يمكن أن يقرء على ما في الكتاب بصيغة الغيبة أى أخبرك الله بأنّه أتى بعرش بلقيس في أقلّ من طرفة عين.

و حاصل الجواب أحد وجهين: الأوّل، أن يكون الغرض بيان عدم المنافاة بين أن يخفى الله عليهم في وقت من الأوقات لبعض المصالح بعض الأمور الجزئيّة، وبين أن يكونوا متهيئين لعلم كلّ الكتاب إذا أراد الله تعالى لهم ذلك، أو يكونوا محتاجين إلى مراجعة لتحصيل بعض العلوم ولا يكون لهم جميع العلوم بالفعل.

و الثاني: أن يكون الغرض بيان أنّ ما ذكره عليه السلام أوّلاً كان للتقيّة من المخالفين أو من ضعفاء العقول من الشيعة، لئلا ينسبوهم إلى الربوبيّة ولعلّه أظهر وأوفق بسائر الأخبار، وعلى التقادير فيه دلالة على أنّ الجنس المضاف يفيد العموم،

---

(١) سورة الرعد: ٤٣.

علم الكتاب والله كلّه عندنا ، علم الكتاب والله كلّه عندنا .

٤ ـ أحمدُ بن محمّد ، عن محمّد بن الحسن ، عن أحمد بن الحسن بن عليّ ، عن عمرو

وفيه خلاف بين الاصوليّين .

الحديث الرابع : موثق .

و حاصله أنّه لا يعلم الغيب إلاّ بتعليم الله سبحانه و به يجمع بين الآيات والأخبار الواردة في ذلك فانّه تعالى قال : « وماكان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء » (١) و قال سبحانه : « قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتّبع إلاّ ما يوحى إليّ » (٢) و قال عزّ وجل : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو » (٣) وقال جلّ وعلا : « ولو كنت أعلم الغيب لا ستكثرت من الخير و ما مسّني السوء » (٤) و قال عزّ من قائل : « فقل إنّما الغيب لله » (٥) و قال جلّ جلاله حاكياً عن نوح عليه السلام « ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب » (٦) وقال سبحانه : «ولله غيب السماوات والارض» (٧) وقال تعالى : « قل لا يعلم من في السماوات و الارض الغيب إلاّ الله » (٨) و قال تبارك وتعالى « انّ الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وماتدري نفس ماذا تكسب غداً و ما تدري نفس بأيّ أرض تموت » (٩) و قال عزّ وعلا « قل إنّ ربّي يقذف بالحق علاّم الغيوب » (١٠) وقال جلّ من قائل « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول فانّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » (١١) .

فالآية الأولى تدلّ على أنّ الله تعالى يطلّع من يجتبي من رسله على بعض الغيوب .

---

(١) سورة آل عمران : ١٧٩ .
(٢) سورة الانعام : ٥٠ .
(٣) سورة الانعام : ٥٩ .
(٤) سورة الاعراف : ١٨٨
(٥) سورة يونس : ٢٠ .
(٦) سورة هود : ٣١ .
(٧) سورة هود : ١٢٣ .
(٨) سورة النمل : ٦٥ .
(٩) سورة لقمان : ٣٤ .
(١٠) سورة سبأ : ٤٨ .
(١١) سورة الجن : ٢٦ .

ابن سعيد، عن مصدّق بن صدقة، عن عمّار الساباطيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام

وأمّا الثانية فقال الطبرسي رحمه الله: ولا أعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه و إنّما أعلم قدر ما يعلمني الله من أمر البعث و النشور والجنّة والنار و غير ذلك «إن اتّبع إلاّ ما يوحى إليّ» يريد ما أخبركم إلاّ بما أنزل الله إليّ.

وقال في الثالثة: معناه وعنده خزائن الغيب الذي فيه علم العذاب المستعجل وغير ذلك لايعلمها أحد إلاّ هو أو من أعلمه به وعلّمه إيّاه، وقيل: معناه وعنده مقدورات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده باعلامه به وتعليمه إيّاه وتيسيره السبيل إليه، ونصب الأدلّة له ويغلق عمّن يشاء ولاينصب الأدلّة.

وقال في الرابعة: معناه ولله علم ماغاب في السماوات والأرض، لايخفى عليه شيء منه، ثم قال: وجدت بعض المشايخ ممن يتّسم بالعدل والتشيع قدظلم الشيعة الامامية في هذا الموضع من تفسيره، فقال: هذا يدلّ على أنّ الله تعالى يختصّ بعلم الغيب خلافاً لماتقوله الرافضة أنّ الائمة عليهم السلام يعلمون الغيب ولانعلم أحداً منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق، وإنّما يستحقّ الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لابعلم مستفاد، وهذا صفة القديم سبحانه، العالم لذاته، لايشركه فيه أحد من المخلوقين، ومن اعتقد أنّ غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملّة الاسلام.

وامّا مانقل عن أمير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الأخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها، كاخباره عن صاحب الزنج وعن ولاية مروان بن الحكم وأولاده، و مانقل من هذا الفنّ عن أئمّة الهدى عليهم السلام فانّ جميع ذلك متلقّى من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ممّا اطلعه الله عليه فلامعنى لنسبة من روى عنهم هذه الأخبار المشهورة إلى أنّه يعتقد كونهم عالمين بالغيب، وهل هذا إلاّ سبّ قبيح وتضليل لهم بل تكفير، ولايرتضيه من هو بالمذاهب خبير، والله يحكم بينه واليه المصير.

وقال (ره) في قوله تعالى: «انّ الله عنده علم الساعة» اى استأثر الله سبحانه به

عن الإمام يعلم الغيب ؟ فقال : لا ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك .

ولم يطلّع عليه أحداً من خلقه « وينزّل الغيث » فيما يشاء من زمان ومكان « ويعلم ما في الأرحام» ذكر أم أنثى ، صحيح أم سقيم ، واحد أم أكثر «وماتدرى نفس ماذاتكسب غداً » اى ماذا تعمل في المستقبل « وماتدرى نفس بأيّ أرض تموت » أي في أيّ أرض يكون موته ، وقد روى عن ائمّة الهدى عليهم السلام أنّ هذه الأشياء الخمسة لايعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى ، انتهى كلامه رفع الله مقامه .

والحاصل أنّ مقتضى الجمع بين الآيات والأخبار حملها على أنّ نفى الغيب عنهم معناه أنّهم لايعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحى أو إلهام ، وإلاّ فظاهر أنّ عمدة معجزات الأنبياء والاوصياء عليهم السلام من هذا القبيل ، وأحد وجوه إعجاز القرآن ايضاً الاخبار بالغائبات ، ونحن أيضاً نعلم كثيراً من المغيبات باخبار الله تعالى ورسوله وائمة الهدى عليهم السلام ، كالقيامة وأحوالها ، والجنّة والنار ، والرجعة وقيام القائم عليه السلام ونزول عيسى عليه السلام وغير ذلك من أشراط الساعة ، والعرش والكرسيّ والملائكة .

وأمّا الخمسة الّتى وردت في الآية فتحتمل وجوهاً :

الاوّل : أن يكون المراد أنّ تلك الأمور لايعلمها على التعيين والخصوص إلاّ الله تعالى ، فانّهم عليهم السلام إذا أخبروا بموت شخص في اليوم الفلانى فيمكن أن لايعلموا خصوص الدقيقة الّتى تفارق الروح و الجسد مثلا ، ويحتمل أن يكون ملك الموت أيضاً لايعلم ذلك .

الثاني : أن يكون العلم الحتميّ بها مختصّاً به تعالى ، وكلّما أخبر الله من ذلك كان محتملاً للبداء .

الثالث: أن يكون المراد عدم علم غيره تعالى بها إلاّ من قبله ، فيكون كسائر الغيوب ، ويكون التخصيص بها لظهور الامر فيها أولغيره من الوجوه .

الرابع: أنّ الله تعالى لم يطلّع على تلك الأمور كليّة أحداً من الخلق على وجه لابداء فيه ، بل يرسل حتمها على وجه الحتم في زمان قريب من حصولها كليلة القدر

﴿ باب ﴾

﴿ أن الائمة عليهم السلام اذا شاؤوا أن يعلموا علموا ﴾

١ ـ عليٌّ بن محمّد و غيره ، عن سهل بن زياد ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان ابن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن بدر بن الوليد ، عن أبي الرّبيع الشاميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الإمام إذا شاء أن يعلم علم .

٢ ـ أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن ابن مسكان عن بدر بن الوليد ، عن أبي الرّبيع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الإمام إذا شاء أن يعلم اُعلم .

أو أقرب من ذلك ، وهذا وجه قريب تدلّ عليه الأخبار الكثيرة ، إذ لابدّ من علم ملك الموت بخصوص الوقت ، كما ورد في الأخبار و كذا ملائكة السحاب بوقت نزول المطر ، وكذا المدبّرات من الملائكة بأوقات وقوع الحوادث .

قال الشيخ المفيد قدس سره في كتاب المسائل : أقول : انّ الائمّة من آل محمّد عليهم السلام قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون مايكون قبل كونه ، وذلك ليس بواجب صفاتهم ، ولاشرطاً في إمامتهم ، وإنّما أكرمهم الله تعالى به ، وأعلمهم إيّاه للطف في طاعتهم و التسجيل بامامتهم ، وليس ذلك بواجب عقلاً ولكنّه وجب لهم من جهة السّماع ، فأمّا إطلاق القول بأنّهم يعلمون الغيب فهو منكر بيّن الفساد ، لأنّ الوصف بذلك إنّما يستحقّه من علم الأشياء لابعلم مستفاد ، وهذا لايكون إلاّ الله عزّوجلّ ، وعلى قولي هذا جماعة أهل الامامية إلاّ من شذّ منهم من المفوّضة ومن انتمى إليهم من الغلاة .

باب ان الائمة عليهم السلام اذا شاؤوا ان يعلموا علموا

الحديث الاول : ضعيف .

« علم » على بناء المجرّد المعلوم ، أو على بناء التفعيل المجهول ، ويؤيّد الثاني الخبر الآتي .

الحديث الثاني : مجهول .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر ، عن عمرو بن سعيد المدائنيّ ، عن أبي عبيدة المدائنيّ ، عن أبى عبدالله عليه السلام قال : إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك .

﴿ باب ﴾

✿(أن الائمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون ، وانهم لايموتون)✿
✿(الاباختيار منهم)✿

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن سليمان بن سماعة وعبدالله بن محمّد ، عن عبدالله بن القاسم البطل ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أيّ إمام لايعلم ما يصيبه و إلى مايصير ، فليس ذلك بحجّة لله على خلقه .

٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محمّد بن بشّار قال : حدّثني شيخ من أهل قطيعة الرّبيع من العامّة ببغداد ممّن كان ينقل عنه ، قال :

الحديث الثالث : مجهول أيضاً ، والاعلام إمّا بالالهام أوبالقاء روح القدس.

باب ان الائمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وانهم لايموتون الاباختيار منهم

الحديث الاول : ضعيف .

« لايعلم مايصيبه » أي من الخير والشرّ والعافية والبلاء في مدّة عمره « وإلى مايصير » أي من الموت أوالشهادة .

الحديث الثاني : مجهول .

وفي القاموس : القطيعة كشريفة : محالّ ببغداد أقطعها المنصور أناساً من أعيان دولته ليعمروها ويسكنوها ثمّ عدّ القطايع إلى أن قال : و قطيعتا الربيع بن يونس الداخلة والخارجة « ممّن كان ينقل عنه » اى كان من المحدّثين يعتمد الناس على حديثهم ، وفي رواية الصدوق : ممن كان يقبل قوله ، وقال في آخره : قال الحسن: وكان الشيخ من خيار العامّة شيخ صدوق مقبول القول ثقة ثقة جدّاً عند الناس .

قال لي : قد رأيت بعض من يقولون بفضله من أهل هذا البيت ، فما رأيت مثله قطّ في فضله ونسكه فقلت له : من ؟ و كيف رأيته ؛ قال : جمعنا أيّام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه المنسوبين الى الخير ، فأدخلنا على موسى بن جعفر عليه السلام فقال لنا السندي : يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرّجل هل حدث به حدث ؟ فإنّ الناس يزعمون أنّه قد فُعل به و يكثرون في ذلك و هذا منزله و فراشه موسّع عليه غير مضيّق ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً و إنّما ينتظر به أن يقدم فيناظر أمير المؤمنين و هذا هو صحيح موسّع عليه في جميع أموره ، فسلوه ، قال : ونحن ليس لنا همٌّ إلاّ النظر إلى الرجل وإلى فضله و سمته فقال موسى بن جعفر عليه السلام : أمّا ما ذكر من

« بعض من يقولون» اى الشيعة ، وفي بعض النسخ بالخطاب و « نسكه» بضمّتين اي عباداته ، ويجيء مصدراً ايضاً كالنسك ، ومثلّثة «جمعنا» على صيغة المجهول، و«ثمانين» منصوب على الاختصاص أوحال عن ضمير « جمعنا » .

وفي العيون ونحن ثمانون والسندى بن شاهك بفتح الهاء كان صاحب حرس هارون الرشيد « من الوجوه » اى المعتبرين المشهورين بين الناس بالفضل والصلاح ، قال الفيروزآبادي : الوجه سيّد القوم « هل حدث به حدث » اى مكروه وآفة من جراحة وسمّ ونحوها « قدفعل به » على المجهول والضمير المرفوع راجع إلى الحدث أو القائم مقام الفاعل مقدّرحذف للتعميم ، أى فعل به كلّ مكروه ، وفي رواية الصدوق انه قدفعل مكروه في ذلك « ويكثرون » أى القول في ذلك «وهذا فراشه » الواوللحال « وانّما ينتظر به » على المعلوم اى هارون أو على المجهول ، و في العيون « و انّما ينتظره » اى يقدم فيناظره أمير المؤمنين وهاهوذا هو صحيح .

« والسمت » هيئة أهل الخير وسيماء أهل الصلاح أى لم يكن لنا مجال السؤال لشغل القلب بفضله وسمته ، وقال الجوهرى : النفر بالتحريك : عدّة رجال من ثلاثة إلى عشرة ، وقال :الارتعاد : الاضطراب ، و «مثل» منصوب بنيابة المفعول المطلق ، والسعفة بالتحريك : ورقة النخل وجريدته .

التوسعة و ما أشبهها فهو على ماذكر غير أنّي اُخبركم أيّها النفر أنّي قد سقيت السمّ في سبع تمرات وأنا غداً أخضرّ و بعد غد أموت قال : فنظرت إلى السندي بن شاهك يضطرب ويرتعد مثل السعفة .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن عبدالله ابن أبي جعفر قال : حدّثني أخي ، عن جعفر ، عن أبيه أنّه أتى عليّ بن الحسين عليهما السلام ليلة قبض فيها بشراب فقال : يا أبت اشرب هذا فقال : يا بنيّ إنّ هذه اللّيلة التي

أقول : روى الصدوق أنّ الذي فعل به عليه السلام ذلك الفضل بن يحيى البرمكي لعنه الله بعث إليه عليه السلام مائدة فلمّا أحضرته رفع يده إلى السماء فقال : ياربّ انّك تعلم أنّي لوأكلت قبل اليوم لكنت قدأعنت على نفسي ، قال : فأكل فمرض ، فلمّا كان من غدبعث إليه بالطبيب ليسئله عن العلّة فقال له الطبيب : ماحالك ؟ فتغافل عنه ، فلمّا أكثرعليه أخرج عليه راحته(١) فلمّا رآها الطبيب قال : هذه علّتي وكانت خضرة وسط راحته على أنّه سمّ فاجتمع في ذلك الموضع ، قال : فانصرف الطبيب اليهم فقال: والله لهو أعلم بمافعلتم به منكم ثمّ توفي عليه السلام .

ويمكن أن يكون للملعونين كليهما فيه مدخل ، بل ليحيى البرمكي لعنه الله ايضاً كما سيأتي في الخبر .

و روى الصدوق عن محمّد بن سليمان النوفلي في حديث طويل قال في آخره : حمل موسى بن جعفر عليهما السلام من البصرة إلى بغداد سرّاً وحبس ، ثمّ اطلق ثمّ سلم إلى السندى بن شاهك فحبسه وضيّق عليه ثمّ بعث إليه الرشيد بسمّ في رطب وأمره أن يقدمه إليه ويحتم إليه في تناوله منه ، ففعل فمات عليه السلام .

الحديث الثالث : ضعيف .

« بشراب » لعلّه كان دواء أتى به ليشربه ويتداوى به ، فأظهر عليه السلام أنّها الليلة التي قدّرفيها وفاته ولاينفع الدواء «فقال : يا أبه» وفي بعض النسخ يا أباه ، وفي بعضها يا أبت والكلّ صحيح ، قال في القاموس : قالوا في النداء : ياأبت بكسر التاء وضمّها

---

(١) الراحة : باطن اليد .

اُقبض فيها وهي اللّيلة الّتي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وآله .

٤ ـ عليُّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن الحسن بن الجهم قال : قلت للرضا عليه السلام : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله واللّيلة الّتي يقتل فيها و الموضع الّذي يقتل فيه وقوله لمّا سمع صياح الاوزّ في الدار : صوائح تتبعها نوائح ، و قول اُمّ كلثوم : لو صلّيت اللّيلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلّي

ويا أبه بالهاء ويا أبتاه ويا أباه ، انتهى .

وقالوا اصل يا أبه يا أبى قلبت الياء ألفاً للتخفيف ، ثم حذفت الألف اكتفاءاً بفتحة ماقبلها ثمّ أدخلت الهاء للوقف .

وقال الصدوق : سمّه صلوات الله عليه الوليد بن عبدالملك لعنه الله ، ثمّ اعلم أنّ هذا التاريخ مخالف للمشهوركما سيأتي في تاريخه عليه السلام ، فانّ المشهور أنّ وفاته عليه السلام كان في المحرّم و وفات الرسول صلى الله عليه وآله إمّا فيصفر على مذهب الشيعة ، أوفي ربيع الاول بزعم المخالفين ، إلاّ أن يكون المراد الليلة بحسب الأسبوع ، وإنكان فيه أيضاً مخالفة لماذكره الأكثر لأنّهم ذكروا في وفاته عليه السلام يوم السبت وفي وفات الرسول صلى الله عليه وآله وردت الأخبار الكثيره أنّها كانت يوم الاثنين لكن خصوص اليوم ضبطه بعيد ، ولعلّه لذلك لم يعيّن المصنف فيما سيأتى اليوم ولاالشهر .

الحديث الرابع : ضعيف .

« وقوله » مرفوع بالابتداء وخبره محذوف اى مروىّ أو واقع ، وكذا قوله : «وقول أمّ كلثوم» و يحتمل أن يكون من قبيل كلّ رجل و ضيعته ، فيتحمل في قوله وقوع النصب والرفع ، والواو في قوله « وقوله » يحتمل العطف والحاليّة ، و« الاوزّ » بكسر الهمزة وفتح الواو و تشديد الزّاى : البطّ وقيل : الكبيرمنه ، وقوله : صوائح خبر مبتداء محذوف اىهى صوائح « تتبعها نوائح» نعت له اىهذه الصوائح وصياحها علامة لنوائح تكون بعدها .

اقول : ذكر المفيد (ره) في الارشاد أنّه عليه السلام لمّا طلع الصبح في تلك الليلة شدّ

بالناس ، فأبى عليها وكثر دخوله و خروجه تلك اللّيلة بلا سلاح و قد عرف عليه السلام أنّ ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف ، كان هذا ممّا لم يجز تعرّضه ؛ فقال : ذلك كان ولكنّه خُيّر في تلك اللّيلة ، لتمضي مقادير الله عزّوجلّ .

إزاره وخرج وهو يقول :

اشدد حيازيمك للموت فانّ الموت لاقيك ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك[1]

فلما خرج إلى صحن داره إستقبلته الاوز فصحن في وجهه فجعلوا يطردونهنّ فقال: دعوهن :فانهن نوائح ثمّ خرج فأصيب عليه السلام .

وقال ابن شهر آشوب : فلما طلع الفجر أتاه ابن النبّاح فنادى : الصلوة ، فقام فاستقبلته الأوز فصحن في وجهه ، فقال : دعوهن فانهنّ صوائح تتبعها نوائح ،وتعلّقت حديدة على الباب في مئزره [2] فشدّ إزاره وانشد البيت المتقدّم .

«كان هذا ممالم يجز تعرّضه» وفي بعض النسخ : لم يحلّ ، ومنشأ الاعتراض أنّ حفظ النفس واجب عقلاً وشرعاً ، ولا يجوز إلقاؤها إلى التهلكة « فقال عليه السلام ذلك كان ولكنّه خيّر» في بعض النسخ بالخاء المعجمة اى خيره الله بين البقاء واللقاء فاختار لقاء الله ، وهذه النسخة مناسبة لعنوان الباب وهو مبنيّ على منع كون حفظ النفس واجباً مطلقاً ، ولعلّه كان من خصائصهم عدم وجوب ذلك عند اختيارهم الموت ، وحكم العقل في ذلك غير متّبع ، مع أنّ حكم العقل بالوجوب في مثل ذلك غير مسلّم .

قال المحدث الاسترا بادى (ره) : أقول : أحاديث هذا الباب صريحة في أنّ المقدّمة المشهورة بين المعتزلة من أنّ حفظ النفس واجب عقلا غير مقبولة ، ولو خصّصناها بحالة رجاء الخلاص ، انتهى .

وفي بعض النسخ « حير » بالحاء المهملة اى أنسى وأغفل عنه في ذلك الوقت ،و يؤيّده مارواه الصفار في البصائر عن أحمد بن محمد عن إبراهيم بن أبى محمود عن بعض أصحابنا قال : قلت للرضا عليه السلام : الامام يعلم إذا مات؟ قال : نعم ، يعلم بالتعليم ممّن

---

(١) حيازيم جمع حيزوم : وسط الصدر ، و شد الحيازيم كناية عن الصبر .

(٢) المئزر : الازار .

• • • • • • • • • •

تقدّم في الأمر ، قلت : علم أبوالحسن بالرطب والريحان المسمومين الذين بعث إليه يحيى بن خالد ؟ قال : نعم ، قلت : فأكله ؟ قال:أُنساه لينفذ فيه الحكم .

وعن احمدبن محمّد عن ابراهيم بن أبي محمود قال : قلت : الامام يعلم متى يموت؟ قال : نعم ، قلت : حيث مابعث إليه يحيي بن خالد برطب وريحان مسمومين علم به ؟ قال : نعم ، قلت : فأكله وهو يعلم فيكون معيناً على نفسه ؟ فقال : لايعلم قبل ذلك ليتقدّم فيما يحتاج إليه ، فاذا جاء الوقت ألقي الله على قلبه النسيان ليقضي فيه الحكم .

وأقول : هذا الوجه وإن كان مؤيداً بالخبر لكنّه مناف لظواهر أكثر الاخبار الواردة في هذا الباب ، ويمكن أن يكون هذا لضعف عقول السائلين عن فهم ماهو الجواب في هذا الباب ، وفي بعض النسخ « حيّن » بالحاء المهملة والنون أخيراً قال الجوهري : حيّنه : جعل له وقتاً ، يقال حيّنت الناقة إذا جعلت لهافي كلّ يوم وليلة وقتاً تحلبها فيه ، إنتهى .

فالمعنى أنه كان بلغ الأجل المحتوم المقدرّ ، وكان لايمكن الفرار منه ، ولعلّه أظهر الوجوه ، وحاصله أنّ من لايعلم أسباب التقديرات الواقعيّة يمكنه الفرار عن المحذورات ويكلّف به ، وأمّا من كان عالماً بجميع الحوادث فكيف يكلّف الفرار ، وإلاّ يلزم عدم وقوع شيء من التقديرات فيه ، بل هم عليهم السلام غير مكلّفين بالعمل بهذا العلم في أكثر التكاليف ، فانّ النبيّ وأمير المؤمنين صلى الله عليهم كانا يعرفان المنافقين ويعلمان سوء عقائدهم ولم يكونا مكلفين بالاجتناب عنهم وترك معاشرتهم وعدم مناكحتهم أوقتلهم وطردهم ، مالم يظهر منهم شيء يوجب ذلك وكذا علم أمير المؤمنين صلوات الله عليه بعدم الظفر بمعاوية وبقاء ملكه بعده لم يصر سبباً لأن يترك قتاله ، بل كان يبذل في ذلك غاية جهده إلى أن استشهد صلوات الله عليه ، مع أنّه كان يخبر بشهادته واستيلاء معاوية بعده على شيعته ، وكذا الحسين صلوات الله عليه كان عالماً بغدر أهل العراق به وأنّه يستشهد هناك مع اولاده وأقاربه و أصحابه ، ويخبر بذلك مراراً

• • • • • • • • • •

ولم يكن مكلّفاً بالعمل بهذا العلم ، بل كان مكلّفاً بالعمل بظاهر الأمر حيث بذلوا نصرتهم وكاتبوه وراسلوه ووعدوه البيعة وتابعوا مسلم بن عقيل رضي الله عنه .

وسئل الشيخ السديد المحقق المفيد قدس الله روحه في المسائل العكبرية الامام عندنا مجمع على أنّه يعلم ما يكون فما بال أمير المؤمنين عليه السلام خرج إلى المسجد وهو يعلم أنّه مقتول وقد عرف قاتله والوقت والزمان ؟ وما بال الحسين بن علي عليهما السلام سار إلى الكوفة وقد علم أنّهم يخذلونه ولا ينصرونه وانّه مقتول في سفرته تيك ولِمَ لمّا حضر وعرف أنّ الماء قد منع منه و أنّه إن حضر أذرعاً قريبة ونبع الماء لم يحفر و أعان على نفسه حتّى تلف عطشاً ؟ والحسن عليه السلام وادع معاوية و هادنه وهو يعلم أنّه ينكث ولا يفي ويقتل شيعة أبيه عليه السلام ؟

فأجاب (ره) وقال : أمّا الجواب عن قوله : أنّ الامام يعلم ما يكون فاجماعنا أنّ الامر على خلاف ما قال ، وما أجمعت الشيعة على هذا القول ، وأنّ اجماعهم ثابت على أنّ الامام يعلم الحكم في كلّ ما يكون دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث ، ويكون على التفصيل و التمييز ، وهذا يسقط الأصل الذى بنى عليه الأسؤلة بأجمعها، ولسنا نمنع أن يعلم الامام أعيان ما يحدث ، و يكون باعلام الله تعالى له ذلك فأمّا القول بأنّه يعلم كلّ ما يكون فلسنا نطلقه ولا نصوّب قائله لدعواه فيه من غير حجّة ولا بيان ، والقول بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام يعلم قاتله والوقت الذى كان يقتل فيه ،فقد جاء الخبر متظاهراً أنّه كان يعلم في الجملة أنّه مقتول ، وجاء ايضاً بأنّه يعلم قاتله على التفصيل ، فأمّا علمه بوقت قتله فلم يأت عليه أثر على التحصيل ، ولو جاء بهأثر لم يلزم فيه ما يظنّه المعترضون ، إذ كان لا يمتنع أن يتعبّده الله تعالى بالصبر على الشهادة والاستسلام على القتل ، فيبلغه بذلك علوّ الدرجات مالا يبلغه إلاّ به ، بأنّه يطيعه في ذلك طاعة لو كلّفها سواه لم يردّها ، ولا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بذلك ملقياً بيده إلى التهلكة ، ولا معيناً على نفسه معونة يستقبح في العقول .

٥ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال : إنَّ الله عزَّ و جلَّ غضب على الشيعة فخيَّرني نفسي أوهم ؛

و أمّا علم الحسين عليه السلام بأنَّ أهل الكوفة خادعوه فلسنا نقطع على ذلك إذ لا حجّة عليه من عقل ولا سمع ، ولو كان عالماً بذلك لكان الجواب عنه ما قدَّمناه في الجواب عن علم أمير المؤمنين عليه السلام بوقت قتله ، و معرفة قاتله كما ذكرناه .

و أمّا دعواه علينا أنّا نقول : أنَّ الحسين عليه السلام كان عالماً بموضع الماء لم يمتنع في العقول أن يكون متعبّداً بترك السعي في طلب الماء حيث كان ممنوعاً منه حسبما ذكرناه في أمير المؤمنين عليه السلام غير أنَّ ظاهر الحال بخلاف ذلك على ماقدَّمناه ، والكلام في علم الحسن عليه السلام بعاقبة موادعته معاوية بخلاف ما تقدَّم وقد جاء الخبر بعلمه بذلك وكان شاهد الحال له يقضي به ، غير أنّه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه له إلى معاوية ، وكان في ذلك لطف في بقائه إلى حال مضيّه ولطف لبقاء كثير من شيعته و أهله وولده و دفع فساد في الدين هو أعظم من الفساد الذى حصل عند هدنته وكان عليه السلام أعلم بما صنع لما ذكرناه وبيّنا الوجوه فيه ، انتهى .

وسئل العلامة الحلّي طيّب الله تربته عن مثل ذلك في أمير المؤمنين صلوات الله عليه فأجاب (ره) بأنّه يحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة أو في أيِّ مكان يقتل وأنَّ تكليفه عليه السلام مغاير لتكليفنا ، فجاز أن يكون بذل مهجته الشريفة صلوات الله عليه في ذات الله تعالى كما يجب على المجاهد الثبات و إن كان ثباته يفضي إلى القتل ، انتهى كلامه رفع مقامه .

قوله عليه السلام « لتمضي مقادير الله » على بعض الوجوه السابقة اللام للعاقبة .

الحديث الخامس : مرسل .

«غضب على الشيعة» إمّا لتركهم التقيّة فانتشر أمر إمامته عليه السلام فتردَّد الأمر بين أن يقتل الرشيد شيعته و تتبّعهم أو يحبسه عليه السلام و يقتله ، فدعا عليه السلام لشيعته واختار البلاء لنفسه ، أو لعدم إنقيادهم لامامهم وخلوصهم في متابعته وإطاعة أوامره ،

فوقيتهم والله بنفسي .

٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن مسافر أنّ أبا الحسن الرضا عليه السلام قال له : يا مسافر هذا القناة فيها حيتان ؟ قال : نعم جعلك فداك، فقال :

فخيّره الله تعالى بين أن يخرج على الرشيد فتقتل شيعته إذا يخرج ، فينتهى الأمر إلى ما إنتهى إليه .

وقيل : خيّرني الله بين أن أوطّن نفسى على الهلاك والموت ، أو أرضى باهلاك الشيعة « فوقيتهم والله بنفسى » يعني فاخترت هلاكى دونهم ، وقيل : اى فخيّر لى بين إرادة موتى أو موتهم لتحقّق المفارقة بيني وبينهم ، فاخترت لقاء الله شفقة عليهم .

الحديث السادس : حسن .

« هذا القناة فيها حيتان » في مناسبة السؤال عن الحيتان في هذا المقام وجوه :

« الاول » ما أفيد أنّ المعنى علمى بحقيّة ما أقول كعلمى بكون الحيتان في هذا الماء .

الثاني : ما قيل كأنه عليه السلام كان يعجبه القناة التى كانت في داره وحيتانها ولا يخفى مافيه .

الثالث : ماقيل ايضاً أنّه مبنيّ على إخباره عليه السلام مسافراً بأنّه مستحدث في هذه القناة حيتان وهو علامة دنوّ أجلي .

الرابع : أن يكون إشارة إلي ما رواه الصدوق في العيون باسناده عن أبى الصلت الهروى في خبر طويل يذكر فيه سمّه في العنب و شهادته عليه السلام به ؛ فأوصاه بأشياء منها كيفيّة حفر القبر واللّحد إلى أن قال عليه السلام : واذا فعلوا ذلك يعنى الحفر واللحد فانك ترى عند رأسى نداوة ، فكلّم بالكلام الذى أعلّمك فانّه ينبع الماء حتى يمتلى اللّحد وترى فيه حيتاناً صغاراً ، ففتّت لها الخبز الذى أعطيك فانّها تلتقطه ، فاذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لايبقى منها شيء ، ثمّ تغيّب ، فاذا غابت فضع يدك على الماء ثمّ تكلّم بالكلام الذى أعلّمك فانّه

إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله البارحة وهو يقول : يا عليّ ما عندنا خير لك .

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنت عند أبي في اليوم الّذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وفي كفنه و في دخوله قبره فقلت : يا أباه والله مارأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ، مارأيت عليك أثر الموت ، فقال : يا بنيّ أماسمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام ينادي من وراء الجدار: يا محمّد تعال ، عجّل ؟ .

٨ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن عبدالملك بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتّى كان [ما] بين السماء والأرض ثمّ خيّر : النصر ، أولقاء الله ، فاختار لقاء الله تعالى .

ينضب الماء [1] ولا يبقى منه شيء ، ولا تفعل ذلك إلّا بحضرة المأمون ، الى آخرما أوردناه في الكتاب الكبير ، والمناسبة حينئذ إمّا لأنّه عند مشاهدة الحيتان تذكّر عليه السلام فأخبر به ، أو لكون هذه الحيتان هى التى تظهر في القبر ، وإن كان بعيداً ، مع أنّه لا ضرورة في المناسبة بين الكلامين ، « والبارحة » اللّيلة الماضية .

الحديث السابع : ضعيف كالموثق .

« اشتكيت » أي مرضت « تعال » بفتح اللام أمر من باب تفاعل اى أقبل، وكان هذه الاخبار ممالا تكاد تصحّ إلّا بالقول بالاجساد المثالية .

الحديث الثامن : حسن .

«النصر» اى النصرة والمراد سببها أى الملائكة ، وماقيل : أنّه اسم ملك فلايخفى بعده « حتى كان بين السماء » في بعض النسخ «مابين» ولعلّه بيان لكثرتهم، اى ملؤمابين السماء والأرض أو المراد خيّر بين الامرين عند ما كانوا بين السماء والأرض ولم ينزلوا بعد .

---

(١) نضب الماء : غار في الارض .

﴿باب﴾

﴿ أن الائمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وانه ﴾
﴿ لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم ﴾

١ ـ أحمد بن محمد و محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن عبدالله بن حماد ، عن سيف التمار قال : كنا مع أبي عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً فقلنا : ليس علينا عين فقال : ورب الكعبة ورب البنية ـ ثلاث مرات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما ، لأن موسى و الخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه

باب ان الائمة عليهم السلام يعلمون علم ماكان و مايكون وانه لايخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم

الحديث الاول : ضعيف .

« جماعة » منصوب على الاختصاص أو على الحالية عن ضمير «كنا » .

«علينا...» استفهام والعين الرقيب والجاسوس و« يمنة ويسرة » بفتحهما منصوبان بالظرفية ، اى في ناحية اليمين و ناحية اليسار ، و البنية كصنيعة الكعبة « ولم يعطيا علم ماهو كائن » اى جميعها ، وإلا فكان قصة الغلام من جملة ما يكون ، إلا أن يقال المراد به الامور المتعلقة بما سيكون و متعلق ذلك الأمر كان الغلام الموجود ،لكن قد أوردنا في باب أحوال موسى والخضر من كتابنا الكبير ما يأبى عن هذا التأويل والأول أظهر ، وفي البصائر هكذا : ولم يعطيا علم ماهو كائن و ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطى علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وراثة .

فان قيل : سؤاله عليه السلام ينافي علمه عليه السلام بما كان وماهو كائن ؟

قلت : قد مر وسيأتي أنهم عليهم السلام ليسوا بمكلفين بالعمل بهذا العلم فلابد لهم من العمل بما يوجب التقية ظاهراً ،أو يقال لعلهم يحتاجون في العلم على هذا الوجه

من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة .

٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن يونس بن يعقوب ، عن الحارث بن المغيرة ؛ و عدَّة من أصحابنا منهم عبدالأعلى و أبو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّي لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم مافي الجنّة وأعلم ما في النار ، و أعلم ماكان و مايكون ، قال : ثمَّ مكث هنيئة فرأى أنَّ ذلك كبر على من سمعه منه فقال : علمت ذلك من كتاب الله عزَّوجلَّ ، إنَّ الله عزَّوجلَّ يقول : « فيه تبيان كلِّ شيء » .

٣ ـ عليُّ بن محمّد ، عن سهل ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن عبدالكريم ، عن جماعة بن سعدالخثعمي أنّه قال : كان المفضّل عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له المفضّل: جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ويحجب عنه خبر السماء ؟ قال : لا ، الله أكرم و أرحم و أرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثمَّ يحجب عنه خبر السماء صباحاً ومساء .

إلى مراجعة إلى الكتب أو توجّه إلى عالم القدس في بعض الأحيان .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

«فيه تبيان كلِّ شيء » لعلّه نقل بالمعنى، فانَّ في المصاحف « ونزَّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلِّ شيء » أو كان في قرائتهم عليهم السلام كذلك .

الحديث الثالث : وفي الرجال : جماعة بن سعد الجعفي .وضعّفه ابن الغضايري

« خبر السماء » أي الخبر النازل من السماء سواء نزل عليه بالتحديث أو نزل علي من قبله وقيل : المراد به أحوال السماوات ومافيها وأهلها والأوَّل أظهر،وكون مثل هذا العالم بين العباد لطف ورأفة بالنسبة إليهم ليرجعوا إليه في كلِّ مايحتاجون إليه في دينهم ودنياهم والله أرأف من أن يمنعهم مثل هذا اللطف ، ويفرض طاعة من ليس كذلك فيصير سبباً لمزيد تحيّرهم ، و ذكر الصباح والمساء على المثال أو لأنّهما وقت الاستفادة ، أو لأنّه ينزل مايحتاج إليه الامام في اليوم صباحاً ، و ما يحتاج إليه في اللّيل مساءاً .

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن ضريس الكناسيّ قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ـ وعنده اُناس من أصحابه ـ : عجبت من قوم يتولّونا و يجعلونا أئمّة ويصفون أنّ طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم فينقصونا حقّنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا ، أترون أنّ الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ، ثمّ يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض

الحديث الرابع : صحيح .

« ثم يكسرون حجّتهم » اى على المخالفين لأنّ حجّتهم على المخالفين أنّ إمامهم يعلم مالا يعلم إمامهم ، ولابدّ أن يكون الامام كاملاً في العلم ، وإمام المخالفين ناقص جاهل ، فاذا اعترفوا في إمامهم ايضاً بالجهل كسروا و أبطلوا حجّتهم وخصموا أنفسهم[1] اى قالوا بشيء إن تمسّك به المخالفون غلبوا عليهم ، فانّ لهم أن يقولوا: لافرق بين إمامنا وإمامكم ، أوالمعنى كسروا حجّتهم في هذا الكلام إن للمعارض لهم في هذا المدّعى أن يحتجّ عليهم بأنّ خليفة الرسول والقائم مقامه لابدّ أن يكون مثله في الصفات بالعقل والنقل ، وخصموا أنفسهم اى قالوا بشيء ينافي ما ادّعوه في الامامة ، يقال : خصمه كضربه إذا غلب عليه في الخصومة .

« وينقصونا حقّنا » مأخوذ من نقص ، المتعدّى إلى مفعولين ، يقال : نقصه حقّه إذا لم يؤدّ إليه حقّه أو حقّنا بدل من الضمير «ويعيبون ذلك» أى أداء حقّنا وعرفان أمرنا على من أعطاه الله برهان حقّ معرفتنا من الكتاب والسنّة ، فأقرّوا بغاية علمنا « والتسليم لأمرنا » اى الاذعان و التصديق بما أوصل إليه من الأمور المنسوبة إلينا من وفور علومنا و فضائلنا وعلوّ درجاتنا أو لأمر الامامة لأنّ القول به يستلزم القول بكمالهم في جميع الأمور .

---

(١) كذا في الاصل وتوافقه نسخة من المخطوطين ، و في نسخة « ويخصمون أنفسهم اى يقولون . . . » وكذا فيما يأتي ، و لعله من الناسخ ، غيره ليوافق المتن .

و يقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوامدينهم ؟! فقال له حمران :جعلت فداك أرأيتما كان من أمرقيام عليّ بن أبي طالبوالحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم و قيامهم بدين الله عزّ ذكره و ما اُصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتّى قتلوا وغلبوا ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : يا حمران إنّ الله تبارك و تعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه و حتمه على سبيل الاختيار ثمّ أجراه فبتقدّم علم إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله قام عليّ و الحسن والحسين عليهم السلام ، و بعلم صمت من صمت منّا ، ولو أنّهم يا حمران حيث نزل بهم من أمرالله عزّ وجلّ و إظهار الطواغيت عليهم سألوا الله

« ثمّ يخفى » ثمّ للتراخي في المرتبة و « موادّ العلم» ما يمكنهم إستنباط علوم الحوادث والأحكام و غيرهما منه ممّا ينزل عليهم في ليلة القدر وغيرها ، والمادّة الزيادة المتّصلة « فيما يردعليهم» أى من القضايا وما يسئلون عنه من الأخبار و«من» في قوله « ممّا فيه » لبيان العلم فيما يرد عليهم وقوام دينهم ، كما يكون في القضايا والأحكام كذلك يكون في الاخبار بالحوادث و الغيوب ، لأنّه سبب لصحّة إيمانهم وزيادة يقينهم في إمامة أئمّتهم .

« و أرأيت » أى أخبرني ما كان من تلك الأمور لأيّ سبب كان ، فانّ هذا يوهم عدم علمهم بما يكون قبل وقوعه ، أو يلزم أنهم ألقوا بأيديهم إلى التهلكة كمامرّ في الباب السابق «على سبيل الاختيار» في أكثر النسخ بالياء المثناة التحتانيّة ، أى وقع ماوقع عليهم برضاهم ، وبعد أن أخبروا بذلك واختاروه ، ولذا لم يفرّوا منه وسلموا وفعلوا ماأمروا به ذلك ، وفي بعض النسخ بالباء الموحّدة اى على سبيل الابتلاء والامتحان ، والأوّل أوفق بما سيأتي في هذا الخبر و بمامرّ وسيأتي في غيره من الأخبار ، وكذا التفريع في قوله « فبتقدّم علم » به أنسب ، والظرفان أعنى إليهم ومن رسول الله حالان عن علم أو نعتان له ، والقيام الاعلان بدعوى الامامة ، والصمت ترك الاعلان وكذا قوله : « ولو أنّهم » بيان لكون وقوع تلك الأمور باختيارهم ورضاهم على سبيل التسليم والرضا بقضاء الله .

عزّ وجلّ أن يدفع عنهم ذلك وألحّوا عليه في طلب أزالة ملك الطواغيت و ذهاب ملكهم إذاً لا أجابهم ودفع ذلك عنهم ، ثمّ كان انقضاء مدّة الطواغيت و ذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد ، و ما كان ذلك الّذي أصابهم يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله ، أراد أن يبلغوها ، فلا تذهبنّ بك المذاهب فيهم .

٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام بمنى عن خمسمأة حرف من الكلام فأقبلت أقول : يقولون كذا و كذا قال : فيقول : قل كذا و كذا ، قلت : جعلت فداك هذا الحلال و هذا الحرام ، أعلم أنّك صاحبه و أنّك أعلم الناس به هذا هو الكلام ، فقال لي : و يك يا هشام [لا] يحتجّ الله تبارك و تعالى على خلقه بحجّة لا يكون عنده كلّ ما

« حيث » ظرف مكان استعمل في الزمان « إذاً لا جابهم » جواب لو «من سلك» اي من إنقطاع سلك ، و التبدّد التفرّق و «الاقتراف » الاكتساب .

والحاصل أنّهم ليسوا داخلين تحت قوله : « ما أصابكم من مصيبة فبماكسبت أيديكم » والخطاب في تلك الآية إنّما توجّه إلي أرباب الخطايا والمعاصي من الامّة وفيهم إنّما هي لرفع درجاتهم « فلا تذهبنّ بك المذاهب » الباء للتعدية ، والمذاهب الاهواء المضلّة ، اى لا تتوهّمن أنّ ذلك لصدور معصية عنهم ، أو لنقص قدرهم وحطّ منزلتهم عندالله ، أو أنّهم لم يكونوا يعلمون مايصيبهم .

الحديث الخامس : مجهول .

« عن خمسمأة حرف » اى مسئلة ، وإطلاق الحرف على الجملة بل على جمل موردة لمعنى واحد شايع « فأقبلت » أى شرعت ، وضمير يقولون للمتكلمين من العامّة وقوله « هذا » مبتدأ و « أعلم » خبره « ياهشام » في بعض النسخ « ويسك ياهشام»[1] قال في القاموس ويس كلمة يستعمل في موضع رأفة و استملاح للصبيّ «يحتج الله »

(١) والظاهر ما هو فى المتن ، وويسك مصحف «ويك»

يحتاجون إليه .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا والله لا يكون عالمٌ جاهلاً أبداً، عالماً بشيء ، جاهلاً بشيء ، ثمّ قال : الله أجلّ وأعزّ وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثمّ قال : لا يحجب ذلك عنه .

(باب)

(أن الله عزوجل لم يعلم نبيه علماً الا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين)
(وأنه كان شريكه في العلم)

١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن عبدالله ابن سليمان ، عن حمران بن أعين عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله برمّانتين فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله احداهما و كسر الاخرى بنصفين

استفهام انكار وفي بعض النسخ : لا يحتج الله .

الحديث السادس : مجهول .

«لا يكون عالم» اي من وصفه الله في كتابه بالعلم ، أو عالم افترض الله على الناس طاعته ، أو من يستحقّ أن يسمّى عالماً والأوسط أظهر بقرينة آخر الخبر «جاهلا » أي شيء ممّا يحتاج الناس إليه « عالماً بشيء جاهلا بشيء » بدل تفصيل لقوله جاهلاً ، والحاصل أنّ العالم الحقيقي من يكون عالماً بجميع مايحتاج إليه الأمّة وإلاّ فليس أحد من الناس لايعلم شيئاً والمراد بعلم السماء علم حقيقة السماء وما فيها من الكواكب وحركاتها و أوضاعها ومن فيها من الملائكة و درجاتهم وأعمالهم و أحوالهم ومنازلهم ، أوالمراد به العلم الذى يأتى من جهة السماء ، وكذا علم الارض يحتمل الوجهين ويمكن التعميم فيهما معاً .

باب ان الله عزوجل لم يعلم نبيه علماً الا امره ان يعلمه امير المؤمنين (ع)
و انه كان شريكه في العلم عليهما السلام

الحديث الاول : مجهول .

فأكل نصفاً وأطعم علياً نصفاً ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أخي هل تدري ما هاتان الرمّانتان ؟ قال : لا ، قال : أمّا الأولى فالنبوّة ، ليس لك فيها نصيب و أمّا الأُخرى فالعلم أنت شريكي فيه ، فقلت : أصلحك الله كيف كان ؟ يكون شريكه فيه ؟ قال : لم يعلّم الله محمداً صلى الله عليه وآله علماً إلّا و أمره أن يعلّمه علياً عليه السلام .

٢ ـ عليٌّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أُذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله برمّانتين من الجنّة فأعطاه إيّاها فأكل واحدة وكسر الأُخرى بنصفين فأعطى علياً عليه السلام نصفها فأكلها ؛ فقال : يا عليّ أمّا الرمّانة الأُولى الّتي أكلتها فالنبوّة ليس لك فيها شيء ، وأمّا الأُخرى فهو العلم فأنت شريكي فيه .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن منصور بن يونس ، عن ابن أُذينة ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : نزل جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله برمّانتين من الجنّة ، فلقيه عليّ عليه السلام : فقال : ماهاتان الرمّانتان اللّتان في يدك ؟ فقال : أمّا هذه فالنبوّة ، ليس لك فيها نصيب ، و أمّا هذه فالعلم ، ثمّ فلقها رسول الله صلى الله عليه وآله بنصفين فأعطاه نصفها و أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نصفها ثمّ قال :

«أمّا الأُولى فالنبوّة» اى إحداهما بازاء النبوّة والاخرى بازاء العلم ، ويمكن ان يكون لاحداهما مدخل في تقوية النبوّة وللاخرى في تقوية العلم .

قوله : كيف كان ، لمّا كان المتبادر من الشركة في أمر إختصاص كلّ من الشريكين بحصّة فيه ليس للآخر فيها نصيب وهو ليس بمراد ، سأل عن كيفيّة الشركة ، وكان فيه مدح الرمّان وأنّه يوجب تنوير القلب كما صرّح به في أخبار أُخر .

الحديث الثاني : حسن .

قوله : فهو العلم ، تذكير الضمير للخبر .

الحديث الثالث : موثق .

قوله : وأنا شريكك فيه ، ليس بمناف لمامرّ في الخبر ، إذ التفاوت إنّما هو في

أنت شريكي فيه و أنا شريكك فيه ، قال : فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً ممّا علّمه الله عزّوجلّ إلاّ وقد علّمه عليّاً ثمّ انتهى العلم إلينا ، ثمّ وضع يده على صدره.

﴿باب﴾

﴿ جهات علوم الائمة عليهم السلام ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عمّه حمزة بن بزيع ، عن عليّ السائي عن أبي الحسن الأوّل موسى عليه السلام قال : قال : مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث فأمّا الماضي فمفسّر ، وأمّا الغابر فمزبور وأمّا الحادث فقذف في القلوب ، و نقرٌ في الأسماع و هوأفضل علمنا ولانبيّ بعد نبيّنا .

الاجمال والتفصيل ، والاشارة إلى الصدر للتأكيد ولبيان عدم شركة الغير فيه ، أو كونه محفوظاً في صدورهم لم يفتهم منه شيء .

باب جهات علوم الائمةعليهم السلام

الحديث الاول : صحيح على الظاهر ، والسّائىّ منسوب إلى قرية من المدينة يقال لها السايه .

« مبلغ علمنا » اى غايته وكماله اومحلّ بلوغه ومنشأه .

« ماض » اى ماتعلّق بالأمور الماضية و «غابر » أى ماتعلق بالأمور الآتية،قال في القاموس:غبر الشيء غبراً أى بقى والغابر الباقي والماضى وهو من الاضداد « فأمّا الماضى فمفسّر » أى فسّره لنا رسول الله « وأمّا الغابر » اى العلوم المتعلّقة بالامور الآتية المحتومة « فمزبور » أى مكتوب لنا في الجامعة ومصحف فاطمة و غيرهما ، و الشرايع والأحكام يمكن إدخالهما في الأوّل أو في الثاني أو بالتفريق « وأمّا الحادث » وهومايتجدّد من الله حتمه من الامورالبدائيّة ، او العلوم والمعارف الرّبانيّة أوتفصيل المجملات أو الأعمّ « فقذف في القلوب » بالالهام من الله تعالى بلاتوسط ملك أونقر في الاسماع ، بتحديث الملك وكونه من أفضل علومهم لاختصاصه بهم ولحصولهم

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن عليّ بن موسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال] قلت : أخبرني عن علم عالمكم ؟ قال : وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله و من عليّ عليه السلام قال : قلت : إنا نتحدّث

بلاواسطة بشر ، أولعدم اختصاص الاولين بهم إذقد اطّلع على بعضهما بعض خواصّ الصّحابة مثل سلمان وأبي ذر بأخبار النبي صلى الله عليه وآله بل قدر أى بعض أصحابهم عليهم السلام بعض مواضع تلك الكتب ، أولأنّها من المعارف الرّبانية الّتي هي أشرف العلوم كما مرّ تفصيله ، ولمّا كان هذا القول منه عليه السلام يوهم إدّعاء النّبوة فان الاخبار عن الملك عند النّاس مخصوص بالانبياء ، نفى عليه السلام ذلك الوهم بقوله : «ولا نبيّ بعد نبيّنا» وذلك لأنّ الفرق بين النبيّ والمحدّث إنّما هو برؤية الملك عنه إلقاء الحكم وعدمها بالاسماع منه وعدمه كما مرّ .

الحديث الثاني : مجهول .

« وراثة » اى بعض منه كذلك ، وإنّما اكتفي به أوّلاً تقيّة أولقصور فهم السّائل لئلاّ يتوهّم فهم النبوة ، فلمّا سئل السّائل قال عليه السلام : أو ذاك ، أى علمنا إمّا وراثة أو ذاك الّذي ذكرت ، ولم يكن غرضى الحصر بل ذكر نوع منه ، أوالعلم الّذى لابدّ منه في بدوالامامة ، أوالمراد يحتمل ذلك،وعدم الجزم للمصلحة وهو بعيد ، أويكون «أو» بمعنى بل كماذكر في المغني وغيره ردّاً لانكاره ، أى بل ذاك أى الوراثة واقع البتّة، أو يكون الالف للاستفهام أى أوَ يكون ذلك ؟ على الانكار للمصلحة ، والأوّل أظهر ، ويحتمل أن يكون في الأصل : ذاك أوذاك ، فسقط الأوّل من النسّاخ ، أويكون : ذاك وذاك ، كمافي ساير الرّوايات عن النضرى .

فقد روى في البصائر عن احمد بن محمّد عن البرقي عن النّضر بن سويد عن يحيي بن - عمران عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الأرض لاتترك بغير عالم؟ قلت : الّذي يعلمه عالمكم ماهو ؟ قال : وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله و من عليّ بن - ابيطالب عليه السلام علم يستغنى عن الناس ولا يستغنى النّاس عنه ، قلت : و حكمة يقذف في صدره أوينكت في أذنه ؟ قال : ذاك وذاك .

أنّه يقذف في قلوبكم وينكت في آذانكم قال : أو ذاك .

٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عمّن حدّثه ، عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : روّينا عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : إنّ علمنا غابر ومزبور ونكتٌ في القلوب ونقر في الأسماع فقال أمّا الغابر فما تقدّم من علمنا ، و أمّا المزبور فما يأتينا ، و أمّا النكت في القلوب فإلهامٌ و أمّا النقرُ في الأسماع فأمر الملك.

وبسند آخر عن النضرى مثله ، وبسند آخر مثل ما في المتن ، وفي آخره قال :ذاك و ذاك ، وبسند آخر عن أبان عمّن رواه عنه عليه السلام بغير عبارة المتن وفي آخره قال :أوذاك .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

« روينا » على المعلوم من باب ضرب أو المجهول من هذا الباب اومن باب التفعيل ، وعلى الأخير أكثر المحدّثين يقال رواه الحديث تروية إذا حمله على روايته « فما تقدّم من علمنا » اي معلومنا أي العلم بالأمور الماضية ، أو المراد ماسمعه من الامام المتقدم في حال حياته وعند موته ، وهو متقدّم على الامامة ، فالمراد بالمزبور مايقرؤه بعد الامامة في الكتب الّتي دفعها إليه الامام المتقدّم ، والمراد بالغابر في هذا الخبر الماضي .

وقال في البصائر بعد رواية هذا الخبر : وروى زرارة مثل ذلك عن أبيعبدالله عليه السلام قال : قلت : كيف يعلم أنّه كان من الملك ولايخاف أن يكون من الشيطان اذا كان لايرى الشخص ؟ قال : إنّه يلقى عليه السكينة فيعلم أنّه من الملك ، ولوكان من الشيطان اعتراه فزع ، وإن كان الشّيطان يازرارة لايتعرّض لصاحب هذا الامر .

اقول : قال الشيخ المفيد قدس سرّه في كتاب شرح العقايد : « القول في سماع الائمّة عليهم السلام كلام الملائكة الكرام وإن كانوا لايرون منهم الاشخاص » أقول بجواز هذا من جهة العقل ، وأنّه ليس بممتنع في الصّديقين من الشيعة المعصومين من الضّلال و قدجاءت بصحّته وكونه للائمة عليهم السلام ومن أسميت من شيعتهم الصّالحين الأبرار الأخيار واضحة الحجة والبرهان ، وهو مذهب فقهاء الاماميّة وأصحاب الآثار منهم ، وقد أباه بنو نوبخت وجماعة من الاماميّة لامعرفة لهم بالاخبار ، ولم يتعمّقوا النظر ولا سلكوا طريق الصواب .

﴿ باب ﴾

✿(ان الائمة عليهم السلام لو ستر عليهم لاخبروا كل امرىء بماله وعليه)✿

١ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ابن أيّوب ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالواحد بن المختار قال : قال أبو جعفر عليه السلام لو كان لألسنتكم أوكية لحدّثت كلّ امرىء بماله وعليه .

٢ ـ و بهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن سنان ، عن عبدالله بن مسكان قال : سمعت أبا بصير يقول : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : من أين أصاب أصحاب عليّ ما أصابهم مع علمهم بمناياهم وبلاياهم ؟ قال : فأجابني ـ شبه المغضب ـ : ممّن ذلك

باب ان الائمة عليهم السلام لوستر عليهم لاخبروا كل امرىء بماله وعليه

الحديث الاول : مجهول .

وفي القاموس : الوكاء ككساء : رباط القربة ، وكلّ ماشدّ رأسه من وعاء «بماله» اى من المنافع «وبما عليه» من البلايا والمضارّ .

الحديث الثاني : ضعيف .

« من اين أصاب أصحاب عليّ عليه السّلام ما أصابهم » أى من البلاء والشدّة والقتل .

والحاصل أنّ السّائل إستبعد إصابة العالم بمناياه وبلاياه ومايصيبه ، لأنّ العلم يوجب الحذر عمّا ينتهى إليه .

والجواب أنّ العلم لايوجب الحذر بوجوه : «الاوّل» أنّهم لم يكونوا مكلّفين بالعمل بذلك العلم كمامرّ تحقيقه « والثانى » أنّه ربّما لم يمكن الحذر مع وجود العلم وذلك ظاهر «والثالث» أنّه ربّما كان العلم سبباً لوقوعه لارفعه بأن أخبروا بذلك فصار سبباً لوقوعه .

وجوابه عليه السلام يؤمى إلى الأخير ، حيث قال: ممّن ذلك إلاّ منهم ، اى لم يكن

إلّا منهم ؟! فقلت : ما يمنعك جعلت فداك ؟ قال : ذلك باب أُغلق إلّا أنّ الحسين ابن عليّ صلوات عليهما فتح منه شيئاً يسيراً ثمّ قال : يا أبا محمّد ؛ إنّ أُولئك كانت على أفواههم أوكية .

ذلك إلّا منهم ، و انّما أصابهم البلايا والفتن لاخبارهم بماعلموامن ذلك ، فمازعمت مانعاً صار مؤيداً ، أو المعنى لم ينفعهم العلم لدفعه لأنّهم فعلوا مااستحقّوا بذلك نزول البلاء عليهم من عدم إطاعته عليه السلام كما ينبغي ، ولا ينافي ذلك علوّ مرتبتهم ، لأنّ المقرّ بين قد يؤاخذون بشيء قليل فيكون إشارة إلى قوله تعالى : «ماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »[1] .

وقيل : المراد بماأصابهم القرب والمنزلة عندالامام عليه السلام ، وإطلاعهم على العلوم الغريبة والأسرار العجيبة ، منضمّاً إلى ماعلموا من علم المنايا والبلايا ، والجواب حينئذ أنّه لم يكن ذلك إلّا منهم لكونهم قابلين مستعدّين لذلك «فقلت : مايمنعك» ؟ أي من أن تخبر أصحابك بمناياهم وبلاياهم كما أخبر عليّ عليه السلام ؟ فأجاب عليه السلام بأنّ ذلك باب مغلق عليهم لم يؤذن لهم في فتحه إلّا يسيراً ، وهوما أخبر به الحسين عليه السلام أصحابه من ذلك « انّ أولئك» اى أصحاب الحسين عليه السلام «كانت على أفواههم أوكية» وكانوا كاتمين للاسرار فلذا أخبرهم ، وأنتم مذيعون لهافلذا لم يخبركم ، أوالمراد أعمّ من أصحاب الحسين وأصحاب عليّ عليهما السلام ، فالمعنى أنّهم كانوا قادرين على ضبط الاسرار وكتمها ، ولم يكتموا حتّى قتلوا بذلك فكيف أنتم ولاتقدرون على الكتم ، أوهم كانوا كاتمين لبعض الأسرار وأنتم لاتكتمون شيئاً .



---

(١) سورة الشورى : ٣٠ .

﴿ باب ﴾

✿(التفويض الى رسول الله صلى الله عليه و آله والى الائمة)✿
✿(عليهم السلام في أمر الدين)✿

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن صفوان ابن يحيي ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق النحوي قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فسمعته يقول : إنّ الله عزّوجلّ أدّب نبيّه على محبّته فقال : « وإنّك لعلى

باب التفويض الى رسول الله والى الائمة عليهم السلام في امر الدين

أقول : لعلّ مراده إثبات التفويض للتقييد بالدّين احترازاً عن التفويض في الخلق .

الحديث الاول : مجهول بالسند الاول صحيح بالثاني .

والتأديب تعليم الأدب وهومايدعو إلى المحامدمن الأعمال الصّالحة والأخلاق الفاضلة ، قال في المصباح المنير: أدبته أدباً من باب ضرب علّمته رياضة النفس ومحاسن الأخلاق ، وأدّبته تأديباً مبالغة وتكثيراً ، ومنه قيل : أدّبته تأديباً مبالغة وتكثيراً ، ومنه قيل : أدّبته تأديباً إذا عاقبته على إسائته ، لأنّه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب ، انتهى .

« على محبّته » اى على النحو الّذي أحبّ وأراد ، فيكون قائماً مقام المفعول المطلق ، أومتعلّق بأدب ،و«على»للتعليل اى لمحبة الله ، أولأن يصير محبّاً له أوعلمه طريق المحبّة أوحال عن فاعل أدب أومفعوله ، أي كائناً على محبّته ، وعلى بعض الوجوه الضّمير راجع إلى الرّسول صلى الله عليه وآله ، وقيل : يعني علمه وفهمه مايوجب تأدّبه بأدب الله ، وتخلّقه بأخلاق الله لحبّه إيّاه ، أوحال كونه محبّاً له وهذا مثل قوله سبحانه : « ويطعمون الطّعام على حبّه» [1] أوعلمه مايوجب محبّة الله له أومحبّة لله الّتي هي سببٌ لسعة

---

(١) سورة الانسان : ٨ .

خلق عظيم»[1] ثمّ فوّض إليه فقال عزّ وجلّ : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»[2] وقال عزّ وجلّ : « من يطع الرّسول فقد أطاع الله»[3] قال : ثمّ قال: وإنّ نبيّ الله فوّض إلى عليّ و ائتمنه فسلّمتم وجحد النّاس فوالله لنحبّكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله عزّ وجلّ ، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا .

عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ثمّ ذكر نحوه .

الخلق وعظم الحلم ، انتهى .

والخلق بالضمّ وبضمّتين : السجيّة والطبع ، والمرادهنا استجماع كمال العلم وكمال العمل .

« ما آتاكم الرّسول فخذوه » أي ما أمركم به أو أباحه لكم فاقبلوه واعملوا به « ومانهاكم عنه » أي تحريماً او الأعمّ منه ومن التنزيه « فانتهوا » اى فاتركوه وجوباً أو الأعمّ .

وقال الطّبرسى (ره) اى ماأعطاكم الرّسول من الفيء فخذوه وارضوابه وما أمركم به فافعلوه ومانهاكم عنه فانتهوا ، فانّه لايأمرولاينهى إلاّ عن أمر الله ، وهذا عامّ في كلّ ماأمر به النبيّ صلّى الله عليه وآله ونهى عنه ، وإن نزل في آية الفيء ، إنتهى .

« نحن فيما بينكم وبين الله » أي لاواسطة بينكم وبينه تعالى إلاّ نحن ولايقبل منكم الأقوال والأفعال إلاّ بمتابعتنا .

ثمّ اعلم انّ التفويض يطلق على معان بعضهامنفيّ عنهم عليهم السّلام ، وبعضها مثبت لهم .

فالاوّل التفويض في الخلق والرّزق والتّربية والاماتة والاحياء فانّ قوماً قالوا

---

(١) سورة القلم : ٤ . (٢) سورة الحشر : ٧ .

(٣) سورة النساء : ٨٠ .

• • • • • • • • • •

إنّ الله تعالى خلقهم وفوّض إليهم أمر الخلق فهم يخلقون و يرزقون ويحيون ويميتون وهذا يحتمل وجهين :

«احدهما» أن يقال : أنّهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم وهم الفاعلون لها حقيقة فهذا كفر صريح ، دلّت على استحالته الأدلّة العقليّة والنقليّة ، ولايستريب عاقل في كفر من قال به .

وثانيها : أنّ الله تعالى يفعلها مقارناً لارادتهم كشقّ القمر و إحياء الموتى وقلب العصا حيّة وغير ذلك من المعجزات ، فانّ جميعها إنّما تقع بقدرته سبحانه مقارناً لارادتهم لظهور صدقهم فلا يأبى العقل من أن يكون الله تعالى خلقهم وأكملهم وألهمهم مايصلح في نظام العالم ، ثمّ خلق كلّ شيء مقارناً لارادتهم ومشيّتهم ، وهذا و إنكان العقل لايعارضه كفاحاً[1] لكنّ الاخبار الكثيرة ممّا أوردناها في كتاب بحار الانوار يمنع من القول به فيماعدى المعجزات ظاهراً بل صريحاً ، مع أنّ القول به قول بمالايعلم ، إذلم يرد ذلك في الأخبار المعتبرة فيما نعلم ، وماورد من الاخبار الدّالة على ذلك كخطبة البيان وأمثالها فلم توجد إلاّ في كتب الغلاة وأشباههم ، مع أنّه يمكن حملها على أنّ المراد بها كونهم علّة غائية لايجاد جميع المكنونات[2] وانّه تعالى جعلهم مطاعاً في الأرضين والسماوات ، ويطيعهم باذن الله تعالى كلّ شيء حتّى الجمادات ، وأنّهم اذا شاؤا أمراً لايردّ الله مشيتهم ، لكنّهم لايشاؤن إلاّ أن يشاء الله .

وماورد من الأخبار في نزول الملائكة والرّوح لكلّ أمر إليهم ، وأنّه لاينزل من السّماء ملك لأمر إلاّ بدأ بهم فليس لمدخليّتهم في تلك الامور ، ولاللاستشارة بهم فيها ، بل له الخلق والأمر تعالى شأنه ، وليس ذلك إلاّ لتشريفهم وإكرامهم و إظهار رفعة مقامهم .

وقد روى الطّبرسى (ره) في الاحتجاج عن علىّ بن أحمد القمّى قال : اختلف

---

(١) اى مواجهة .

(٢) فى نسخة « الممكنات » وهو الظاهر .

• • • • • • • • • •

جماعة من الشيعة في أنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى الائمّة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا ، فقال قوم : هذا محال لايجوز على الله ، لأنّ الأجسام لايقدر على خلقها غير الله عزّ وجلّ ، وقال آخرون : بل الله عزّ وجلّ أقدر الائمّة على ذلك وفوّض إليهم فخلقوا ورزقوا ، وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً ، فقال قائل : ما بالكم لاترجعون الى أبي جعفر محمّد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحقّ فيه ، فانّه الطريق إلى صاحب الأمر عليه السلام ، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلّمت وأجابت إلى قوله ، فكتبوا المسئلة وأنفذوها إليه ، فخرج اليهم من جهته توقيع نسخته : انّ الله تعالى هو الّذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق لأنّه ليس بجسم ولاحالّ في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فأمّا الائمّة عليهم السلام فانّهم يسئلون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسئلتهم ، وإعظاماً لحقّهم .

وروى الصّدوق في العيون عن الرّضا عليه السلام في معنى قول الصّادق عليه السلام : لاجبر ولاتفويض بل أمرٌ بين أمرين، قال : من زعم أنّ الله تعالى يفعل أفعالنا ثم يعذّبنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم أنّ الله عزّ وجلّ فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر ، والقائل بالتفويض مشرك ، الخبر .

الثاني : التفويض في أمر الدّين ، وهذا ايضاً يحتمل وجهين :

احدهما : أن يكون الله تعالى فوّض إلى النبي والأئمّة صلوات الله عليهم عموماً أن يحلّوا ماشاؤا ويحرّموا ماشاؤا من غير وحي وإلهام ، أو يغيّروا ما أُوحي إليهم بآرائهم وهذا باطل لايقول به عاقل، فانّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان ينتظر الوحي أيّاماً كثيرة لجواب سائل ولايجيبه من عنده ، وقد قال تعالى : « وما ينطقُ عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى »[1] .

وثانيهما: أنّه تعالى لمّا أكمل نبيّه بحيث لم يكن يختار من الأمور شيئاً إلاّ مايوافق الحقّ والصّواب ، ولايحلّ بباله مايخالف مشيّته سبحانه في كلّ باب ، فوّض إليه

(١) سورة النجم : ٤ .

• • • • • • • • • •

تعيين بعض الأمور كالزيادة في ركعات الفرايض وتعيين النوافل من الصّلاوة والصّيام، وطعمة الجدّ، وغير ذلك ممّا سيأتى بعضها في هذا الكتاب إظهاراً لشرفه وكرامته عنده، ولم يكن أصل التعيين إلّا بالوحي، ولا الاختيار إلّا بالالهام، ثمّ كان يؤكّد ما اختاره صلّى الله عليه وآله وسلّم بالوحي، ولافساد في ذلك عقلاً، وقد دلّت النّصوص المستفيضة عليه، وظاهر الكلينى وأكثر المحدّثين القول به، والصّدوق (ره) وإن أوهم كلامه نفي ذلك يمكن تأويله بما يرجع إلى نفى المعنى الأوّل، لانّه قد أورد في كتبه أكثر الاخبار الدّالة على المعنى الثانى، لاسيّما في كتاب علل الشّرايع، ولم يردّها ولم يتعرّض لتأويلها وقال في الفقيه: وقد فوّض الله عزّ وجلّ إلى نبيّه أمر دينه ولم يفوّض إليه تعدّى حدوده.

الثالث: تفويض أمور الخلق إليهم من سياستهم وتأديبهم وتكميلهم و تعليمهم وأمر الخلق باطاعتهم فيما أحبّوا وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه ومالم يعلموا وهو المراد بهذا الخبر، وهذا معنى حقّ دلّت عليه الآيات والاخبار و أدلّة العقل.

الرابع: تفويض بيان العلوم والأحكام اليهم بما أرادوا ورأوا المصلحة فيها بسبب إختلاف عقولهم وأفهامهم، أو بسبب التقيّة فيفتون بعض الناس بالأحكام الواقعيّة، وبعضهم بالتقيّة، ويسكتون عن جواب بعضهم للمصلحة، و يجيبون في تفسير الآيات وتأويلها و بيان الحكم والمعارف بحسب ما يحتمله عقل كلّ سائل [(١)] كما سيأتى، ولهم أن يجيبوا ولهم أن يسكتوا كما ورد في أخبار كثيرة: عليكم المسئلة وليس علينا الجواب، كلّ ذلك بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت كما سيأتى في خبر ابن أشيم و غيره.

ولعلّ تخصيصه بالنبيّ والأئمّة صلوات الله عليه وعليهم لعدم تيسّر هذه التوسعة لسائر الأنبياء والاوصياء عليهم السلام، بل كانوا مكلّفين بعدم التقيّة في بعض الموارد و إن إصابهم الضرّر، و إن كانوا مكلّفين بأن يكلّموا النّاس على قدر عقولهم، والتفويض بهذا المعنى ايضاً حقّ ثابت بالأخبار المستفيضة، وتشهد له الأدلّة العقلية ايضاً.

---

(١) وفى بعض النسخ « بحسب ما يحتمله عقلهم».

• • • • • • • • • •

الخامس : الاختيار في أن يحكموا بظاهر الشريعة أو بعلمهم وبما يلهمهم الله تعالى من الواقع و مخ الحق في كل واقعة ، وهو أحد محامل خبر ابن سنان الآتي، ودل عليه غيره من الأخبار .

السادس : التفويض في الاعطاء و المنع ، فان الله تعالى خلق لهم الأرض وما فيها ، وجعل لهم الأنفال والخمس والصفايا وغيرها ، فلهم عليهم السلام أن يعطوا من شاؤوا و ان يمنعوا من شاؤوا ، و هذا المعنى ايضاً حق يظهر من كثير من الأخبار .

فاذا أحطت خبراً بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم أخبار هذا الباب ، وعرفت ضعف قول من نفى التفويض مطلقا ، ولما يحط بمعانيه .

قال الصدوق رضى الله عنه في رسالة العقائد : اعتقادنا في الغلاة و المفوضة أنهم كفار بالله جل جلاله ، و أنهم شر من اليهود و النصاري والمجوس والقدرية والحرورية و من جميع أهل البدع والأهواء المضلة ، و أنه ما صغرالله جل جلاله تصغيرهم شيء ، إلى قوله رحمهالله : و كان الرضا عليه السلام يقول في دعائه : اللهم إني بريء إليك من الحول والقوة ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، اللهم إني أبرء إليك من الذين ادعوا لنا ماليس لنا بحق ، اللهم إني أبرء إليك من الذين قالوا فينا مالم نقله في أنفسنا ،اللهملك الخلقومنك الرزق و إياك نعبد و اياك نستعين ، اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين، اللهم لاتليق الربوبية إلا بك، ولا تصلح الالهية إلا لك فالعن النصاري الذين صغروا عظمتك ، و العن المضاهئين لقولهم من بريتك اللهم إناعبيدكلا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً ، ولاموتاً ولاحياة ولا نشوراً،اللهم من زعم أنا ارباب فنحن منه براء ، ومن زعمأن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه براء كبراءة عيسى بن مريمعليه السلاممن النصارى ، اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون فلاتؤاخذنا بما يقولون ، واغفرلنا مايدعون ولاتدع علىالأرضمنهم دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً .

و روى عن زرارة أنه قال : قلت للصادق عليه السلام : ان رجلاً من ولد عبدالله بن

• • • • • • • • • •

سنان يقول بالتفويض ، فقال : وما التفويض ؟ قلت : إن الله تبارك وتعالى خلق محمداً وعلياً صلوات الله عليهما ففوّض إليهما فخلقا ورزقا وأماتا وأحييا؟ فقال عليه السلام :كذب عدوّ الله إذا انصرفت اليه فاتل عليه هذه الآية في سورة الرّعد : « أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كلّ شيء وهو الواحد القهّار » [1] فانصرفت إلى الرّجل فأخبرته فكأنّي ألقمته حجراً أوقال : فكأنّما خرس .

وقد فوّض الله عزّوجلّ إلى نبيّه أمر دينه ، فقال عزّوجلّ : « و ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »[2] وقد فوّض ذلك إلى الائمة عليهم السلام ، و علامة المفوضة و الغلاة و اصنافهم نسبتهم مشايخ قم وعلماء هم إلى القول بالتقصير ، و علامة الحلاجيّة من الغلاة دعوى التجلي مع العبادة ، مع تركهم الصّلاة وجميع الفرايض ، و دعوى المعرفة باسماء الله العظمى ، ودعوى إنطباع الحقّ لهم ، وأنّ الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الانبياء عليهم السلام ، ومن علامتهم دعوى علم الكيمياء ولم يعلموا منه إلاّ الدّغل و نفيف الشبه و الرّصاص على المسلمين ، انتهى .

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح هذا الكلام : الغلوّ في اللغة هو تجاوز الحدّ والخروج عن القصد ، قال الله تعالى : « يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحقّ » الآية [3] فنهى عن تجاوز الحدّ في المسيح وحذّر من الخروج عن القصد في القول ، و جعل ما ادّعته النصارى فيه غلوّاً لتعدية الحدّ على ما بيّناه ، و الغلاة من المتظاهرين بالاسلام هم الّذين نسبوا أمير المؤمنين و الأئمّة من ذرّيته عليهم السلام إلى الالهيّة والنبوّة ، ووصفوهم من الفضل في الدّين والدّنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحدّ و خرجوا عن القصد ، و هم ضلاّل كفّار ، حكم فيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالقتل والتحريق بالنار وقضت الائمّة عليهم السلام فيهم بالاكفار والخروج عن الاسلام .

و المفوّضة صنف من الغلاة ، و قولهم الّذى فارقوا به من سواهم من الغلاة ،

(١) الاية : ١٦ . (٢) سورة الحشر : ٧ .

(٣) سورة النساء : ١٧١ .

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن بكّار بن بكر ، عن موسى بن أشيم قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فسأله رجلٌ عن آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ فأخبره بها ثمَّ دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر [به] الأوَّل فدخلني من ذلك ماشاء الله حتّى كأنَّ قلبي يشرح بالسكاكين فقلت في نفسي : تركت أبا قتادة بالشام لا يُخطيء في الواو وشبهه وجئت إلى هذا يخطيء هذا الخطاء كلّه ، فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي ، فسكنت نفسي ، فعلمت

إعترافهم بحدوث الأئمّة وخلقهم ، ونفي القدم عنهم ، و إضافة الخلق والرّزق مع ذلك إليهم ، ودعواهم أنَّ الله تعالى تفرّد بخلقهم خاصّة ، و أنّه فوّض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال .

والحلاجيّة ضرب من أصحاب التصوّف وهم أصحاب الاباحة والقول بالحلول، وكان الحلاّج يتخصّص باظهار التشيّع وإن كان ظاهر أمره التصوف ، وهم قوم ملاحدة وزنادقة يموهّون بمظاهرة كلّ فرقة بدينهم ، و يدّعون للحلاّج الأباطيل ويجرون في ذلك مجرى المجوس في دعواهم لزرادشت المعجزات ، و مجرى النّصارى في دعواهم لرهبانهم الآيات والبيّنات ، والمجوس والنّصارى أقرب إلى العمل بالعبادات منهم ، وهم أبعد من الشرايع والعمل بها من النّصارى والمجوس .

الحديث الثاني : ضعيف .

«حتّى كأنَّ قلبي» في البصائر : حتّى كاد قلبي ، والشرح : القطع ، قال الجوهري: الشرح: الكشف ومنه تشريح اللّحم . وأبو قتادة العدوي بفتح القاف من التابعين من علماء المخالفين اسمه تميم بن نذير « بخلاف ما أخبرني » كأنّه كان شريكاً للسّائل الأوّل فيما أخبره به في الاستماع والتوجّه ، ولذا نسبه إلى نفسه أو يكون السائل أيضاً سأل عن الآية أوّلاً فأخبره ، فيكون « صاحبيّ » بتشديد الياء على التثنية .

ولعلَّ فيه سقطاً أو تصحيفاً فانّه روى الصفّار بسند آخر عن موسى بن أشيم

أنّ ذلك منه تقيّة ، قال : ثمّ التفت إليّ فقال لي : ياابن أشيم إنّ الله عز وجلّ فوّض إلى سليمان بن داود فقال : « هذا عطاؤنا فامنن أوأمسك بغير حساب »[1] وفوّض إلى نبيّه ، صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا »[2] فما فوّض إلى

هكذا : قال : دخلت على أبيعبدالله عليه السلام فسألته عن مسئلة فأجابني ، فبينا أنا جالس إذ جاءه رجل فسئله عنها بعينها فأجابه بخلاف ما أجابني ، ثمّ جاء آخر فسأله عنها بعينها فأجابه بخلاف ما أجابني و أجاب صاحبي ، ففزعت من ذلك و عظم عليّ ، إلى آخر الخبر .

وبسند آخر عن أديم بن الحرّ قال : سأله موسى بن أشيم يعني أباعبدالله عليه السلام عن آية من كتاب الله فخبر بها فلم يبرح حتّى دخل رجل فسأله عن تلك الآية بعينها فأخبره بخلاف ما أخبره ، قال إبن أشيم : فدخلني من ذلك ماشاء الله إلي قوله : فبينا أناكذلك إذدخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية بعينها فأخبره بخلاف ماأخبرني والذي سأله ، الخبر .

قوله : انّ ذلك منه تقيّة ، في بعض النسخ بالتاء المثنّاة الفوقانيّة وهوظاهر وفي بعضها بالباء الموحّدة اى إبقاء و شفقة على الناس كما قال تعالى : « اولوا بقيّة ينهون عن الفساد في الارض »[3] والابقاء إمّا لئلاّ يتضرّروا من المخالفين باخبارهم بخلاف قولهم ، أولعدم قابليّتهم لفهم بعض المعاني فكلّمهم على قدر عقلهم ، وفي البصائر في هذه الرّواية « منه تعمّد » وفي رواية اخرى « تعمّد منه » وهو أصوب .

« هذا عطاؤنا » قال الطبرسيّ : اى الّذى تقدّم ذكره من الملك الّذي لاينبغي لأحد من بعدك « فامنن أوأمسك » اى فاعط من الناس من شئت وامنع من شئت « بغير حساب » اي لا تحاسب يوم القيامة على ماتعطي و تمنع ، فيكون أهنأ لك ، وقيل : بغير جزاء أى أعطيناه تفضّلاً لامجازاةً ، انتهى .

---

(١) سورة ص : ٣٩ . (٢) سورة الحشر : ٧ .
(٣) سورة هود : ١١٦ .

رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فوّضه إلينا .

٣ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجّال ، عن ثعلبة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر و أبا عبدالله عليهما السلام يقولان : إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ، ثمّ تلاهذه الآية : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

٤ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اُذينة ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر : إنّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه فأحسن أدبه فلمّا أكمل له الأدب قال : « إنّك لعلى خلق

وأقول : التشبيه في أصل التفويض لافي نوعه ، فانّ مافوّض إلى سليمان إعطاء الامور الدنيويّة ومنعها ، ومافوّض إليهم عليهم السلام بذل العلوم والمعارف والاُمور الدينيّة ومنعها بحسب المصالح ، وبالجملة التفويض الوارد في هذا الخبر هو المعنى الرابع من المعانى المتقدّمة .

الحديث الثالث صحيحٌ والحجال بيّاع الحجل وهو الخلخال « لينظر كيف طاعتهم » اي لله أوللنبىّ صلى الله عليه وآله وهو أظهر ، والمراد بالتفويض هنا الوجه الثانى من المعني الثانى ، لأنّ قبول ما كان بتعيين الرّسول صلى الله عليه وآله أصعب على الخلق فكان التّكليف فيه أشدّ والثواب أعظم ، أوالوجه الثالث لأنّ طاعة بنى نوع واحد بعضهم لبعض ممّا يكبر في الصّدور ، وتشمئزّ منه النفوس ، وإذا تحقّق ذلك كما ينبغى دلّ عليه إخلاص النيّة في الطّاعة لله عز وجلّ .

الحديث الرابع : حسن .

وقد تقدمّ أنّ قيساً تعلّم الكلام منعلىّ بن الحسين عليهما السلام وأنّه كان فيمن ناظر الشاميّ عند الصّادق عليه السلام ، والسياسة الارشاد بالامر والنّهى والتّأديب والزجر ، قال الجوهرى : سست الرعيّة سياسة ، وسوّس الرّجل أمور النّاس علىمالم يسمّ فاعله إذا ملك أمرهم .

عظيم »[1] ثمّ فوّض إليه أمر الدين والاُمّة ليسوس عباده ، فقال عزّ وجلّ : «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان مسدّداً موفّقاً مؤيّداً بروح القدس ، لا يزلّ ولا يخطىء في شيء ممّا يسوس به الخلق ، فتأدّب بآداب الله ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ فرض الصلاة ركعتين ركعتين ، عشر ركعات فأضاف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الركعتين ركعتين وإلى المغرب ركعة فصارت عديل الفريضة لا يجوز تركهنّ إلاّ في سفر و أفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك كلّه فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة ، ثم سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله النوافل أربعاً وثلاثين ركعة مثلي الفريضة فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك والفريضة والنافلة إحدى وخمسون ركعة ، منها ركعتان بعد العتمة جالساً تعدّ بركعة مكان الوتر وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان و سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صوم شعبان و ثلاثة أيام في كلّ شهر مثلي الفريضة فاجاز الله عزّ وجلّ له ذلك و حرّم الله عزّ وجلّ الخمر بعينها و حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله المسكر من كلّ شراب فأجاز الله له ذلك كلّه و عاف رسول الله صلى الله عليه وآله

قوله عليه السلام : تعدّ بركعة ، ضمير تعدّ راجع إلى الركعتين باعتبار أنّهما في حكم ركعة ، أو بتأويل الصلاة ، و قال الفاضل الأسترابادى رحمه الله : توضيح المقام أنه وقع التصريح في الأحاديث المذكورة في كتاب العلل و غيره بأنّ الله تعالى لاهتمامه بصلاة الوتر وضع الوتيرة لتكون بدلاً عن الوتر في حقّ من يفوته الوتر بنوم أو غيره ، وبأنّه ما صلّى النبيّ الوتيرة اصلاً لعلمه بأنّه لاتفوته أصلاً ، وبانّها لاتسقط في السّفر لانّها ليست من نوافل صلاة العشاء وبأنّها في أصل وضعها كانت ركعتين من جلوس لتعدّ بركعة قائماً ، وتوافق المبدل في كونه وتراً ، ثم رخّص الله تعالى في الاتيان بها قائماً ، إنتهى .

ويدلّ الخبر علي أنّ الخمر هو المأخوذ من عصير العنب فقط .

وقال الجوهرى : عاف الرّجل الطعام والشراب يعافه عيافاً أى كرهه فلم يشربه فهو عاف ، انتهى .

---

(١) سورة القلم : ٤ .

أشياء وكرهها ولم ينه عنها نهي حرام إنّما نهى عنها نهي إعافة وكراهة ، ثمّ رخّص فيها فصار الأخذ برخصه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه و عزائمه ولم يرخّص لهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيما نهاهم عنه نهي حرام ولا فيما أمر به أمر فرض لازم فكثير المسكر من الأشربة نهاهم عنه نهي حرام لم يرخّص فيه لأحد ولم يرخّص رسول الله صلى الله عليه وآله لأحد تقصير الرّكعتين اللّتين ضمّهما إلى مافرض الله عزّوجلّ ، بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً ، لم يرخّص لأحد في شيء من ذلك إلّا للمسافر وليس لأحد أن يرخّص [شيئاً] مالم يرخّصه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فوافق أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الله عزّوجلّ ونهيه نهي الله عزّوجلّ ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى .

« نهي إعافة » لمّا كان أعاف ايضاً بمعنى عاف أتى بالمصدر هكذا ، وفي بعض النسخ عافة وكأنّه تصحيف عيافة ، أوجاء مصدر المجرّد هكذا ايضاً .

قوله عليه السلام : فصار الأخذ برخصه يدلّ على أنّ الأخذ بالمكروه والمندوب من حيث أنّه مكروه أومندوب أي قبول حكمهما والانقياد له واجب « فكثير المسكر » اى عدد كثير من أفراد المسكر يعني سوى الخمر من المسكرات ، لأنّ الخمر حرّمت بتحريم الله تعالى لا بتحريم الرّسول ، وقال بعض الأفاضل : يستفاد من فحوى هذا الكلام أنّ القليل من الأشربة ليس بحرام ، و إنّما تحريم القليل مختصّ بالخمر بعينها وفيه اشكال لما سيأتي أنّ قليلها و كثيرها حرام كالخمر ، ولعلّه عليه السلام اكتفى بذكر الكثير ، لأنّ المخاطب لايحتمل حرمة القليل ، لأنّه كان من المخالفين الذين يحلّون القليل منه الّذي لايسكر ، انتهى .

وعلى ماذكره لاحاجة إلى هذه التكلّفات و هذا الخبر صريح في الوجه الثاني من المعنى الثاني كما لايخفى .

٥ ـ أبو عليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن زرارة أنّه سمع أبا جعفر وأباعبدالله عليهما السلام يقولان : إنّ الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه صلّى الله عليه وآله أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ، ثمّ تلاهذه الآية « ما آتاكم الرّسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا » .

محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحجّال ، عن ثعلبة بن ميمون ؛ عن زرارة مثله.

٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى أدّب نبيّه صلّى الله عليه وآله فلمّا انتهى به إلى ما أراد ، قال له : « إنّك لعلى خلق عظيم » ففوّض إليه دينه فقال : « و ما آتاكم الرّسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا » و إنّ الله عزّوجلّ فرض الفرائض ولم يقسم للجدّ شيئاً و انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أطعمه السدس فأجازالله جلّ ذكره له ذلك،وذلك قول الله عزّوجلّ : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب »[1].

الحديث الخامس : موثق كالصحيح ، وقدتقدّم باختلاف في اوّل السّند ، وسنده الثانى صحيح و مطابق لما مرّ إلاّ أنّ فيما مرّ مكان محمّد بن يحيى العدّة ، فان كان أحمد،ابن محمّد بن عيسى كما هو الظاهر فمحمد بن يحيى داخل في عدّته ، فلا وجه لا عادة السند ناقصاً بعد ايراده كاملاً ، وان كان ابن محمّد بن خالد ، فيحصل اختلاف ايضاً في أوّل السّند لكنه بعيد .

الحديث السادس : ضعيف علي المشهور ، معتبر عندى .

« فلمّا انتهى به إلى ماأراد » الباء للتعدية اى أوصله إلى ماأراد من الدّرجات العالية والكمالات الانسانيّة « ولم يقسم للجدّ » اى مع الأبوين ، و سيأتى تفصيله في كتاب المواريث .

« وذلك قول الله » اى نظيره إن حملنا هذا عطاؤنا على الأمور الدنيويّة كمامرّ وإن عمّمناه فالاختلاف بمحض المخاطب لاالخطاب ، وهذا الخبر ايضاً صريح في الوجه الثانى من المعنى الثانى .

---

(١) سورة ص : ٣٩ .

٧ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن حمّاد بن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وآله دية العين و دية النفس وحرّم النبيذ وكلّ مسكر ، فقال له رجل : وضع رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شيء ؟ قال : نعم ليعلم من يطع الرّسول ممّن يعصيه .

٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسن قال : وجدت في نوادر محمّد بن سنان عن عبدالله بن سنان ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لا والله مافوّض الله إلى أحد من خلقه إلاّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمّة ، قال عزّوجلّ : «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس بما أريك الله»[1] وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

«من غير أن يكون جاء فيه شيء » اى على الخصوص فلاينافي الوحى إليه صلى الله عليه وآله في أصل الوضع مجملاً .

« من يطع الرّسول » اى إطاعة كاملة « ممّن يعصيه » من للتميز كما في قوله تعالى « والله يعلم المفسد من المصلح »[2] على ماقاله ابن مالك ، وهذا الخبر ايضاً في الدلالة مثل السّابق .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

« بما أراك الله » ذهب أكثر المفسّرين إلى أنّ المراد به بما عرفّك الله وأوحى إليك ، ومنهم من زعم أنّه يدلّ جواز الاجتهاد عليه صلى الله عليه وآله ، ولا يخفى وهنه ، وظاهر الخبر أنّه عليه السلام فسّر الارادة بالالهام ، وما يلقى الله في قلوبهم من الاحكام ، فيدلّ على التفويض إمّا بالمعنى الخامس ، أو بالثاني من الثاني ، لكن جريانه في الأوصياء محتاج إلى تكلّف ، أوبالمعنى الثالث وإن كان بعيداً ، فيكون المعنى : مافوّض الله إلى أحد الحكم بين الناس ورجوع الناس إليه في جميع الأحكام ، وتطبيق الآية عليه غير خفيّ بعد التأمّل .

---

(١) سورة النساء : ١٦٠ . (٢) سورة البقرة : ٢٢٠ .

٩ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسن ، عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن زياد ، عن محمّد بن الحسن الميثمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ الله عزّ وجلّ أدّب رسوله حتّى قوّمه على ما أراد ، ثمّ فوّض إليه فقال عزّ ذكره : « ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا » فما فوّض الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقد فوّضه إلينا .

١٠ ـ عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن الحسين بن عبدالرّحمن ، عن صندل الخيّاط ، عن زيد الشحّام قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » قال : أعطى سليمان ملكاً عظيماً ثمّ جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان له أن يعطي ما شاء من شاء و يمنع من شاء و أعطاه [الله] أفضل ممّا أعطى سليمان لقوله : «ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

الحديث التاسع : مجهول ، وهو مثل السابق في الاحتمالات .

الحديث العاشر : مجهول .

« وأعطاه الله أفضل » الخ ، وجه الأفضليّة أنّ ما أعطى سليمان كان في الرياسة الدنيوية وأضيف إلى ذلك تفويض الأُمور الدينيّة أيضاً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأخير وحده أفضل ، لأنّه متعلق بالأُمور الباقية الأُخروية ، والأوّل بالأُمور الفانية الدنيويّة ، واجتمع له صلى الله عليه وآله هذا الأفضل مع الأوّل ، وهذا أظهر ففيه دلالة على التفويض بالمعنى السادس ، والثانى من الثانى أوالرابع أوالخامس .

ثمّ اعلم أنّ بعض من أنكر التفويض فيالأحكام مطلقا حمل الأخبار المتقدّمة الدالّة عليهعلى أنّ التفويض عبارةعن إستنباط الاحكاممن بطون القرآن ، اىمايظهر بالدلالاتالالتزاميّة دونظواهرهاالتىهىالمدلولات المطابقيّةوالتضمنيّة ، وقد علمت أنّه لاداعى إلى إرتكاب هذه التكلّفات ، و الله يعلم درجات اوليائه ومراتبهم .

﴿باب﴾

✿(في أن الائمة بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول)✿
✿(فيهم بالنبوة)✿

١ ـ أبو عليّ الاشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، عن حمران بن أعين قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما موضع العلماء ؟ قال : مثل ذي القرنين وصاحب سليمان وصاحب موسى عليهم السلام .

باب في ان الائمة عليهم السلام بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة .

أقول : المراد بالكراهيّة هنا الحرمة بل هو موجب الكفر قطعاً .

الحديث الاول : حسن .

« موضع العلماء » اى علماء أهل البيت عليهم السلام والتشبيه في عدم كونهم أنبياء مع وفور علمهم ووجوب طاعتهم ، وإنكان في المشبّه اقوى .

والمراد بصاحب موسى إمّا يوشع عليه السلام كما صرّح به في بعض الأخبار أو الخضر عليه السلام كما يدلّ عليه بعضها ، فيدلّ على عدم نبوة واحد منهما ، ويمكن أن يكون المرادعدم نبوّته في تلك الحال ، فلا ينافي نبوّته بعد في الأوّل ، وقيل في الثانى ، ويحتمل أن يكون التشبيه في محض متابعة نبى آخر وسماع الوحي لكنّ التخصيص يأبى ذلك كما لايخفى .

ومما يدلّ على كون المراد بصاحب موسى الخضر عليه السلام ماروواه الصفار باسناده عن الثمالى قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام أىّ شيء المحدّث ؟ فقال : ينكت في اذنه فيسمع طنيناً كطنين الطست ، أويقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست ، فقلت : نبيّ ؟ قال : لامثل الخضر ، و مثل ذى القرنين ، وسيأتى التصريح بيوشع في بعض الأخبار الآتية .

٢ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أبي العلاء قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّما الوقوف علينا في الحلال والحرام فأمّا النبوّة فلا .

٣ ـ محمّد بن يحيى الأشعري ، عن أحمد بن محمّد ، عن البرقيّ ، عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن أيّوب بن الحرّ ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ ذكره ختم بنبيّكم النبيّين فلا نبيّ بعده أبداً ، و ختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبداً ، وأنزل فيه تبيان كلّ شيء و خلقكم وخلق السماوات والأرض ونبأ ماقبلكم وفصل مابينكم وخبر مابعدكم و أمر الجنّة والنار وماأنتم صائرون إليه .

٤ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو جعفر عليه السلام :

الحديث الثاني حسن .

« إنّما الوقوف علينا » اى إنّما يجب عليكم أن تقوموا عندنا و تعكفوا على أبوابنا و [لا] تكونوا معنا لاستعلام الحلال و الحرام ، لأن تقولوا بنبوتنا ، إو إنّما لكم أن تقفوا لنا وتقتصروا على الحكم باثبات علم الحلال والحرام لنا ، وإنّا نوّاب الرسول صلى الله عليه وآله في بيان ذلك لكم ، ولا تتجاوزوا بنا إلى إثبات النبوّة .

الحديث الثالث صحيح .

« وخلقكم » بسكون اللام إمّا منصوب بالعطف على تبيان أومجرور بالعطف على كلّ شيء « ونبأ ماقبلكم » اى من الاُمم والأنبياء وما انزل إليهم « وفصل مابينكم » من الشرايع والاحكام أو الأعمّ منهما ومن ساير الاُمور الدينيّة والدنيويّة والمسائل الغامضة « وخبر مابعدكم من الامم » ومايحدث في السماوات والأرض وماأنتم صائرون إليه في الدنيا والآخرة من أحوال البرزخ و البعث والنشور ، ومن يصير إلي الجنة او الى النار .

الحديث الرابع موثق

إنّ علياً عليه السلام كان محدّثاً فقلت : فتقول : نبيٌ ؟ قال : فحرّك بيده هكذا ، ثمّ قال: أوكصاحب سليمان أوكصاحب موسى أوكذي القرنين أوما بلغكم أنّه قال : وفيكم مثله ؟ .

« فحرّك بيده هكذا » الباء لتقوية التعدية ، و الراوى حرّك يده إلى فوق حكاية لفعله عليه السلام فقال هكذا أى أشار عليه السلام بيده هكذا ، مبالغة لنفى النبوّة « ثم قال أوكصاحب سليمان » وكلمة « أو » بمعنى بل كما قيل في قوله تعالى : « مائة ألف أويزيدون » [1] أو المعنى لاتقل إنّه نبيّ بل قل : محدّث أو كصاحب سليمان ، أو المعنى أنّ تحديث الملك قديكون للنبيّ و قديكون لغيره كصاحب سليمان « أوما بلغكم » بهمزة الاستفهام وواو العطف على مقدّر ، و هذا إشارة إلى ماروواه على بن ابراهيم في تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن ذي القرنين أنبيّاً كان أم ملكاً ؟ فقال : لانبيّاً ولا ملكا ، عبد أحبّ الله فأحبّه الله و نصح لله فنصح له ، فبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الايمن فغاب عنهم ماشاء الله أن يغيب ، ثمّ بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ماشاء الله أن يغيب ، ثمّ بعثه الثالثة فمكّن الله له في الارض ، وفيكم مثله يعني نفسه ، وروى مثله الزمخشري في الكشاف .

ويحتمل ارجاع الضمير إلى النبيّ صلى الله عليه وآله لكونه معلوماً لرواية مثله عنه صلى الله عليه وآله وسلم وقال صلى الله عليه وآله : إنّ علياً ذوقرني هذه الامة .

قال النهاية فيه انّه قال لعلي عليه السلام : انّ لك بيتاً في الجنة ، وإنّك ذوقرنيها أى طرفي الجنة وجانبيها ، قال أبوعبيد : وأنا أحسب أنّه أراد ذوقرني الأُمّة فأضمر، وقيل : أراد الحسن والحسين عليهما السلام ، ومنه حديث علي عليه السلام وذكر قصة ذى القرنين ، ثمّ قال : وفيكم مثله ، فنرى أنّه عنى نفسه لأنّه ضرب على رأسه ضربتين إحداهما يوم الخندق ، والاخرى ضربة ابن ملجم ، وذوالقرنين هوالاسكندر سمّي بذلك لأنّه ملك الشرق والغرب ، وقيل : لأنّه كان في رأسه شبه قرنين ، وقيل : راى في النوم أنّه أخذ بقرني الشمس ، انتهى .

(١) سورة الصافات : ١٢٧ .

٥ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن بريد ابن معاوية ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قال : قلت له : مامنزلتكم ؟ ومن تشبهون ممّن مضى ؟ قال : صاحب موسى وذوالقرنين ، كانا عالمين ولم يكونا نبيّين .

٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن البرقي ، عن أبي طالب ، عن سدير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ قوماً يزعمون أنّكم آلهة ، يتلون بذلك علينا قرآناً : « وهو الّذي في السماء إله وفي الأرض إله » (١) فقال : ياسدير سمعي و بصري وبشري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء وبريء الله منهم ، ماهؤلاء على ديني ولا على دين آبائي والله لايجمعني الله وإيّاهم يوم القيامة إلاّ وهو ساخط عليهم ، قال: قلت:

وأقول : قيل لأنّه عاش قرنين ، وأمير المؤمنين عليه السلام عاش قرنين قرناً في حياة النبي وقرناً بعد وفاته ، والذي يظهر من الخبر السابق أنّ التشبيه باعتبار الضربتين والرجوع إلى الدنيا واستيلائه على شرق الأرض وغربها .

الحديث الخامس حسن .

« صاحب موسى » اى تشبه صاحب موسى « كانا عالمين » إستيناف لبيان وجه الشبه ، اى التشبيه في أنّهما كانا عالمين بالعلوم الدينيّة وكاملين في صنوف العلم ، ولم يكونا نبيّين فلا ينافي كونهم أفضل منهما ومن سائر الأنبياء ، ولا يلزم في كلّ تشبيه كون المشبّه به أفضل من المشبّه ، بل يكفي كونه أشهر وأعرف عند المخاطب .

الحديث السادس حسن .

« يتلون علينا » قدمرّ الكلام فيه في كتاب التوحيد ، وأنّ هؤلاء الزنادقة زعموا أنّ إله السماء غير إله الارض ، و أنّ الله سبحانه إله السماء و كلّ إمام إله الأرض وجعلوا قوله : « وفي الأرض إله » جملة مستقبلة معطوفة على جملة الضمير والموصول ، مع أنّ الآية مسوقة لتأكيد التوحيد، والظرف في الموضعين متعلّق بإله ، لكونه بمعنى المعبود ، « وإله» خبر مبتدأ محذوف هو ضمير الموصول ، والتقدير وهو

(١) سورة الزخرف : ٨٣ .

وعندنا قوم يزعمون أنّكم رسل يقرؤون علينا بذلك قرآناً « ياأيّها الرّسل كلوا من الطيّبات واعملوا صالحاً إنّي بما تعملون عليم »[1] فقال : ياسدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء وبريء الله منهم و رسوله ، ماهؤلاء على ديني ولا على دين آبائي والله لايجمعني الله وإيّاهم يوم القيامة إلّا وهو ساخط عليهم ، قال: قلت : فما أنتم ؟ قال : نحن خزّان علم الله ، نحن تراجمة أمر الله نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا ، نحن الحجّة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض .

الذى هو إله في السماء و إله في الارض ، اى مستحقّ لأن يعبد فيهما أوالاله بمعنى الخالق ، اى هو الخالق فيهما .

قوله : يقرؤن علينا بذلك قرآناً ، لعلّ مناط إستدلالهم بها توهّم أنّ المراد بالرسل محمد صلى الله عليه وآله والائمّة عليهم السلام بناء على زعمهم أنّ هذا الخطاب كسائر الخطابات القرآنية متوجّه إلى الموجودين ، وإلى من سيوجد تبعاً ، والجواب أنّه يمكن أن يكون الخطاب متوجّهاً إلى الموجود وإلى من مضى تبعاً بل على زعمهم يمكن أن يكون إطلاق الرسل عليهم على التغليب الشايع ، و ذكر المفسّرون أنه نداء وخطاب لجميع الأنبياء لاعلى أنّهم خوطبوا بذلك دفعة لأنّهم أرسلوا في أزمنة مختلفة ، بل على معنى أنّ كلاّ منهم خوطب به في زمانه ، وفيه تنبيه على أنّ الأمر بأكل الطيبات لم يكن له خاصة ، بل كان لجميع الأنبياء ، وحجّة على رفض أكلها تقرّباً إلى الله تعالى ، وقيل: النداء له صلى الله عليه وآله والجمع للتعظيم ، والطيّبات يحتمل المستلذّات أو المحلّلات ، فانّهم لايرتكبون المحرّمات والشبهات ، ولذا ورد أنّ الحلال قوت المصطفين .

والتراجمة بفتح التاء وكسر الجيم جمع الترجمان ، اى المفسّرون لأوامر الله النازلة في القرآن أوالأعمّ .

« نحن الحجّة البالغة » اى الكاملة ، إشارة إلى قوله تعالى « فللّه الحجّة البالغة »[2] .

---

(١) سورة المؤمنون : ٥١ .　　　(٢) سورة الانعام : ١٤٩ .

٧ ـ عدةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عبد الله بن بحر ، عن ابن مسكان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبدالله ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول : الأئمّة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ أنّهم ليسوا بأنبياء ولا يحلُّ لهم من النساء ما يحلُّ للنبي صلى الله عليه وآله فأمّا ماخلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله .

باب

(أن الائمة عليهم السلام محدثون مفهمون)

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحجّال ، عن القاسم بن محمّد ، عن عبيد بن زرارة قال : أرسل أبوجعفر عليه السلام إلى زرارة أن يعلم الحكم بن عتيبة أنّ أوصياء محمّد عليه وعليهم السلام محدّثون .

الحديث السابع ضعيف .

ويدلّ على أنّه لايحلّ للائمة عليهم السلام مايخصّ حلّها بالرسول صلى الله عليه وآله من الزائد على الأربع ، والموهوبة وأشباههما ، وإشتراك ساير الخصايص بينه وبينهم صلوات الله عليهم ، إلاّ أن يحمل ذكر النساء على المثال .

باب ان الائمة عليهم السلام محدثون مفهمون .

الحديث الاول : ضعيف .

والحكم كان بترياً زيدياً[1] وحكى عن علي بن الحسين بن فضّال أنّه قال : كان الحكم من فقهاء العامة وكان أستاذ زرارة وحمران والطيّار قبل أن يروا هذا الأمر ، ولعلّ إعلامه هذا ليعلم أنّ زيداً و أضرابه وأحزابه ليسوا مستأهلين للامامة والوصاية ، لأنّه كان يعلم أنّهم ليسوا كذلك ، والمحدّث كمعظّم من يحدّثه الملك .

---

(١) قال الطريحى (ره) البترية ـ بضم الموحدة فالسكون ـ فرق من الزيدية ، قيل : نسبوا الى المغيرة بن سعد ولقبه الابتر ، وقيل : البترية هم أصحاب كثير النوا الحسن بن أبي صالح وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل و أبو المقدام ثابت الحداد وهم الذين دعوا الى ولاية على عليه السلام فخلطوها بولاية أبي بكر وعمر و يثبتون لهم الامامة ويبغضون عثمان وطلحة والزبير وعايشة ويرون الخروج مع ولد على عليه السلام .

٢ ـ محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن زياد بن سوقة ، عن الحكم بن عتيبة قال : دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام يوماً فقال : يا حكم هل تدري الآية الّتي كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف قاتله بها ويعرف بها الاُمور العظام الّتي كان يحدّث بها الناس ؟ قال الحكم : فقلت في نفسي : قد وقعت على علم من علم عليّ بن الحسين ، أعلم بذلك تلك الاُمور العظام ، قال : فقلت : لا والله لا أعلم ، قال : ثمّ قلت : الآية تخبرني بها يا ابن رسول الله ؟ قال : هو والله قول الله عزّ ذكره : «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ (ولا محدّث) » وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام محدّثاً فقال له رجل ـ يقال له : عبدالله بن زيد ، كان أخا عليّ لاُمّه ـ : سبحان

الحديث الثاني ضعيف .

« يعرف قاتله بها » الباء دخلت على الواسطة في الاثبات وتوهّم الحكم دخوله على الواسطة في الثبوت ، فطمع في المحال ، وهو كون آية واحدة تبياناً لكلّ شيء

« الآية » منصوب « و تخبرني » بمعنى أخبرني ، والاستفهام مقدّر « قال هو والله » تذكير الضمير لمناسبة الخبر أو لرجوعه إلى مطلوب السائل ، أو بتأويل القول ويدلّ على أنّه كان في القرآن « ولا محدّث » فأسقطوه .

« فقال له رجل » قيل : « فقال » كلام زياد بن سوقة ، وضمير «له» للحكم ، وهذه الحكاية كانت بعد وفاة عليّ بن الحسين في مجلس الباقر عليه السلام ، ولا يخفى ما فيه من التكلّف .

والذى ظهر لى أنّه إشتبه على المصنف (ره) أو النساخ فوصلوا إلى آخر حديث آخر [١] فانّه روى الصفار في البصائر خبر ابن عتيبة إلى قوله : ولا محدّث ، وزاد فيه : فقلت : أكان عليّ بن أبيطالب محدّثاً ؟ قال : نعم ، وكلّ إمام منّا أهل البيت فهو محدّث ، ثمّ روى بسند آخر عن حمران عن أبى جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أهل بيتى إثنا عشر محدّثاً ، فقال له عبدالله بن زيد : وكان أخا عليّ

---

(١) وفى نسخة « فوصلوا آخر حديث بأول حديث آخر ... »

الله محدّثاً ؟ ! كأنّه ينكر ذلك ، فأقبل علينا أبو جعفر عليه السلام فقال : أما والله إنّ ابن اُمّك بعد قد كان يعرف ذلك . قال : فلمّا قال ذلك سكت الرجل ، فقال : هي الّتي هلك فيها أبوالخطّاب فلم يدر ما تأويل المحدّث والنبيّ .

لاُمّه ، سبحان الله وساق الخبر إلى آخره .

وأمّا كون عبدالله أخا عليّ بن الحسين عليه السلام لاُمّه فهو ممّا ذكره العامّة في كتبهم ففي مختصر تهذيب الكمال : علي بن الحسين اُمّه اُمّ ولد إسمها غزالة خلّف عليها بعد الحسين زيد مولى للحسين بن علي فولدت له عبد الله بن زيد ، انتهى .

والحقّ أنّه لم يكن أخاه حقيقة بل قيل : انّ اُم عبد الله كانت أرضعته عليه السلام فكان أخاً رضاعيّاً له عليه السلام ، وقال ابن داود : عبد الله كان اُمّه وشيكة ظئر علي بن الحسين عليه السلام وكان يدعوها اُمّاً وهي الّتي زوّجها فعابه عبدالملك بن مروان بانّه زوّج اُمّه توهّماً أنّها والدته ، وكانت والدته شهربانويه وقد توفّيت وهو طفل .

وروى الصدوق في العيون عن الحسين بن محمّد البيهقي عن محمّد بن يحيى الصولي عن عون بن محمّد عن سهل بن القاسم القوشجاني ، قال : قال لي الرضا عليه السلام بخراسان : إنّ بيننا وبينكم نسب ، قلت : ماهو أيّها الامير ، قال : إنّ عبد الله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار ملك الأعاجم ، فبعث بهما إلى عثمان بن عفّان ، فوهب إحداهما للحسن والاخرى للحسين عليهما السلام ، فماتتا عنده نفساوين وكانت صاحبة الحسين عليه السلام نفست بعليّ بن الحسين عليه السلام فكفّل عليّاً عليه السلام بعض اُمّهات ولد أبيه ، فنشأ و هو لا يعرف اُمّاً غيرها ، ثمّ علم أنّها مولاته و كان الناس يسمّونها اُمّه وزعموا أنّه زوّج اُمّه و معاذ الله إنّما زوّج هذه على ماذكرنا .

وكان سبب ذلك أنّه واقع بعض نسائه ثمّ خرج يغتسل ، فلقيته اُمّه هذه ، فقال لها : إن كان في نفسك من هذا الأمر شيء فاتّقي الله وأعلميني ، فقالت : نعم ، فزوّجها ، فقال ناس : زوّج عليّ بن الحسين عليه السلام اُمّه قال عون : قال لي سهل بن القاسم : مابقي طالبيّ عندنا إلّا كتب هذا الحديث عن الرضا عليه السلام .

« هي الّتي » الضمير راجع إلى الآية أو إلى مسئلة الفرق بين النبيّ والمحدّث ،

٣ ـ أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسن ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن إسماعيل قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الأئمّة علماء صادقون مفهّمون محدَّثون .

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن محمّد بن مسلم قال : ذكر المحدَّث عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : إنّه يسمع الصوت ولا يرى الشخص فقلت له : جعلت فداك كيف يعلم أنّه كلام الملك ؟ قال : إنّه يعطي السكينة والوقار حتّى يعلم أنّه كلام ملك .

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى

وأبو الخطاب هو محمّد بن مقلاص وكان يقول : أنّ الائمة عليهم السلام أنبياء لمّا سمع أنّهم محدَّثون ولم يفرّق بين المحدَّث والنبي ، ثم عدل عنه وكان يقول : انّهم آلهة كما ذكره الشهرستاني في كتاب الملل والنحل .

الحديث الثالث صحيح .

« علماء » اى هم العلماء المذكورون في قوله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون »[1] الآية ، وغيرها .

« صادقون » إشارة إلى قوله سبحانه : « وكونوا مع الصادقين »[2] .

« مفهّمون » من جهة النبي صلى الله عليه وآله فهّمهم القرآن وتفسيره وتأويله وغير ذلك من العلوم والمعارف « محدَّثون » من الملك .

الحديث الرابع : مرسل .

وكنّى بالسكينة والوقار عن سكون النفس وطمأنينة القلب اللّذين يدلاّن على أنّ مايلقى إليهم من الملك ، والحاصل أنّه تعالى يلقى عليه علماً ضرورياً بذلك أو ينصب له معجزات وعلامات بها يتيقّن ذلك .

الحديث الخامس : حسن موثق .

---

(١) سورة الزمر : ٩ . (٢) سورة التوبة : ١١٩ .

عن الحسين بن المختار ، عن الحارث بن المغيرة ، عن حمران بن أعين قال : قال أبو جعفر عليه السلام إنّ علياً عليه السلام كان محدّثاً ، فخرجت إلى أصحابي فقلت : جئتكم بعجيبة ، فقالوا : وماهي ؟ فقلت : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : كان عليٌّ عليه السلام محدّثاً فقالوا : ما صنعت شيئاً ألاّ سألته من كان يحدّثه ، فرجعت إليه فقلت : إنّي حدّثت أصحابي بما حدّثتني فقالوا : ما صنعت شيئاً ألاّ سألته من كان يحدّثه ؟ فقال لي : يحدّثه ملكٌ ، قلت : تقول : إنّه نبيٌّ ؟ قال : فحرّك يده ـ هكذا ـ : أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أوكذي القرنين ، أو ما بلغكم أنّه قال : وفيكم مثله .

باب

(فيه ذكر الارواح التي في الائمة عليهم السلام)

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن جابر الجعفيّ قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا جابر إنّ الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثة أصناف و هو قول الله عزّ وجلّ : « و كنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة و أصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون اُولئك المقرّبون » (١) فالسابقون هم رسل الله عليهم السلام

باب في(٢) ذكر الارواح التي في الائمة عليهم السلام

الحديث الاول : صحيح .

« وكنتم أزواجاً ثلاثة » أي أصنافاً ثلاثة « فأصحاب الميمنة ماأصحاب الميمنة» الاستفهام للتعجّب من علوّ حالهم ، والجملة الاستفهامية خبر باقامة الظاهر مقام الضمير ، وسمّوا أصحاب الميمنة لأنّهم عند أخذ الميثاق كانوا على اليمين ، أويكونون عند الحشر عن يمين العرش أويؤتون صحائفهم بايمانهم في القيامة ، او لأنّهم أهل اليمن والبركة وأصحاب المشئمة على خلاف ذلك « والسّابقون السابقون » اي الّذين سبقوا الايمان والطاعة بعد ظهور الحق ، أوسبقوا إلى حيازة الفضائل والكمالات ، أوالأنبياء

(١) سورة الواقعة : ٦-١١ .　(٢) كذا في النسخ .

وخاصّة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أرواح أيّدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء، وأيّدهم

والأوصياء فانّهم مقدّموا أهل الايمان هم الذين عرفت حالهم ومآلهم، كقول أبي النجم: وشعري شعري[1]، أو الذين سبقوا إلى الجنة أولئك المقرّبون، أي الذين قربت درجاتهم في الجنّة و أعليت مراتبهم.

«وخاصّة الله» اى الأوصياء الذين إختصّهم الله لخلافته.

«جعل فيهم خمسة أرواح» الرّوح يطلق على النفس الناطقة، وعلى الروح الحيوانيّة السارية في البدن، وعلى خلق عظيم إمّا من جنس الملائكة او أعظم من الملائكة كما قال تعالى: «يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً»[2] والأرواح المذكورة هنا يمكن أن تكون أرواحاً مختلفة متباينة بعضها في البدن وبعضها خارجة عنه، أو يكون المراد بالجميع النفس الناطقة الانسانيّة باعتبار أعمالها ودرجاتها ومراتبها في الطاعة، وكما يطلق عليها العقل الهيولانيّ والعقل بالملكة، والعقل بالفعل، والعقل المستفاد بحسب مراتبها في العلم والمعرفة.

ويحتمل أن يكون روح القوّة والشهوة والمدرج كلّها الروح الحيوانيّة وروح القدس النفس الناطقة بحسب كمالاتها، أو تكون الأربعة سوى روح القدس مراتب النفس، و روح القدس الخلق الأعظم، فانّ ظاهر أكثر الأخبار مباينة روح القدس للنفس.

ويحتمل أن يكون إرتباط روح القدس متفرّعة على حصول تلك الحالة القدسيّة للنفس فتطلق روح القدس على النفس في تلك الحالة، وعلى تلك الحالة، وعلى جوهر القدس الذي يحصل له ارتباط بالنفس في تلك الحالة، كما أنّ الحكماء يقولون: أنّ النفس بعد تخلّيها عن الملكات الرّديّة وتحلّيها بالصفات العليّة وكشف الغواشي الهيولائية و نقض العلائق الجسمانيّة يحصل لها إرتباط خاصّ بالعقل الفعّال كارتباط

---

(١) ابو النجم العجلي هو الفضل بن قدامة من رجاز الاسلام وقوله «شعري شعري» جزء بيت وتمامه: «أنا ابو النجم وشعري شعري * لله دري ما يجن صدري» كان من شعراء الدولة الاموية، ومات في أواخر أيام دولتهم، وله حكاية لطيفة مع هشام بن عبدالملك.

(٢) سورة النبأ: ٣٨.

بروح الايمان فبه خافوا الله عزّ وجلّ ، وأيّدهم بروح القوّة فبه قدروا على طاعة الله ، وأيّدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله عزّ وجلّ وكرهوا معصيته ، و جعل فيهم روح المدرج الّذي به يذهب الناس و يجيؤون ؛ و جعل في المؤمنين و أصحاب الميمنة روح الايمان فبه خافوا الله ، و جعل فيهم روح القوّة فبه قدروا على طاعة الله ، و جعل فيهم روح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله ، و جعل فيهم روح المدرج الّذي به يذهب الناس و يجيؤون .

البدن بالروح ، فتطالع الاشياء فيها و يفيض منه عليها آناً فآناً وساعة فساعة ، العلوم والحكم والمعارف ، و به يأوّلون علم ما يحدث بالليل والنهار ، و هذا و إن كان مبنيّاً على أمور أكثرها مخالفة لأصول الدين لكن إنّما ذكرنا للتشبيه والتنظير ، و علم جميع ذلك عند العليم الخبير .

« فبه قدروا على طاعة الله» روح القوّة روح بها يقدرون على الأعمال وهي مشتركة بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، لكن لمّا كان أصحاب اليمين يصرفونها في طاعة الله عبّر عنها كذلك ، و كذا روح الشهوة هي ما يصير سبباً للميل إلى المشتهيات ، فأصحاب الشمال يصرفونها في المشتهيات الجسمانيّة واللّذات الفانية وأصحاب اليمين يستعملونها في الشّهوات الروحانيّة والأمور الباقية .

والمدرج من قولهم : درج الرجل أي مشى .

و عدم ذكر أصحاب المشئمة لظهور أحوالهم ممامرّ لأنه ليس لهم روح القدس ولا روح الايمان ففيهم الثلاثة الباقيه الّتي في الحيوانات أيضاً ، ولذا قال سبحانه «إن هم إلّا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً »[1] وسيأتي تفصيل ذلك في خبر طويل في باب الكبائر عن أمير المؤمنين عليه السلام .

و قال بعض من يذهب مسالك الصوفية والاشراقيين : إنّما خلقهم ثلاثة أصناف لأنّ أصول العوالم والنشئات ثلاثة : عالم الجبروت و هو عالم العقل المجرّد عن المادة

---

(١) سورة الفرقان : ٤٤ .

٢ ـ محمّد بن يحيي ، عن أحمد بن محمّد ، عن موسى بن عمر ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن المنخل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن علم العالم ، فقال لي : يا جابر إنّ في الأنبياء و الأوصياء خمسة أرواح : روح القدس و روح الإيمان و روح الحياة و روح القوّة و روح الشهوة ، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى ، ثمّ قال : يا جابر إنّ هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان إلاّ روح القدس فإنّها لاتلهو ولاتلعب .

٣ ـ الحسينُ بن محمّد ، عن المعلّى بن محمّد ، عن عبدالله بن إدريس ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره ، فقال : يا مفضّل إنّ الله تبارك وتعالى جعل في النبيّ صلّى الله عليه وآله خمسة أرواح : روح الحياة فبه دبّ ودرج ، وروح القوّة فبه نهض وجاهد ،

والصورة و أصحابه السابقون و فيهم روح القدس ، و عالم الملكوت و هو عالم المثال والخيال المجرّد عن المادة دون الصورة ، وأصحابه اصحاب الميمنة و فيهم روح الإيمان ، و عالم الملك و هو عالم المدرج ، و عالم الغيب يشمل الأوّلين ، وكذا عالم الأرواح ، و ربّما يطلق الملكوت أيضاً على ما يعمّهما .

الحديث الثاني : ضعيف .

و روح الحياة هنا هو روح المدرج و قال الجوهرى : حدث أمر اى وقع ، والحدث والحادثة والحدثان كلّه بمعنى ، انتهى .

والمراد هنا ما يمنعها عن أعمالها كرفع بعض الشهوات عند الشيخوخة وضعف القوى بها ، وبالأمراض ، و مفارقة روح الايمان بارتكاب الكبائر ، وأمّا من اتّصف بروح القدس فلايصيبه ما يمنعه عن العلم والمعرفة .

« ولايلهو» أى لا يسهو عن أمر «ولايلعب» أى لا يرتكب أمراً لامنفعة فيه .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

و إرخاء الستر إرساله ، و دبّ يدبّ دبيباً : مشي على هنيئة و سهولة

وروح الشهوة فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال ، وروح الإيمان فبه آمن وعدل، و روح القدس فبه حمل النبوّة فاذا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله انتقل روح القدس فصار إلى الامام ، و روح القدس لاينام ولايغفل ولا يلهو ولايزاهو والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو و تلهو ، وروح القدس كان يرى به .

باب

﴿ الروح التي يسدد الله بها الائمة عليهم السلام ﴾

١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن أبي الصباح الكنانيّ ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى : « و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا

«لاينام » أي لا يعرض صاحبه الغفلة في النوم ، و ليس نومه كنوم سائر الناس كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تنام عيني ولاينام قلبي .

و قال الجوهري : الزهو الكبر والفخر ، و حكى بعضهم الزهو الرجاء الباطل و الكذب و الاستخفاف « كان يرى به » على بناء المجهول أو المعلوم ، اى كان النبيّ أو الامام يرى به ماغاب عنه في أقطار الأرض ، و ما في أعنان السماء ، وأمّا إنتقال هذا الروح إن حملناه على خلق آخر غير النفس فانتقاله ظاهر ، و إن حملناه على النفس الكاملة فانتقاله مجاز عن إنتقال حالته وحصول شبه تلك الحالة في نفس أخرى .

باب الروح التي يسدد الله بها الائمة عليهم السلام

الحديث الاول : صحيح .

« وكذلك أوحينا إليك» هذه الآية بعد قوله تعالى : « وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء إنّه عليّ حكيم » .

و قال الطبرسي : أي مثل ما أوحينا إلى الانبياء قبلك أوحينا لك ، « روحاً من أمرنا » يعني الوحي بأمرنا و معناه القرآن لأنّه يهتدى به ففيه حياة من موت

ماكنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان »[1] قال : خلق من خلق الله عزّ وجلّ أعظم من جبرئيل و ميكائيل ، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره و يسدّده و هو مع الأئمّة من بعده .

الكفر ، وقيل : هو روح القدس ، وقيل : هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبيجعفر و أبيعبدالله عليهما السلام ، قالا : و لم يصعد إلى السماء و أنّه لفينا[2] .

« ما كنت تدري » يا محمّد صلى الله عليه وآله قبل الوحي « ما الكتاب ولا الايمان » إى ما القرآن ولا الشرايع ومعالم الايمان ، و قيل : معناه ولا أهل الايمان أى مَن الّذى يؤمن و مَن الّذى لايؤمن ، و هذا من باب حذف المضاف « ولكن جعلناه نوراً » اى جعلنا الروح الذى هو القرآن نوراً ، لأنّ فيه معالم الدين ، وقيل جعلنا الايمان نوراً لأنّه طريق النجاة « نهدى به من نشاء من عبادنا »أى نرشده إلى الجنّة .

و قال البيضاوى : « روحاً من أمرنا » يعنى ما أوحى إليه ، سمّاه روحاً لأنّ القلوب تحيى به ، وقيل : جبرئيل عليه السلام ، والمعنى أرسلنا إليك بالوحي ما كنت تدرى، أى قبل الوحي وهو دليل على أنّه لم يكن متعبّداً قبل النبوّة بشرع ، وقيل: المراد هو الايمان بمالاطريق إليه إلاّ السمع « ولكن جعلناه نوراً » أى الروح أو الكتاب أو الايمان « نهدى به من نشاء من عبادنا » بالتوفيق للقبول والنظر فيه « و إنّك لتهدى إلى صراط مستقيم » هو الاسلام ، انتهى .

و قيل: قوله : من أمرنا ،صفة لروحاً أو حالاً عنه ، يعنى أنّه من عالم الأمر ، و هو عالم المجرّد لامن عالم الخلق و هو عالم الماديّات كما قيل في قوله تعالى : « ألاله الخلق والأمر »[3] و قوله سبحانه : « قل الروح من أمر ربّى »[4] و منهم من يحمل الروح على العقل و إنزاله على إرتباطه بالنفس و إشراقه عليها ، و كلّ ذلك مبنيّ على إثبات مجرّد سوى الله ، وهو ممّا لايجترىء عليه كما عرفت مراراً لكن يمكن

---

(١) سورة الشورى : ٥٢ .
(٢) وفى نسخة : «وانه لفينا» بالفاء .
(٣) سورة الاعراف : ٥٤ .
(٤) سورة الاسراء : ٨٥ .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن أسباط ، عن أسباط بن سالم قال : سأله رجلٌ من أهل هيت ـ وأنا حاضر ـ عن قول الله عزّ وجلّ : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا » فقال : منذ أنزل الله عزّ وجلّ ذلك الرّوح على محمّد ، صلّى الله عليه وآله وسلّم ماصعد إلى السماء و إنّه لفينا .

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ : « يسألونك عن الرّوح قل

أن يكون المراد أنّه من عالم الملكوت و السماويّات و الملائكة و الروحانيّات لامن عالم العناصر و الأرضيّات ، و قيل : كان المراد بهذا الروح غير روح القدس ، لأنّ روح القدس لا تفارقهم كما لا تفارقهم الأرواح الأربعة الّتي دونه ، و هذا الروح قد يفارقهم كما يأتي أنّه ليس كلّما طلب وجد إلاّ أن يقال : أن روح القدس فيهم كان يبلغ إلى مقام هذا الروح وتصير متّحداً معه .

الحديث الثاني : مجهول .

« وهيت » بالكسر: بلد بالعراق ، وعلى بعض الوجوه المتقدّمة يكون الصعود والنزول على الاستعارة والمجاز .

الحديث الثالث : صحيح .

و« يسئلونك عن الروح » قال الطبرسي (ره) : اختلف في الروح المسئول عنه :

أحدها : أنّهم سألوه عن الروح الذي هو في بدن الانسان ماهو و لم يجبهم ، وسأله عن ذلك قوم من اليهود عن ابن عباس وغيره ، وعلى هذا فانّما عدل صلّى الله عليه وآله وسلّم عن جوابهم لعلمه بأنّ ذلك أدعى لهم إلى الصلاح في الدين ، ولأنّهم كانوا بسؤالهم متعنّتين لامستفيدين ، فلوصدر الجواب لازدادوا عناداً ، و قيل : إنّ اليهود قالت لقريش : سلوا محمّداً عن الروح فان أجابكم فليس بنبيّ وإن لم يجبكم فهو نبيّ ، فانّا نجد في كتبنا ذلك فأمر الله سبحانه بالعدول عن جوابهم ، وأن يكلّمهم في معرفة الروح على مافي عقولهم ، ليكون ذلك علماً على صدقه ، و دلالة لنبوّته .

الرّوح من أمر ربّي»[1] قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو مع الأئمّة ، و هو من الملكوت .

٤ ـ عليٌّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن أبي بصير

وثانيها :أنّهم سألوه عن الروح أهي مخلوقة محدثة أم ليست كذلك ؟ فقال سبحانه: قل الروح من أمر ربّي ، اى من فعله وخلقه ، وكان هذا جواباً لهم عمّا سألوه عنه بعينه ، وعلى هذا فيجوز أن يكون الروح الذى سألوه عنه هو الذى به قوام الجسد على قول إبن عباس وغيره ، أم جبرئيل على قول الحسن وقتادة أم ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه ، لكلّ وجه سبعون ألف لسان يسبّح الله تعالى بجميع ذلك ،على ماروى عن على عليه السلام ، أم عيسى فانّه سمّى بالروح .

وثالثها: أنّ المشركين سألوه عن الروح الذي هو القرآن كيف يلقاك به الملك وكيف صار معجزاً ؟ وكيف صار نظمه و ترتيبه مخالفاً لأنواع كلامنا من الخطب والاشعار وقد سمّى الله سبحانه القرآن روحاً في قوله : و « كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا»[2] فقال سبحانه : قل يا محمد انّ الروح الذي هو القرآن من أمر ربّى أنزله دلالة على نبوّتى ، وليس من فعل المخلوقين ولاممّا يدخل في إمكانهم ، وعلى هذا فقد وقع الجواب أيضاً موقعه ، وأمّا على القول الأوّل فيكون معنى قوله : من أمر ربّى هو الأمر الذي يعلمه ربّى ، ولم يطّلع عليه أحد ، انتهى .

والخبر يدلّ على أنّه خلق عظيم ، وظاهره أنّه ليس من الملائكة ، بناءاً على أنّ جبرئيل أعظم من سائر الملائكة .

« وهو من الملكوت » اى السماويّات والروحانيّات لاالمجرّدات كماقيل .

الحديث الرابع : حسن .

ويدلّ على اختصاص الروح بالنبيّ والأئمة صلوات الله عليهم ، وقد اشتملت الأخبار الكثيرة على أنّ روح القدس يكون في الأنبياء أيضاً لاسيّما أولى العزم منهم ، وقد دلّت الآية على خصوص عيسى عليه السلام ، ويمكن الجمع بوجهين :

---

(١) سورة الاسراء : ٨٥ . (٢) سورة الشورى : ٥٢ .

قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : « يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي »
قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، لم يكن مع أحد ممّن مضى ، غير محمّد صلى الله عليه وآله
و هومع الأئمّة يسدّدهم ، وليس كلّ ما طلب وُجد .

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر ، عن عليّ بن أسباط ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن العلم ، أهو علمٌ يتعلّمه العالم من أفواه الرّجال أم في الكتاب عندكم تقرؤنه فتعلمون منه ؟ قال : الأمر أعظم من ذلك و أوجب ، أما سمعت قول الله عزّوجلّ : «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ماكنت تدري ماالكتاب ولاالايمان» ثمّ قال : أيّ شيء يقول أصحابكم في هذه الآية ؟ أيقرّون أنّه كان في حال لايدري ما الكتاب ولا الإيمان ؟ فقلت : لا أدري ـ جعلت فداك ـ ما يقولون، فقال [لي] : بلى قد كان في حال لايدري ماالكتاب

الاوّل : أن يكون روح القدس مشتركاً والروح الذى من أمرالربّ مختصّاً ، وقددلّ على مغايرتهما بعض الأخبار .

والثانى أن يكون روح القدس نوعاً تحته افراد كثيرة ، فالفرد الذى في النبي والائمة عليهم السلام او الصنف الذى فيهم لم يكن مع من مضى ، وعلى القول بالصنف يرتفع التنافى بين مادلّ على كون نقل الروح إلى الامام بعد فوت النبى صلى الله عليه وآله و بين مادلّ على كون الروح مع الامام من عند ولادته فلا تغفل .

قوله عليه السلام : وليس كلّ ماطلب وجد ، أى ليس حصول تلك المرتبة الجليلة ميسّرة بالطلب ، بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، أوالمعنى أنّ ذلك الروح قديحضر و قد يغيب ، وليس في كلّ وقت طلب وجد ، فلذا قد يتأخّر جوابهم حتّى يحضر والاول أظهر .

الحديث الخامس : مجهول .

«الأمر أعظم من ذلك وأوجب» وفي البصائر « وأجلّ » قيل : إنّما كان الأمر أوجب من ذلك لأنّ الامرين المذكورين ممّا يشترك فيه سائر الناس ، فلا بدّ

ولا الإيمان حتّى بعث الله تعالى الرّوح الّتي ذكر في الكتاب ، فلمّا أوحاها إليه علم بها العلم و الفهم ، و هي الرّوح الّتي يعطيها الله تعالى من شاء ، فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم .

٦ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن أسباط ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن سعد الاسكاف قال : أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الرّوح ، أليس هو جبرئيل ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : جبرئيل عليه السلام من الملائكة والرّوح غير جبرئيل ، فكرّر ذلك على الرّجل فقال له : لقد قلت عظيماً من القول ، ما أحدٌ يزعم أنّ الرّوح غير جبرئيل فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إنّك ضالٌّ تروي عن أهل الضلال ، يقول الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله : « أتى أمرُ الله فلا تستعجلوه سبحانه و تعالى عمّا يشركون ، ينزّل الملائكة بالرّوح »[1] و الرّوح غير الملائكة صلوات الله عليهم .

في الحجة من أمر يمتازبه عن سائر الناس ، لايحتمل الخطأ والشك .

الحديث السادس : مختلف فيه ، مرسل .

« أتى أمرالله » قال المفسرون : لمّا أوعدهم النبي باهلاكهم كما فعل يوم بدر أو بقيام الساعة استعجلوا ذلك استهزاءاً و تكذيباً و قالوا : إن صحّ ذلك يخلّصنا أصنامنا عنه ، فردّ عليهم جلّ شأنه بقوله : « أتى أمرالله » أى أمره بالاهلاك، أوقيام الساعة، وعبّرعنه بالماضي للدلالة على تحقّق وقوعه « فلاتستعجلوه» لأنّه لاحق بكم ولامردّ له « سبحانه و تعالى عمّايشركون » تنزّهه عن أن يكون له شريك يدفع عنهم ماأرادبهم«ينزّل الملائكة بالروح» اى مصاحبين معه فاستدلّ عليه السلام باستدعاء المصاحبة المغايرة .

---

(١) سورة النحل : ٢ .

باب

✿(وقت ما يعلم الامام جميع علم الامام الذى كان قبله)✿
عليهم جميعاً السلام

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمدبن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عليّ بن أسباط عن الحكم بن مسكين ، عن بعض أصحابنا قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام متى يعرف الأخير ما عند الأوّل ؟ قال : في آخر دقيقة تبقى من روحه .

٢ ـ محمّد ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن أسباط ، عن الحكم بن مسكين ، عن عبيدبن زرارة وجماعة معه قالوا : سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول : يعرف الّذي بعد الإمام علم من كان قبله في آخر دقيقة تبقى من روحه .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عليّ بن

باب وقت ما يعلم الامام جميع علوم(١) الامام الذى قبله عليهم جميعاً السلام

الحديث الاول : مجهول .

قوله عليه السلام : في آخر دقيقة من روحه ، الضمير في روحه راجع إلى الأوّل ، وذلك لأنّ العالم لابدّ له أن يكون فيه عالم يكون الحجّة على النّاس ويكون عنده علم مايحتاج إليه النّاس فاذا قبض ذلك العالم فلابدّ من وجود من يصلح أن ينوب منابه ويكون في درجته في ذلك ، قيل : ويحتمل أن يكون الضمير عائداً إلى الاُخير ويكون الوجه فيه أنّ ماعند الاوّل هو نهاية الكمال الممكن في حقّهم عليهم السلام ، فاذا بلغه الاخير كمل أمره فيقبض ، وهذا المعنى واضح ولايأباه الحديث الثالث ، لأنّ السؤال في ذلك أمر آخر فجاز إفتراقهما في المعنى ، انتهى .

وأقول : مع بعده لفظاً ومعنى يخالف الأخبار الكثيرة الدالّة على انّ علم الامام السابق منتقل جميعاً إلى الامام اللاحق في أوّل إمامته كمامرّ .

الحديث الثاني : مجهول كالحسن .

الحديث الثالث : مرسل .

---

(١) كذا في النسخ .

أسباط ، عن بعض أصحابه ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قلت له : الإمام متى يعرف إمامته و ينتهي الأمر إليه ؟ قال : في آخر دقيقة من حياة الأوّل .

باب

(في أن الائمة صلوات‌الله عليهم في العلم و الشجاعة) (والطاعة سواء)

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي‌زاهر ، عن الخشّاب ، عن‌عليّ بن حسّان ، عن عبدالرّحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال [الله‌تعالى] « الّذين آمنوا و اتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنابهم ذرّيّتهم وما ألتناهم من‌عملهم‌من‌شيء »[1] قال :

قوله : وينتهي الأمر إليه ، ظاهره حصول الامامة للاحق قبل ذهاب السابق ، وهو مخالف لماورد أنّه لايجتمع إمامان في زمان‌واحد إلاّ أن‌يقال:المراد الاجتماع‌في زمان معتدّ به ، أويكون‌المرادبالأمرفي هذا الخبراستحقاق الامامةواستعدادها التامّ لا نفسها ، أو العلم‌بالامامة تأكيداً .

باب في ان الائمة صلوات الله عليهم في العلم والشجاعة والطاعة سواء
الحديث الاول : ضعيف .

« الذين آمنوا » في القرآن « والذين» مع العطف ، وقال المفسرون : هومبتدأ خبره « ألحقنابهم » وقوله « واتّبعتهم ذرّيّتهم بايمان» إعتراض للتعليل ، و قرءإبن عامر و يعقوب « ذرّياتهم » بالجمع وقرء أبوعمرو « واتبعناهم ذرّياتهم » أي جعلناهم تابعين لهم في‌الإيمان ، وقيل : بايمان حال من‌الضمير أوالذرية أو منهما ، والتنكير للتعظيم أوالاشعاربأنّه يكفي للالحاق ،المتابعة في أصل‌الإيمان .

و قال الطبرسي (ره) : يعني بالذريّة أولادهم الصغار و الكبار ، لأنّ الكبار يتّبعون الآباءبايمان منهم ، والصغار يتّبعون الآباء بايمان من الآباء ، فالولديحكم

---

(١) سورة الطور : ٢١ .

«الذين آمنوا» النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام و ذريته الأئمة والأوصياء صلوات الله عليهم ، ألحقنا بهم ولم ننقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام و حجتهم واحدة و طاعتهم واحدة .

٢ ـ علي عن محمد بن عبدالله ، عن أبيه ، عن محمد بن عيسى ، عن داود النهدي عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال لي : نحن في العلم والشجاعة سواء

له بالاسلام تبعاً لوالده ، واتبع بمعنى تبع ، ومن قرء « واتبعناهم » فهو منقول بمعنى تبع ويتعدى إلى المفعولين ، والمعنى إنا نلحق الأولاد بالآباء في الجنة والدرجة من أجل الآباء لتقر أعين الآباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس وغيره ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنهم البالغون ألحقوا بدرجة آبائهم و إن قصرت أعمالهم تكرمة لآبائهم ، وإذا قيل: كيف يلحقون بهم الثواب ولم يستحقوه؟ فالجواب أنهم يلحقون بهم في الجميع لا في الثواب و المرتبة ، وروى زاذان عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن المؤمنين و أولادهم في الجنة ثم قرء هذه الآية ، و روى عن الصادق عليه السلام قال : أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة « و ما ألتناهم من عملهم من شيء » اى لم ينقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم، يقال ألته يألته ألتاً و ألته يؤلته إيلاتاً ولاته يليته ، و ولته يلته ولتاً اى نقصه ، إنتهى .

و أقول : على تأويله عليه السلام الضمير في «ألتناهم» راجع إلى الذرية ، وفي «عملهم» إلى الذين آمنوا ، والمراد بالعمل سياسة الأمة و هدايتهم و إرشادهم إلى مصالحهم ، و عبر عن تلك بما يلزمها من الحجة و وجوب الطاعة أو المراد بالعمل إقامة الحجة على وجوب الطاعة ، و هو من عمل الله أو عمل النبي الذى هو من الآباء ، فالاضافة إما إلى الفاعل أو إلى المفعول ، وقيل : فسر عليه السلام العمل بما كانوا يحتجون به على الناس من النص عليهم ، أو من العلم و الفهم والشجاعة و غير ذلك فيهم ، وذلك لأنها ثمرة الأعمال والعبادات المختصة بهم ، و في البصائر الائمة الذرية الاوصياء .

الحديث الثاني : مجهول .

و في العطايا على قدر ماتؤمر .

٣ ـ أحمدُ بن محمّد ، عن محمّد بن الحسن ، عن عليّ بن إسماعيل عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نحن في الأمر والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحداً، فأمّا رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام فلهما فضلهما .

قوله عليه السلام : و في العطايا ، أي عطاء العلم أو المال أو الأعمّ أي إنّما نعطي على حسب ما يأمرنا الله به بحسب المصالح .

الحديث الثالث : حسن .

« نحن في الأمر » أي أمر الامامة والخلافة ، أو وجوب طاعتنا فيما نأمر و يؤيّد الأخير إنّ في البصائر نحن في الامر والنهي والحلال والحرام و المراد بالحلال والحرام علمهما ، ويدلّ على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من سائر الائمّة ، ويدلّ بعض الأخبار على فضل الحسنين عليهما السلام على ساير الائمّة عليهم السلام ، و يفهم من بعضها فضل القائم عليه السلام على الثمانية الباقية .

قال الكراجكي فيما عدّ من عقائد الاماميّة : يجب أن يعتقد أنّ أفضل الائمّة أمير المؤمنين علي بن أبيطالب عليه السلام و أنّه لا يجوز أن يسمّى بأمير المؤمنين أحد سواه ، و أنّ بقيّة الأئمة صلوات الله عليهم يقال لهم الائمّة والخلفاء والأوصياء والحجج وإن كانوا في الحقيقة أمراء المؤمنين ، فانّهم لم يمنعوا من هذه الاسم لأجل معناه ، لأنّه حاصل على الاستحقاق ، و إنّما منعوا من لفظه سمة لأمير المؤمنين عليه السلام ، و إنّ أفضل الائمّة بعد أمير المؤمنين و لده الحسن ثمّ الحسين ، وأفضل الباقين بعد الحسين إمام الزمان المهدي عليه السلام ، ثمّ بقيّة الائمّة من بعده سواء على ما جاء به الأثر و ثبت في النظر ، انتهى .

باب

✿(أن الامام عليه‌السلام يعرف الامام الذى يكون من بعده وأن)✿ قول الله تعالى « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها » فيهم عليهم السلام نزلت

١ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن ابن اُذينة ، عن بريد العجليّ قال : سألت أبا جعفر عليه‌السلام عن قول الله عزّوجلّ : « إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل»[1] قال : إيّانا عنى ، أن يؤدّي الأوّل إلى الإمام الّذي بعده الكتب و العلم و السلاح « و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » الّذي

باب ان الامام يعرف الامام الذى يكون من بعده وان قول الله عزوجل «ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها» فيهم عليهم‌السلام نزلت

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« إنّ الله يأمركم » قال الطبرسي (ره) فيه أقوال :

أحدها : أنّها في كلّ من ائتمن على أمانة من الأمانات فأمانات الله أوامره و نواهيه ، و أمانات عباده ما يأتمن بعضهم بعضاً من المال وغيره عن ابن عباس وهو المروى عن أبى جعفر وأبى عبدالله عليهما‌السلام .

و ثانيها : أنّ المراد به ولاة الأمر أمرهم الله سبحانه أن يقوموا برعاية الرعيّة و حملهم على موجب الدين والشريعة ، و رواه أصحابنا عن الباقر و الصادق عليهما‌السلام ، قال : أمر الله كلّ واحد من الائمّة أن يسلّم الأمر إلى من بعده ، و يعضده أنّه سبحانه أمر الرعيّة بعد هذا بطاعة ولاة الأمر، فروى عنهم عليهم‌السلام أنّهم قالو : آيتان احداهما لنا والأخرى لكم ، قال الله سبحانه : « إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات إلى أهلها »

---

(١) سورة النساء : ٥٨ .

في أيديكم ، ثمّ قال للناس : « يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و اُولي الأمر منكم » إيّانا عنى خاصّة ، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا، فإن خفتم تنازعاً في أمر فردّوه إلى الله و إلى الرّسول و إلى اُولي الأمر منكم ،

الآية و قال : « يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم» و هذا القول داخل في القول الأوّل ، لأنّه من جملة ما ائتمن الله سبحانه عليه الأئمّة الصادقين و كذلك قال أبو جعفر عليه‌السلام : انّ أداء الصلوة والزكوة والصوم والحج من الأمانة ، و يكون من جملتها الأمر لولاة الامر بقسمة الغنائم و الصدقات ، وغير ذلك ممّا يتعلّق به حقّ الرعيّة .

و ثالثها : أنّه خطاب للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بردّ مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة حين قبض منه يوم الفتح ، و أراد أن يدفعه إلى العباس ، والمعوّل على ما تقدّم « و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » أمر الله الولاة والحكام أن يحكموا بالعدل والنصفة ، انتهى .

« الذى في أيديكم » هو تفسير للعدل في الآية ، أى المراد بالعدل الأحكام المشتملة عليه المحفوظة عند الائمة عليهم‌السلام .

قال المحدث الاسترابادي رحمه‌الله : الذى في أيديكم ، يعنى مكتوب عندكم في كتاب عليّ عليه‌السلام ، و قوله : «فان خفتم تنازعاً في أمر » يعنى إن خفتم من الاختلافات في الفتوى و قوله : يرخّص لهم في منازعتهم ، [1] يعنى يرخّص لهم في الاختلاف في الفتوى ، و فيه دلالات صريحة على انّه لا يجوز الفتوى بالظنّ ، بل لابدّ من السماع من صاحب الشريعة كما هو مذهب علمائنا إلاّ شرذمة قليلة من المتأخرين ، إنتهى .

و أقول : في القرآن الذى عندنا « فان تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله و إلى الرسول» وليس فيه: و إلى أولى الامر منكم ، فقوله : « فان خفتم تنازعاً » يحتمل أن

---

١ ــ كذا في النسخ ، و في المتن «يرخص في منازعتهم » و توافقه نسخة الشارح كما يظهر من تفسيره فيما سيأتي .

كذا نزلت ، كيف يأمرهم الله عزّ و جلّ بطاعة ولاة الأمر و يرخّص في منازعتهم ؟ ! إنّما قيل ذلك للمأمورين الّذين قيل لهم : « أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و اُولي الأمر منكم » .

٢ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن أحمد ابن عمر قال : سألت الرّضا عليه‌السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها» قال : هم الأئمّة من آل محمّد صلّى الله عليه وآله أن يؤدّي الإمام الأمانة إلى

يكون تفسيراً لقوله : فان تنازعتم، بأن يكون المعنى إن أشرفتم على التنازع باختلاف ظنونكم و آرائكم كما في قوله سبحانه : « إذا طلّقتم النساء فطلّقوهن » [1] اى أردتم طلاقهنّ وكقوله تعالى : « إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم» [2] و هذا شايع .

و أمّا قوله : « و إلى أولي الأمر منكم » فالظاهر انّه كان في قرآنهم عليهم‌السلام هكذا فأسقطه عثمان لقوله عليه‌السلام : « كذا نزلت » و يحتمل أن يكون تفسيراً للردّ إلى الله و إلى أولي الأمر، لأمر الله والرسول بطاعتهم فالردّ إليهم ردّ إليهما فالمراد بقوله كذا نزلت اى بحسب المعنى ، و قوله : « و كيف يأمرهم الله » ردّ على المخالفين حيث قالوا معنى قوله سبحانه : فان تنازعتم ، فان اختلفتم أنتم وأولوا الأمر منكم في شيء من امور الدين ، فارجعوا فيه الى الكتاب والسنّة ، ووجه الردّ أنّه كيف يجوز الأمر باطاعة قوم مع الرخصة في منازعتهم ، فقال عليه‌السلام : إنّ المخاطبين بالتنازع ليسوا إلّا المأمورين بالاطاعة خاصّة ، و أنّ أولي الامر داخلون في المردود إليهم لفظاً أو معنى.

و قوله : « و يرخّص في منازعتهم » أى منازعة الناس معهم ، أو منازعة بعضهم لبعض وكلاهما ينافي وجوب الطاعة .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

«هم الائمة» اى هم المخاطبون بها «أن يؤدّى» أى أمرهم بأن يؤدّى «ولا يخص»

---

(١) سورة الطلاق : ١ . (٢) سورة المائدة : ٦ .

مَن بعده ولا يخصّ بها غيره ولا يزويها عنه .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها » قال : هم الأئمّة يؤدّي الإمام إلى الإمام من بعده ، ولا يخصّ بها غيره ولا يزويها عنه.

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن ابن أبي يعفور ، عن المعلّى بن خنيس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها » قال : أمر الله الإمام أن يدفع إلى الإمام الّذي بعده كلّ شيء عنده .

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن عبدالله بن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يموت الإمام حتّى يعلم من يكون من بعده فيوصي [إليه] .

٦ ـ أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، عن [ابن] أبي عثمان ، عن المعلّى بن خُنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الإمام يعرف الإمام الّذي من بعده فيوصي إليه .

٧ ـ أحمد ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن أبي عبدالله البرقيّ ، عن فضالة بن أيّوب عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مامات عالم حتّى يعلّمه الله عزّ وجلّ إلى من يوصي .

يحتمل النصب والرفع ، وكذا قوله عليه السلام : « ولا يزويها » وفي النهاية : زويت إلى الأرض أي جمعت ، ومازويت عنّي اى صرفته عني و قبضته ، ومنه حديث أمّ معبد * فيالقصيّ مازوى الله عنكم * اى ما نحّى عنكم من الخير والفضل .

الحديث الثالث : مجهول .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

الحديث الخامس : صحيح .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

الحديث السابع : صحيح .

﴿ باب ﴾

﴿ان الامامة عهد من الله عزوجل معهود من واحد الى واحد عليهم السلام﴾

١ـ الحسينُ بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: حدّثني عمر بن أبان ، عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فذكروا الأوصياء وذكرت إسماعيل فقال : لاوالله يا أبا محمّد ماذاك إلينا وما هو إلاّ إلى الله عزّوجل ينزل واحداً بعد واحد .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان ، عن عمرو بن الأشعث قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : أترون الموصي منّا يوصي إلى من يريد ؟! لاوالله ولكن عهدٌ من الله ورسوله صلى الله عليه وآله لرجل فرجل حتّى ينتهي الأمر إلى صاحبه .

الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن حمّاد بن عيسى ، عن منهال ، عن عمرو بن الأشعث ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

باب ان الامامة عهد من الله عزوجل معهود من واحد الى واحد عليهم السلام

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« وذكرت إسماعيل » هو إبنه الاكبر الذي مات في حياته ، و تدّعي مع ذلك الاسماعيليّة إمامته وذكره له إمّا كان طلباً لجعله و صيّاً أو سؤالاً عن أنّه هل وصّى أم لا ، والأوّل أظهر .

الحديث الثاني : مجهول بالسند الأوّل ، ضعيف بالسند الثاني .

والعهد الوصيّة والتقدّم إلى المرء في الشيء ومنه العهد الذي يكتب للولاة «حتّى ينتهي الأمر إلى صاحبه » أي إلى امام العصر أو إلى القائم عليه السلام ، ويحتمل أن يكون حتّى للتعليل ، اى لولا ذلك لكان منوطاً برأى الناس ، ولم ينته إلى صاحبه الذي يستحقّه بل إلى غاصبه ، والأوسط أظهر .

٣ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن عليّ بن محمّد ، عن بكر بن صالح ، عن محمّد بن سليمان ، عن عيثم بن أسلم ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الاُمامة عهد من الله عزّ وجلّ معهود لرجال مسمّين ، ليس للإمام أن يزويها عن الّذي يكون من بعده ، إنّ الله تبارك و تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن اتّخذ وصيّاً من أهلك فإنّه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيّاً إلّا وله وصيّ من أهله و كان لداود عليه السلام أولاد عدّة و فيهم غلام كانت اُمّه عند داود و كان لها محبّاً ، فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي فقال لها : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليّ يأمرني أن أتّخذ وصيّاً من أهلي فقالت له امرأته : فليكن ابني ؟ قال : ذلك اُريد و كان السابق في علم الله المحتوم عنده أنّه سليمان ، فأوحى الله تبارك و تعالى إلى داود : أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري فلم يلبث داود عليه السلام أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

« ان اتّخذ » أن مفسّرة وقيل : يدلّ على أنّ الامر ليس للفور ، والظاهر أنّ المراد إتّخاذ الوصي بعد الوصيّ الآخر ، وفي هذا الاعلام مصالح يظهر بعضها من الخبر «أن لا أبعث نبيّاً » له كتاب كداود عليه السلام ، أو مطلقا « من أهله » اى من ذريّته وأقاربه القريبة « كانت أمّه عند داود » أي كانت حيّة ولم تخرج من عندها .

« فلم يلبث » اى لم يمكث « أن ورد » أن زائدة « يختصمان في الغنم والكرم » إشارة إلى قوله تعالى: «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم»[1] قال الطبرسي (ره) : النفش ـ بفتح الفاء و سكونها ـ ان تنتشر الابل و الغنم بالليل فترعى بلا راع ، اى اذكر داود و سليمان حين يحكمان في الوقت الذى نفشت فيه غنم القوم اى تفرّقت ليلاً « وكنّا لحكمهم شاهدين » اى بحكمهم عالمين لم يغب عنّا منه شيء ، واختلف في الحكم الذي حكما به ، فقيل: انّه زرع وقعت فيه الغنم ليلاً فأكلته ، وقيل : كان كرماً قد بدت عنا قيده فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم ، فقال سليمان :

---

(١) سورة الانبياء : ٧٨ .

والكرم فأوحى الله عزّ وجل إلى داود أن أجمع ولدك فمن قضى بهذه القضيّة فأصاب فهو وصيّك من بعدك ، فجمع داود عليه السلام ولده ، فلمّا أن قصّ الخصمان قال سليمان

غيّر هذا يا نبيّ الله ، قال : و ما ذاك ؟ قال : يدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتّى يعود كما كان ، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتّى إذا عاد الكرم كما كان دفع كل واحد منهما إلى صاحبه، روى ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام .

و قال الجبائي : أوحى الله تعالى إلى سليمان بما نسخ به حكم داود الذى كان يحكم به قبل ولم يكن ذلك عن اجتهاد ، لأنّه لا يجوز للانبياء أن يحكموا بالاجتهاد و هذا هو الصحيح المعوّل عليه عندنا ، و يقوّى ذلك قوله « ففهّمناها سليمان » أى علّمناه الحكومة في ذلك ، و روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قضى بحفظ المواشي على أربابها ليلاً وقضى بحفظ الحرث على أربابه نهاراً ، انتهى .

وأقول : لاريب في أنّ الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم الاجتهاد ، وإستدلال المخالفين بهذه القضيّة على جواز ذلك مردود من وجوه :

الاول : أنّه يمكن أن يكون حكم سليمان بالوحي كما ذكره الطبرسي (ره).

فان قيل : كيف يجوز نسخ الشريعة في غير زمان أولى العزم ، فانّ كلّ من كان بعد موسى عليه السلام إلى زمان عيسى عليه السلام إنّما كانوا يحكمون بحكم التوراة ولا يتصوّر الاختلاف فيه ؟

قلنا : يمكن أن يكون نسخ جميع شرايع من قبله أو أكثره مخصوصاً بأولى العزم ، وأمّا نسخ بعض الأحكام الجزئيّة فلا دليل على عدم جوازه لغير أولى العزم ، على أنّه يمكن أن يكون موسى عليه السلام أخبر الأنبياء بأنّ الحكم برقاب الغنم يمتدّ إلى زمان سليمان ثمّ بعد ذلك يتغيّر الحكم وكان لا يعلم ذلك غير الأنبياء من علماء بني اسرائيل ، فأظهر داود عليه السلام إستحقاق سليمان للخلافة بأن فوّض الحكم في ذلك إليه فلا يكون ذلك نسخاً ، ولو سمّى ذلك نسخاً كان نسخاً من أولى العزم أيضاً .

ويؤيّد هذا الوجه ما رواه الصدوق في الفقيه عن أحمد بن عمر الحلبي قال : سئلت

عليه السلام : يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك ؟ قال : دخلته ليلاً ، قال: قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك و أصوافها في عامك هذا ، ثمّ قال له داود : فكيف لم تقض برقاب الغنم و قد قوّم ذلك علماء بني إسرائيل وكان ثمن الكرم قيمة

أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « و داود و سليمان إذ يحكمان في الحرث» قال : كان حكم داود رقاب الغنم ، والذى فهّم الله عزوجل سليمان أنّ الحكم لصاحب الحرث باللّبن والصوف في ذلك العام كلّه .

وما سيأتي في هذا الكتاب في أبواب كتاب المعيشة عن أبي بصير عن أبيعبدالله عليه السلام انّ داود عليه السلام حكم للذى أصاب زرعه رقاب الغنم ، و حكم سليمان عليه السلام الرسل والثلة و هو اللبن والصوف في ذلك العام ، و في رواية اخرى عن أبي بصير عنه عليه السلام انه قال : فحكم داود بما حكمت به الانبياء عليهم السلام من قبله ، و أوحى الله عزّ وجلّ الى سليمان عليه السلام أيّ غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزرع إلاّ ما خرج من بطونها ، وكذلك جرت السنّة بعد سليمان عليه السلام و هو قول الله عزوجل : «وكلاً آتينا حكماً وعلماً»[1] فحكم كلّ منهما بحكم الله عزّ وجلّ .

الثاني: أن يكون حكم داود موافقاً لحكم سليمان عليهما السلام ، و الخطاء إنّما كان من قضاة بني اسرائيل ، فأظهر داود عليه السلام خطائهم بذلك ، ويؤيّد ذلك مارواه على بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن أبي بصير عن أبيعبدالله عليه السلام قال : كان في بني اسرائيل رجل وكان له كرم ، فنفشت فيه الغنم بالليل وقضمته ، وأفسدته ، فجاء صاحب الكرم إلى صاحب الغنم ، فقال داود عليه السلام : إذهب إلى سليمان ليحكم بينكما فذهبا إليه فقال سليمان عليه السلام : إن كانت الغنم أكلت الأصل و الفرع فعلى صاحب الغنم أنّ يدفع الى صاحب الكرم الغنم ومافي بطنها ، وإنكانت ذهبت بالفرع ولم تذهب الأصل فانّه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم ، وكان هذا حكم داود ، و إنّما أراد أن يعرف

---

(١) سورة الانبياء : ٧٩ .

الغنم ؟ فقال سليمان : إنّ الكرم لم يجتث من أصله و إنّما اُكل حمله و هو عائد في قابل ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود : أنّ القضاء في هذه القضيّة ما قضى سليمان به ، يا داود أردت أمراً وأردنا أمراً غيره ، فدخل داود على امرأته فقال : أردنا أمراً وأراد الله عزّ وجلّ أمراً غيره ولم يكن إلّا ما أراد الله عزّ وجلّ ، فقد رضينا بأمر الله عزّ وجلّ و سلّمنا . وكذلك الأوصياء عليهم السلام ، ليس لهم أن يتعدّوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره .

قال الكليني معنى الحديث الأوّل : أنّ الغنم لو دخلت الكرم نهاراً ، لم يكن

بني اسرائيل أنّ سليمان وصيّه بعده ولم يختلفا في الحكم ، ولو اختلف حكمهما لقال : « وكنّا لحكمهما شاهدين » .

وروى الصدوق في الفقيه بسند صحيح عن زرارة عنه عليه السلام أنّه قال : لم يحكما إنّما كانا يتناظران ففهّمها سليمان فيمكن حمل الأخبار السابقة على التقيّة ، والمناظرة الواردة في الخبر الأخير يمكن أن يكون على سبيل المصلحة والله يعلم .

و قال الجوهري : جثّه قلعه ، واجتثّه إقتلعه ، و في القاموس : الحمل ثمر الشجر ويكسر ، أو الفتح لما بطن من ثمره والكسر لما ظهر ، أو الفتح لما كان في بطن أو على رأس شجرة والكسر لما على ظهر او رأس ، أو ثمر الشجر بالكسر مالم يكثر ويعظم فاذا كثر فبالفتح ، انتهى .

« انّ القضاء » اى الصواب في القضاء ، والفاء في قوله « فيجازون » للاستيناف والبيان ، نحو قول الشاعر : ألم تسئل الربع القواء فينطق [1] .

قوله : معنى الحديث الأول ، لعلّ الأوّل بدل من الحديث ، اى الأول منه

---

(١) صدر بيت لجميل بن عبدالله بن معمر ، وعجزه : «وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق» والربع : كفلس المنزل . والقواء ـ بالمد ككتاب ـ الخالى الذى لا أنيس به . والبيداء ـ كصحراء ـ القفر الذى يبيد من يسلك فيه اى يهلك ، والسملق ـ كجعفر ـ الارض التى لا تنبت شيئاً .

على صاحب الغنم شيء لأنّ لصاحب الغنم أن يسرّح غنمه بالنهار ترعى و على صاحب الكرم حفظه و على صاحب الغنم أن يربط غنمه ليلاً ولصاحب الكرم أن ينام في بيته .

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير و جميل ، عن عمرو بن مصعب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : أترون أنّ الموصي منّا يوصي إلى من يريد ؟ لا والله لكنّه عهدٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل فرجل حتّى انتهى إلى نفسه .

﴿باب﴾

﴿ان الائمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون الا بعهد من الله عزوجل و أمر منه لا يتجاوزونه﴾

١ ـ محمّد بن يحيى و الحسين بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد ، عن عليّ بن الحسين ابن عليّ ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أبي جميلة ، عن معاذ بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الوصيّة نزلت من السماء على محمّد كتاباً ، لم ينزل على محمّد صلى الله عليه وآله

و الحاصل معنى أوّل الحديث و هو سؤال سليمان عن وقت دخول الغنم و الكرم وفائدته ، ويقال : أسرحت الماشية اى أنفشتها وأهملتها ، وسيأتي أنّ هذا التفصيل الذى ذكره الكليني هو قول أكثر الاصحاب ، و ذهب ابن ادريس والمحقّق و من تأخّر عنه إلى إعتبار التفريط مطلقاً .

الحديث الرابع : مجهول .

« حتى انتهى » اى ذكر آباءه ووصيّة كلّ منهم إلى صاحبه حتّى انتهى إلى نفسه ، وقيل : يعنى كرّر لفظة « فرجل » أربع مرّات بأن يكون الرجل ستّ سادسهم نفسه .

باب ان الائمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون الا بعهد من الله تعالى وأمر منه لا يتجاوزونه

الحديث الاول : ضعيف .

« كتاباً » حال عن فاعل نزلت أو تميز ، والمراد بالوصيّة هنا الطومار الذى

كتابٌ مختوم إلاّ الوصيّة ، فقال جبرئيل عليه السلام : يا محمد هذه وصيّتك في اُمّتك عند أهل بيتك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيُّ أهل بيتي يا جبرئيل ؟ قال : نجيب الله منهم و ذرّيّته ، ليرثك علم النبوّة كما ورّثه إبراهيم عليه السلام و ميراثه لعليّ عليه السلام و ذرّيّتك من صلبه ، قال : وكان عليها خواتيم ، قال : ففتح عليٌّ عليه السلام الخاتم الأوّل و مضى لما فيها ثمّ فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني و مضى لما اُمر به فيها ، فلمّا توفّي الحسن و مضى ، فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فاقتل و تُقتل و اخرج بأقوام للشهادة ، لا شهادة لهم إلاّ معك ، قال : ففعل عليه السلام ، فلمّا مضى دفعها إلى عليّ

كتب فيه وصية الله للائمة .

« هذه وصيّتك » إنّما نسب إليه لأنّ وصيّة الله ووصيّة رسوله واحدة «في أمتّك » ـ في ـ للظرفيّة أو للتعليل ، و « أيّ » منصوب بتقدير أعني ، أو مجرور مضاف بتقدير عند ، أو مرفوع منوّن ، أو مبنيّ على الضمّ لقطعه عن الاضافة ، وهو مبتداء خبره أهل بيتي كما قيل ، وكذا « نجيب الله » يحتمل الرفع والنصب والجرّ وهو أمير المؤمنين عليه السلام « ليرثك » بالنصب أو بصيغة أمر الغائب « كما ورّثه » أي علم النبوّة « ابراهيم » بالرفع أو إبراهيم بالنصب ، فالضمير المرفوع فى « ورّثه » عائد إلى عليّ عليه السلام وعلى الأوّل ضمير ميراثه للعلم ، وعلى الثانى لابراهيم عليه السلام .

« ومضى لما فيها » اللام للظرفيّة كقولهم : مضى لسبيله ، أو للتعليل أو للتعدية اى أمضى مافيها ، أو يضمن فيه معنى الامتثال والاداء ، والضمير للوصيّة .

« أن قاتل » أن مفسّرة عند أبي حيّان ، ومصدريّة عند غيره ذكره ابن هشام ، والباء فى « بأقوام » للمصاحبة أو التعدية ، واللام فى قوله «للشهادة » للعاقبة ، وجملة « لاشهادة » استينافيّة أوقوله : للشهادة ولا شهادة كلاهما نعت لأقوام ، اى بأقوام خلقوا للشهادة .

« فلما مضى » اى أشرف على المضيّ من الدينا « قبل ذلك » أى قبل المضيّ .

بن الحسين عليه السلام قبل ذلك ، ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن اصمت و أطرق لما حجب العلم ، فلمّا توفّي و مضي دفعها إلى محمّد بن عليّ عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسّر كتاب الله تعالى و صدّق أباك وورّث ابنك واصطنع الاُمّة و قم بحق الله عزّ وجلّ و قل الحقّ في الخوف والأمن ولا تخش إلاّ الله ، ففعل ، ثمّ دفعها إلى الّذي يليه ، قال : قلت له : جعلت فداك فأنت هو ؟ قال : فقال : مابي إلاّ أن تذهب يا معاذ فتروي عليّ قال : فقلت : أسأل الله الّذي رزقك من آبائك هذه المنزلة أن

« وأطرق » قال الجوهري : أطرق الرجل : سكت فلم يتكلّم ، وأطرق أي أرخى عينيه ينظر إلى الارض ، انتهى. فعلى الأوّل تأكيد و على الثاني كناية عن عدم الالتفات إلى ماعليه الخلق من آرائهم الباطلة وأفعالهم الشنيعة .

« لما حجب » بفتح اللام وتشديد الميم أو بكسر اللام وتخفيف الميم ، فكلمة « ما » مصدريّة «واصطنع الأمّة» أي أحسن إليهم و ربّهم بالعلم والعمل ، قال الفيروز آبادي : هو صنيعي اي اصطنعته و ربّيته ، وصنعت الجارية كمنى : أحسن إليها حتى سمنت كصنعت بالضمّ تصنيعاً ، وصنّع الجارية بالتشديد أي أحسن إليها و سمّنها ، وقال الجزري : فيه إصطنع رسول الله صلى الله عليه وآله خاتماً من ذهب أي أمر أن يصنع له ، والطاء بدل من تاء الافتعال لاجل الصاد ، و منه حديث آدم عليه السلام قال لموسى عليه السلام : أنت كليم الله الذى إصطنعك لنفسه ، هذا تمثيل لما أعطاه الله من منزلة التقريب والتكريم ، والاصطناع افتعال من الصنيعة وهى العطيّة والكرامة والاحسان ،انتهى.

« وقم بحقّ الله » من نشر العلم وهداية الأمّة «وقل الحقّ في الخوف والأمن» الظرف متعلّق بقل ؛ والمعنى أنّه لاحاجة لك إلى التقيّة ، فان الله يعصمك من الناس ، وقيل : متعلّق بالحقّ أي بيّن لهم وجوب التقيّة في الخوف وأنّها الحقّ حينئذ ، ووجوب ترك التقيّة في الأمن وهو بعيد .

« فقال مابى » ما نافية ، والباء للالصاق ، نحو بزيد داء ، أي مابي بأس وضرر « إلّا » للاستثناء المفرّغ ، و «عليّ» للاضرار ، أي أن تروى عند المخالفين ويضرّني ،

يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات ، قال : قد فعل الله ذلك يا معاذ ، قال : فقلت : فمن هو جعلت فداك ؟ قال : هذا الراقد ـ و أشار بيده إلى العبد الصالح ـ وهو راقد .

٢ـ أحمد بن محمّد و محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبي الحسن الكناني ، عن جعفر بن نجيح الكندي ، عن محمّد بن أحمد بن عبيدالله عن أبيه ، عن جدّه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله كتاباً قبل وفاته ، فقال : يا محمّد هذه وصيّتك إلى النجبة من أهلك ، قال : و ما النجبة يا جبرئيل ؟ فقال : عليّ بن أبي طالب و ولده عليهم السلام ، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأمره أن يفكّ خاتماً منه ويعمل بما فيه ، ففكّ أمير المؤمنين عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه ، ثمّ دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام ففكّ خاتماً و عمل بما فيه ، ثمّ دفعه إلى الحسين عليه السلام ، ففكّ خاتماً فوجد فيه أن اخرج بقوم إلى الشهادة ، فلا شهادة لهم إلاّ معك واشر نفسك لله عزّ وجلّ ، ففعل ثمّ دفعه إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه أن أطرق واصمت والزم منزلك

وضمير « مثلها » لهذه المنزلة والعبد الصالح موسى عليه السلام .

الحديث الثاني : مجهول ، وأحمد في أوّل السند هو العاصمي ، وتحير فيه كثير من الأصحاب فلم يعرفوه .

والنجبة بضمّ النون وفتح الجيم مبالغة في النجيب ، أو بفتح النون جمع ناجب بمعنى نجيب ، قال الفيروزآبادي : النجيب وكهمزة الكريم الحسيب ، انتهى .

والظاهر أنّ الخواتيم كانت متفرّقة في مطاوي الكتاب بحيث كلّما نشرت طائفة من مطاويه انتهى النشر إلى خاتم يمنع من نشر ما بعدها من المطاوي ، إلاّ أن يفضّ الخاتم .

«وأشر نفسك» أي بعها من الشراء بمعنى البيع ، إشارة إلى قوله تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله »[1] .

(١) سورة البقرة : ٢٠٧ .

واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين ، ففعل ، ثمّ دفعه إلى إبنه محمّد بن عليّ عليهما السلام ، ففكّ خاتماً فوجد فيه حدّث الناس و افتهم ولا تخافنّ إلاّ الله عزّ وجلّ ، فانّه لا سبيل لأحد عليك [ففعل] ، ثمّ دفعه إلى إبنه جعفر ففكّ خاتماً فوجدفيه حدّث الناس وافتهم وانشر علوم أهل بيتك و صدّق آبائك الصالحين ولاتخافنّ إلاّ الله عزّ و جلّ وأنت في حرز و أمان ، ففعل ، ثمّ دفعه إلى ابنه موسى عليه السلام و كذلك يدفعه موسى إلى الّذي بعده ثمّ كذلك إلي قيام المهديّ صلّى الله عليه .

٣ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمدبن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن ضريس الكناسي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال له حمران : جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر عليّ والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم و قيامهم بدين الله عزّ وجلّ و ما اُصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتّى قتلوا وغلبوا ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام يا حمران إنّ الله تبارك و تعالى [قد] كان قدّر ذلك عليهم و قضاه و أمضاه و حتمه ، ثمّ أجراه فبتقدّم علم ذلك إليهم من رسول الله قام عليّ و الحسن و الحسين ، و بعلم صمت من صمت منّا .

« حتى يأتيك اليقين » اى الموت المتيقّن لحاقه كلّ حيّ «ثمّ دفعه إبنه » كأنّه قال عليه السلام : ثمّ ادفعه الى إبنى فغيّره الراوى ، وكذا قوله : ثمّ دفعه الى إبنه جعفر ، كان ثمّ دفعه إليّ فغيّره الراوى ، ويحتمل أن يكون إلتفاتاً .

وقيل في الأوّل : ظاهره أنّ هذا الكلام صدرعنه في آخر عمره بعد دفع الوصيّة إلى إبنه ولايخفى بعده .

« إلى قيام المهدى » أى بالامامة لاظهوره وخروجه بالسيف .

الحديث الثالث صحيح ، وهو جزء من حديث مرّ في باب ـ أنّ الائمة عليهم السلام يعلمون علم ماكان ومايكون ـ وفيه : وحتمه على سبيل الاختيار ، وفيه : فبتقدّم علم إليهم ، وقدمضى شرحه هناك .

٤ ـ الحسين بن محمّد الأشعري ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحارث ابن جعفر ، عن عليّ بن إسماعيل بن يقطين ، عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير قال : حدّثني موسى بن جعفر عليه السلام قال : قلت لأبي عبدالله : أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصيّة ورسول الله صلى الله عليه وآله المملي عليه وجبرئيل والملائكة المقرّبون عليهم السلام شهودٌ ؟ قال : فأطرق طويلاً ثمّ قال: ياأبا الحسن قد كان ماقلت ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر ، نزلت الوصيّة من عند الله كتاباً مسجّلاً ، نزل به جبرئيل مع أمناء

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور ، لكنّه معتبر أخذه من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد وهو من الاصول المعتبرة ذكره النجاشي والشيخ في فهرستيهما ، وأورد أكثر الكتاب السيد بن طاوس قدّس سره في كتاب الطرف ، وماذكره الكليني (ره) مختصر من حديث طويل قد أوردناه في الكتاب الكبير، وفيه فوائد جليلة وأمور غريبة .

« أليس » إسمه ضمير الشأن « ورسول الله» الواو للحال ، والاملاء أن يقول أحد ويكتب آخر والاطراق النظر إلى الارض مع السكوت و « طويلاً » مفعول فيه أى زماناً طويلاً أو نايب المفعول المطلق اى إطراقا طويلاً ، ولعلّ الاطراق لافادة أن مايذكر في الجواب صعب مستصعب لايذعن به إلاّ الخواصّ من الشيعة فيجب صونه عن غيرهم ماأمكن ، وقيل : راجع في ذلك روح القدس «قد كان ماقلت» يدلّ على أنّه كان الاملاء ونزول الكتاب معاً والمراد بالأمر الموت أوالمرض المنتهى إليه ، أو أمر الله بالوصيّة و فيه بعد ، والمراد بالمسجّل المكتوب تاكيداً أوالمحكم[1] أوالمختوم أو المرسل [أ] و المبذول للائمة عليهم السلام أو الكبير ، أوبسكن الجيم اى كثير الخير ، قال في النهاية : في حديث ابن مسعود إفتتح سورة النساء فسجلها أى قرئها قرائة متّصلة ، من السجل الصبّ ، يقال : سجلت سجلاً إذا صببته صبّاً متصلاً ، وفي حديث ابن الحنفيّة قرء : «هل جزاء الاحسان إلاّ الاحسان » فقال : هي مسجّلة للبرّ والفاجر ، أى هي مرسلة مطلقة في الاحسان إلى كلّ واحد برّاًكان أوفاجراً ، والمسجّل : الماء المبذول ومنه

---

(١) وفي بعض النسخ « المحكوم » .

الله تبارك وتعالى من الملائكة .

فقال جبرئيل : يا محمّد مر بإخراج من عندك إلاّ وصيّك ، ليقبضها منّا وتشهدنا بدفعك إيّاها إليه ضامناً لها - يعني علياً عليه السلام - يأمر النبي صلى الله عليه وآله بإخراج من في البيت ماخلا علياً عليه السلام ؛ وفاطمة فيما بين الستر والباب ، فقال جبرئيل : يا محمّد ربّك يقرئك السلام ويقول : هذا كتاب ماكنت عهدت إليك وشرطت عليك وشهدت به عليك و أشهدت به عليك ملائكتي و كفى بي يا محمّد شهيداً ، قال : فارتعدت مفاصل

الحديث : ولا تسجّلوا أنعامكم اى لاتطلقوها في زروع الناس ، وقال : السجل الكتاب الكبير، وفي القاموس : السجل الكتاب الكبير، وفي القاموس : أسجل : كثر خيره وأسجل الأمر للناس : أطلقه ، والمسجل: المبذول المباح لكلّ أحد ، وسجّل تسجيلاً : كتب، السجل : الكتاب ، العهد ونحوه ، انتهى .

« ضامناً لها » حال عن ضمير إليه ، أى ملتزماً للعمل بمقتضاها كما هو حقّه « وفاطمة » الواو للحال وهو مبنيّ على أنّ ما بينهما خارج عن البيت .

«هذا كتاب ماكنت عهدت إليك» أى في ليلة المعراج كما ورد في الأخبار الكثيرة ، وقيل: إشارة إلى إملاء الرسول صلى الله عليه وآله بأمره تعالى .

اقول: ويظهر ممّا رواه في الطرف أنّ نزول الملائكة للوصيّة في مرضه عليه السلام كان مرّتين ، حيث روى من كتاب الوصيّة لابن المستفاد عن الكاظم عليه السلام عن أبيه عن جدّه قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : كنت مسنداً النبي صلى الله عليه وآله إلى صدري ليلة من الليالي في مرضه ، وقد فرغ من وصيّته ، وعنده فاطمة ابنته وقد أمر أزواجه أن يخرجن من عنده ففعلن ، فقال: يا أبا الحسن تحوّل من موضعك وكن أمامي، قال : ففعلت وأسنده جبرئيل عليه السلام إلى صدره ، وجلس ميكائيل عليه السلام على يمينه ، فقال : يا علي ضمّ كفيك بعضها إلى بعض ففعلت ، فقال لي : قد عهدت إليك أحدث العهد لك بحضرة أميني ربّ العالمين : جبرئيل وميكائيل ، يا علي بحقّهما عليك إلاّ أنفذت وصيتي على ما فيها وعلى قبولك إيّاها بالصبر والورع ومنهاجي وطريقي لا طريق فلان وفلان ، وخذ ما آتاك الله

النبي صلى الله عليه وآله فقال ياجبرئيل ربّي هو السلام ومنه السلام و إليه يعود السلام صدق

بقوّة ، وأدخل يده فيما بين كفّي ـ و كفّاى مضمومتان ـ فكانه أفرغ فيهما شيئاً ، فقال : ياعلي [قد] أفرغت بين يديك الحكمة وقضاء مايردعليك ، وماهو وارد لايعزب عنك من أمرك شيء ، وإذا حضرتك الوفاة فأوص وصيّتك من بعدك على ما أوصيك ، واصنع هكذا بلاكتاب ولاصحيفة .

و روي فيه ايضاً بهذا الاسناد قال : قال علي عليه السلام : كان في وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله في أولها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وأوصى به وأسنده بأمر الله إلى وصيّه علي بن أبيطالب أمير المؤمنين ، وكان في آخر الوصية :شهد جبرئيل وميكائيل وإسرافيل على ما أوصى به محمد صلى الله عليه وآله إلى عليّ بن أبيطالب عليه السلام وقبض وصيّه وضمن على مافيها على ماضمن يوشع بن نون لموسى بن عمران عليه السلام وضمن وصيّ عيسى بن مريم عليهما السلام وعلى ماضمن الأوصياء من قبلهم إلى آخر ماقال .

وبهذا الاسناد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته وأخرج من كان عنده في البيت غيري ، والبيت فيه جبرئيل والملائكة أسمع الحسّ ولا أرى شيئاً ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كتاب الوصيّة من يد جبرئيل صلى الله عليه وآله مختومة، فدفعها إليّ فأمرني أن أفضّها [1] ففعلت ، وأمرني أن أقرأها فقرأتها ، فقال : إنّ جبرئيل عندي نزل بها الساعة من عند ربّي ، فقرأتها فاذا فيها كلّ ماكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي به شيئاً فشيئاً ماتغادر حرفاً .

وارتعاد مفاصله صلى الله عليه وآله لمهابة تغليظ العهد إليه، وإشهاد الملائكة والتسجيل عليه .

قوله صلى الله عليه وآله « ربّي هو السلام » أي السالم ممّا يلحق الخلق من العيب و العناء و البلاء ، وقيل: المسلم اولياءه و المسلم عليهم « و منه السلام » أي كلّ سلامة من عيب و آفة فمنه سبحانه « و إليه يعود السلام » أي التحيّات و الأثنية و قيل : أي منه بدء السلام و إليه يعود في حالتي الايجاد و الاعدام ، و قيل : اى التقدّس و التنزّه

(١) فض الكتاب : كسره وفتحه .

عزَّ وجلَّ وبرَّ ، هات الكتاب فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له :اقرأه ، فقرأه حرفاً حرفاً ،فقال : ياعليُّ ! هذا عهد ربّي تبارك وتعالى إليَّ وشرطه عليَّ وأمانته وقد بلّغت ونصحت و أدّيت ، فقال عليٌّ عليه السلام و أنا أشهد لك [بأبي واُمّي أنت] بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ماقلت ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي ، فقال جبرئيل عليه السلام : وأنا لكما على ذلك من الشاهدين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعليُّ اخذت وصيّتي وعرفتها وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها ؟ فقال

او سلامتنا عن الآفات منه بدأت و إليه عادت « و برّ » اى أحسن أو وفي بالعهد والوعد «هات» إسم فعل أى أعطني ، و في القاموس العهد الوصية و التقدّم إلى المرء في الشيء و المَوثِق و اليمين .

« و أمانته » إشارة إلى مامرّ في تفسير قوله تعالى : « إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى إهلها » [1] .

«بأبي و أمي أنت» معترضة والأصل فديت بأبي وأمّي بصيغة مخاطب مجهول ، فحذف الفعل و أخّر الضمير المتّصل فجعل منفصلاً ، و البلاغ إسم مصدر من باب التفعيل و الافعال ، أي الايصال .

« و التصديق » منصوب على أنّه مفعول معه ، أو مجرور بالعطف على البلاغ « بموافاتي بها يوم القيامة » اى بالتزام موافاتي ، والموافاة الاتيان مع جماعة و المصدر مضاف إلى المفعول، اى موافاتك إيّاى والباء للمصاحبة أوالتعدية ،والضمير للوصيّة ، و المراد بالموافاة بها الاتيان بها كما هو معمولاً بها كما هو حقها « فيما أمر الله » في للتعليل و «ما» مصدرية أو في للظرفيّة و ما موصولة كما في السابق ، وعلى التقديرين حال عن أمر جبرئيل و البراءة منهم بالجرّ تأكيداً أو بالرفع على الابتداء و الواو حاليّة ، و قوله : على الصبر خبر ، وعلى الاول حال عن فاعل «تفي» و حرمة الرجل مايجب عليه وعلى غيره رعايته وحفظه ، وانتهاكها عدم رعايتها و تناولها بما لايحلّ .

---

(١) سورة النساء : ٥٨ .

عليٌّ عليه السلام: نعم بأبي انت وأمّي عليَّ ضمانها وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياعليُّ إنّي اريد أن اشهد عليك بموافاتى بها يوم القيامة، فقال عليٌّ عليه السلام: نعم أشهد، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إنَّ جبرئيل و ميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران معهما الملائكة المقرَّبون لأُشهدهم عليك، فقال: نعم ليشهدوا وأنا - بأبي أنت وامّي - أشهدهم، فأشهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله و كان فيما اشترط عليه النبيُّ بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمر الله عزَّ وجلَّ أنقال له: يا عليُّ تفي بمافيها من موالاة من والى الله و رسوله والبراءة و العداوة لمن عادى الله و رسوله والبراءة منهم على الصبر منك [و] على كظم الغيظ و على ذهاب حقّي وغصب خمسك وانتهاك حرمتك؟ فقال: نعم يارسول الله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرئيل عليه السلام يقول للنبيِّ: يامحمّد عرِّفه أنّه يُنتهك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أن تُخضب لحيته من رأسه بدم عبيط قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل حتّى سقطت على وجهي و قلت: نعم قبلت ورضيت و إن انتهكت الحرمة و عُطّلت السنن ومزِّق الكتاب وهدِّمت الكعبة وخضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط صابراً محتسباً أبداً حتّى أقدم عليك، ثمَّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة و الحسن و الحسين وأعلمهم مثل ما

«و الذى فلق الحبّة» اى شقّها للانبات، و النسمة بالتحريك النفس من نسيم الريح، ثمّ سمّيت بها النفس اى ذات الروح و برؤها خلقها و إيجادها من كتم العدم «و على أن تخضب» عطف على قوله «و على كظم الغيظ» و قال الجوهرى: العبيط من الدم: الطرىّ الخالص، وقيل: المراد هنا ماليس فاسداً بمرض، والصعق محرّكة شدّة الصوت و الفزع، و يقال: صعق كسمع أى غشى عليه، ذكره الفيروز آبادى، وقال: مزقه يمزقه مزقاً خرقه، كمزّقه فتمزّق، وعرضه أخيه: طعن فيه. وقال: أحتسب بكذا عندالله: أى أعتدّه ينوى به وجه الله، انتهى.

«عليك» الخطاب لله أو للرسول صلى الله عليه وآله «لم تمسه النار» أى لم يكن معمولاً

أعلم أمير المؤمنين ، فقالوا مثل قوله فختمت الوصيّة بخواتيم من ذهب ، لم تمسّه النار ودفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقلت لأبي الحسن عليه السلام : بأبي أنت واُمّي ألا تذكر ماكان في الوصيّة ؟ فقال : سنن الله وسنن رسوله ، فقلت : أكان في الوصيّة توثّبهم وخلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال : نعم والله شيئاً شيئاً ، و حرفاً حرفاً ، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ : « إنّا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين »[1] ؟ والله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام : أليس قد فهمتما ماتقدّمت به إليكما وقبلتماه ؟ فقالا : بلى وصبرنا على ماساءنا وغاظنا .

« وفي نسخة الصفواني زيادة :

لبشر بل صنع بمحض قدرة الله ، أو لم يكن من قبيل ذهب الدنيا ليحتاج إلى النّار «ألا تذكر» بهمزة الاستفهام ، ولاء النافية للعرض ، «ماكان» ما ، إستفهامية أو موصولة «سنن الله و سنن رسوله » أي أحكامهما في الحلال و الحرام مطلقا أو في خصوص أمر الخلافة و هو أظهر في المقام ، والتوثّب الاستيلاء ظلماً «إنّا نحن نحيى الموتى» نحن تأكيد لضمير إنا ، من قبيل وضع الضمير المرفوع موضع المنصوب ، و قيل : هو خبر انّ على سبيل التمدّح و ما بعده إستيناف بيانيّ ، و الاحياء بالبعث و قيل بالهداية «و نكتب ما قدّموا» اى ما أسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة «وآثارهم» الحسنة كعلم علّموه و خير إرتكبوه ، و السّيئة كاشاعة باطل و تأسيس ظلم « فى إمام مبين » يعنى اللوح المحفوظ .

و ذكر الآية لرفع الاستبعاد عن كتابته في الصحيفة لكون جميع الأشياء مكتوباً في اللوح و يحتمل أن يكون عليه السلام فسّر الامام هنا بهذه الصحيفة أو ما يشملهما ، و في بعض الأخبار أنّ الامام المبين أمير المؤمنين عليه السلام ، و قيل : هو صحيفة الاعمال .

قوله « و فى نسخة الصفوانى زيادة » هذا كلام بعض رواة الكلينى ، فانّ نسخ الكافى كانت بروايات مختلفة كالصفوانى هذا ، وهو محمّد بن أحمد بن عبدالله بن قضاعة بن

---

(١) سورة يس : ١٢ .

٥-عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصمّ، عن أبي عبدالله البزّاز، عن حريز قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك ما أقلّ بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة الناس إليكم؟! فقال: إنّ لكلّ واحد منّا صحيفة فيها مايحتاج إليه أن يعمل به في مدّته، فإذا انقضى مافيها ممّا اُمر به عرف أنّ أجله قدحضر فأتاه النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم ينعى إليه نفسه وأخبره بماله عندالله وإنّ الحسين عليه السلام قرأ صحيفته الّتي اُعطيها، وفسّر له مايأتي بنعي وبقي فيها أشياء لم تقض، فخرج للقتال وكانت تلك الاُمور الّتي بقيت أنّ الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لها ومكثت تستعدُّ للقتال وتتأهّب لذلك حتّى قتل فنزلت وقد انقطعت مدّته

صفوان بن مهران الجمّال و كان ثقة فقيهاً فاضلاً، و محمّد بن ابراهيم النعمانى و هارون بن موسى التلعكبرى، و كان بين تلك النسخ إختلاف فتصدّى بعض من تأخّر عنهم كالصدوق محمّد بن بابويه أو الشيخ المفيد رحمة الله عليهما و أضرابهما، فجمعوا بين النسخ و أشاروا إلى إختلاف الواقع بينها، و لمّا كان في نسخة الصفوانى هذا الخبر الآتى ولم تكن في سائر الروايات أشار إلى ذلك بهذا الكلام، و سيأتى مثله في مواضع.

الحديث الخامس: ضعيف «أنّ لكلّ واحد منّا صحيفة» حاصل الجواب أنّ الله تعالى جعل لكلّ واحد منهم شئوناً و أعمالاً قدّر الله لهم أن يأتوابها، فاذا انقضى تلك الأُمور كان ذهابهم الى عالم القدس أصلح لهم، و النعى خبر الموت «ينعى» في النسخ بصيغة المضارع المجهول و في بعضها بنعى بصيغة المصدر و باء المصاحبة.

«لم تقض» على بناء المجهول أى كتب فيها أشياء لم تتحقق بعد، منها أنّه يخرج في آخر الزمان في الرجعة وتنصره تلك الملائكة وهو بعد متوقع لم يتحقّق، وقيل: لم يتعلق بها القضاء بأن يكون كتب فيه النصر ثمّ بدا لله فيه ولم يحصل، والأوّل أظهر وفي كامل الزيارة لم ينقص.

قوله عليه السلام: فنزلت وقد إنقطعت مدته، أقول: يظهر من بعض الاخبار أنّ

وقتل عليه السلام ، فقالت الملائكة: يارب أذنت لنا في الانحدار و أذنت لنا في نصرته،فانحدرنا وقد قبضته ، فأوحي الله إليهم : أن الزموا قبره حتّى تروه وقد خرج فانصروه وابكوا

الملائكة عرضوا عليه نصرتهم فلم يقبل ، واختار لقاء الله تعالي ، فيمكن أن يكون هذا في المرّة الثانية من نزولهم .

قال السيد بن طاووس رضى الله عنه في كتاب اللهوف : و روى عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال : سمعت أبي يقول : لمّا التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب أنزل النصر حتي رفرف [١] على رأس الحسين عليه السلام ثم خيّر بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالي ، فاختار لقاء الله .

وروى أيضاً عن ابيجعفر الطبرى عن الواقدى و زرارة بن صالح قالا : لقينا الحسين بن على عليه السلام قبل خروجه إلى العراق بثلاثة ايّام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة وأنّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه ، فأومابيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء و نزلت الملائكة عدداً لايحصيهم إلاّ الله تعالى ، فقال عليه السلام : لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء ولكن أعلم يقيناً أنّ هناك مصرعى ومصرع أصحابى ولا ينجو منهم إلاّ ولدي على .

وروى الصدوق في مجالسه عن أبان بن تغلب قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن عليّ صلوات الله عليه فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة رئيسهم ملك يقال له منصور .

و اقول : الظاهر انّ عدم الاذن منه عليه السلام ، و يحتمل أن يكون من الله لكنّه بعيد .

قوله عليه السلام : وقد خرج ، اى في الرجعة قبل القيامة بقرينة النصرة .

واعلم انّ الرجعة أى رجوع جماعة من المؤمنين إلى الدنيا قبل القيامة في زمن

---

(٢) من رفرف الطائر : اذا بسط جناحيه .

عليه وعلى مافاتكم من نصرته فإنكم قد خصصتم بنصرته وبالبكاء عليه، فبكت الملائكة

القائم عليه السلام اوقبله أوبعده ليروا دولة الحق ويفرحوا بذلك و ينتقموا من اعدائهم وجماعة من الكافرين والمنافقين لينتقم منهم مما انفردت به الامامية و اجمعوا عليه وتواترت به الأخبار ودلّت عليه بعض الآيات، وقد وقعت مناظرات كثيرة في ذلك بين علماء الفريقين و كتب علماؤنا في إثباتها كتباً مبسوطة، منهم احمد بن داود الجرجانى، والحسن بن على بن ابى حمزة البطائنى، والفضل بن شاذان النيسابورى والصدوق محمد بن بابويه، ومحمد بن مسعود العياشى والحسن بن سليمان تلميذ الشهيد، وقدذكرها متكلموا علمائنا كالمفيد وشيخ الطائفة وسيد المرتضى والعلامة والكراجكى رضي الله عنهم وغيرهم من علماء الامامية، وجميع كتب الحديث المتداولة الآن مشحونة بذكرها، وقداوردت في المجلد الثالث عشر من كتاب بحار الانوار ازيد من مأتى حديث نقلاً عن نيف واربعين اصلاً من الاصول المعتبرة و كلها صريحة في إثبات الرجعة، واما رجعة الائمة صلوات الله عليهم فالأخبار متواترة في رجعة امير المؤمنين و الحسين صلوات الله عليهما، و في رجعة رسول الله صلى الله عليه وآله ايضاً وردت اخبار كثيرة مستفيضة، واما سائر الائمة عليهم السلام فقد وردت فى رجعتهم ايضاً روايات كثيرة لكن ليست في الكثرة بتلك المثابة.

واما خصوصيات الرجعة فقد اختلفت الأخبار فيها هل هى مقارنة لظهور القائم عليه السلام اوبعده اوقبله مقارناً له وإمتدادات ازمنتهم ايضاً مختلفة، ولاضرورة فى تحقيق تلك الخصوصيات بل يكفى الايمان مجملاً وإختلاف الأخبار فى خصوصيات شيء لايوجب إنكار اصله فان فى المعاد وكثير من اصول الدين وردت اخبار مختلفة الظواهر مع ان اصلها قطعي.

ففي بصائر الدرجات لسعد بن عبدالله بسند صحيح عن ابيعبد الله عليه السلام قال: أول من تنشق الأرض عنه و يرجع إلى الدنيا الحسين بن على عليهما السلام، وأن الرجعة ليست بعامة وهى خاصة لايرجع إلا من محض الايمان محضاً أومحض الشرك محضاً.

تعزّياً وحزناً على مافاتهم من نصرته ، فإذا خرج يكونون أنصاره .

وبأسانيد عن أبي جعفر عليه السلام قال : انّ أوّل من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر ، وبسندآخر عنه عليه السلام قال : انّ الذى يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليهما السلام فأمّا يوم القيامة فانّما هو بعث إلى الجنّة وبعث إلى النار .

وفي الصحيح أيضاً عن زرارة قال : سألت أباعبد الله عليه السلام عن هذه الاُمور العظام من الرجعة وأشباهها ، فقال : انّ هذا الذى تسألون عنه لم يجيء أوانه وقدقال الله عز وجل : « بل كذّبوا بمالم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله » [١] .

وفي الموثق عن أبي بصير قال : قال أبوجعفر عليه السلام ينكر أهل العراق الرجعة ؟ قلت : نعم قال : أما يقرؤون القرآن « ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً » [٢] .

وعن أبي الصباح قال : قال : أبوجعفر عليه السلام : عن الكرّات تسئلني ؟ فقلت: نعم ، فقال : تلك القدرة ولا ينكرها إلّا القدريّة لاتنكر تلك القدرة لاتنكرها .

وروى العياشي في تفسيره عن أبيعبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم » [٣] قال : خروج الحسين عليه السلام في الكرّة في سبعين رجلاً من أصحابه الدين قتلوا معه ، عليهم البيض المذهّبة لكلّ بيضة وجهان يؤدّون إلى الناس أنّ هذا الحسين قدخرج حتّى لايشكّ المؤمنون فيه وأنّه ليس بدجّال ولا شيطان ، والحجة القائم عليه السلام بين أظهرهم ، فاذا استقرّت المعرفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين عليه السلام جاء الحجّة الموت، فيكون الذى يغسّله ويكفّنه ويحنّطه ويلحده في حفرته الحسين ابن علي عليه السلام ولا يلي الوصي الاّ الوصي .

وروى علي بن ابراهيم في الحسن عن عليّ بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى :

---

(١) سورة يونس : ٣٩ . (٢) سورة النمل : ٣٨ .

(٣) سورة الاسراء : ٦ .

. . . .

« إنّ الذى فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد »[1] قال : يرجع إليكم نبيّكم صلى الله عليه وآله

وروى الصدوق في الفقيه عن الصادق عليه السلام انّه قال : ليس منّا من لم يؤمن بكرّتنا و [لم] يستحلّ متعتنا .

وروى الشيخ في كتاب الغيبة باسناده عن المفضل عن أبيعبد الله عليه السلام قال : إذا قام القائم أتى المؤمن في قبره فيقال له : ياهذا إنّه قدظهر صاحبك فان تشأ أن تلحق به فألحق ، وان تشأ أن تقيم في كرامة ربّك فأقم .

وفي المسائل السرويّة للشيخ المفيد قدس سرّه أنه سئل عمّا يروى عن مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في الرجعة وما معنى قوله : ليس منّا من لم يقل بمتعتنا ويؤمن برجعتنا أهي حشر في الدنيا مخصوص للمؤمن أولغيره من الظلمة الجبّارين قبل يوم القيامة ؟ فكتب الشيخ نوّر الله مرقده بعد الجواب عن المتعة ، وأمّا قوله عليه السلام من لم يؤمن برجعتنا فليس منّا فانّما أراد بذلك مايختصّه من القول به في أنّ الله تعالى يحشر قوماً من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله بعد موتهم قبل يوم القيامة ، وهذا مذهب يختصّ به آل محمّد صلى الله عليه وآله والقرآن شاهد به ، قال الله عزّ وجل في ذكر الحشر الأكبر يوم القيامة : « وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً »[2] وقال سبحانه في حشر الرجعة قبل يوم القيامة «ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً ممّن يكذّب بآياتنا فهم يوزعون » فأخبر أنّ الحشر حشران: عامّ وخاص ، وقال سبحانه مخبراً عمّن يحشر من الظالمين أنّه يقول يوم الحشر الأكبر : « ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين »[3] و للعامّة في هذه الآية تأويل مردود .

ثمّ بسط (ره) القول في ذلك ثمّ قال : والرجعة عندنا يختصّ بمن محّض الايمان محضاً ، أومحّض الكفر دون من سوى هذين الفريقين ، فاذا أراد الله تعالى ذلك على ماذكرناه أوهم الشياطين أعداء الله عزّ وجل أنّهم إنّما ردّوا إلى الدنيا

(١) سورة القصص : ٨٥ . (٢) سورة الكهف : ٤٨ .
(٣) سورة غافر : ١١ .

﴿ باب ﴾

(الامور التي توجب حجة الامام عليه السلام)

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إذا مات الإمام بم يعرف الّذي بعده؟ فقال: للإمام علاماتٌ منها أن يكون أكبر ولد أبيه ويكون فيه الفضل والوصيّة ، ويقدم الركب فيقول : إلى من أوصى فلان؟ فيقال : إلى فلان ، والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل ، تكون الإمامة مع السلاح حيثما كان .

لطغيانهم على الله ، فيزدادون عتوّاً فينتقم الله منهم بأوليائه المؤمنين ، ويجعل لهم الكرّة عليهم ، فلا يبقى منهم إلاّ من هو مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب ، وتصفو الارض من الطغاة ، ويكون الدين لله ، والرجعة انما هي لممحضي الايمان من أهل الملّة وممحّضي النفاق منهم ، دون من سلف من الأمم الخالية ، انتهى .

وذكر السيد المرتضي رضي الله عنه في اجوبة مسائل الرّي فصلاً مشبعاً في ذلك وكذا الشيخ الطبرسي (ره) في مجمع البيان ، والصدوق قدس سره في كتاب العقائد ، وقد أوردت جميع ذلك في الكتاب الكبير ، وإنّما أوردت هنا قليلاً من كثير .

باب الامور التي توجب حجة الامام عليه السلام .

الحديث الاول : صحيح .

« أن يكون أكبر ولد أبيه » أي إذا كانت الامامة في الولد ، و الحاصل أنّ هذه العلامة بعد الحسين ومع ذلك مقيّد بما إذا لم يكن في الكبير عاهة كما سيأتي أو يقال إنّما ذكر عليه السلام العلامة لأولاده و أولاد أولاده عليهم السلام ، فلا ينافي تخلّفه فيمن تقدّم والمراد بالفضل الاتّصاف بكمال العلم والكرم والشجاعة وسائر الصفات الكماليّة والمراد بالوصيّة وصيّة الوالد إليه أو وصيّة الله والنبي صلى الله عليه وآله كما مرّ في الباب السابق ، فيكون قوله «ويقدم» علامة أخرى ، وعلى الاول يكون تفسيراً لها ، وفي القاموس : الركب ركاب الابل ، إسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعداً وقد يكون للخيل.

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن يزيد شعر عن هارون بن حمزة عن عبدالأعلى قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : المتوثّب على هذا الأمر ، المدّعي له ، ما الحجّة عليه ؟ قال : يُسأل عن الحلال والحرام ، قال : ثمّ أقبل عليَّ فقال : ثلاثة من الحجّة لم تجتمع في أحد إلّا كان صاحب هذا الأمر: أن يكون أولى الناس بمن كان قبله، ويكون عنده السلاح، ويكون صاحب الوصيّة الظاهرة الّتي إذا قدمت المدينة سألت عنها العامّة والصبيان : إلى من أوصى فلان ؟ فيقولون : إلى فلان بن فلان .

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص ابن البختريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل له : بأيّ شيء يُعرف الإمام ؟ قال : بالوصيّة الظاهرة وبالفضل ، إنّ الإمام لايستطيع أحدٌ أن يطعن عليه في فمٍ ولا بطن ولافرج ، فيقال : كذّابٌ ويأكل أموال الناس ، وما أشبه هذا .

الحديث الثاني : حسن .

« والمتوثّب » المستولى ظلماً « يسئل عن الحلال والحرام » أى يسئله من عرف أحكام من تقدّم من الائمّة عليهم السلام عن المسائل الغامضة والأحكام المشكلة ، فان كان كاذباً يفتضح كما وقع في الأفطح وغيره، والحاصل أنّ هذه العلامة إنّما هى للعلماء والخواصّ فأمّا العلامة العامّة فهى ما يذكر بعد ذلك .

و «ثلاثة» مبتداء ، و « من الحجة » خبره أو نعت ؛ والجملة خبره ، والأولويّة إمّا في القرابة والنسب فانّ الولد الأكبر أولى في ذلك أو في الاخلاق والفضائل والأعمال، أى يكون أشبه الناس به في تلك الامور ، كما قال تعالى : « إنّ أولى النّاس بابراهيم للّذين اتبعوه » [1] والمراد بالوصيّة ليس الوصيّة بالامامة بل مطلق الوصيّة .

الحديث الثالث : حسن .

«وبالفضل» اى الزيادة على من عداه في العلم والتقوى والورع «فيقال كذّاب» إشارة إلى الطعن في الفم ، والكذب يشمل الكذب في الفتوى وغيره ، والنشر على ترتيب اللفّ « وما أشبه هذا » إشارة إلى الطعن في الفرج ، لم يصرّح عليه السلام به لاستهجانه .

(١) سورة آل عمران : ٦٨ .

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عليّ بن الحكم ، عن معاوية بن وهب قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ماعلامة الإمام الّذي بعد الإمام ؟ فقال : طهارة الولادة وحسن المنشأ ، ولايلهو ولايلعب.

٥ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن أحمدبن عمر ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال : سألته عن الدّلالة على صاحب هذا الأمر ، فقال : الدّلالة عليه : الكبر و الفضل و الوصيّة ، إذا قدم الرّكب المدينة فقالوا : إلى من أوصى فلانٌ ؟ قيل : فلان بن فلان ، و دوروا مع السّلاح حيثما دار ، فأمّا المسائل فليس فيها حجّةٌ .

٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبي يحيى الواسطيّ ، عن هشام بن

الحديث الرابع : صحيح .

و« طهارة الولادة » أن لايكون مطعوناً في نسبه أو يكون عند الولادة مختوناً مسروراًطاهراً غير ملوّث بدم وغيره ، والأوّل أظهر ، والمنشأ مصدر ميميّ من أنشأه إذاخلقه أوربّاه ، أي يكون مربّى بتربية والده في العلم والتقوى ، أويكون من حين الصبا إلى زمان الادراك موصوفاً بالفضل والكمال ، تظهر منه آثار الخير والسعادة ، ولا يطعن عليه في حال من الأحوال بمعصية ولادنائة « لايلهو » أي لايغفل عمّا يصلحه في شيء من أحواله«ولايلعب» أي‌لايرتكب‌أمراً لافائدة فيه ، أولايغترّ بزخارف الدنيا لقوله تعالى : « ماهذه الحياة الدنيا إلاّ لهو ولعب» (١).

الحديث الخامس : صحيح .

والمراد بالكبر كونه أكبر سنّاً لابحسب الفضائل فانّه داخل في‌الفضل « فليس فيها حجّة » اى للعوام فلاينافي مامرّ و سيأتي فانّه بالنسبة إلى الخواصّ والعلماء كما عرفت .

الحديث السادس : مجهول .

---

(٣) سورةالعنكبوت : ٦٤ .

سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال] : إنّ الأمر في الكبير مالم تكن فيه عاهة .

٧ ـ أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك بم يعرف الإمام ؟ قال : فقال : بخصال : أمّا أوّلها فإنّه بشيء قد تقدّم من أبيه فيه بإشارة إليه لتكون عليهم حجّة ويسأل فيجيب وإن سكت عنه ابتدأ

« مالم يكن به عاهة » اى آفة بدنيّة ، فانّ الامام مبرّأ من نقص في الخلقه يوجب شينه أودينيّة كعبدالله الأفطح فانّه كان بعدأبيعبدالله عليه السلام أكبر ولده لكن كان فيه عاهتان : الأولى أنّه كان أفطح الرجلين اى عريضهما ، والثانى أنّه كان جاهلاً بل قيل فاسد المذهب .

قال المفيد (ره) في الارشاد : كان أكبر إخوته بعد اسماعيل ولم يكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الاكرام ، وكان متّهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ، ويقال: أنّه كان يخالط الحشويّة ويميل إلى مذاهب المرجئة، وادّعى بعد أبيه الامامة واحتجّ بأنّه أكبر إخوته الباقين فأتبعه جماعة ثمّ رجع أكثرهم إلى القول بامامة أخيه موسى عليه السلام لما تبيّنوا ضعف دعواه وقوّة أمر أبي الحسن عليه السلام ودلالة حقيّته وبراهين امامته، وأقام نفر يسير منهم على إمامة عبدالله وهم الملقّبة بالفطحيّة لأنّ عبدالله كان أفطح الرجلين ، أو لأنّ داعيهم إلى إمامة عبدالله رجل يقال له : عبدالله بن أفطح .

الحديث السابع : ضعيف .

والخصال جمع خصلة وهي الخلّة «أوّلها» تذكير الأوّل للتأويل بالفصل والوصف وقيل : هو مبنيّ على جواز تذكير المؤنّث لغير الحقيقيّ نحو « إنّ رحمة الله قريب من المحسنين»[1] قاله الجوهرى ، وضمير « فانّه » لأوّلها ، والظاهر أنّ قوله « باشارة » بيان لقوله بشيء فالمراد بشيء والنصّ من أبيه عليه ، وقيل : المراد بالشيء العلوم الّتى علّمها أبوه ممّا يحتاج إليه الأمّة ، والباء في قوله : باشارة للمصاحبة « وإن سكت

---

(١) سورة الاعراف : ٥٦ .

ويخبر بما في غد ويكلّم الناس بكلّ لسان ، ثمّ قال لي : ياأبا محمّد اُعطيك علامة قبل أن تقوم ، فلم ألبث أن دخل علينا رجلٌ من أهل خراسان ، فكلّمه الخراسانيّ بالعربيّة فأجابه أبو الحسن عليه السلام بالفارسيّة فقال له الخراسانيّ : والله جُعلت فداك مامنعني أن اُكلّمك بالخراسانيّة غير أنّي ظننت أنّك لاتحسنها ، فقال : سبحان الله إذا كنت لا اُحسن اُجيبك فمافضلي عليك ؟ ثمّ قال لي : يا أبامحمّد إنّ الإمام لايخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولاشيء فيه الرُّوح ، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام .

﴿ باب ﴾

﴿ ثبات الامامة في الاعقاب وانها لاتعود في اخ ولاعم ﴾
﴿ ولا غيرهما من القرابات ﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لاتعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً ، إنّما جرت من عليّ بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى : « واُولوا الأرحام

عنه » على بناء المجهول « ويخبر بمافي غد » إشارة إلى قوله تعالى : «وما تدرى نفس ماذاتكسب غداً » [1] فاخباره لابدّ أن يكون من قبل الله ، ويحتمل أن يكون هذا على المثال ، والمراد الاخبار بكلّ أمر مغيب لاسبيل الى الحسّ والعقل إليه .

« ويكلّم الناس بكلّ لسان» اى كلّ قوم بلسانهم «لاتحسنها» اى لاتعلمها حسناً ، يقال : حسن الشى إذا كان ذا بصيرة فيه .

« اجيبك » بتقدير أن و يجوز نصبه و رفعه ، ويدلّ على لزوم كون الامام أفضل من الرعيّة في جميع الخصال .

باب ثبات الامامة في الاعقاب وانه لاتعود في أخ ولاعم ولاغيرها من القرابات

الحديث الاول : صحيح .

« كما قال » يمكن أن يكون الكاف زائدة و « ماقال الله » فاعل جرت بتأويل

---

(١) سورة لقمان : ٣٤ .

بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » فلا تكون بعد عليّ بن الحسين عليه السلام إلاّ في الأعقاب وأعقاب الأعقاب .

الآية ، ويحتمل أن يكون فاعل «جرت» الضمير العائد إلى الامامة ، اى الامامة التى لايكون في أخوين جرت من عليّ بن الحسين ، فيكون « كما قال الله » حالا أوصفة للمصدرالمحذوف ، ويؤيّده أنّ في غيبة الشيخ : أنّها جرت ، وهو أظهر .

واعلم أنّ آية «أو لواالأرحام» نزلت في موضعين من القرآن أحدهما في سورة الأنفال هكذا : « واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إنّ الله بكلّ شيء عليم » وثانيهما في سورة الأحزاب هكذا « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلاّ أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً » فأمّا الاولى فيحتمل أن يكون المرادبها أنّ أولى الارحام بعضهم أولى ببعض من بعض أو إلى بعض من الأجانب ، فعلى الأخير لاتدلّ على أولويّة الأقرب من الأرحام من الأبعد منهم ، وأمّا الثانية فيحتمل ايضاً أن جعل قوله : من المؤمنين ، بياناً لأولى الأرحام ، وأن جعل صلة للاولى ، فلايحتمل إلاّ الأخير ، والظاهر أنّ المرادهنا الآية الثانية لأنّها أنسب بهذا المعنى لمقارنته فيها لبيان حقّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه ، فكان الأنسب بعد ذلك بيان حقّ ذوى أرحامه وقرابته .

ويؤيّده مارواه الصدوق في العلل باسناده عن عبدالرحيم القصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئلته عن قول الله عزّوجلّ : «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فيمن نزلت؟ قال: نزلت في الامرة ، إنّ هذه الآية جرت في الحسين بن علي وفي ولدالحسين من بعده ، فنحن أولى بالأمر وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم من المؤمنين والمهاجرين ، فقلت : لولد جعفر فيها نصيب ؟ قال : لا ، قال : فعددت عليه بطون عبدالمطلب ،كلّ ذلك يقول : لا ، ونسيت ولدالحسن،فدخلت

• • • • • • • • • •

عليه بعد ذلك فقلت : هل لولد الحسن فيها نصيب ؟ فقال : لا يا با عبدالرحمن مالمحمدى فيها نصيب غيرنا .

وظاهر الخبر أنّه عليه السلام جعل قوله : « من المؤمنين » صلة للاولى ، فلعلّ غرضه عليه السلام أولويّتهم بالنسبة إلى الأجانب ، ولا يكون ذكر أولاد الحسين عليه السلام للتخصيص بهم ، بل لظهور الأمر فيمن تقدّم منهم ، بتواتر النصّ عليهم بين الخاصّ والعامّ .

ويحتمل أن يكون جعل « من المؤمنين » بياناً وفرّع على ذلك أولويّتهم على الأجانب بطريق أولى مع أنّه على تقدير كونه صلة يحتمل أن يكون المراد بعض الأرحام وهم الأقارب القريبة أولى ببعض من غيرهم ، سواء كان الغير من الأقارب البعيدة أو الأجانب ، فالاقارب البعيدة أيضاً داخلون في المؤمنين والمهاجرين . ولا يتوهّم أنّه إستدلال بالاحتمال البعيد ، إذ يمكن أن لا يكون غرضه عليه السلام الاستدلال بذلك ، بل يكون بياناً لمعنى الآية ومورد نزولها ، بل يحتمل أن يكون هذا من بطون الآية و تأويلاتها المختصّة بهم ، إذ ورد في الأخبار الاستدلال بها على تقديم الأقارب في الميراث .

والمشهور في نزولها أنّه كان قبل نزولها في صدر الاسلام التوارث بالهجرة والموالاة في الدين ، فنسخته الآية ، مع أنّه يمكن تخصيص هذا المعنى بالآية الأولى في أكثر الأخبار فلا تنافي ، ولا يتوهّم أيضاً منافاة قوله تعالى : « إلاّ أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً » لذلك ، إذ يحتمل أن يكون المراد على هذا التأويل انّ الامرة مختصة بأرحام الرسول صلى الله عليه وآله ولكم أن تفعلوا معروفاً إلى غيرهم من أوليائكم في الدين ، فامّا الطاعة المفترضه فهى مختصّة بهم ، أو تكون الآية شاملة للامرين ، وتكون هذه التتمّة باعتبار أحد الجزئين .

ويحتمل أن يكون الخطاب متوجّهاً إلى أولي الأرحام على الالتفات ، والمراد باوليائهم الخواصّ التابعين لهم في أوامرهم و نواهيهم ، والمراد بالمعروف تعيينهم للحكومة

• • • • • • • • • •

والقضاء في النواحي ، يعني ليس للمؤمنين والمهاجرين نصيب في تلك الولاية أصلاً في وقت من الأوقات إلّا أن تفعلوا إلى خواصّكم منهم إحساناً بتعيينهم للحكومة والقضاء .

ثمّ إنّ خبر الكتاب يحتمل الاستدلال أو بيان مورد النزول للآية الأولى باعتبار المعنى الأوّل لظهوره ، ولامانع فيها في اللفظ ولو كان إستدلالاً يكون وجه الاستدلال أنّه يلزم العمل بظاهر الآية إلّا فيما أخرجه الدليل ، وفي الحسين عليه السلام خرج بالنصّ المتواتر فجرت بعده ، ولو كان بياناً لمورد النزول فلا إشكال ، وقيل : المراد بأولى الارحام أرحام النبي صلى الله عليه وآله كبنته وعمّه وابني بنته وبعضهم عبارة من عليّ والحسن والحسين .

« وأولى » بتقدير أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، حذف إكتفاءاً بماسبق ، بيان ذلك : أنّ الباء في ببعض ليس كالباء في بالمؤمنين ، فانّ هذه دخلت على الوسيلة وتلك دخلت على الرعيّة فهذه للسببيّة ، والمراد ببعض فاطمة عليها السلام ، فالمراد أنّ تلك الولاية والامامة لاتحصل لأحد إلّا بشرطين ، الأوّل : كونه من أولى الارحام ، والثاني كونه متّصلاً بمن هو أقرب بالنبيّ من كلّ أحد ، وهذا منحصر في عليّ والحسن و الحسين عليهم السلام ، وهم ذووا القربى ، وهي مؤنّث أقرب .

« كتاب الله » عبارة عمّا فرضه الله على الناس وأخبر عنه في الكتب السالفة «من» في « من المؤمنين » ليست كمن في «من أنفسهم» فانّه لاتصرّف للمؤمنين والمهاجرين في أولى أرحام النبي صلى الله عليه وآله أصلاً ، فهي للتبعيد أي دون المؤمنين ، نحو «فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله » (١) و نحو «لن تغني عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً » (٢) ونحو « أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة » (٣) اي ليس للمؤمنين والمهاجرين في تلك الولاية نصيب اصلاً .

---

(١) سورة زمر : ٢٢ . (٢) سورة آل عمران ١٠ .
(٣) سورة التوبة : ٣٨ .

٢ ـ عليٌّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الوليد ، عن يونس بن يعقوب عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه سمعه يقول : أبى الله أن يجعلها لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام .

٣ ـ محمّدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّه سئل أتكون الإمامة في عمّ أوخال ؟ فقال : لا ، فقلت : ففي أخ ؟ قال : لا ، قلت : ففي مَن ؟ قال : في ولدي ، وهو يومئذ لاولد له .

٤ ـ محمّدُ بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : لاتجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين إنّما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب.

٥ ـ محمّدُ بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن أبي نجران ، عن عيسى بن عبدالله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : إن كان كونٌ ـ ولا أراني الله ـ فبمن أئتمُّ ؟ فأومأ إلى ابنه موسى ، قال : قلت : فإن حدث بموسى حدثٌ فبمن أئتمُّ ؟ قال : بولده ، قلت : فإن حدث بولده حدثٌ وترك أخاً كبيراً وإبناً صغيراً ؛ فبمن أئتمُّ ؟ قال : بولده ثمّ واحداً فواحداً . « و في نسخة الصفواني » : ثمّ هكذا أبداً .

الحديث الثاني : ضعيف .

الحديث الثالث : صحيح ، ومخصوص بأولاد الحسين عليه السلام كمامرّ ، اوالغرض بعده عليه السلام وهو أظهر ، وفي الاخبار بالولد إعجاز .

الحديث الرابع صحيح .

الحديث الخامس مجهول .

« إن كان كون » كان تامّة والكون حدوث أمر أوحادث ، وهنا كناية عن الوفات ، لم يصرّح به رعاية للأدب ، وقوله : « ولا أراني » معترضة دعائية « فبمن ائتمّ » اى أقتدى واعتقد فرض طاعته ، والظاهر أنّه كان في نسخة الصفواني : ثمّ هكذا ابداً بدل قوله : « ثم واحداً فواحداً . »

﴿ باب ﴾

(ما نص الله عزوجل ورسوله على الائمة عليهم السلام واحداً فواحداً)

١ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس و عليّ بن محمّد ، عن سهل ابن زياد أبي سعيد ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول واُولي الأمر منكم»[1] فقال : نزلت في عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام : فقلت له : إنّ النّاس يقولون : فماله لم يسمّ عليّاً وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عزّوجلّ ؟ قال: فقال : قالوا لهم : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً ، حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الّذي فسّر ذلك لهم ، ونزلت عليه الزكاة ولم يسمّ لهم من كلّ أربعين درهماً درهمٌ ، حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الّذي فسّر ذلك لهم ، ونزل الحجّ فلم يقل لهم : طوفوا اُسبوعاً حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الّذي فسّر ذلك لهم ، ونزلت « أطيعوا الرّسول واُولي الأمر منكم » و نزلت في عليّ والحسن والحسين ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : في عليّ : من كنتُ مولاه ، فعليٌّ مولاه؛

باب ما نص الله عز وجل و رسوله على الائمة عليهم السلام واحداًفواحداً .

الحديث الاول : صحيح بسنديه وقدمرّ الكلام في أولي الأمر في باب ان الائمة عليهم السلام ولاة الامروفي باب فرض طاعة الأئمة عليهم السلام ، ولعلّ التخصيص بالثلاثة لكونهم موجودين عندنزول الآية .

« فماله لم يسمّ » اى لوكانوا مقصودين بالآية لسمّاهم بخصوصهم و أسمائهم « قولوا لهم » هذا نقض إجماليّ « من كلّ أربعين درهماً » اى بعد الوصول إلى النصاب ، والحاصل أنّه لم يبيّن لهم القدر الذى يجب إخراجه « طوفوا أسبوعاً » ذكره على المثال .

---

(١) سورة النساء : ٥٩ .

. . . .

قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، أقول: هذا من جملة ماذكره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام في يوم الغدير ، وهو مما تواتر نقله من الخاص و العام ، فقد روى ابن الأثير في جامع الاصول أخذته من عين كتابه نقلاً من صحيح الترمذي عن زيد ابن أرقم ، وأبي سريحه ـ الشك من شعبة ـ ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وروى البغوي في المصابيح و البيضاوي في المشكاة عن أحمد والترمذي باسنادهما عن زيد بن أرقم مثله ، ورويا عن أحمد باسناده عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وآله لما نزل بغدير خم أخذ بيد علي عليه السلام فقال : ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال : ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، فقال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فلقيه عمر بعد ذلك فقال له : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

أقول: قال ابن حجر العسقلاني في المجلد السادس من كتاب فتح الباري في شرح فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من صحيح البخاري ، وأما حديث : من كنت مولاه فعلي مولاه فقد أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جداً وقد إستوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ، انتهى .

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : روى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبدالله قال: لما بلغ علياً عليه السلام أن الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي صلى الله عليه وآله وسلم له وتفضيله على الناس ، قال : أنشد الله من بقي ممن لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمع مقالته في يوم غدير خم إلا قام فشهد بما سمع، فقام ستة ممن عن يمينه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهم سمعوه يقول ذلك اليوم وهو رافع بيدي علي عليه السلام : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه .

• • • • • • • • • •

وقال في موضع آخر روى سفيان الثورى عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفار أن أباهريرة لمّا قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة، ويجلس إليه فجاء شابّ من الكوفة ، فجلس إليه وقال : ياأباهريرة أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعليّ بن أبيطالب : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ؟ قال : اللّهم نعم ، قال : فأشهد بالله أن قد واليت عدوّه وعاديت وليّه ثم قام عنه .

وقال في موضع آخر ذكر جماعة من شيوخنا البغداديّين أنّ عدّة من الصحابة والتابعين والمحدّثين كانوا منحرفين عن عليّ عليه السلام قائلين فيه السوء ، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا وايثاراً للعاجلة ، فمنهم أنس بن مالك ناشد عليّ الناس في رحبة القصر ، أوقال رحبة الجامع بالكوفة : أيّكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فقام إثنا عشر رجلاً فشهدوابها وأنس بن مالك لم يقم ، فقال له : ياأنس مايمنعك أن تقوم فتشهد فلقد حضرتها؟ فقال: ياأمير المؤمنين كبرت ونسيت ، فقال : إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة ، قال طلحة بن عمير : فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك ابيض بين عينيه .

وروى عثمان بن مطرف أنّ رجلاً سئل أنس بن مالك في آخر عمره عن عليّ بن أبيطالب فقال : آليت أن لا أكتم حديثاً سئلت عنه في عليّ بعد يوم الرحبة : ذاك رأس المتّقين [1] يوم القيامة سمعته والله من نبيّكم ثمّ ذكر كتمان زيد بن أرقم حديث الولاية ، ودعاء عليّ عليه السلام عليه بذهاب بصره ، و أنه عمي بعد ذلك .

وقال في موضع آخر قال عليه السلام يوم الشوري : أفيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فهذا مولاه غيرى ؟ قالوا : لا ، انتهى .

وأقول : روى السيوطى في درّ المنثور عن ابن مردويه وابن عساكر باسنادهما عن أبى سعيد الخدرى قال : لمّا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً يوم غدير خم فنادى له

(١) وفى نسخة « المتقدمين » بدل « المتقين » .ولكن الظاهر مااخترناه

• • • • • • • • • •

بالولاية ، هبط عليه جبرئيل بهذه الآية «اليوم أكملت لكم دينكم » [1] وروى أيضاً عن ابن مردويه والخطيب وابن عساكر بأسانيدهم عن ابى هريرة قال : لمّا كان يوم غدير خم وهو الثامن عشر من ذى الحجّة قال النبى صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فأنزل الله : « اليوم أكملت لكم دينكم » وروى ابن جرير باسناده عن ابن عباس «وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته » يعني إن كتمت هذه الآية : « ياأيّها الرسول بلّغ ماانزل إليك من ربّك» يعني ما نزل على رسول الله يوم غدير خم في عليّ بن أبيطالب ،وروى عن ابن مردويه باسناده عن ابن مسعود قال : كنّا نقرء على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيّها الرسول بلّغ ماأنزل إليك من ربك أنّ عليّاً مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس .

اقول : و قد أوردت الأخبار الواردة في ذلك من طريق الخاصّة والعامّة في قريب من عشرة كراريس فمن أراد الاطّلاع عليها فيرجع إليه وجملة القول فيه : أنّ الاستدلال بخبر الغدير يتوقّف علي أمرين :

احدهما إثبات الخبر، والثاني إثبات دلالته على خلافته صلوات الله عليه .

أمّا الأول فلا أظنّ عاقلاً يرتاب في ثبوته وتواتره بعد الاحاطة بما أوردته في الكتاب الكبير ، قال السيّد التستري في إحقاق الحق : ذكر الشيخ ابن كثير الشامي الشافعي عند ذكر أحوال محمد بن جرير الطبري انّي رأيت كتاباً جمع في أحاديث غدير خم في مجلّدين ضخمين ، وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطير ، ونقل عن أبي المعالي الجويني أنّه كان يتعجّب ويقول : رأيت مجلّداً ببغداد في يد صحّاف فيه روايات هذا الخبر ، مكتوباً عليه المجلّدة الثامنة والعشرون من طرق من كنت مولاه فعليّ مولاه ،ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون ، وأثبت الشيخ ابن الجزري الشافعي رسالته الموسومة بأسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبيطالب ، تواتر هذا الحديث من طرق كثيرة ، ونسب منكره إلى الجهل والعصبيّة ، انتهى .

---

(٢) سورة المائدة : ٣ .

. . . .

وقال السيد المرتضى رضى اللهعنه في كتاب الشافى أمّا الدلالة على صحة الخبر فلا يطالب بها إلاّ متعنّت لظهوره وإشتهاره ، وحصول العلم لكلّ من سمع الاخبار به ، وما المطالب بتصحيح خبر الغدير والدلالة عليه إلاّ كالمطالب بتصحيح غزوات النبى صلى الله عليه وآله الظاهرة المشهورة واحواله المعروفة وحجّة الوداع نفسها لأنّ ظهور الجميع وعموم العلم به بمنزلة واحدة ، ثم قال : وممّا يدلّ على صحّته إجماع علماء الأمّة على قبوله ولا شبهة فما ادّعيناه من الاطباق ، لانّ الشيعة جعلته الحجّة في النصّ على امير المؤمنين عليه السلام بالامامة ومخالفوا الشيعة اوّلوه على إختلاف تأويلاتهم وما يعلم انّ فرقة من فرق الأمّة ردّت هذا الخبر أو امتنعت من قبوله ، واستدلّ قوم على صحّة الخبر بما تظاهرت به الروايات من إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام به في الشورى ، حيث قال : أنشدكم الله هل منكم أحد أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه ، أللّهم وال من والاه وعاد من عاداه غيرى ؟ فقال القوم : اللهم لا ، واذا اعترف من حضر الشورى من الوجوه واتّصل أيضاً بغيرهم من الصحابة ممن لم يحضر الموضع ولم يكن من أحد نكيرله ، مع علمنا بتوفر الدواعى إلى اظهار ذلك لوكان ، فقد وجب القطع على صحّته .

على أنّ الخبر لولم يكن في الوضوح كالشمس لماجاز أن يدّعيه أمير المؤمنين عليه السلام سيّما في مثل هذا المقام انتهى ملخّص كلامه (ره) .

وأمّا الثانى فلنا في الاستدلال به على إمامته صلوات الله عليه مقامان : «الاوّل» أنّ المولى جاء بمعنى الأولى بالامر و التصرف المطاع في كلّ ما يأمر «الثانى» أنّ المراد به هنا هو هذا المعنى .

أمّا الأوّل فقد قال السيد رحمه الله : من كان له أدنى اختلاط باللغة وأهلها يعرف أنّهم يضعون هذه اللفظة مكان أولى ، كما أنّهم يستعملونها في ابن العمّ ، وقد ذكر أبوعبيدة معمّر بن المثنى ـ ومنزلته في اللّغة منزلته في كتابه المعروف بالمجاز في

• • • • • • • • • •

القرآن ـ لمّا انتهى إلى قوله : « مأواكم النارهى موليكم »[1] انّ معنى موليكم أولى بكم وأنشد بيت لبيد شاهداً له :

فغدت كلا الفرجين تحسب انّه مولى المخافة خلفها وأمامها

وليس أبوعبيدة ممّن يغلط في اللغة ، ولوغلط فيها أو وهم لماجازأن يمسك عن النكير عليه والردّ لتأويله غيره من أهل اللّغة ممّن أصاب ، وماغلط فيه على عادتهم المعروفة في تتبّع بعضهم لبعض وردّ بعضهم على بعض ، فصار قول أبى عبيدة الّذي حكيناه مع أنّه لم يظهر من أحد من أهل اللغة ردّاً له كأنّه قول الجميع .

ولاخلاف بين المفسرّين في أنّ قوله تعالى : « ولكلّ جعلنا موالى ممّا ترك الوالدان والأقربون »[2] انّ المراد بالموالى من كان أملك بالميراث وأولى بحيازته وأحقّ به .

وقال الاخطل :

فأصبحت مولاها من الناس بعده وأخرى قريش أن تهاب وتحمدا

وروى في الحديث أيمّا إمرأة تزوّجت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل، وكلّما استشهد به لم يرد بلفظ مولى فيه إلاّ معنى أولى دون غيره .

قال المبرّد ـ بعد أن ذكر تأويل قوله تعالى : «أنّ الله مولى الذين آمنوا»[1]ـ والوليّ والاولى معناهما سواء ، وهو الحقيق بخلقه المتولى لامورهم .

وقال الفراء في كتاب معاني القرآن : الوليّ والمولى في كلام العرب واحد ، وفي قراءة ابن مسعود: إنّما موليكم الله ورسوله ، مكان «وليّكم» وقال أبوبكر محمّد بن القاسم الانبارى في كتابه في القرآن المعروف بالمشكل : والمولى في اللّغة ينقسم إلى ثمانية أقسام ، أوّلهن المولى المنعم ، ثمّ المنعم عليه المعتق ، والمولى الوليّ ، والمولى الأولى بالشيء ، وذكر شاهداً عليه الآية التّي قدّمنا ذكرها ، وبيت لبيد ، والمولى : الجار ،

---

(١) سورة الحديد : ١٥ . (٢) سورة النساء : ٣٣ .

(٣) سورة محمد : ١١ .

. . . .

والمولى : ابن العمّ ، والمولى : الصهر ، والمولى : الحليف ، واستشهد لكلّ واحد من أقسام المولى بشيء من الشعر لم نذكره ، لأنّ غرضنا سواه .

وقال أبوعمر غلام تغلب : أقسام المولى ، وذكر في جملة الأقسام أنّ المولى السيّد وإن لم يكن مالكاً ، والمولى : الولي .

وقد ذكر جماعة ممّن يرجع إلى أمثاله في اللّغة أنّ من جملة أقسام مولى السيّد: الذي ليس هو بمالك ولا معتق ، ولو ذهبنا إلى ذكر جميع مايمكن أن يكون شاهداً فيما قصدناه لأكثرنا ، وفيما أوردناه كفاية ومقنع ، إنتهى مختصر كلامه قدس سره .

وقال ابن الاثير في النهاية : قدتكرّر إسم المولى في الحديث ، وهو إسم يقع على جماعة كثيرة فهو الربّ ، والمالك ، والسيّد ، والمنعم ، والمعتق ، والناصر ، والمحبّ والتابع ، والجار ، وابن العمّ ، والحليف ، والعقيد ، والصهر ، والعبد ، والمنعم عليه ، وكلّ من ولي أمراً أوقام به فهومولاه ووليّه ، ومنه الحديث : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، يحمل على أكثر الاسماء المذكورة ، ومنه الحديث أيّما إمرئة نكحت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل ، وروى وليّها أى متولّي أمرها .

وقال البيضاوى والزمخشرى وغيرهما من المفسّرين ، في تفسير قوله تعالى :«هي موليكم»[1] هي أولى بكم ، وقال الزمخشرى في قوله تعالى : «أنت مولينا»[2] سيّدنا ونحن عبيدك ، أو ناصرنا أومتولّي أمورنا .

واما الثاني ففيه مسالك :

المسلك الاول .

أنّ المولى حقيقة في الاولى ، لاستقلالها بنفسها و رجوع سائر الاقسام في الاشتقاق إليها ، لأنّ المالك إنّما كان مولى لكونه أولى بتدبير رقيقه وبحمل جريرته والمملوك مولى لكونه أولى بطاعة مالكه ، والمعتق والمعتق كذلك ، والناصر لكونه أولى

---

(١) سورة الحديد : ١٥ . (٢) سورة البقرة : ٢٨٦ .

• • • • • • • • • •

بنصرة من نصر والحليف لكونه اولى بنصرة حليفه ، والجار لكونه أولى بنصرة جاره والذبّ عنه،والصهر لكونه اولى بمصاهره ،والامام والوراء[1] لكونه أولى بمن يليه ، وابن العمّ لكونه أولى بنصرة ابن عمّه . والعقل عنه ، والمحبّ المخلص لكونه أولى بنصرة محبّه .

واذا كانت لفظة مولى حقيقة في الأولى وجب حملها عليها دون ساير معانيها ، هذا الوجه ذكره الشيخ يحيى بن بطريق (ره) في العمدة ، والشيخ أبو الصلاح الحلبي قدس سرّه في تقريب المعارف .

المسلك الثاني .

ماذكره السيد رضى الله عنه في الشافي وغيره في غيره ، وهو أنّ مايحتمله لفظة مولى ينقسم إلى أقسام ، منها مالم يكن صلى الله عليه وآله عليه ، ومنها ماكان عليه ، ومعلوم لكلّ أحد أنّه عليه السلام لم يرده ، ومنها ماكان عليه ، ومعلوم بالدليل أنّه لم يرده، ومنها ماكان حاصلاً له ، ويجب أن يريده ،لبطلان سائر الاقسام واستحالة خلوّ كلامه من معنى وفائدة ، فالقسم الاول هو المعتق والحليف ، لأنّ الحليف هوالّذي ينضمّ إلى قبيلة أو عشيرة فيحالفها على نصرته والدفاع عنه ، فيكون منتسباً إليها متعزّزاً بها ، ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله حليفاً لأحد على هذا الوجه ، والقسم الثاني ينقسم إلى قسمين أحدهما معلوم أنّه لم يرده لبطلانه في نفسه كالمعتق والمالك والجار والصهر والخلف والامام ، إذا عدّا من أقسام المولى ، والآخر أنّه صلى الله عليه وآله لم يرده من حيث لم يكن فيه فائدة ، وكان ظاهراً شايعاً ، وهوابن العمّ ، والقسم الثالث الّذي يعلم بالدليل أنّه لم يردهو ولاية الدين والنصرة فيه ، والمحبّة وولاء المعتق .

والدليل على أنّه عليه السلام لم يرد ذلك أنّ كلّ أحد يعلم من دينه عليه السلام وجوب تولّي المؤمنين و نصرتهم وقد نطق الكتاب به ، وليس يحسن أن يجمعهم على الصورة التى

---

(١) كذا في النسخ .

• • • • • • • • • •

حكيت في تلك الحال ، ويعلمهم ماهم مضطرّون إليه من دينه ، وكذلك هم يعلمون أنّ ولاء المعتق لبني العمّ قبل الشريعة وبعدها ، وقول ابن الخطاب في الحال على ما تظاهرت به الرواية لأمير المؤمنين عليه السلام أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن يبطل أن يكون المراد ولاء المعتق ، وبمثل ماذكرناه في إبطال أن يكون المراد بالخبر ولاء المعتق أو ايجاب النصرة في الدين ، إستبعد أن يكون أراد به صلى الله عليه وآله قسم ابن العمّ لاشتراك خلوّ الكلام عن الفائدة بينهما ، فلم يبق إلاّ القسم الرابع الذي كان حاصلاً له صلى الله عليه وآله ، ويجب أن يريده وهو الأولى بتدبير الامر وأمرهم ونهيهم ، انتهى.

أقول : أكثر المخالفين لجأوا في دفع الاستدلال به إلى تجويز كون المراد الناصر والمحبّ ، ولا يخفى على عاقل أنّه ماكان يتوقف بيان ذلك على اجتماع الناس لذلك في شدّة الحرّ ، بل كان هذا أمر يجب أن يوصي به علياً عليه السلام بأن ينصر من كان الرسول ينصره ، ويحبّ من كان صلى الله عليه وآله يحبّه ، ولا يتصوّر في إخبار الناس بذلك فائدة يعتدّ بها إلاّ إذا أريد بذلك نوع من النصرة والمحبّة يكون للامراء بالنسبة إلى رعاياهم ، أو أريد به جلب محبّتهم بالنسبة إليه ووجوب متابعتهم له حيث ينصرهم في جميع المواطن ، ويحبّهم على الدين ، وبهذا ايضاً يتمّ المدّعى .

وايضاً نقول على تقدير أن يراد به المحبّ والناصر أيضاً يدلّ على إمامته عند ذوي العقول المستقيمة والفطرة القويمة بقرائن الحال ، فانّا لوفرضنا أنّ أحداً من الملوك جمع عند قرب وفاته جميع عسكره ، وأخذ بيد رجل هو أقرب أقاربه وأخصّ الخلق به ، وقال : من كنت محبّه وناصره فهذا محبّه وناصره ، ثم دعا لمن نصره ووالاه ، ولعن من خذله ولم يقل هذا لغيره ، ولم يعيّن لخلافته رجلاً سواه ، فهل يفهم أحد من رعيّته ومن حضر ذلك المجلس إلاّ أنّه يريد بذلك استخلافه وتطميع الناس في نصره ومحبته ، وحثّ الناس على إطاعته وقبول أمره ونصرته على عدوّه .

و بوجه آخر نقول : ظاهر قوله : من كنت ناصره فعليّ ناصره ، هو أنه يتمشّى منه النصرة لكلّ أحد ، كما كان يتأتّى من النبي صلى الله عليه وآله ولا يكون ذلك إلاّ بالرياسة

• • • • • • • • • •

العامّة ، إذ لا يخفى على منصف أنّه لا يحسن من أمير قويّ الأركان كثير الأعوان أن يقول في شأن بعض آحاد الرعايا : من كنت ناصره فهذا ناصره ، فأمّا إذا استخلفه وأمّره على النّاس فهذا في غاية الحسن ، لأنّه جعله بحيث يمكن أن يكون ناصر من نصره .

المسلك الثالث :

أنّه قد ورد في كثير من روايات الخاصة والعامّة أنّه صلى الله عليه وآله قال أوّلاً : ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ أو قال : ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا بلى ، قال : ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، فقال : اللّهم من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فما مهّده صلى الله عليه وآله أوّلاً وفرّع عليه هذا الكلام قرينة واضحة على أنّ المراد بالمولى ما ذكره أولاً من الأولويّة الّتي أثبتها لنفسه ، ولا ينكر هذا إلاّ جاهل بأساليب الكلام ، أو متجاهل للعصبيّة عمّا تتنازع إليه الأفهام .

قال في الشافي : فأمّا الدلالة على أنّ المراد بلفظة مولى في خبر الغدير الأولى ، فهو أنّ من عادة أهل اللسان في خطابهم إذا أوردوا جملة مصرّحة و عطفوا عليها بكلام محتمل لما تقدّم التصريح به ولغيره ، لم يجز أن يريدوا بالمحتمل إلاّ المعنى الأوّل ، يبيّن صحّة ما ذكرناه أنّ أحدهم إذا قال مقبلاً على جماعة مفهّماً لهم ، وله عدة عبيد: ألستم عارفين بعبدي فلان ، ثم قال عاطفاً على كلامه : فاشهدوا أنّ عبدي حرّ لوجه الله، لم يجز أن يريد بقوله : عبدي بعد أن قدّم ما قدّمه إلاّ العبد الذي سمّاه في أوّل كلامه دون غيره من ساير عبيده ، ومتى أراد سواه كان عندهم لغواً خارجاً عن طريق البيان انتهى .

وأقول: فاذا ثبت أنّ المراد بالمولى هنا الأولى الّذي تقدّم ذكره والاولى في الكلام المتقدّم غير مقيّد بشيء و حال من الأحوال ، فلو لم يكن المراد به العموم لزم الالغاز في الكلام ، و من قواعدهم المقرّرة أنّ حذف المتعلق من غير قرينة دالّة على

• • • • • • • • • •

خصوص أمر من الامور يدلّ على العموم ، لاسيّما و قد انضمّ إليه قوله ﷺ : من أنفسكم ؟ فانّ للمرء أن يتصرّف في نفسه مايشاء ، و يتولّى من أمره ما يريد ، فاذا حكم بأنّه أولى بهم من أنفسهم يدلّ على أنّ له أن يأمرهم بما يشاء ، و يدبّر فيهم ما يشاء في أمر الدين والدنيا ، و أنّه لااختيار لهم معه ، و هل هذا إلّا معنى الامامة و الرياسة العامّة .

وأيضاً لايخفى على عاقل أنّ ما قرّرهم ﷺ عليه إنّما أشار به إلى ما أثبت الله له في كتابه العزيز ، حيث قال : « النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم »[1] و قد أجمع المفسّرون على أنّ المراد به ما ذكرناه .

قال الزمخشري في الكشاف : النبيّ أولى بالمؤمنين في كلّ شيء من أمور الدين والدنيا من أنفسهم ، و لهذا أطلق ولم يقيّد فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم من أنفسهم ، وحكمه أنفذ إليهم من حكمها ، و حقّه آثر عليهم من حقوقها ، و شفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها ، وأن يبذلوها دونه ويجعلوها فداء إذا أعضل خطب ووقاية إذا الحقت حرب ، وأن لايتبعوا ماتدعوهم إليه نفوسهم ، ولاما تصرفهم عنه ويتبعوا كلّ ما دعاهم إليه رسول الله ﷺ و صرفهم عنه، إلى آخر كلامه .

و نحوه قال البيضاوي وغيره من المفسّرين .

و قال السيّد رضي الله عنه فأمّا الدليل على أنّ لفظة أولى يفيد معنى الامامة، فهو أنّا نجد أهل اللّغة لايضعون هذا اللفظ إلّا فيمن كان يملك ماوصف بأنّه أولى به ، و ينفذ فيه أمره و نهيه ، ألا تراهم يقولون : السلطان أولى باقامة الحدود من الرعيّة و ولد الميّت أولى بميراثه من كثير من أقاربه ، و مرادهم في جميع ذلك ماذكرناه ، ولا خلاف بين المفسّرين في أنّ قوله تعالى « النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم » المراد به بتدبيرهم والقيام بأمرهم ، حيث وجبت طاعته عليهم ، ونحن نعلم أنّه لايكون أولى

(١) سورة الاحزاب : ٦ .

. . . .

بتدبير الخلق وأمرهم و نهيهم من كلّ أحد إلاّ من كان إماماً لهم مفترض الطاعة عليهم.

فان قال : سلّمنا أنّ المراد بالمولى في الخبر ما تقدّم من معنى الأولى من أين لكم أنّه أراد كونه أولى بهم في تدبيرهم وأمرهم ونهيهم دون أن يكون أراد به أولى بأن يوالوه و يحبّوه ويعظّموه و يفضّلوه ؟

قيل له : سؤالك يبطل من وجهين : «أحدهما» أنّ الظاهر من قول القائل فلان أولى بفلان ، أنّه أولى بتدبيره وأحقّ بأمره ونهيه ، فاذا انضاف إلى ذلك القول أولى به من نفسه زالت الشبهة في أنّ المراد ما ذكرناه ، ألا تراهم يستعملون هذه اللفظة مطلقة في كلّ موضع حصل فيه محقّق للتدبير والاختصاص بالامر والنهي كاستعمالهم لها في السلطان ورعيّته والوالد وولده والسيّد و عبده ، وإن جاز أن يستعملوها مقيّدة في غير هذا الموضع ، إذا قالوا فلان أولى بمحبّة فلان أو بنصرته أو بكذا وكذا منه ، إلاّ أنّ مع الاطلاق لايعقل عنهم إلاّ المعنى الاوّل .

« والوجه الآخر» أنّه إذا ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد بما قدّمه من كونه أولى بالخلق من نفوسهم أنّه أولى بتدبيرهم وتصريفهم من حيث وجبت طاعته عليهم بلا خلاف وجب أن يكون ما أوجبه لأمير المؤمنين عليه السلام في الكلام الثاني جارياً ذلك المجرى يشهد بصحّة ماقلناه أن القائل من أهل اللسان إذا قال فلان وفلان ، و ذكر جماعة شركاء في المتاع الذي من صفته كذا وكذا ، ثمّ قال عاطفاً على كلامه من كنت شريكه فعبدالله شريكه ، اقتضى ظاهر لفظه انّ عبدالله شريكه في المتاع الذي قدّم ذكره ، وأخبر أنّ الجماعة شركاؤه فيه ، و متى أراد أنّ عبدالله شريكه في غير الأمر الأوّل كان سفهاً غاشّاً ملغزاً.

فان قيل : إذا سلّم لكم أنّه عليه السلام أولى بهم بمعنى التدبير و وجوب الطاعة من أين لكم عموم وجوب الطاعة في جميع الامور التي تقوم بها الأئمّة ، ولعلّه أراد به أولى بأن يطيعوه في بعض الأشياء دون بعض ؟

. . . .

قيل له : الوجه الثاني الذي ذكرناه في جواب سؤالك المتقدّم يسقط هذا السؤال .

و ممّا يبطله أيضاً أنّه إذا ثبت أنّه عليه السلام مفترض الطاعة على جميع الخلق في بعض الامور دون بعض وجبت إمامته ، وعموم فرض طاعته ، وامتثال تدبيره ، فلا يكون إلّا الامام لأنّ الأمة مجمعة على أنّ من هذه صفته هو الامام ، ولأنّ كلّ من أوجب لأمير المؤمنين عليه السلام من خبر الغدير فرض الطاعة على الخلق أوجبها عامّة في الامور كلّها على الوجه الذي يجب للائمّة عليهم السلام ولم يخصّ شيئاً دون شيء .

وبمثل هذا الوجه نجيب من قال : كيف علمتم عموم القول لجميع الخلق؟ مضافاً إلى عموم إيجاب الطاعة لسائر الامور ، ولستم ممّن يثبت للعموم صيغة في اللّغة فتتعلقون بلفظة من وعمومها ، وما الّذي يمنع على أصولكم من أن يكون أوجب طاعته على واحد من الناس أو جماعة من الأمّة قليلة العدد ، لأنّه لاخلاف في عموم طاعة النبي صلى الله عليه وآله و عموم قوله من بعده : فمن كنت مولاه ، وإلّا لم يكن للعموم صورة ، وقد بيّنّا أنّ الذي أوجبه ثانياً يجب مطابقته لما قدّمه في وجهه و عمومه في الامور ، وكذا يجب عمومه في المخاطبين بتلك الطريقة ، لأنّ كلّ من أوجب من الخبر فرض الطاعة و مايرجع إلى معنى الامامة ذهب إلى عمومه لجميع المكلّفين ، كما ذهب إلى عمومه في جميع الافعال ، انتهى .

و أمّا مازعم بعضهم من أنّ قوله صلى الله عليه وآله : اللّهم وال من والاه ، قرينة على أنّ المراد بالمولى المّوالي والناصر ، فلايخفى وهنه إذلم يكن إستدلالنا بمحض تقدّم ذكر الاولي حتى يعارضونا بذلك ، بل إنّما إستدللنا بسياق الكلام و تمهيد المقدّمة والتفريع عليهما ، وما يحكم به عرف أرباب اللسان في ذلك و أمّا الدعاء بموالاة من والاه فليس بتلك المثابة ، وإنّما يتمّ هذا لوادّعى أحد أنّ اللفظ بعد ما اطلق على أحد معانيه لا يناسب أن يطلق ما يناسبه ويدانيه في الاشتقاق على معنى آخر ، وكيف يدّعي ذلك عاقل ، مع أنّ ذلك ممّا يعدّ من المحسّنات البديعة .

• • • • • • • • • •

بل نقول تعقيبه بهذا يؤيّد ماذكرناه ويقوّي ما استثناه بوجوه :

الأوّل: أنّه لما أثبت صلى الله عليه وآله له الرياسة العامّة والامامة الكبرى ، و هي ممّا يحتاج إلى الجنود والأعوان ، وإثبات مثل ذلك لواحد من بين جماعة ممّا يقتضي إلى هيجان الحسد المورث لترك النصرة و الخذلان ، لاسيّما أنّه صلى الله عليه وآله كان عالماً بما في صدور المنافقين الحاضرين من عداوته ، وما انطوى عليه جنوبهم من السعي في غصب خلافته أكّد ذلك بالدعاء لأعوانه ، و اللعن على من قصّر في شأنه ، ولوكان الغرض محض كونه صلى الله عليه وآله ناصراً لهم ، أو ثبوت الموالاة بينه وبينهم كسائر المؤمنين لم يكن يحتاج إلى مثل تلك المبالغات والدعاء له بما يدعى للامراء وأصحاب الولايات .

الثاني : أنّه يدلّ على عصمته اللازمة لامامته لأنّه لوكان يصدر منه المعصية ، لكان يجب على من يعلم ذلك منه منعه و زجره وترك موالاته ، وإبداء معاداته لذلك فدعاء الرسول صلى الله عليه وآله لكلّ من يواليه و ينصره و لعنه على كلّ من يعاديه ويخذ له ، يستلزم عدم كونه أبداً على حال يستحقّ عليها ترك الموالات والنصرة .

الثالث : أنّه إذا كان المراد بالمولى الأولى كما نقوله كان المقصود منه طلب موالاته و متابعته و نصرته من القوم ، وإن كان المراد الناصر والمحبّ كان المقصود بيان كونه صلوات الله عليه ناصراً و محبّاً لهم ، فالدعاء لمن يواليه و ينصره ، واللعن على من يتركهما في الأوّل أهمّ وبه أنسب من الثاني ، إلاّ أن يأوّل الثاني بما يرجع إلى الأوّل في المآل كما أومأنا إليه سابقاً.

المسلك الرابع :

انّ الاخبار المرويّة من طرق الخاصّة و العامّة الدالّة على أنّ قوله تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم» نزلت في يوم الغدير تدلّ على أنّ المراد بالمولى مايرجع إلى الامامة الكبرى ، إذما يكون سبباً لكمال الدين و تمام النعمة على المسلمين ، لا يكون إلاّ ما يكون من أصول الدين بل من أعظمها و هي الامامة التي بها يتمّ نظام

• • • • • • • • • •

الدنيا والدين ، وبالاعتقاد بها تقبل أعمال المسلمين ، وقال الشيخ جلال الدين السيوطي وهو من أكابر متأخري المخالفين في كتاب الاتقان : أخرج أبو عبيدة عن محمد بن كعب قال : نزلت سورة المائدة في حجّة الوداع فيما بين مكة والمدينة ، و منها « اليوم اكملت لكم دينكم » وفي الصحيح عن عمر أنّها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجّة الوداع ، لكن أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنّها نزلت يوم غدير خم ، وأخرج مثله من حديث أبي هريرة ، انتهى .

و روى السيوطي أيضاً في الدّر المنثور بأسانيد أنّ اليهود قالوا : لو علينا نزلت هذه الآية لا تخذنا يومها عيداً .

و روى الشيخ الطبرسي (ره) في مجمع البيان عن مهدي بن نزار الحسيني عن عبدالله الحسكاني عن أبي عبدالله الشيرازي عن أبي بكر الجرجاني عن أبي أحمد الانصاري البصري عن أحمد بن عمّار بن خالد عن يحيى بن عبدالحميد الحمّاني عن قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة و رضا الربّ برسالتي ، و ولاية عليّ بن أبيطالب من بعدي ، وقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللّهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله .

قال : وقال الربيع بن انس نزل في المسير في حجّة الوداع ، انتهى .

و قد مرّ سائر الاخبار في ذلك .

المسلك الخامس .

أنّ الاخبار المتقدّمة الدالّة على نزول قوله تعالى : « يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس » ممّا يعين بالمولى الاولى والخليفة والامام ، لأنّ التهديد بأنّه إن لم يبلغه فكأنّه لم يبلغ

• • • • • • • • • •

شيئاً من رسالاته وضمان العصمة له يجب أن يكون في إبلاغ حكم يكون بابلاغه إصلاح الدين والدنيا لكافّة الأنام، وبه يتبيّن للناس الحلال والحرام إلى يوم القيامة يكون قبوله صعباً على الأقوام، وليس ممّا ذكروه من الاحتمالات في لفظ المولى ممّا يظنّ فيه أمثال ذلك إلّا الخلافة عليه السلام و إمامته، إذ بها يبقى ما بلّغه صلى الله عليه وآله من أحكام الدين، وبها ينتظم أمور المسلمين، ولضغائن الناس لأمير المؤمنين عليه السلام كان مظنّة إثارة الفتن من المنافقين، فلذا ضمن الله له العصمة من شرّهم.

قال الرازي في تفسيره الكبير في بيان محتملات نزول تلك الآية: «العاشر» نزلت هذه الآية في فضل عليّ عليه السلام، ولمّا نزلت هذه الآية أخذ بيده و قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه، فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبيطالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، و هو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمّد بن علي.

و قال الطبرسي (ره): روى العياشي في تفسيره باسناده عن ابن أبي عمير عن ابن اذينه عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبدالله قالا: أمر الله محمّداً صلى الله عليه وآله أن ينصب عليّاً عليه السلام للناس فيخبرهم بولايته، فتخوّف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا حابى ابن عمّه [1] وأن يطعنوا في ذلك عليه فأوحى الله إليه الآية فقام عليه السلام بولايته يوم غدير خم، وهذا الخبر بعينه حدّثناه السيّد أبو الحمد عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني باسناده عن ابن أبي عمير في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التأويل، وفيه أيضاً بالاسناد المرفوع إلى حيّان بن علي العنزي عن أبي صالح عن إبن عباس قال: نزلت هذه الآية في عليّ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وقد أورد هذا الخبر أبو إسحاق أحمد بن ابراهيم الثعلبي في تفسيره باسناده مرفوعاً إلى ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عليّ، أمر النبي أن يبلغ فأخذ رسول

---

(١) حابى الرجل: مال اليه منحرفاً عن العدل.

• • • • • • • • • •

الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وقد اشتهرت الروايات عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ان الله أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن يستخلف علياً فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فأنزل الله سبحانه هذه الآية تشجيعاً له على القيام لما أمره بأدائه .

والمعنى إن تركت تبليغ ماأنزل إليك أو كتمته كنت كأنك لم تبلغ شيئاً من رسالات ربك في استحقاق العقوبة .

المسلك السادس :

هو أنّ الاخبار الخاصيّة والعاميّة المشتملة على صريح النص في تلك الواقعة إن لم تدّع تواترها معنى ـ مع أنّها كذلك ـ فهي تصلح لكونها قرينة لكون المراد بالمولى مايفيد الامامة الكبرى و الخلافة العظمى ، لاسيّما مع انضمام ماجرت به عادة الانبياء والسلاطين والامراء من استخلافهم عند قرب وفاتهم ، وهل يريب عاقل في أنّ نزول النبي صلى الله عليه وآله في زمان ومكان لم يكن نزول المسافر متعارفاً فيهما ، حيث كان الهواء على ماروى في غاية الحرارة ، حتّى كان الرجل يستظلّ بدابّته ، ويضع الرداء تحت قدميه من شدّة الرمضاء [1] و المكان مملوّاً من الأشواك ، ثمّ صعوده صلى الله عليه وآله على الاقتاب [2] والدعاء لأمير المؤمنين صلوات الله عليه على وجه يناسب شأن الملوك والخلفاء و ولاة العهد ، لم يكن إلّا لنزول الوحي الايجابي الفوري في ذلك الوقت ، لاستدراك أمر عظيم الشأن جليل القدر و هو استخلافه و الامر بوجوب طاعته .

المسلك السابع :

نقول يكفي في القرينة على إرادة الامامة من المولى فهم من حضر ذلك المكان وسمع هذا الكلام ، هذا المعنى كحسان حيث نظمه في اشعاره المتواترة و غيره من شعراء الصحابة والتابعين و غيرهم ، وكالحارث بن النعمان القهري كمارويناه

---

(١) الرمضاء : شدة الحر .

(٢) الاقتاب جمع القتب : الرحل .

. . . .

في الكتاب الكبيرعن الثعلبي وغيره ، أنّه هكذا فهم الخطاب حيث سمعه وغير هم من الصحابة والتابعين على ما أوردناه في الكتاب المذكور في ضمن الاخبار ، و لنعم ما قال الغزالي في كتاب سرّ العالمين في مقالته الرابعة التي وضعها لتحقيق أمر الخلافة ، بعدعدّة من الابحاث ، و ذكر الاستخلاف : لكن أسفرت الحجة وجهها و أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته صلوات الله عليه وآله في يوم غدير خمّ باتفاق الجميع ، و هو يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فقال عمر : بخّ بخّ يا اباالحسن لقدأصبحت مولاى و مولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، فهذاتسليم و رضا و تحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهواء بحبّ الرياسة و حمل عمود الخلافة و عقود النبوء و خفقان الهواء في قعقعة الرايات اشتباك ازدحام الخيول و فتح الأمصار سقاهم كأس الهواء فعادوا إلى الخلاف الاول ، فنبذوا الحقّ وراء ظهورهم و اشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون ، انتهى .

أقول : لايخفى على من شمّ رائحة الانصاف أنّ تلك الوجوه الّتي نقلناها عن القوم تتميمات ألحقناها بها ، و نكات تفرّدنا بايرادها لو كان كلّ منها ممّا يمكن لمباهت و معاند أن يناقش فيها فبعد إجتماعها و تعاضد بعضها ببعض لا يبقى لأحد مجال الريب فيها ، و العجب من هؤلاء المخالفين مع ادّعائهم غلبة الفضل و الكمال ، كيف طاوعتهم أنفسهم أن يبدوا في مقابلة تلك الدلائل و البراهين إحتمالا يحكم كلّ عقل باستحالتها ، ولوكانت مجرّد التمسّك بذيل الجهالات ، والالتجاء بمحض الاحتمالات ممّا يكفى لدفع الاستدلالات ، لم يبق شيء من الدلائل إلاّ و لمباهت فيه مجال ، ولاشيء من البراهين إلاّ و لجاهل فيه مقال ، فكيف يثبتون الصانع ويقيمون البراهين فيه على الملحدين ؟ و كيف يتكلّمون في إثبات النبوّات و غيره من مقاصد الدين ؟ أعاذنا الله و إيّاهم من العصبيّة و العناد ، و وفّقنا جميعاً لما يهدى إلى الرشاد .

وقال صلى الله عليه وآله أُوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي ، فإني سألت الله عزّ وجلّ أن لا يفرّق

قوله صلى الله عليه وآله : أوصيكم بكتاب الله و أهل بيتي ، أقول : الأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة أوردناها في كتابنا الكبير ، و أشهرها ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده باسناده إلى أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي و احدهما أكبر من الآخر :كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

و باسناده إلى زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين خليفتين ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض ، و عترتي أهل بيتي و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

و روى مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينا خطيباً بما يدعى خمّاً بين مكّة و المدينة ، فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و ذكّر ثمّ قال : أمّا بعد أيّها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب . و إنّي تارك فيكم ثقلين أوّلهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله و إستمسكوا به ، فحثّ على كتاب الله تعالى و رغّب فيه ثم قال : و أهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي ثلاثاً .

و روى ابن الاثير في جامع الاصول نقلاعن صحيح الترمذي عن جابر بن عبدالله قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجّة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول : إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا : كتاب الله و عترتي أهل بيتي .

وعن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، و هو كتاب الله حبل ممدود من الارض إلى السماء ، و عترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

بينهما حتّى يوردهما عليّ الحوض، فأعطاني ذلك ، وقال : لاتعلّموهم فهم أعلم منكم؛

و هذا الخبر من المتواترات لم ينكره أحد من المخالفين عند الاحتجاج عليهم ، كقاضي القضاة وغيرهم من المتعصّبين ، بل تكلّموا في الدلالة على الامامة و ذكر ألفاظه اللّغويّون ، قال ابن الاثير في النهاية : في الحديث : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي ، سمّاهما ثقلين لأنّ الأخذ بهما ثقيل ، و يقال لكل خطير نفيس ثقل ، فسمّاهما ثقلين إعظاماً لقدرهما ، و تفخيماً لشأنهما .

و قال الطيبي في شرح المشكاة : سمّيا ثقلين إذ يستصلح الدين بهما ، و يعمّر كما عمّرت الدنيا بالثقلين ، او لأنّ الاخذ بهما عزيمة ، انتهى .

و امّا الاستدلال بها على امامة الائمة عليهم السلام ، فقال الشيخ المفيد قدس الله روحه لايكون شيء أبلغ من قول القائل : قدتركت فيكم فلاناً ،كما يقول الأمير اذا خرج من بلده و استخلف من يقوم مقامه لاهل البلد : قدتركت فيكم فلاناً يرعاكم و يقوم فيكم مقامي ، و كما يقول من أراد الخروج عن أهله و أراد أن يوكل عليهم وكيلا يقوم بأمرهم : قد تركت فيكم فلاناً فاسمعوا له و أطيعوا ، فاذا كان ذلك كذلك فهو النصّ الجليّ الذى لا يحتمل غيره ، إذ خلّف في جميع الخلق أهل بيته و أمرهم بطاعتهم و الإنقياد لهم بما أخبر به عنهم من العصمة ، و أنّهم لا يفارقون الكتاب ولا يتعدّون الحكم بالصواب .

ونقل السيد ـ رضي الله عنه ـ في الشافي عن صاحب المغني أنّه اعترض على الاستدلال بهذا الحديث و حديث السفينة وأمثالهما على الامامة بأنّ هذا إنّما يدلّ على أنّ إجماع العترة لايكون إلّا حقّاً ، لأنّه لايخلو من أن يريد صلى الله عليه وآله وسلم بذلك جملتهم أوكلّ واحد منهم ، وقد علمنا أنّه لايجوز أن يريد بذلك إلّا جملتهم ، لأنّ الكلام يقتضي الجمع ، ولانّ الخلاف قديقع بينهم على ما علمناه من حالهم ، ولايجوز أن يكون في شيء وضدّه ، وقدثبت إختلافهم فيما هذا حاله، ولايجوز أن يقال أنّهم مع الاختلاف لايفارقون الكتاب ، وذلك يبيّن أنّ المراد به أنّ ما أجمعوا عليه يكون حقاً حتّى

• • • • • • • • • •

يصحّ قوله : لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، وذلك يمنع من أنّ المراد بالخبر الامامة ، لأنّ الامامة لاتصحّ في جميعهم وإنّما يختصّ بها الواحد منهم ، ثمّ قال : وليس لهم أن يقولوا اذا دلّ على ثبوت العصمة فيهم ولم يصحّ إلاّ في أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ في واحد واحد من الائمّة فيجب أن يكون هو المراد ، وذلك أنّ لقائل أن يقول : أنّ المراد عصمتهم فيما اتّفقوا عليه و ذلك يكون أليق بالظاهر ، وبعد فالواجب حمل الكلام على مايصحّ أن يوافق العترة فيه الكتاب ، وقد علمنا أنّ كتاب الله دلالة على الامور ، فيجب أن يحمل قوله صلى الله عليه وآله وسلم في العترة على مايقتضي كونه دلالة وذلك لايصحّ إلاّ بأن يقال أنّ اجماعها حقّ ودليل .

ثمّ أجاب السيد ـ رضي الله عنه ـ : بأنّ اجماع أهل البيت عليهم السلام حجّة يدلّ على امامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغير فصل ، وعلى غير ذلك ممّا أجمع أهل البيت عليه ، ويمكن أيضاً أن يجعلوه حجّة ودليلا ، على أنّه لابدّ في كلّ عصر في جملة هذا البيت من حجّة معصوم مأمون يقطع على صحّة قوله .

ثم قال : فان قيل : ما المراد بالعترة ، فانّ الحكم متعلّق بهذا الاسم ؟

قلنا : عترة الرجل في اللغة هم نسله كولده وولد ولده ، وفي أهل اللغة من وسّع ذلك فقال : انّ عترة الرجل هم أدنى قومه إليه في النسب ، فعلى القول الأوّل يتناول ظاهر هذا الخبر وحقيقته الحسن والحسين عليهما السلام وأولادهما ، وعلى القول الثاني يتناول من ذكرناه ومن جرى مجراهم في الاختصاص بالقرب من النسب ، على أنّ الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم قد قيّد القول بما أزال به الشبهة وأوضح القول بقوله عترتي أهل بيتي ، فوجّه الحكم إلى من استحقّ هذين الاسمين ، ونحن نعلم أنّ من يوصف من عترة الرجل بأنّهم أهل بيته هو ماقدّمنا ذكره من أولاده وأولاد أولاده ، ومن جرى مجراهم في النسب القريب .

على أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد بيّن من يتناوله الوصف بأنّه من أهل البيت ، فتظاهر الخبر بأنّه صلى الله عليه وآله وسلم جمع أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في بيته وجلّلهم

. . . .

بكسائه ، ثمّ قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ، فنزلت الآية ، فقالت امّ سلمة : يارسول الله ألست من أهل بيتك ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا ولكنّك على خير .

فخصّ هذا الاسم بهؤلاء دون غيرهم ، فيجب أن يكون الحكم متوجّهاً إليهم وإلى من ألحق بهم بالدليل ، وقد أجمع كلّ من أثبت فيهم هذا الحكم أعني وجوب التمسك والاقتداء على أنّ أولادهم في ذلك يجرون مجراهم ، فقد ثبت توجّه الحكم إلى الجميع .

فان قيل : على بعض ما أوردتموه يجب أن يكون أميرالمؤمنين عليه السلام ليس من العترة ؟ قلنا : من أذهب إلى ذلك من الشيعة يقول : أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وإن لم يتناوله الاسم على الحقيقة كمالايتناوله اسم الولد فهو عليه السلام ابوالعترة وسيّدهاوخيرها والحكم في المستحق بالاسم ثابت لهبدليل غير تناول الاسم المذكور في الخبر ، ثم قال رحمه الله بعد ايراد اعتراضات : فأمّا مايمكن أن يستدلّ بهذا الخبر عليه من ثبوت حجّة مأمون في جملة أهل البيت في كلّ عصر ، فهو أنّا نعلم أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إنّما خاطبنا بهذا القول على جهة إزاحة العلّة لنا ، والاحتجاج في الدين علينا والارشاد إلىمايكون فيه نجاتنامن الشكوك والريب ، والذى يوضح ذلك أنّ في رواية زيدبن ثابت هذا الخبر : وهما الخليفتان من بعدى ، و إنّما أراد أنّ المرجع إليهما بعدى فيما كان يرجع إليّ فيه في حياتي ، فلايخلومن أن يريد أنّ إجماعهم حجّة فقط دون أن يدلّ القول على أنّ فيهم في كلّ حال من يرجع إلى قوله ، ويقطع على عصمته ، أويريد ماذكرناه فلو أراد الاول لميكن مكمّلا للحجّة علينا ولامزيحاً لعلّتنا ولا مستخلفاً من يقوم مقامه فينا ، لانّ العترة أولاً قديجوز أن يجمع [1] على القول الواحد ويجوز أن لايجمع بل يختلف ، فماهو الحجّة من إجماعها ليس بواجب [2] ثمّ

(١) وفي المصدر « يجتمع » في الموضعين وهوالظاهر .

(٢) كذا في النسخ وفي المصدر «كما هو الحجة مناجماعنا ليس بواجب» ولايخلو الكل من التصحيف ظاهراً .

• • • • • • • • • •

ما اجتمعت عليه هوجزء من ألف جزء من الشريعة فكيف يحتج علينا في الشريعة بمن لانصيب عنده من حاجتنا إلاّ القليل من الكثير ، وهذا يدلّ على أنّه لابدّ في كل عصر من حجّة فى جملة أهل البيت مأمون مقطوع على قوله ، وهذا دليل على وجود الحجةّ على سبيل الجملة وبالأدلّة الخاصة يعلم من الذى هوحجة منهم على سبيل التفصيل، على أنّ المعترض قدحكم بمثل هذه القضيّة فيقوله : انّ الواجب حمل الكلام على مايصحّ أن يوافق فيه العترة للكتاب ، وأنّ الكتاب إذا كان دلالة على الامور وجب فيالعترة مثل ذلك ، وهذا صحيح ليجمع بينهما في اللفظ والارشاد إلى التمسك بهما ليقع الامان من الضلال ، والحكم بأنّهما لايفترقان إلى القيامة ، واذا وجب في الكتاب أن يكون دليلا وحجّة وجب مثل ذلك في قولهم أعنى العترة ، وإذا كانت دلالة الكتاب مستمرّة غير منقطعة وموجودة في كلّ حال و ممكنة إصابتها في كلّ زمان ، وجب مثل ذلك في قول العترة المقرون بها ، والمحكوم له بمثل حكمها ، وهذا لايتمّ إلاّ بأن يكون فيها في كلّ حال من قوله حجّة ، لانّ إجماعها على الامور ليس بواجب على مابينّا ، والرجوع إليهما من الاختلاف وفقد المعصوم لايصحّ فلابدّ ممّا ذكرناه ، انتهى .

اقول : عدم افتراقهما بحسب ظاهر اللفظ يحتمل وجوهاً :

أحدها : أن يكون الغرض استمرارها إلى آخر الدهر بحيث لايكون زمان فيه الكتاب ، وليس فيه العترة وبالعكس .

وثانيها : استمرارها من حيث الارشاد والهداية والدلالة على مايوجب العصمة عن الضلال لامطلقاً كما أومى إليه السيّد قدس سرّه .

و ثالثها : كونهما متّفقين غير مختلفين بأن لا يحكموا بما يخالف الكتاب ولا يحكم الكتاب بما يخالف قولهم وكونهم عالمين بجميع ما في الكتاب غير مخالفين له في شيء ، و هذا يتضمّن العصمة .

وقال : إنّهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم في باب ضلالة ، فلوسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبيّن مَن أهل بيته ، لادّعاها آل فلان وآل فلان ، لكنّ الله

و رابعها : كون جميع الكتاب عندهم على ترتيب النزول لفظاً ومعنى ، وكونهم عالمين بجميع علم القرآن ظهراً و بطناً ، بل هم القرآن حقيقة لانتقاش نفوسهم المقدّسة بلفظ القرآن و معانيه و أسراره و اتّصافهم بصفات القرآن وأخلاقه ، و هذا سرّ ما روى : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان خلقه القرآن ، و ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام : أنا كلام الله الناطق ، و به يمكن الجمع بين ما ورد من كون القرآن أفضل منهم وكونهم أفضل من القرآن ، بأن يكون المعنى حينئذٍ أنّ جهة كونهم قرآناً وكونهم عالمين بجميع علومه أرجح من سائر جهاتهم ، وقد حقّقنا ذلك مفصّلاً في كتاب عين الحياة .

و خامسها : كون المراد عدم إفتراقهما في وجوب الايمان بهما ، و أنّه لا ينفع الايمان بأحدهما بدون الآخر ، ولاتحصل معرفة أحدهما إلّا بمعرفة الآخر .

وسادسها : كون الكتاب شاهداً على حقيّتهم دالّاً على امامتهم وكونهم مفسّرين للكتاب ، شاهدين على حقيقة مضامينه ، وكونهم محتاجين إلى الكتاب ، فكلّ منهما محتاج الى الآخر ، والناس محتاجون إليهما معاً ، فلذا أنزل الله الكتاب مجملا ، وجعل أهل البيت عليهم السلام مفسّرين له ، حاكمين به ، إذ ليس الكتاب ناطقاً ينطق بما فيه و يحكم بما يتضمّنه ، فلا بدّ من ناطق ينطق عن الكتاب و يحكم بما فيه ، و يحمل الناس على العمل به و يفسّره لهم ، و على هذا المعنى دلّ أكثر الاخبار .

ويدلّ على بعض المعاني المتقدمة ما رواه الصفّار في البصائر عن سعد الاسكاف ، قال : سئلت أباجعفر عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله : إنّي تارك فيكم الثقلين فتمسّكوا بهما ، فانّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، قال : فقال أبوجعفر عليه السلام : لايزال كتاب الله و الدليل منّا يدلّ عليه حتى يردا عليّ الحوض .

قوله صلى الله عليه وآله : لادّعاها آل فلان و آل فلان ، اى آل العباس و آل جعفر و أضرابهم من أقاربه صلى الله عليه وآله ، أو آل تيم و آل عدى لشبهة كون بنتيهما في بيته ،

عزّ وجلّ أنزل في كتابه تصديقاً لنبيه صلى الله عليه وآله «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»[1] فكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، فأدخلهم

أو لبنتيهما.

قوله: ولكنّ الله عزّ وجلّ أنزل، إلخ.

أقول: لا خلاف بين الامّة في أنّ المراد بأهل البيت في آية التطهير أهل بيت نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم، و إن اختلف في تعيينهم فقال كثير من المخالفين: أنّ المراد بهم زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، و ذهبت طائفة منهم إلى أنّ المراد بهم عليّ بن أبيطالب و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم، و قيل: المراد أقارب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ممّن تحرم عليهم الصدقة، و ذهب أصحابنا رضوان الله عليهم وكثير من الجمهور إلى أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم لا يشاركهم فيها غيرهم.

فممّا يدل على ما ذهبنا إليه من أخبار المخالفين ما رواه مسلم في صحيحه و ابن الاثير في جامع الاصول عن عايشة: قالت: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم غداة و عليه مرط مرحّل[2] أسود فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله، ثمّ جائت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله، ثمّ قال: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً» و رواه في الطرائف عن البخارى عن عايشة و عن الجمع بين الصحيحين للحميدى، في الحديث الرابع و الستين من افراد مسلم من طريقين، و عن صحيح أبي داود في باب مناقب الحسنين عليهما السلام و موضع آخر مثله. و روى ابن بطريق باسناده عن البخارى و مسلم مثله.

و منها ما رواه الترمذى في صحيحه، و رواه في جامع الاصول في الموضع المذكور عن أمّ سلمة قالت: إنّ هذه الآية نزلت في بيتها: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً» قالت: و أنا جالسة عند الباب فقلت:

---

(١) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٢) المرط ـ بكسر الميم ـ كساء من صوف و نحوه. و المرحل ـ من الثياب ـ ما اشبهت نقوشه رحال الابل.

• • • • • • • • • • •

يا رسول الله ألست من أهل البيت ؟ فقال : إنّك إلى خير ، أنت من أزواج رسول الله ، قالت : و في البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عليّ وفاطمة والحسن و الحسين فجلّلهم بكساء و قال : اللّهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً ، قال صاحب جامع الاصول : وفي رواية اخرى أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم جلّل على حسن و حسين و عليّ و فاطمة ثمّ قال : هؤلاء أهل بيتى وحامّتى (١) أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً فقالت أمّ سلمة : وأنا منهم يا رسول الله ؟ قال : إنّك إلى خير، قال: أخرجه الترمذى .

و قال ابن عبدالبرّ في الاستيعاب : لمّا نزلت : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة و عليّاً و حسناً و حسيناً فى بيت أمّ سلمة و قال : اللهم إنّ هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً .

و منها ما رواه الترمذى و صاحب جامع الاصول عن عمرو بن أبى سلمة قال : نزلت هذه الآية على النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فدعا فاطمة و حسناً و حسيناً و جلّلهم بكساء و عليّ عليه السلام خلف ظهره ، ثمّ قال : اللّهم هؤلاء أهل بيتى أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً ، قالت امّ سلمة : وأنامنهم يا نبىّ الله ؟ قال : أنت على مكانك و أنت على خير .

ومنها مارواه الترمذي وصاحب جامع الإصول عن أنس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمرّ بباب فاطمة إذا خرج إلى الصلاة حين نزلت هذه الآية قريباً من ستّة أشهر يقول : الصلاة أهل البيت ، إنّمايريدالله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً .

و منها مارواه مسلم في صحيحه وصاحب المشكاة في الفصل الاول من الباب المذكور

---

(١) الحامة : خاصة الرجل من أهله الذين يهتم لهم .

رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت ام سلمة ، ثم قال : اللهم إن لكل نبي أهلاً

عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية : « ندع أبنائنا وأبنائكم و نسائنا و نسائكم وأنفسنا وأنفسكم » [1] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً و فاطمة وحسناً و حسيناً عليهم السلام فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، وقد روى هذه الرواية في جامع الاصول إلا أنه قال : اللهم هؤلاء أهلي ، قال : أخرجه الترمذي .

و روى يحيى بن الحسن بن بطريق في العمدة عن الحافظ أبي نعيم عن عامر بن سعد عن أبيه قال : نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله الوحي فدعا علياً وفاطمة و حسناً وحسيناً فقال : هؤلاء أهل بيتي ، قال : وقال أبو نعيم : و رواه احمد بن حنبل يرفعه إلى قتيبة مثله.

قال : و روى أبو نعيم باسناده عن أبي سعيد أن أم سلمة حدثته أن هذه الآية نزلت في بيتها : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قالت : وأنا جالسة عند باب البيت قالت : قلت : يا رسول الله ألست من أهل البيت ؟ قال: أنت إلى خير ، أنت من أزواج النبي ، قالت : ورسول الله صلى الله عليه وآله في البيت و علي وفاطمة والحسن والحسين .

و باسناده عن أبي هريرة عن أم سلمة قالت : جائت فاطمة عليها السلام ببرمة لها [2] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قد صنعت لها حشاة [3] حملتها على طبق فوضعتها بين يديه فقال لها : أين ابن عمك وابناك ؟ قالت : في البيت ، قال : اذهبي فادعهم [4] ، فجائت إلى علي فقالت : أجب رسول الله ، قالت أم سلمة : فجاء علي يمشي آخذاً بيد الحسن والحسين ، وفاطمة تمشي معهم ، فلما رآهم مقبلين مد يده إلى كساء كان على المنامة فبسطه فأجلسهم عليه ، فأخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله ، فضمه فوق رؤوسهم وأهوى بيده اليمنى إلى ربه ، فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً .

---

(١) سورة آل عمران : ٦١ . (٢) البرمة : القدر من الحجر .

(٣) كذا في جميع النسخ ، ولم اظفر على المصدر ، وفي البحار « حساة » بالسين و هو الظاهر ، قال في المنجد : الحساء : طعام يعمل من الدقيق والماء ويطلق اليوم على الطعام المعروف بالشوربا . (٤) كذا .

و ثقلاً وهؤلاء أهل بيتي و ثقلي ، فقالت أمُّ سلمة : ألست من أهلك ؟ فقال : إنّك

و باسناده عن أبيعبدالله الجد لي قال : دخلت على عايشة فسئلتها عن هذه الآية؟ فقالت : ائت امّ سلمة ثمّ أتيت فأخبرتها بقول عايشة ، فقالت : صدقت في بيتي نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : من يدعو لي عليّاً وفاطمة وابنيهما ؟ الحديث .

و روى موفق بن أحمد الخوارزمي رفعه إلى امّ سلمة قالت : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة : ائتيني بزوجك وابنيك ، فجائت بهم فألقى عليهم كساءاً خيبرياً فدكيّاً قالت : ثم وضع يده عليهم و قال : اللّهم إنّ هؤلاء أهل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك على محمد وآل محمد إنّك حميد مجيد ، قالت امّ سلمة ، فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال : إنّك إلى خير .

و روى مسلم في صحيحه عن يزيد بن حيّان و رواه في جامع الاصول عنه قال : انطلقت أنا والحصين بن سبرة و عمر بن مسلم إلى زيد بن ارقم فلمّا جلسا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت حديثه وغزوت معه وصلّيت خلفه ، لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً ، حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : والله يا ابن اخي لقد كبرت سنّي وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي (١) من رسول الله صلى الله عليه وآله فما حدّثتكم فاقبلوا ومالا احدّثكم فلاتكلّفونيه ، ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينا يوماً خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكّة والمدينة ، فحمدالله وأثنى عليه ووعظ و ذكّر ثمّ قال : أمّا بعد ألا يا أيّها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب ، وإنّي تارك فيكم ثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدى ونور (٢) فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحثّ على كتاب الله فرغّب فيه ثم قال : وأهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي ، أذكّركم الله في أهل بيتي فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : أهل بيته من حرم عليه الصدقة ، قال : ومن هم ؟ قال : هم آل عليّ و آل عقيل وآل جعفر وآل عبّاس ، قال : كلّ هؤلاء حرم عليهم الصدقة ؟ قال : نعم .

(١) اى أحفظ .

(٢) وفي المنقول عن صحيح مسلم «والنور» معرفاً ، وهو الظاهر .

إلى خير ولكن هؤلاء أهلي و ثقلي ، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عليّ أولى النّاس

قال صاحب جامع الاصول : وزاد في رواية : كتاب الله فيه الهدى و النور ، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ، ومن أخطاءه ضلّ ، وفي أخرى نحوه ، غير أنّه قال: ألا و إنّي تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله وهو حبل الله ، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة ، وفيه فقلنا : من أهل بيته ؟ نساؤه ؟ قال: لا أيم الله إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر فيطلّقها فيرجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده ، قال : أخرجه مسلم.

و قد حكى هذه الرواية يحيى بن الحسن بن بطريق عن الجمع بين الصحيحين للحميدى من الحديث الخامس من إفراد مسلم من مسند إبن أبي أوفي باسناده ، وعن الجمع بين الصحاح الستّة لرزين معاوية العبدرى من صحيح أبى داود السجستانى و صحيح الترمذي عن حصين بن سبرة أنّه قال لزيد بن أرقم : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، الحديث .

و روى الترمذى في صحيحه وصاحب جامع الاصول عن بريدة قال : كان أحبّ النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة ، ومن الرجال عليّ قال إبراهيم : يعنى من أهل بيته.

و روى البخارى في صحيحه في باب مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قوله تعالى : « إنّك ميّت وإنّهم ميّتون » (۱) ورواه في المشكاة عن عايشة قالت : كنّا أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم عنده فأقبلت فاطمة ما تخطىء مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا رآها قال :مرحباً بابنتى (۲) ثمّ أجلسها ، ثمّ سارّها فبكت بكاءاً شديداً فلما رأى حزنها سارّها الثانية ، فاذاهى تضحك ، فلمّا قام رسول الله سألتها عمّا سارّك ؟ قالت : ماكنت لأفشى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرّه فلمّا توفّي قلت : عزمت عليك بمالي من الحق عليك لمّا أخبرتنى ، قالت : أمّا الآن فنعم ، أمّا حين سارّنى في المرّة الاولى فانّه أخبرنى أنّ جبرئيل

(۱) سورة زمر : ۳۹ .

(۲) وفى نسخة ـ كنسخة البحار ـ «يا بنتى»

بالنّاس لكثرة ما بلّغ فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله و إقامته للنّاس و أخذه بيده ، فلمّا مضى

كان يعارضني القرآن كلّ سنة وأنّه عارضني به العام مرّتين ، ولا أرى الأجل إلاّ قد إقترب ، فاتّقي الله واصبري فانّي نعم السلف أنالك ، فبكيت ، فلمّا رأى جزعي سارّني الثانية فقال : يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين ؟ وفي روايةفسارّني فأخبرني انه يقبض في وجعه ، فبكيت ثمّ سارّني فأخبرني أنّي أوّل أهل بيته أتبعه فضحكت ، قال : متّفق عليه .

قال ابن حجر في صواعقه : انّ أكثر المفسرين على أنّ الآية نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لتذكير ضمير عنكم .

و قال الفخر الرازي في التفسير الكبير : اختلف الاقوال في أهل البيت ، والاولى أن يقال : هم أولاده وأزواجه ، والحسن و الحسين عليهما السلام منهم ، وعليّ منهم ، لأنّه كان من أهل بيته بسبب معاشرته بيت النبي وملازمته للنبي صلّى الله عليه وآله .

و قال شيخ الطائفة في التبيان : روى أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وعايشة وامّ سلمة و واثلة بن الاسقع أنّ الآية نزلت في النبي صلّى الله عليه وآله و عليّ و فاطمة والحسن والحسين ، قال : وروى عن امّ سلمة أنّها قالت : انّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان في بيتي فاستدعى عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين ، و جلّلهم بعباء خيبريّة ثم قال : ألّلهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، فأنزل الله قوله : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » فقالت امّ سلمة : قلت: يارسول الله هل أنا من أهل بيتك ؟ فقال : لا ولكنّك إلى خير .

فأقول : قد ظهر من تلك الاخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأنّ أزواج النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم داخلة في الآية ، وكذا القول بعمومها لجميع الاقارب ، ولاعبرة بما قاله زيد بن أرقم من نفسه[1] مع معارضته بالاخبار المتواترة ويدلّ أيضاً على بطلان

(١) فيما نقل عنه الشارح في صفحة ٢٤٠ من قوله : « أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده وهم آل علي وآل عقيل .... » .

عليٌّ لم يكن يستطيع عليٌّ ولم يكن ليفعل أن يدخل محمّد بن عليّ ولا العبّاس بن عليّ

القول بالاختصاص بالازواج العدول عن خطابهنّ إلى صيغة الجمع المذكّر و سيظهر بطلانه عند تقرير دلالة الآية على عصمة من تناولته ، إذ لم يقل أحد من الأمّة بعصمتهنّ بالمعنى المتنازع فيه ، وكذا القولان الآخران وهو واضح .

إذا تمهّد هذا فنقول : المراد بالإرادة في الآية إمّا الإرادة المستتبعة للفعل أعني إذهاب الرجس حتّى يكون الكلام في قوّة أن يقال : إنّما أذهب الله عنكم الرجس أهل البيت ، أو الإرادة المحضة الّتي لا يتبعها الفعل حتى يكون المعنى أمركم الله باجتناب المعاصي يا أهل البيت ، فعلى الاوّل ثبت المدّعى ، وأمّا الثاني فباطل من وجوه :

الأوّل : كلمة «إنّما» تدلّ على التخصيص كما قرّر في محلّه ، والإرادة المذكورة تعمّ سائر المكلّفين حتى الكفّار ، لاشتراك الجميع في التكليف و قد قال سبحانه : « و ما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون » (١) فلا وجه للتخصيص بأهل البيت عليهم السلام .

الثاني : أنّ المقام يقتضي المدح و التشريف لمن نزلت الآية فيه حيث جلّلهم بالكساء ولم يدخل فيه غيرهم ، وخصّصهم بدعائه فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامّتي على ما سبق في الاخبار ، و كذا التأكيد في الآية حيث أعاد التطهير بعد بيان إذهاب الرجس والمصدر بعده منوّناً بتنوين التعظيم ، وقد أنصف الرازي في تفسيره حيث قال: في قوله تعالى : « ليذهب عنكم الرجس » اي يزيل عنكم الذنوب « و يطهّركم » اي يلبسكم خلع الكرامة ، انتهى .

ولا مدح ولا تشريف فيما دخل فيه الفساق والكفّار .

الثالث : أنّ الآية على ما مرّ في بعض الروايات إنّما نزلت بعد دعوة النبي صلى الله عليه وآله لهم وأن يعطيه ما وعده فيهم ، وقد سأل الله تعالى أن يذهب عنهم الرجس ويطهّرهم لا أن يريد ذلك منهم ، ويكلّفهم بطاعته ، فلو كان المراد هذا النوع من الإرادة لكان نزول الآية في الحقيقة ردّاً لدعوته صلى الله عليه وآله لا إجابة لها و بطلانه ظاهر ، وأجاب المخالفون

(١) سورة الذاريات : ٥٦ .

ولا واحداً من ولده ، إذاً لقال الحسنُ والحسينُ : إنّ الله تبارك و تعالى أنزل فينا

عن هذا الدليل بوجوه :

الاول : أنالانسلّم أنّ الآية نزلت فيهم ، بل المراد بها أزواجه صلى الله عليه وآله لكون الخطاب في سابقها ولاحقها متوجّهاً إليهنّ ، و يرد عليه أنّ هذا المنع بمجرّده بعد ورود تلك الروايات المتواترة من المخالف والمؤالف غير مسموع وأمّا السند فمردود بما ستقف عليه في كتاب القرآن ممّا سننقل من روايات الفريقين أنّ ترتيب القرآن الذى بيننا ليس من فعل المعصوم حتى لا يتطرّق إليه الغلط ، مع أنّه روى البخارى والترمذى و صاحب جامع الاصول عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت أنّه سمع زيد بن ثابت يقول : فقدت آية في سورة الاحزاب حين نسخت الصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » فألحقناها في سورتها من المصحف ، فلعلّ آية التطهير ايضاً وضعوها في موضع زعموا أنّها تناسبه ، أو أدخلوها في سياق مخاطبة الزوجات لبعض مصالحهم الدنيويّة ، وقد ظهر من الاخبار عدم ارتباطها بقصّتهنّ ، فالاعتماد في هذا الباب على النظم والترتيب ظاهر البطلان .

ولو سلّم عدم التغيير في الترتيب فنقول : سيأتى أخبار مستفيضة بانّه سقط من القرآن آيات كثيرة فلعلّه سقط ممّا قبل الآية وما بعدها آيات لو ثبتت لم يفت الربط الظاهرى بينهما ، وقد وقع في سورة الاحزاب بعينها ما يشبه هذا ، فانّ الله سبحانه بعد ماخاطب الزوجات بآيات مصدّرة بقوله تعالى : « يا نساء النبى إن كنتنّ تردن الحياة الدنيا » الآية عدل إلى مخاطبة المؤمنين بما لا تعلّق فيه بالزوجات بآيات كثيرة ، ثمّ عاد إلى الأمر بمخاطبتهنّ وغيرهنّ بقوله سبحانه : « ياأيّها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهنّ » .

و قد عرفت إعتراف الخصم فيما رووا أنّه كان قد سقط منها آية فالحقت ، فلا يستبعد أن يكون الساقط أكثر من آية و لم يلحق غيرها .

كما أنزل فيك فأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك و بلّغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك

و روى الصّدوق في كتاب ثواب الأعمال باسناده عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سورة الاحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم ، يا بن سنان إنّ سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت أطول من سورة البقرة لكن نقّصوها وحرّفوها .

ولو سلّم عدم السقوط أيضاً كما ذهب إليه جماعة قلنا : لا يرتاب من راجع التفاسير أنّ مثل ذلك كثير من الآيات غير عزيز إذ قد صرّحوا في مواضع عديدة في سور مكيّة أنّ آية أو آيتين أو أكثر من بينها مدنيّة وبالعكس ، وإذا لم يكن ترتيب الآيات على وفق نزولها لم يتمّ لهم الاستدلال بنظم القرآن على نزولها في شأن الزوجات ، مع أنّ النظر والسياق لو كانا حجّتين فانّما يكونان حجّتين لو بقي الكلام على أسلوبه السابق، والتغيير فيها لفظاً ومعنى ظاهر ، أمّا لفظاً فتذكير الضمير ، وأمّا معنى فلانّ مخاطبة الزوجات مشوبة بالمعاتبة و التأنيب [1] و التهديد ومخاطبة أهل البيت عليهم السلام محلاّة بأنواع التلطف والمبالغة في الاكرام ، ولا يخفى بعد إمعان النظر المباينة التامّة في السياق بينها و بين ما قبلها وما بعدها على ذوي الافهام .

الثاني : أنّ الآية لاتدلّ على أنّ الرجس قد ذهب ، بل إنّما دلّ على أنّ الله سبحانه أراد إذهابه عنهم ، فلعلّ ما أراده لم يتحقّق ، و قد عرفت جوابه في تقرير الدليل ، مع أنّ الإرادة بالمعنى الذي يصحّ تخلّف المراد عنه إذا اُطلق عليه تعالى يكون بمعنى رضاه بما يفعله غيره ، أو تكليفه إيّاه به ، وهو مجاز لا يصار إليه إلاّ بالدليل.

الثالث : أنّ إذهاب الرّجس لا يكون إلاّ بعد ثبوته و أنتم قد قلتم بعصمتهم من أوّل العمر إلى انقضائه ، و دفع بأنّ الاذهاب والصرف كما يستعمل في إزالة الأمر الموجود ، يستعمل في المنع عن طريان أمر على محلّ قابل له ، كقوله تعالى : «كذلك

(١) انبه ــ بتشديد النون ــ : عنفه ولامه .

و أذهب عنّا الرّجس كما أذهبه عنك ، فلمّا مضى عليّ عليه السلام كان الحسنُ عليه السلام أولى

لنصرف عنه السوء والفحشاء » [١] و تقول في الدعاء : صرف الله عنك كلّ سوء و اذهب عنك كلّ محذور ، على أنّا نقول : إذا سلّم الخصم منّا دلالة الآية على العصمة في الجملة كفى في ثبوت مطلوبنا ، إذ القول بعصمتهم في بعض الاوقات خرق للاجماع المركب .

الرابع : أنّ لفظة يريد من صيغ المضارع فلم تدلّ على أنّ مدلولها قد وقع ، وأجيب بانّ إستعمال المضارع فيما وقع غير عزيز في الكلام المجيد وغيره ، بل غالبما استعملت الإرادة على صفة المضارع في أمثاله في القرآن إنما أريد به ذلك كقوله تعالى: « يريد الله بكم اليسر » [٢] « يريد الله أن يخفّف عنكم » [٣] « يريدون أن يبدّلوا كلام الله » [٤] « انّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة » [٥] « ويريد الشيطان أن يضلّهم» [٦] وغير ذلك وظاهر سياق الآية النازلة على وجه التشريف والإكرام قرينة عليه ، على أنّ الوقوع في الجملة كاف كما عرفت .

الخامس : أنّ قوله تعالى : «ليذهب عنكم الرّجس» لايفيد العموم لكون المعرّف بلام الجنس في سياق الإثبات ، وأجيب : بأنّ الكلام في قوّة النفى ، إذ لا معنى لاذهاب الرجس إلاّ رفعه ، ورفع الجنس يفيد نفى جميع أفراده .

وجملة القول فيه : أنّ من نظر إلى سياق الاخبار المتقدمة و أنصف من نفسه علم أنّ الامر الذى دعا رسول الله صلى الله عليه وآله لاهل بيته وخصّهم به ومنع امّ سلمة من الدخول فيهم مع جلالتها وكرامتها ، لابدّ أن يكون أمراً جليلا لايتيسّر لساير الخلق ، و معلوم من سياق الآية أنّه من قبيل إذهاب النقائص والرّذائل إذ الرّجس ظاهر أنّه

---

(١) سورة يوسف : ٢٤ .
(٢) سورة البقرة : ١٨٥ .
(٣) سورة النساء : ٢٨ .
(٤) سورة الفتح : ١٥ .
(٥) سوره المائدة : ٩١ .
(٦) سورة النساء : ٦٠ .

بهالكبره ، فلمّا توفّي لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله عزّ وجلّ يقول : « واُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » فيجعلها في ولده إذاً لقال الحسينُ أمرالله بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك وبلّغ فيّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك و في أبيك و أذهب الله عنّي الرّجس كما أذهب عنك و عن أبيك ، فلمّا صارت

ليس المراد به النجاسات الظاهرة ، و كذا التطهير لاريب أنّه التطهير من الأدناس المعنويّة فاذهاب الرّجس يكون من الشكّ والشبهة في أمور الدين ، والتطهير من العيوب والمعاصي ، أوكلّ منهما للأعمّ ولو أريد بهما إذهاب بعض الذنوب كالكبائر على ما قيل فأيّ اختصاص له بأهل البيت ، لاسيّما وهم يدّعون أنّ الصحابة كلّهم عدول ، فلما ذا منع أمّ سلمة من الدخول مع كونها عادلة متّقية بالاتفاق فلابدّ من كون المراد العصمة من جميع الذنوب والمعاصي والشكوك في أمورالدين ، فلا يخلو إمّا أن يحدث ذلك فيهم هذا الدعاء أوكان قبله أيضاً وعلى التقديرين تثبت المطلوب ، إذ ليس في الامّة من يثبت لهم العصمة في حالدون حال ، فامّا أنّ يثبتوا فيهم العصمةفي جميع الأحوال كالامامة أوينفوا عنهم في جميع الأحوال كأهل السنّة ، وأيضاً ليس في الامّة من يثبتلهم العصمة ولايقول بامامتهم فثبت إمامتهم أيضاً ، وتفصيل القولفيذلك موكول إلى كتابنا الكبير .

قوله : والله عزّوجلّ يقول ، الغرض من إعتراض الآية بيان أنّ الحسن عليه السلام لوجعلها في ولده لكان له وجه بمقتضى هذه الآية ، لأنّ الولد أولى في الرحم من الأخ ، لكن كان هناك مانع من العمل بالآية لخصوص النصوص على الحسين عليه السلام ، ويحتمل أن يكون المراد بالآية أنّ الله تعالى جعل بعض أولى الارحام أولى بالخلافة من بعض ، وخصّهم بها ، فليس ذلك بالميراث حتى يكون له عليه السلام أن يصرفها إلى ولده .

و هذا وجه آخر لتاويل الآية غيرما مرّ .

أو يكون المراد أنّ الحسين كان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و على عليه السلام من ولد الحسن فكان أولى بالإمامة ، وفيه إشكال لعدم استقامته فيما بعد هذه المرتبة والاول

إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحدٌ من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه كما كان هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه ، لوأرادا أن يصرفا الأمر عنه ولم يكونا ليفعلا ثمّ صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام فجرى تأويل هذه الآية « واُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » ثمّ صارت من بعد الحسين لعليّ بن الحسين ، ثمّ صارت من بعد عليّ بن الحسين إلى محمّد بن عليّ عليهما السلام . و قال : الرّجس هو الشكّ ، والله لانشكّ في ربّنا أبداً .

محمّدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن أيّوب بن الحرّ و عمران بن عليّ الحلبيّ ، عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام مثل ذلك .

أظهر الوجوه ، و يؤيّده أنّ في تفسير العياشي هكذا : فلمّا حضر الحسن بن علي لم يستطع ولم يكن ليفعل أن يقول : وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض ، فيجعلها لولده .

قوله عليه السلام : لم يكن أحد من أهل بيته ، اى أخوته وبني أخيه « يستطيع أن يدّعي عليه » أي الوصاية ويقول : إجعلني وصيّاً بعدك « ثمّ صارت» أي الامامة «حين أفضت» أي وصلت «إلى الحسين» قال في المغرب : أفضى فلان إلى فلان إذا وصل إليه حقيقة، وصار في فضاءه وساحته ، انتهى .

قوله : يجرى ، خبر صارت بحذف العائد أى تجرى فيها تأويل هذه الآية ،وفي أكثر النسخ فجرى فالخبر مقدّر ، أوصارت تامّة بمعنى تغيّرت .

« و قال : الرّجس هو الشكّ » يمكن أن يكون المراد ما يشمل الشكّ في دينه وأحكامه تعالى وشرائعه ، اى ليس لناشكّ وتحيّر في شيء من أمور الدين ، أو يكون الشك في الرّب كناية عن المعصية ، فإنّ من كان في درجة اليقين بالله وباليوم الآخر لا يصدر منه معصية ، كما سيأتي تحقيقه ، قال في القاموس : الرّجس بالكسر القذر ويحرّك ،ويفتح الراء ويكسر الجيم ، والمآثم وكلّ ما استقذر من العمل ، والعمل المؤدّى إلى العذاب والشكّ والعقاب والغضب .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن مسكان ، عن عبدالرّحيم بن روح القصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه اُمّهاتهم و اُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » فيمن نزلت ؟ فقال : نزلت في الإمرة ، إنّ هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده ، فنحن أولى بالأمر و برسول الله صلّى الله عليه وآله من المؤمنين و المهاجرين والأنصار ، قلت : فولد جعفر لهم فيها نصيب ؟ قال : لا ، قلت : فلولد العبّاس فيها نصيب ؟ فقال : لا ، فعدّدت عليه بطون بني عبدالمطّلب ، كلّ ذلك يقول : لا ، قال : ونسيت ولد الحسن عليه السلام ، فدخلت بعد ذلك عليه ، فقلت له : هل لولد الحسن عليه السلام فيها نصيب ؟ فقال : لا ، والله يا عبدالرّحيم ما لمحمّدي فيها نصيب غيرنا .

٣ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محمّد الهاشميّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « إنّما وليّكم الله و رسوله و الّذين آمنوا » قال : إنّما يعني أولى بكم أي أحقّ بكم و باُموركم و أنفسكم وأموالكم ، الله ورسوله والّذين آمنوا يعني عليّاً و أولاده الأئمّة عليهم السلام إلى يوم القيامة ، ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ فقال : « الّذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون » و كان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر و قد صلّى

الحديث الثاني : مجهول .

و قال في المصباح المنير : الامرة والامارة بالكسر أمر الولاية وقد مضى القول فيه في الباب السابق .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

و قد مرّ الكلام في الآية في باب فرض طاعة الأئمّة عليهم السلام ، و في أكثر روايات الخاصّة والعامّة أنّه عليه السلام تصدّق بخاتمه ، وفي هذه الرواية الحلّة و هو بالضمّ : إزار و رداء ذكره في المغرب ، ويمكن الجمع بينهما بوقوع الامرين معاً ، إمّا في حالة واحدة

ركعتين و هو راكعٌ و عليه حلّةٌ قيمتها ألف دينار و كان النبيُّ صلى الله عليه وآله كساه إيّاها، و كان النجاشيُّ أهداها له ، فجاء سائل فقال : السّلام عليك ياوليّ الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم ، تصدّق على مسكين ، فطرح الحلّة إليه و أومأ بيده إليه أن احملها ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه هذه الآية وصيّر نعمة أولاده بنعمته فكلٌّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة ، يكون بهذه النعمة مثله فيتصدّقون و هم راكعون و السائل الّذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة ، و الّذين يسألون الأئمّة من أولاده يكونون من الملائكة .

٤ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اُذينة ، عن زرارة والفضيل بن يسار و بكير بن أعين و محمّد بن مسلم وبريد بن معاوية و أبي الجارود جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال : أمر الله عزّ و جلّ رسوله بولاية عليّ و أنزل عليه « إنّما

أوحالتين ، وقال عياض : النجاشي لقب لملك الحبشة كما أنّ كسرى لملك الفرس ، وهرقل وقيصر لملك الروم ، و خاقان لملك الترك ، وتبّع لملك اليمن ، و القيل لملك حمير ، و النجاشي الذى كان في زمن الرسول صلى الله عليه وآله إسمه أصحمة و قيل : صحمة و قيل : أصمحة ، و هو الذى هاجر إليه جعفر وأصحابه ، ويدلّ على أنّ مثل هذا في الصلوة ليس بفعل كثير كما سيأتى تحقيقه في كتاب الصلوة .

« وصيّر نعمة أولاده بنعمته » أى جعل الله نعمة أولاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه موصولة بنعمته ، مقرونة بها مذكورة معها ، فلذا أتى بصيغة الجمع فالباء في بنعمته للالصاق ، و يحتمل التعليل أيضاً و الظرف مفعول ثان ، و المراد بالنعمة التصدق في الركوع ، والفاء في قوله «فكلّ » للبيان أوللتفريع ، ويدلّ على أنّه يمكن أن يرى غير النبى والامام عليهما السلام الملائكة بحيث لايعرفه لما ورد في الاخبار الكثيرة أنّ الناس رأوا السائل حين سئله النبى صلى الله عليه وآله : من أعطاك الخاتم ؟.

الحديث الرابع : حسن .

« بولاية عليّ » اى بتبليغ ولايته وإمامته وكونه أولى بهم من أنفسهم فيكون

وليّكم الله و رسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة »[١] و فرض ولاية اُولي الأمر ، فلم يدروا ما هي ، فأمر الله محمداً صلى الله عليه وآله أن يفسّر لهم الولاية ، كما فسّر لهم الصلاة و الزّكاة و الصوم و الحجّ ، فلمّا أتاه ذلك من الله ، ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله و تخوّف أن يرتدّوا عن دينهم وأن يكذّبوه فضاق صدره وراجع ربّه عزّ وجلّ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه « يا أيها الرسول بلّغ ما اُنزل إليك من ربّك

إضافة المصدر إلى الفاعل ، أو طاعته عليه السلام فيكون إضافته إلى المفعول كما أنّه في قوله: ولاية أولي الأمر كذلك ، لكنّ الاوّل أنسب بالآية الاولى ، والثاني بالثانية « و أن يكذّبوه » أي بأن يقولوا ليس هذا من عندالله وإنّما يقوله لحبّه له أولم يقبلوا الولاية وإن إعترفوا أنّه من عندالله ، فانّه بمنزلة التكذيب وهذا بالفقرة السابقة أنسب.

قوله عليه السلام: وراجع ربّه، أقول : روى السيد بن طاووس رضي الله عنه في كتاب إقبال الاعمال في حديث طويل ذكر أنّه أخذه من كتب الثقات من الخاصة والعامّة عن حذيفة قال : إنّ الله أنزل على نبيّه يعني بالمدينة «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمّهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين و المهاجرين »[٢] فقالوا : يا رسول الله ما هذه الولاية التي أنتم بها أحقّ منّا بأنفسنا ؟ فقال عليه السلام : السمع والطاعة فيما أحببتم وكرهتم ، فقلنا : سمعنا وأطعنا ، فأنزل الله : « واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به إذقلتم سمعنا وأطعنا » [٣] فخرجنا إلى مكة مع النبى صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إنّ ربّك يقرؤك السلام و يقول : إنصب علياً علماً للنّاس فبكى النبى صلى الله عليه وآله حتّى اخضلّت لحيته [٤] و قال : يا جبرئيل إنّ قومي حديثوا عهد بالجاهليّة ضربتهم على الدين طوعاً وكرهاً حتى انقادوا لى ، فكيف إذا حملت على رقابهم غيرى ؟ قال : فصعد جبرئيل وقد كان النبى صلى الله عليه وآله بعث علياً عليه السلام إلى اليمن ، فوافي مكّة ونحن مع الرسول ..

---

(١) سورة المائدة : ٥٥ .
(٢) سوره الاحزاب : ٦ .
(٣) سورة المائدة : ٧ .
(٤) اخضل : ابتل .

• • • • • • • • • •

ثمّ توجّه عليّ عليه السلام يوماً نحو الكعبة يصلّي ، فلمّا ركع أتاه سائل فتصدّق عليه بحلقة خاتمه فأنزل الله : « إنّما وليّكم الله ورسوله » إلى قوله : « و هم راكعون » فكبّر رسول الله وقرأه علينا ، ثم قال : قوموا نطلب هذه الصفة التي وصف الله بها ،فلمّا دخل رسول الله المسجد استقبله سائل فقال : من أين جئت ؟ فقال : من عند هذا المصلّي تصدّق عليّ بهذه الحلقة وهو راكع ، فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و مضى نحو عليّ عليه السلام فقال : يا علي ما أحدثت اليوم من خير ؟ فأخبره بما كان منه إلى السائل فكبّر ثالثة، فنظر المنافقون بعضهم إلى بعض وقالوا : إنّ أفئدتنا لاتقوى على ذلك أبداً مع الطاعة له فنسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبدّ له لنا ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبروه بذلك فأنزل الله: « قل ما يكون لي أن أبدّ له من تلقاء نفسي » [1] الآية .

فقال جبرئيل : يارسول الله أتمّه فقال : حبيبي جبرئيل قدسمعت ماتؤامروا به فانصرف جبرئيل ، فقال : كان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بمنى : ياأيها الناس إنّي تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلّوا :كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأنّه قدنبّأني اللطيف الخبير انّهما لن يفترقاحتّى يردا عليّ الحوض كاصبعي هاتين ـ وجمع بين سبّابتيه ـ ألا فمن اعتصم بهما فقدنجا ، و من خالفهما فقدهلك ، ألاهل بلّغت أيّها الناس ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد .

فلمّا كان في آخر يوم من أيّام التشريق أنزل الله عليه : «اذاجاء نصر الله والفتح» إلى آخرها فقال صلى الله عليه وآله وسلم : نعيت إلى نفسي ، فجاء إلى مسجد الخيف فدخله ونادى : الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله و أثنى عليه و ذكر خطبته صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال فيها : أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين ، الثقل الاكبر كتاب الله عزّوجلّ طرف بأيديكم فتمسّكوا به ، والثقل الاصغر عترتي أهل بيتي ، فانّه قدنبّأني اللطيف الخبير انّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كاصبعي هاتين ـ وجمع بين سبّابتيه ـ ولا أقول كهاتين ـ وجمع بين سبّابته والوسطى ـ فتفضل هذه .

---

(١) سورة يونس : ١٥ .

• • • • • • • • • •

فاجتمع قوم وقالوا : يريد محمد أن يجعل الامامة في أهل بيته ، فخرج منهم أربعة ودخلوا إلى مكّة ودخلوا الكعبة وكتبوا فيما بينهم إن أمات الله محمداً أو قتل لا يردّ هذا الامر في أهل بيته فأنزل الله تعالى : « أم أبرموا أمراً فانّا مبرمون ، أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون »[1].

وأذن النبي صلى الله عليه وآله بالرحيل نحو المدينة فارتحلنا ، فنزل جبرئيل بضجنان[2] باعلان علي عليه السلام فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نزل الجحفة فلمّا نزل القوم وأخذوا منازلهم أتاه جبرئيل فأمره ان يقوم بعلي عليه السلام فقال : يارب إنّ قومي حديثو عهد بالجاهلية فمتى أفعل هذا يقولوا فعل بابن عمّه .

فلمّا سار من الجحفة هبط جبرئيل فقال : اقرأ «يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك»[3] الآية ، وقد بلغنا غدير خم في وقت لو طرح اللحم فيه على الارض لانشوى[4] وانتهى إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله فنادي : الصلوة جامعة ولقد كان أمر عليّ أعظم عند الله ممّا يقدر ، فدعا المقداد وسلمان وأباذر وعمّاراً فأمرهم أن يعمدوا إلى أصل شجرتين فيقمّوا ماتحتهما فكسحوه[5] وأمرهم أن يضعوا الحجارة بعضها على بعض كقامة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمرهم بثوب فطرح عليه ثمّ صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر ينظر يمنة ويسرة ينتظر اجتماع الناس إليه .

فلمّا اجتمعوا قال: الحمدلله الذي علا في توحّده ودنا في تفرّده ، إلى ان قال : أقرّ له على نفسي بالعبوديّة ، واشهدله بالربوبيّة ، واؤدّي ما أوحى إليّ حذار إن لم أفعل أن تحلّ بي قارعة[6] أوحى إليّ : « ياأيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من

---

(١) سورة الزخرف : ٧٩ .

(٢) قال الجزري : ضجنان : موضع اوجبل بين مكة والمدينة .

(٣) سورة المائدة : ٦٧ .

(٤) شوى اللحم : عرضه للنار فنضج ، وانشوى مطاوع شوى .

(٥) قم البيت : كنسه . والكسح ايضاً بمعناه .

(٦) القارعة : الداهية . النكبة المهلكة .

• • • • • • • • • •

ربّك » الآية .

معاشر الناس ماقصّرت في تبليغ ما أنزله الله تعالى وأنا أبيّن لكم سبب هذه الآية ، إنّ جبرئيل هبط إليّ مراراً ، أمرني عن السلام أن أقول في المشهد وأعلم الابيض والاسود أنّ عليّ بن أبي طالب أخي وخليفتي والامام بعدي ، أيّها الناس علمي بالمنافقين - الّذين يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم ويحسبونه هيّناً وهو عندالله عظيم ، وكثرة أذاهم لي مرّة سمّوني اُذناً لكثرة ملازمته إيّاي وإقبالي عليه ، حتّى أنزل الله : « ومنهم الذين يؤذون النبيّ و يقولون هو أذن » - محيط [1] ولوشئت أن أسمّي القائلين بأسمائهم لسمّيت واعلموا أنّ الله قدنصبه لكم وليّاً وإماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والانصار ، وعلى التابعين ، وعلى البادي والحاضر ، وعلى العجمي والعربيّ وعلى الحرّ والمملوك ، وعلى الكبير والصغير ، وعلى الابيض والاسود ، وعلى كلّ مؤمن موحّد ، فهوماض حكمه . جائز قوله ، نافذأمره ، ملعون من خالفه ، مرحوم من صدّقه .

معاشر الناس تدبّروا في القرآن وافهموا آياته ومحكماته ولاتتّبعوا متشابهه ، فوالله لايوضح تفسيره إلاّ الذي أنا أخذ بيده ورافعها بيدي ، ومعلمكم أنّ من كنت مولاه فهو مولاه وهو عليّ .

معاشر الناس إنّ عليّاً و الطيّبين من ولدي من صلبه هم الثقل الاصغر ، والقرآن هوالثقل الأكبر لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ولاتحلّ إمرة المؤمنين لاحد بعدي غيره ، ثمّ ضرب بيده إلى عضده فرفعه على درجة دون مقامه متيامناً عن وجه رسول الله فرفعه بيده وقال :

أيّها الناس من أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : الله ورسوله فقال : ألامن كنت مولاه فهذاعليّ مولاه ، اللّهم والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، إنّما أكمل الله لكم دينكم بولايته وإمامته ، وما نزلت آية خاطب الله بها المؤمنين إلاّ بدأبه ، ولاشهدالله بالجنّة في « هل أتى » إلاّ له ، ولا أنزلها في غيره ، ذرّيّة كلّ نبيّ

(١) خبر لقوله : علمي بالمنافقين . . . والاية في سورة التوبة : ١٦ .

• • • • • • • • • •

من صلبه ، وذرّيتي من صلب عليّ ، لايبغض عليّاً إلاّ شقيّ ولايوالي عليّاً إلاّ تقيّ وفي عليّ نزلت : « والعصر » وتفسيرها ، وربّ عصر القيامة « إنّ الانسان لفي خسر » أعداء آل محمّد ، « إلاّ الذين آمنوا» بولايتهم « وعملوا الصالحات » بموالاة إخوانهم[1] « وتواصوا بالصبر » في غيبة قائمهم .

معاشر الناس «آمنوا بالله ورسوله والنورالذي انزل » أنزل الله النورفيّ ثمّ في عليّ ثمّ في النسل منه إلي المهدي الذي يأخذ بحقّ الله .

معاشر الناس إنّي رسول الله قدخلت من قبلي الرّسل ، ألا إنّ عليّاً الموصوف بالصبر والشكر ، ثمّ من بعده من ولده من صلبه .

معاشر الناس قدضلّ من قبلكم أكثر الاولين، أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم أن تسلكوا الهدى إليه ، ثمّ عليّ من بعدي ثمّ ولدي من صلبه ، أئمّة يهدون بالحقّ إنّي قدبيّنت لكم وفهّمتكم وهذا عليّ يفهمكم بعدي ، ألا وإنّي عند انقطاع خطبتي أدعوكم إلى مصافحتي على بيعته ، والاقرار له ، ألا إنّي بايعت لله وعليّ بايع لي وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله « فمن نكث فانّما ينكث على نفسه ومن أوفي بماعاهدعليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً » .

معاشر الناس أنتم أكثر من أن تصافحوني بكفّ واحدة قد أمرني الله أن آخذ من ألسنتكم الاقرار بماعقّدتم الامرة لعلي بن أبيطالب ومن جاء من بعده من الائمة منّي ومنه على ما أعلمتكم أنّ ذرّيتي من صلبه فليبلّغ الحاضر الغائب ، فقولوا انّا سامعون مطيعون راضون لما بلغّت عن ربّك، نبايعك على ذلك قلوبنا وألسنتنا وأيدينا على ذلك نحيا ونموت ونبعث لانغيّر ولانبدّل ولانشكّ ولانرتاب ، أعطينا بذلك الله وإيّاك وعليّاً والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت كلّ عهدوميثاق من قلوبنا وألسنتنا ، لانبتغي بذلك بدلاً ونحن نؤدّي ذلك إلى كلّ من رأينا .

---

(١) وفي البحار : « بمواساة اخوانهم » .

و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس » فصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية عليّ عليه السلام يوم غدير خمّ ، فنادى : الصّلاة جامعة و أمر النّاس أن يبلّغ الشاهد الغائب . ـ قال عمر بن اُذينة : قالوا جميعاً غير أبي الجارود ـ و قال أبو جعفر عليه السلام : و كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاُخرى و كانت الولاية آخر الفرائض ، فأنزل الله عزّ و جلّ « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي » قال أبو

فبادر الناس بنعم نعم ، سمعنا وأطعنا أمرالله وأمر رسوله ، آمنّا به بقلوبنا وتداكّوا [1] على رسول الله وعليّ بأيديهم إلى أن صلّيت الظهر والعصر في وقت واحد، وباقى ذلك اليوم إلى أن صلّيت العشاءان في وقت واحد ، و رسول الله يقول كلما أتى فوج : ألحمدلله الذى فضّلنا على العالمين .

أقول : قال السيد ـ روّح الله روحه ـ إعلم أنّ موسى نبي الله راجع الله تعالى في إبلاغ رسالته وقال في مراجعته : « إنّي قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون » [2] وإنّما كان قتل نفساً واحدة وأمّا عليّ بن أبيطالب فانّه كان قدقتل من قريش و غيرهم من القبائل قتلى كثيرة ، كلّ واحد منهم يحتمل مراجعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم شفيقاً على أمّته كماوصفه الله جلّ جلاله ، فأشفق عليهم من الامتحان باظهار ولاية عليّ عليه السلام في أوان، ويحتمل أن يكون الله جلّ جلاله أذن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في مراجعته لتظهر لامّته أنّه ما آثر عليّاً وإنّما الله جلّ جلاله آثره كما قال : « ماينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى » [3] انتهى .

وفي القاموس : صدع بالحق تكلّم به جهاراً ، انتهى .

والصلوة منصوبة على الاغراء و« جامعة » حال أوهما مرفوعان بالابتدائية والخبريّة ، فيكون خبراً في معنى الامر .

« اليوم أكملت لكم دينكم » قال الطبرسي : قيل فيه أقوال :

---

(١) اى ازدحموا .

(٢) سورة القصص : ٣٣ .

(٣) سورة النجم : ٤ .

جعفر عليه السلام : يقول الله عزّ وجلّ : لا اُنزّل عليكم بعد هذه فريضة ، قد أكملت لكم الفرائض .

أحدها : أنّ معناه أكملت لكم فرايضي وحدودي وحلالي وحرامي بتنزيلي ما أنزلت ، وبياني مابيّنت لكم ، فلازيادة في ذلك ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم، وكان ذلك يوم عرفة عام حجّة الوداع عن إبن عباس والسدّي و اختاره الجبائي والبلخي ، قالوا : ولم ينزل بعد هذا على النبي صلى الله عليه وآله شيء من الفرائض في تحليل ولا تحريم فانّه صلى الله عليه وآله مضى بعد ذلك باحدى وثمانين ليلة .

وثانيها : أنّ معناه اليوم اكملت لكم حجّكم وأفردتكم بالبلد الحرام تحجّونه دون المشركين عن ابن جبير و قتادة ، واختاره الطبري قال : لأنّ الله أنزل بعده : «يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة» قال الفراء : هي آخر آية نزلت ، وهذا لو صحّ لكان لهذا القول ترجيح لكن فيه خلاف .

وثالثها : أنّ معناه اليوم كفيتكم خوف الاعداء وأظهرتكم عليهم ، كما تقول : الآن كمل لنا الملك ، والمروىّ عن الامامين أبي جعفر وابيعبدالله عليهما السلام أنّه إنّما نزل بعد نصب النبي صلى الله عليه وآله عليّاً علماً للانام يوم غدير خم ، عند منصرفه عن حجّة الوداع، قالا : وهي آخر فريضة أنزلها الله تعالى ثمّ لم تنزل بعدها فريضة .

ثمّ روى عن الحسكاني باسناده عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية قال : الله اكبر الله اكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة ورضا الربّ برسالتي وولاية عليّ بن أبيطالب من بعدي ، و قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، انتهى.

أقول : قد دلّ على الأوّل الاخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامّة وروى السيد في الطرائف عن ابن المغازلي وتاريخ بغداد للخطيب و روى الصدوق أيضاً في مجالسه بأسانيدهم عن أبي هريرة قال : من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب الله له صيام ستّين شهراً وهو يوم غدير خم لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ بن أبيطالب

. . . .

عليه السلام و قال : ألست أولى بالمؤمنين ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فقال له عمر : بخّ بخّ يابن أبيطالب أصبحت مولاى ومولى كلّ مسلم ، فأنزل الله : « اليوم أكملت لكم دينكم » .

و روى ابن بطريق في المستدرك عن أبي سعيد الخدرى أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دعا الناس إلى عليّ في غديرخم وأمر بما تحت الشجر من شوك فقمّ ، وذلك في يوم الخميس ، فدعا علياً فأخذ بضبعيه (١) فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ثمّ لم يتفرّقوا حتى نزلت هذه الآية : «اليوم اكملت لكم دينكم» الآية . فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : الله أكبر الله أكبر على كمال الدين (٢) وتمام النعمة و رضا الرب برسالتى ، وبالولاية لعليّ من بعدى ، ثمّ قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعادمن عاداه وانصرمن نصره واخذل من خذله .

و رواه في الطرائف عن ابن مردويه باسناده عن الخدرى .

و روى السيوطى في درّ المنثور عن ابن مردويه و ابن عساكر باسنادهما عن الخدرى قال : لمّا نصب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم » و روي عن أبى هريرة ايضاً مثله ، والاخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير .

ومع قطع النظر عن الرواية يمكن أن يكون المرادباكمال الدين بالولاية أنّ دين النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّما يحفظ ويبقى ويوضح بالوصيّ ، فمع عدم تعيين الوصيّ يكون الدين ناقصاً في معرض الزوال والضّياع ، وأيضاً لمّا كان قبول الاعمال مشروطاً بالولاية فمع عدم تعيين الامام يكون ناقصاً ، وبه يكمل جميع أمور الدين وبه يتمّ النعمة على الخلق بتلك الوجوه ، و الاخبار في كون نعمة الله الولاية كثيرة ، و به يتمّ دين

---

(١) الضبع : العضد .

(٢) وفى بعض النسخ « اكمال الدين » كما مر آنفاً فى رواية الخدرى .

٥- عليٌّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت عنده جالساً، فقال له رجل: حدِّثني عن ولاية عليٍّ، أمن الله أو من رسوله؟ فغضب ثمَّ قال: و يحك كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخوف لله من أن يقول مالم يأمره به الله، بل افترضه كما افترض الله الصلاة و الزكاة و الصوم و الحجَّ.

٦- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد و محمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن إسماعيل ابن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: فرض الله عزَّ وجلَّ على العباد خمساً، أخذوا أربعاً و تركوا واحداً، قلت: أتسمّيهنَّ لي جعلت فداك؟ فقال: الصلاة وكان الناس لا يدرون كيف يصلّون، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد أخبرهم بمواقيت صلاتهم، ثمَّ نزلت الزكاة فقال: يا محمّد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم، ثمَّ نزل الصوم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم عاشورا بعث إلي ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم فنزل شهر

الاسلام إذ الاعتقاد بالامام ركن عظيم من أركانه، فظهر أنَّ تتمّة الآية إنّما يناسب المعنى الاول.

الحديث الخامس: مجهول.

الحديث السادس: ضعيف بسنده.

«أخذوا أربعاً» اى المخالفون «ثمَّ نزل الصوم» اى في غير القرآن أو بالآيات المجملة نحو: «والصائمين والصائمات»[1] وأنّه نزل أوّلا «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم»[2] ثمَّ في تتمّة الآيات عيّن كونه في شهر رمضان، وعلى التقادير يدلّ على أنّه كان قبل نزول صوم شهر رمضان صوم عاشورا ثم نسخ به.

قال الطبرسي: في قوله: «أيّاماً معدودات»[3] اختلف في هذه الأيّام على

---

(١) سورة الاحزاب: ٣٥. (٢) سورة البقرة: ١٨٣.
(٣) سورة البقرة: ١٨٤.

رمضان بين شعبان و شوّال ، ثمّ نزل الحجّ فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : أخبرهم من حجّهم ما أخبرتهم من صلاتهم و زكاتهم و صومهم .

ثمّ نزلت الولاية و إنّما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة ، أنزل الله عزّ وجل

وجهين :

أحدهما : أنّها غير شهر رمضان و كانت ثلاثة أيّام من كلّ شهر ثمّ نسخ عن معاذ وعطاء عن ابن عبّاس ، وروى ثلاثة أيّام من كلّ شهر ، وصوم عاشورا عن قتادة، ثم قيل : انّه كان تطوّعاً ، وقيل : بل كان واجباً ، واتّفق هؤلاء على أنّ ذلك منسوخ بصوم شهر رمضان .

والآخر : أنّ المعنى بالمعدودات شهر رمضان ، انتهى .

« بين شعبان وشوّال » الظاهر أنّه لم يكن اشتهار الشهر بهذا الاسم في أوّل الامر كاشتهاره اليوم ، فرفع بذلك توّهم كونه غيره ، أولأنّه لمّا كان المشهور أنّ رمضان من الرمض وهو شدّة وقع الشمس على الرّمل وغيره ، وإنّما سمّوه رمضان لأنّهم كانوا يسمّون الشهور بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق رمضان ايّام رمض الحرّ فربّما يتوهّم أنّه إنّما يسمّى بهذا الاسم إذا وقع في ذلك الفصل ، فرفع بهذا القول ذلك التوهّم .

وقال المحدّث الاسترابادى : يعني الشهر الذى بين شعبان وشوال لم يكن إسمه شهر رمضان لأنّ رمضان اسم الله ، انتهى .

وقيل :إنّما سمّى رمضان لأنّه يرمض الذنوب اى يحرقها وقيل : الغرض رفع توهّم كون المراد الشهر العددى اى ثلاثين يوماً كمازعمه بعض .

قوله عليه السلام : « وإنّما أتاه ذلك » اى الامر بالولاية بقوله : « ياايها الرسول بلّغ ماأنزل إليك من ربّك » وقوله : أنزل الله ، أى بعد التبليغ في غدير خم ، وقوله : فقال عند ذلك » رجوع إلى أوّل الكلام وتفصيل لذلك الاجمال ، مع أنّه يحتمل أن يكون نزل بعد تبليغ يوم عرفة وبعد تبليغ يوم الغدير أيضاً ، وبالجملة في الخبر تشويش ،

« اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي » و كان كمال الدين بولاية عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله : اُمّتي حديثوا عهد بالجاهليّة و متي أخبرتهم بهذا في ابن عمّي يقول قائل ، و يقول قائل ـ فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني ـ فأتتني عزيمة من الله عزّ وجلّ بتلة أوعدني إن لم اُبلّغ أن يعذّبني ، فنزلت « يا أيّها الرسول بلّغ ما اُنزل إليك من ربّك و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين » فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فقال : أيّها الناس إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان

ومخالفة ظاهر لماورد في الاخبار الكثيرة أنّ الآية نزلت يوم الغدير أوبعده وهو أوفق بظاهر الآية ، ولمارواه الصدوق في الخصال بسند صحيح عن أبيعبدالله عليه السلام قال : يوم غدير أفضل الاعياد ، وهو يوم الثامن عشر من ذي الحجة وكان يوم الجمعة ، الخبر .

وهذا الخبر مع صحّته صريح في كون الغدير يوم الجمعة ، ويؤيّده مارواه ابن شهر آشوب في المناقب عن ابن عباس أنّه قال : اجتمعت في ذلك اليوم خمسة أعياد : الجمعة ، والغدير ، وعيد اليهود والنصارى والمجوس ، ولم يجتمع هذا فيما سمع قبله وكان كمال الدين بولاية عليّ لماعرفت أنّه لمّا نصب للناس وليّاً واُقيم لهم إماماً صار معوّلهم على أقواله وأفعاله في جميع ما يحتاجون إليه في أمر دينهم ، ثمّ على خليفته من بعده ، وهكذا إلى يوم القيامة فلم يبق لهم من أمر دينهم مالايمكنهم الوصول إلى علمه ، فكمل الدين بهم وتمّت النعمة بوجودهم واحداً بعد واحد .

« حديثوا عهد » قريبوا عهد « بالجاهلية » والكفر « يقول قائل » إنّه صادق « ويقول قائل » إنّه كاذب ، والمعنى يقول قائل : إنّه نصبه للقرابة ، ويقول قائل نصبه لحمايته له في جميع أحواله وأشباه هذا الكلام ، « فقلت في نفسى » اى كان هذا الكلام السابق كلاماً نفسياً لم أنطق به « فأتتنى عزيمة من الله » اى آية حتم لارخصة فيها « بتلة » اى جازمة مقطوع بها ، يقال : بتله كنصره وضربه إذا قطعه :

قبلي إلاّ وقد عمّره الله ، ثمّ دعاه فأجابه ، فاُوشك أن اُدعى فاُجيب و أنا مسؤولٌ و أنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون ؟ فقالوا : نشهد أنّك قد بلّغت و نصحت ، و أدّيت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين ، فقال : اللّهمّ اشهد - ثلاث مرّات - ثمّ قال : يا معشر المسلمين هذا وليّكم من بعدي فليبلّغ الشاهد منكم الغائب .

قال أبوجعفر عليه السلام كان والله [عليٌّ عليه السلام] أمين الله على خلقه و غيبه و دينه الّذي ارتضاه لنفسه ، ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حضره الّذي حضر ، فدعا عليّاً فقال : يا عليُّ إنّي اُريد أن أئتمنك على ما ائتمنني الله عليه من غيبه و علمه و من خلقه و من دينه الّذي ارتضاه لنفسه فلم يشرك والله فيها يازياد أحداً من الخلق ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام حضره الّذي حضره فدعا ولده و كانوا إثنا عشر ذكراً فقال لهم : يا بنيّ إنّ الله

« إلاّ وقد عمّره الله » من باب نصر أوباب التفعيل ، أى أبقاه مدّة « فأوشك » على المعلوم اى قرب و «ماذا» مفعول «قائلون» قدّم عليه .

«كان والله» اى رسول الله أوعليّ صلّى الله عليهما ، والاول أظهر « حضره الذى حضره » اى الموت .

« فلم يشرك والله » اى رسول الله «فيها» اى في الامامة أوفي الخلافة أوفي الوصية أو في الأشياء المذكورة وهى غيبه وخلقه ودينه و «زياد» إسم أبى الجارود وهوالمنذر .

قوله : وكانوا إثناعشر ، قال المفيد قدّس الله روحه : أولاد أمير المؤمنين عليه السلام سبعة و عشرون ولداً ذكراً وأنثى : الحسن ، و الحسين ، و زينب الكبرى ، وزينب الصغرى - المكناة بأمّ كلثوم - أمّهم فاطمة البتول بسيدة نساء العالمين .

ومحمّد المكنّى أبوالقاسم ، أمّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية .

وعمر ورقيّة كانا توأمين أمّهما أمّ حبيب بنت ربيعة .

والعباس وجعفر وعثمان وعبدالله الشهداء مع أخيهم الحسين عليه السلام بطف كربلا امّهم أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن دارم .

ومحمّد الاصغر المكنى بأبى بكر ، وعبيدالله ، الشهيدان بالطف أمّهما ليلى بنت

عزّوجلّ قد أبى إلّا أن يجعل فيّ سنّة من يعقوب و إنّ يعقوب دعا ولده و كانوا إثنا عشر ذكراً ، فأخبرهم بصاحبهم ، ألا و إنّي اُخبركم بصاحبكم ، ألا إنّ هذين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن و الحسين عليهما السلام فاسمعوا لهما و أطيعوا ، و وازروهما فإنّي قد ائتمنتهما على ما ائتمنني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا ائتمنه الله عليه من خلقه و من غيبه و من دينه الّذي ارتضاه لنفسه ، فأوجب الله لهما من عليّ عليه السلام ما أوجب لعليّ عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن لأحد منهما فضل على صاحبه إلّا بكبره ، و إنّ الحسين كان إذ حضر الحسن لم ينطق في ذلك المجلس حتّى يقوم ، ثمّ ان الحسن عليه السلام حضره الّذي حضره فسلّم ذلك إلى الحسين عليه السلام ، ثمّ إنّ حسيناً حضره الّذي

مسعود الدارميّة .

ويحيى وعون أمّهما أسماء بنت عميس .

وامّ الحسن ، ورملة ، أمّهما امّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي .

ونفيسة وزينب الصغرى وأمّ هاني وأمّ الكرام وجمانة المكنّاةأمّ جعفر وامامة وامّ سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة رحمة الله عليهنّ لامّهات شتّى .

وفي الشيعة من يذكر أنّ فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبي ذكراً كان سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حمل : محسناً ، فعلى قول هذه الطائفة أولاد امير المؤمنين ثمانية وعشرون ولداً ، انتهى.

« وإنّ يعقوب دعاولده » إشارة إلى قوله تعالى : «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون» (١).

«فأخبرهم بصاحبهم» أي يوسف عليه السلام « ووازروهما» أي عاونوهما «انّما وجب الله»(٢) هو كلام أبي جعفر عليه السلام «من علي» أي بسببه أو من جهته « لم ينطق » اى من الأحكام الشرعية أو لم يقض بين الناس .

---

(١) سورة البقرة : ١٣٣ .

(٢) وفي المتن « فأوجب الله » .

حضره فدعا ابنته الكبرى فاطمة - بنت الحسين عليه السلام - فدفع إليها كتاباً ملفوفاً و وصيّة ظاهرة و كان عليٌّ بن الحسين عليه السلام مبطوناً لا يرون إلاّ أنّه لمابه ، فدفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين ثمّ صار والله ذلك الكتاب إلينا .

الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن يونس ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٧ - محمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى عن صباح الأزرق ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ رجلاً من المختاريّة لقيني فزعم أنّ محمّد بن الحنفيّة إمامٌ ، فغضب أبوجعفر عليه السلام ، ثمّ قال :

«فدعا ابنته» قال المفيد رحمه الله : كان للحسين عليه السلام ستّة أولاد : عليّ بن الحسين الاكبر أبومحمّد وأمّه شاهزنان بنت كسرى يزدجرد ، وعليّ بن الحسين الاصغر قتل مع أبيه في الطفّ ، وأمّه ليلى بنت أبي مرّة ، وجعفر بن الحسين لابقيّة له وأمّه قضاعيّة ، و كان وفاته في حياة الحسين عليه السلام ، وعبدالله بن الحسين قتل مع أبيه صغيراً في حجره ، وسكينة وأمّها الرباب بنت إمرىء القيس ، وهي امّ عبدالله بن الحسين ، وفاطمة وأمّها أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبدالله ، انتهى .

« و وصيّة ظاهرة » عطف تفسير ، أو الكتاب الملفوف كان فيه الأسرار الذى لاينبغي أن يطلّع عليها المخالفون بل غير أهل البيت عليهم السلام ، والوصية الظاهرة كتب فيها أنّه وصيّه وهوأولى بأموره من غيره وساير مالاينبغي إخفاؤه ، وهو حجّة إمامته كما مرّ ، والاوّل أظهر ، وعلى الثاني المراد بالكتاب الجنس أوالكتاب الملفوف لأنّه أهمّ ، وعلى التقديرين هذا غيرما دفعه إلى أمّ سلمة قبل ذهابه إلى العراق من ودائع الامامة كما سيأتي .

« لايرون » اى لايعلمون « إلاّ أنّه» متوجّه ومهيّىء « لما ينزل به » أى الموت ، وهوكناية عن الإشراف على الموت ، وقيل : اللاّم لام العاقبة نحو : «لدوا للموت . . .» .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

« من المختاريّة » أى أتباع مختار بن أبى عبيدة الثقفى الذى خرج يدّعى طلب

أفلا قلت له ؟ قال قلت : لا والله ما دريت ما أقول ، قال : أفلا قلت له : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلى عليّ و الحسن و الحسين فلمّا مضى عليّ عليه السلام أوصى إلى الحسن و الحسين ولوذهب يزويها عنهما لقالا له : نحن وصيّان مثلك ولم يكن ليفعل ذلك ، و أوصى الحسن إلى الحسين ولو ذهب يزويها عنه لقال : أنا وصيّ مثلك من رسول الله صلى الله عليه وآله و من أبي ولم يكن ليفعل ذلك ، قال الله عزّ وجلّ : « و اُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض » هي فينا و في أبنائنا .

[﴿باب﴾

﴿ الاشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام ﴾]

(٨) ١- محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين عن محمّد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن زيد بن الجهم الهلاليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : لمّا نزلت ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله : سلّموا على عليّ

دم الحسين ، وأظهر أنّه بأمر محمّد بن الحنفيّة ، فزعم أصحابه أنّه الامام بعد الحسين عليه السلام « أفلا قلت له » المفعول مقدّر أي ما يكون حجّة عليه ، و في المصباح : دريت الشيء : علمته « قال الله عزّ وجلّ » استيناف لبيان كون عليّ بن الحسين الامام دون ابن الحنفيّة كما مرّ .

الحديث الثامن: [1] مجهول ، وفي رجال الشيخ زيد بن جهيم الهلالي .

« وكان » عطف على نزلت « والامرة » بالكسر الولاية فكان جواب لمّا ، و ذكر الفاء لطول الفصل ، و ضمير عليهما لابي بكر وعمر ، لم يصرّح بهما تقيّة ، و التأكيد باعتبار تخصيصهما بالامر بعد دخولهما في التعميم ، وسؤالهما يدلّ على عدم إيمانهما

---

(١) كذا في جميع النسخ ، وكأن الشارح (ره) جعل البابين باباً واحداً أوكانت نسخته كذلك ، ولذا جعل هذا الحديث الحديث الثامن ، ومابعده الحديث التاسع و هكذا الى آخر الباب ونحن اثبتنا كلتا الرقمين قبل كل حديث لئلا يشتبه على القارى فلاتغفل .

بامرة المؤمنين ، فكان ممّا أكّد الله عليهما في ذلك اليوم يا زيد قول رسول الله صلى الله عليه وآله لهما : قوما فسلّما عليه بامرة المؤمنين فقالا: أمن الله أو من رسوله يا رسول الله ؟ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله : من الله ومن رسوله ، فأنزل الله عزّ وجلّ « ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إنّ الله يعلم ما تفعلون »[1] يعني به قول رسول الله صلى الله عليه وآله لهما و قولهما أمن الله أو من رسوله « ولا تكونوا كالّتي نقضت غزلها

بالرسول صلى الله عليه وآله و إنّهامهماله صلى الله عليه وآله انّ مايقوله في وصيّه إنّما يقوله من قبل نفسه، ولم يؤمنا بقوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى »[2] .

« فأنزل الله » إشارة إلى آيات سورة النحل و هي هكذا : « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم »[3] قال البيضاوى : يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الاسلام ، لقوله تعالى : « إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله »[4] وقيل : كلّ أمر يجب الوفاء به ، ولا يلايمه قوله : إذا عاهدتم ، وقيل : النذر ، و قيل : الايمان بالله « ولاتنقضوا الايمان » ايمان البيعة اومطلق الايمان « بعدتوكيدها» توثيقها بذكر الله و منه أكّد بقلب الواو همزة « وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً » شاهداً بتلك البيعة ، فانّ الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه « إنّ الله يعلم ما تفعلون» في نقض الايمان والعهود «ولاتكونوا كالّتى نقضت غزلها » اى ما غزلته مصدر بمعنى المفعول «من بعد قوّة» متعلق بنقضت اى نقضت غزلها بعد إبرام وإحكام « أنكاثاً» طاقات نكثت فتلها جمع نكث ، و إنتصابه على الحال من غزلها ، والمفعول الثانى لنقضت ، فانّه بمعنى صيرت ، والمراد به تشبيه الناقض بما هذا شأنه و قيل : بريطة بنت سعدبن تيم القرشيّة فانّها كانت خرقاء[5] تفعل ذلك « تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم» حال من الضمير في لاتكونوا أوفي الجار الواقع موقع الخبر ، أى ولاتكونوا متشبّهين بامرأة هذا شأنها متّخذى أيمانكم مفسدة ودخلا ، وأصل الدّخل مايدخل الشيء ولم يكن منه « أن تكون أمّة هي أربى

---

(١)و(٣) سورة النحل : ٩١ . (٢) سورة النجم : ٣ .

(٤) سورة الفتح : ١٠ . (٥) اى حمقاء .

من بعد قوّة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أئمّة هي أزكى من أئمّتكم » قال : قلت : جعلت فداك أئمّة ؟ قال : إي والله أئمّة قلت : فانّا نقرء أربى ، فقال : ما أربى ؟ - و أو مأبيده فطرحها - « إنّما يبلوكم الله به (يعني بعلي عليه السلام) و ليبيّننّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ☆ ولوشاء الله لجعلكم اُمّة واحدة

من اُمّة » بأن تكون جماعة أزيد عدداً وأوفر مالا من جماعة ، والمعنى لاتغدروا بقوم لكثرتكم وقلّتهم أو لكثرة منابذتهم وقوّتهم كقريش ، فانّهم كانوا إذا رأواشوكة في أعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا أعدائهم .

« إنّما يبلوكم الله به» الضمير لأن تكون أمّة ، لأنّه بمعنى المصدر أي يختبركم بكونكم أربى لينظر أتتمسّكون بحبل الوفاء بعهد الله و بيعة رسول الله أم تغترّون بكثرة قريش وشوكتهم وقلّة المؤمنين وضعفهم ، وقيل : الضمير للربو ، و قيل للامر بالوفاء « وليبيّننّ لكم ماكنتم فيه تختلفون» إذاجازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب « ولوشاءالله لجعلكم أمّة واحدة» متّفقة على الاسلام « ولكن يضلّ من يشاء » بالخذلان « ويهدى من يشاء » بالتوفيق « ولتسئلنّ عمّا كنتم تعملون » سؤال تبكيت و مجازاة « ولاتتّخذوا أيمانكم دخلاً بينكم » تصريح بالنهى عنه بعد التضمين تأكيداً ومبالغة في قبح المنهى «فتزلّ قدم» اى عن محجّة الاسلام « بعد ثبوتها » عليها والمراد أقدامهم، وإنّما وحّد ونكّر للدلالة على أنّ زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة « و تذوقوا السوء » العذاب في الدنيا « بما صددتم عن سبيل الله » بصدودكم عن الوفاء اى صدودكم غيركم عنه ، فانّ من نقض البيعة وارتدّ جعل ذلك سنّة لغيره « ولكم عذاب عظيم » في الآخرة .

و قال الطبرسى قدس سرّه في قوله تعالى : «كالّتى نقضت غزلها » هى إمرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواريها إلى إنتصاف النهار ثمّ تأمرهنّ أن ينقضن ماغزلن، ولاتزال ذلك دأبها ، وإسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة وكانت تسمّى خرقاء مكة ، انتهى .

و لكن يضلّ من يشاء و يهدي من يشاء و لتسألنّ يوم القيامة عما كنتم تعملون ☆ ولا تتّخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزلّ قدمٌ بعد ثبوتها (يعني بعد مقالة رسول الله

وفي تفسير العياشي عن زيدبن الجهم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : لمّا سلّموا على عليّ بامرة المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وآله للاول : قم فسلّم على عليّ بامرة المؤمنين ، فقال : أمن الله أومن رسوله ؟ فقال : نعم من الله ومن رسوله ، ثم قال لصاحبه : قم وسلّم على عليّ بامرة المؤمنين ، فقال : أمن الله ومن رسوله ؟ فقال : نعم من الله ومن رسوله ، ثمّ قال : يامقداد قم فسلّم على عليّ بامرة المؤمنين ، قال : فلم يقل ما قال صاحباه ، ثمّ قال : قم يا أباذر فسلّم على عليّ بامرة المؤمنين فقام وسلّم ، ثم قال : قم ياسلمان وسلّم على عليّ بامرة المؤمنين فقام وسلّم ، قال : حتى إذاخرجا وهما يقولان : لاوالله لانسلم لهماقال أبداً ، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه : «ولاتنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » بقولكم أمن الله ومن رسوله «انّ الله يعلم ماتفعلون » الى آخر الخبر .

قوله عليه السلام : يعنى به ، اى بقوله : «وقدجعلتم الله عليكم كفيلا» أو «ماتفعلون» والاول أظهر لمامرّ في رواية العياشي .

قوله : أن تكون ائمة ، لعلّه على هذا التأويل مفعول له لقوله « تتّخذون» اى تضمرون نقض العهدلأن تكون ائمة من ائمّة الضلال أزكى من ائمتكم ائمة الهدى، والمعنى تفعلون ذلك كراهة أن تكون أئمّة الحق ازكى من أئمّتكم الضالة والظاهر أنّ في قرآنهم عليهم السلام كانت الآية هكذا ، وقد يأوّل بأنّ المراد أنّ أربى هنا معناه أزكى ، والمراد بالامّة في الموضعين الائمّة وهو بعيد ، والايماء باليد وطرحها لتقوية الانكار «يعنى بعليّ » رجوعه إليه عليه السلام بقرينة نزول الآية فيه و في خلافته ، أوهو بيان لحاصل المعنى والضمير راجع إلى أن يكون ائمّة لأنّه بمعنى المصدر ، أوعوده إليه باعتبار أنّه مفهوم من أئمة أنّه واحد منهم ، أوإلى أئمّة باعتبار أنّ المراد بها عليّ عليه السلام والجمع للتعظيم كما قيل ، والاول أظهر « يعنى بعد مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله » لعله عليه السلام فسّر الثبوت بمايوجب الثبوت و يقتضيه من النصّ الصريح عليه عليه السلام

صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام) وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله (يعني به علياً عليه السلام) ولكم عذاب عظيم ».

(٩) ٢ - محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين و أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : لمّا أن قضى محمّد نبوّته ، واستكمل أيّامه ، أوحى الله تعالى إليه أن يا محمّد قدقضيت نبوّتك واستكملت أيّامك ، فاجعل العلم الّذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم

« يعني به » اى سبيل الله « علياً عليه السلام » لأنّ بسلوك سبيل متابعته يوصل إلى الله وثوابه وقربه .

الحديث التاسع : مجهول .

« قضى » على بناء المعلوم ، والمجهول بعيد ، و كذا استكمل و « أن » في قوله : « أن قضى » زائدة لتأكيد إتصال لمّا بمدخولها ، و في قوله « أن يا محمّد » مفسّرة وفي النهاية قضاء الشيء إحكامه و إمضاؤه والفراغ منه « فاجعل العلم » إشارة إلى قوله تعالى : « وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث »[١] وإلى قوله سبحانه : « ماكنت تدرى ما الكتاب ولاالإيمان »[٢] فالمراد بالعلم العلوم الّتي أوحى الله إليه صلى الله عليه وآله وبالايمان التصديق بها مع الانقياد المقرون بالايقان أو العلوم المتعلّقة بأصول الدين فيكون تعميماً بعد التخصيص ، وربّمايقرء بفتح الهمزة اى العهود والمواثيق وهو بعيد ، والمراد بالاسم الاكبر إمّا الاسم الاعظم أو القرآن التامّ الذى عندهم ، أوهو مع سائر كتب الانبياء كما سيأتى في الخبر الآتى ، فالمراد بالاسم صاحب الاسم ، أوهو بمعنى العلامة والمرادبميراث العلم مافي الجفر الأبيض من كتب الأنبياء السابقين ، فيكون على بعض الوجوه المتقدمة تاكيداً أوكتب العلماء السابقين سوى الكتب المنزلة .

وقيل : الاضافة لاميّة والمرادبه الخلافة الكبرى وقيل: المرادبه التخلّق بأخلاق

---

(١) سورة الروم : ٥٦ . (٢) سورة الشورى . ٥٢ .

وآثار علم النبوّة في أهل بيتك عند عليّ بن أبي طالب ، فإنّي لن أقطع العلم والإيمان والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة من العقب من ذرّيّتك كما لم أقطعها من ذرّيّات الأنبياء .

(١٠)٣ـ محمّد بن الحسين وغيره ، عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ؛ ومحمّد بن يحيى ومحمّد ابن الحسين جميعاً ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو ، عن عبدالحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون ، وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون ، ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى ، إنّ الله تعالى له الخيرة ، يختار من يشاء ممّن يشاء ، وبشّر موسى ويوشع بالمسيح عليه السلام فلمّا أن بعث الله عزّ وجلّ المسيح عليه السلام قال المسيح لهم : إنّه سوف يأتي من بعدي نبيّ اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام يجيىء بتصديقي وتصديقكم ،

الله أي ما أورثه العلم والمراد بآثار علم النبوة جميع علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تأكيداً أو كتب الأنبياء تأكيداً أو تأسيساً أو آثار الانبياء ـ سوى العلم ـ من السلاح والعصا وغيرهما ، وقيل : هي علم الشرايع والاحكام .

أقول : يحتمل أن يكون إشارة إلى ماتتجدّد لهم من العلوم في ليلة القدر و غيرها ، فانّها من آثار علم النبوة المترتبّة عليه ، فالمراد بجعلها عنده جعله قابلاً ومهيّئاً لذلك ، و ربّما يقرء العقب بضمّ العين وشدّ القاف المفتوحة جمع عاقب وهو الخليفة في الخير .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور .

والخيرة بالكسر وكعنبة مصدر باب ضرب : التفضيل ، أو إسم مصدر باب الافتعال كما قيل .

قوله : لهم ، اى للمبعوث إليهم « بتصديقي » اى في الرسالة وصحّة الولادة كما نطقت به سورة مريم وغيرها « وتصديقكم » في الايمان والمتابعة كما في سورة المائدة : « وإذ أوحيت إلى الحواريّين أن آمنوابي و برسولي قالوا آمنّا » الآية ، وغير

وعذري وعذركم وجرت من بعده في الحواريّين في المستحفظين ، و إنّما سمّاهم الله تعالى المستحفظين لأنّهم استحفظوا الاسم الأكبروهو الكتاب الّذي يُعلم به علم كلّ

ذلك من الآيات والأخبار « وعذرى وعذركم » اى حجتّى وحجتّكم من قولهم أعذر إذا احتجّ لنفسه ، أوبراءتى ممّا رميت به من إدّعاء الألوهيّة والولديّة وبرائتكم من القول في ذلك ، أو برائتى ممّا رمانى به اليهود وبرائتكم من متابعة من كان كذلك .

والحواريّون هم خواصّ عيسى على نبينا وآله وعليه السلام وأنصاره، من التحوير بمعنى التبييض ، قيل : إنهم كانوا قصّارين يبيّضون الثياب وينقونها من الاوساخ ، وقيل : بل كانوا ينقون نفوس الخلائق من الكدورات وأوساخ صفات الذميمة ، وقال الازهرى : هم خلصان الأنبياء وتأويله : الذين خلصوا و نقوا من كلّ عيب ، وتسمية الله إيّاهم بالمستحفظين كأنّها إشارة إلى قوله عزّ وجل في شأن التوراة : « فيها هدى و نور يحكم بها النبيّون الذين أسلموا للذّين هادوا والربانيّون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء»[1].

« وجرت » أى الوصية أو الخيرة أو السنّة ، وقيل : المراد بالميزان الشرع ، وقيل : هو عطف تفسير للكتاب .

قال المحدّث الاسترابادى : مقصوده عليه السلام أنّ المشهور بين النّاس في هذا الزمان ممّا يسمّى بالكتاب الكتب الثلاثة ومن جملة الكتب كتاب نوح عليه السلام وكتاب صالح وكتاب شعيب وابراهيم عليهم السلام ، وقد أخبر الله أنّ ماجاءبه محمد صلى الله عليه وآله مذكور في صحف ابراهيم وموسى وكانتا عنده ، فاذا كانتا محفوظتين إلى زمانه صلى الله عليه وآله فكيف لايحفظهما هو صلى الله عليه وآله ولايدفعهما إلى أحد ، فالذى دفعهما إليه هو صاحب الشريعة ، انتهى .

وأقول : فيه أيضاً ردّ على من زعم أنّ المستحفظين علماء اليهود والنصارى ، لعدم وجدان هذه الكتب عندهم ، فالمراد بالعقب من المستحفظين الاوصياء اى أولادهم بل ظاهره انّ العقب لم يكونوا من بنى اسرائيل ، فالمراد بهم أبوطالب وأمير المؤمنين عليهما السلام ، وكلمة « من » يحتمل التبعيض والابتداء والبيان ايضاً على بعد .

(١) سورة المائدة : ٤٤ .

شيء ، الّذي كان مع الأنبياء صلوات الله عليهم يقول الله تعالى : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وأنزلنا معهم الكتاب والميزان »[1] الكتاب الاسم الأكبر وإنّما عرف ممّا يدّعى الكتاب التوراة والانجيل والفرقان فيها كتاب نوح وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم عليهم السلام فأخبر الله عزّ وجلّ : « إنّ هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى »[2] فأين صحف إبراهيم ، إنّما صحف إبراهيم الاسم الأكبر ، وصحف موسى الاسم الأكبر فلم تزل الوصيّة في عالم بعد عالم حتّى دفعوها إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال بعض المحققين : إستحفاظهم الاسم الاكبر الذي هو الكتاب الجامع للعلوم الغير المنفكّ عن الانبياء ، لعلّه كناية عن إنتقاش قلوبهم الصافية المصيقلة بنور الله ، بما في اللوح المحفوظ ، وصيرورتهم العقل بالفعل ، وبلوغهم رتبة الشهود التامّ وإلى قابليّة الانسان لهذه الرتبة أشار أمير المؤمنين صلوات الله عليه بقوله :

دواؤك فيك وما تشعر — و داؤك منك وما تبصر
وتزعم أنّك جرم صغير — وفيك انطوى العالم الاكبر
وأنت الكتاب المبين الذى — بأحرفه يظهر المضمر

والعالم الاكبر هو الاسم الاكبر ، إذ العالم مايعلم به الشيء كالاسم مايعلم به المسمّى ، ومن الانبياء والاوصياء من أوتى علم الكتاب كلّه ، ومنهم من أوتى بعضه ، وإلى الأوّل أشير بقوله عزّ وجلّ : « قل كفى بالله شهيداً بين وبينكم و من عنده علم الكتاب »[3] يعنى به أمير المؤمنين عليه السلام و إلى الثانى بقوله : « قال الذى عنده علم من الكتاب »[4] حيث أتى بمن التبعيضيّة ، يعنى به آصف بن برخيا .

والمراد بقوله : إنّما عرف ممّا يدّعى الكتاب ، أنّ المعروف ممّا يسمّى بالكتاب ليس سوى هذه الثلاثة مع أنّ كثيراً من الأنبياء كان معهم كتب غير هذه ، منها كذا ومنها كذا ، وقد أخبر الله عن بعضها وليس ذلك بمعروف بين الناس ، فاذا انحصرت

---

(١) كذا فى النسخ وفي المصحف فى سورة الحديد : ٢٥ : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا . . . » .

(٢) سورة الاعلى: ١٨. (٣) سورة الاسراء : ٩٦. (۴) سورة النحل: ۴٠.

فلمّا بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم أسلم له العقب من المستحفظين وكذّبه بنو إسرائيل ودعا إلى الله عزّ وجلّ وجاهد في سبيله، ثمّ أنزل الله جلّ ذكره عليه أن أعلن فضل وصيّك فقال: ربّ إنّ العرب قوم جفاةٌ، لم يكن فيهم كتاب ولم يبعث إليهم نبيٌّ ولا يعرفون فضل نبوّات الأنبياء عليهم السلام ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتي، فقال الله جلّ ذكره: «ولا تحزن عليهم»[1] «وقل سلام فسوف

الكتب فيما عرف فأين صحف ابراهيم الذى أخبر الله عنها، والغرض من هذا الكلام الردّ على من زعم أنّ المراد بالمستحفظين لكتاب الله، علماء اليهود الحافظين للتوراة ومن يحذو حذوهم في حفظ الالفاظ والقصص.

فبيّن عليه السلام أنّ المراد بكتاب الله الاسم الاكبر المشتمل على كلّ ما في العالم من شيء الذى كتبه الرحمان بيده كما قال سبحانه: «اولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه»[2] و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ صحف إبراهيم كانت عشرين صحيفة و صحف إدريس ثلاثين، و صحف شيث خمسين، يعنى ما كان يتلى من الاسم الاكبر على الناس.

و عن أبي ذر رضي الله عنه أنّه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما كان صحف إبراهيم؟ قال: إقرء يا أباذر «قد أفلح من تزكّى» إلى قوله: «صحف إبراهيم و موسى»[3] يعنى فيها أمثال هذه الكلمات.

«انّ العرب قوم جفاة» اى بعداء عن الآداب والاخلاق الحسنة، قال في المغرب: الجفاء هو الغلظ في العشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق، انتهى.

«ولا تحزن عليهم» أقول: هذه الآية بهذا الوجه ليست في المصاحف المشهورة، إذ في سورة الحجر «لا تمدنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم و اخفض جناحك للمؤمنين»[4] وفي سورة النحل: «واصبر و ماصبرك إلّا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق ممّا يمكرون»[5] و في سورة الزخرف «فاصفح عنهم و قل سلام

---

(١) سورة النحل . ١٢٧ . (٢) سورة المجادلة : ٢٢ .
(٣) سورة الاعلى : ١٩ . (٤) الاية : ٨٨ . (٥) الاية : ١٢٧ .

تعلمون[1]» فذكر من فضل وصيّه ذكراً فوقع النفاق في قلوبهم ، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك وما يقولون ، فقال الله جلّ ذكره : يا محمّد ! « ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون فإنّهم لايكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون»[2] ولكنّهم يجحدون

فسوف يعلمون » [3] فيحتمل أن يكون عليه السلام ذكر الآيتين إحدى السوابق مع الاخيرة فسقط من الرواة أو النسّاخ ، أو أشار عليه السلام إلى الآيتين بذكر صدر إحداهما وعجز الاخرى ، أو يكون نقلاً لهما بالمعنى ، أو يكون في مصحفهم عليهم السلام كذلك ، والحزن عليهم التأسّف على كونهم هالكين .

« سلام » اى ما ادعوكم إليه سلامة لكم من النار ، أو تسلم منكم ، ومتاركة .

«ذكراً» أى قليلا من الذكر بدون إعلان ذلك اى وقوع النفاق في قلوب المنافقين من العرب .

« ولقد نعلم » أقول : في المصاحف المشهورة في سورة الحجر « ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون فسبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين » [4] وفي سورة الانعام « قد نعلم إنّه ليحزنك الذى يقولون فانّهم لايكذّبونك» [5] الآية و الكلام فيه كالكلام فيما مرّ .

« فانّهم لايكذّبونك » قيل : معناه انّ تكذيبك أمر راجع إلى الله لانّك جئت من عنده بالمعجزات والآيات ، فهم لايكذّبونك في الحقيقة وإنّما يكذّبون الله بجحود آياته ، أو المراد أنّهم لايكذّبونك بقلوبهم و لكنّهم يجحدون بألسنتهم ، أو أنّهم لايكذّبونك ولايجحدونك ولكنّهم يجحدون بآيات الله ، وذلك أنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يسمّى عندهم بالامين ، يعرفون أنّه لايكذب في شيء ، وكان أبوجهل يقول ماتكذب وإنّك عندنا اصدوق وإنّما نكذّب ماجئتنابه .

و روى أنّ الأخنس بن شريق قال لأبى جهل : يا أبا الحكم أخبرنى عن محمّد

---

(١)و(٣) سورة الزخرف : ٨٩ .　　(٢) راجع كلام الشارح فى الاية .

(٤) الاية : ٩٧ .　　(٥) الاية : ٣٣ .

بغير حجّة لهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعض ، ولايزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيّه حتّى نزلت هذه السورة ، فاحتجّ عليهم حين اُعلم بموته، ونعيت إليه نفسه ، فقال الله جلّ ذكره : «فإذا فرغت فانصب * وإلى ربّك فارغب[1]»

أصادق هو أم كاذب فانّه ليس عندنا أحد غيرنا ؟ فقال له : والله إنّ محمّداً لصادق و ما كذب قطّ ولكن إذا ذهب بنوقصي باللواء و السقاية والحجابة والنبوّة فماذا يكون لسائر قريش ؟

وسيأتي في الرّوضة عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قرء رجل على أمير المؤمنين صلوات الله عليه هذه الآية فقال : بلى والله لقدكذّبوه أشدّ التكذيب ولكنّها مخففّة « فانّهم لايكذبونك » لايأتون بباطل يكذبون به حقّك ، و هذا التفسير موافق لما فسّرها عليه السلام به هيهنا بقوله : ولكنّهم يجحدون بغير حجة لهم ، والمخففّة من أكذبه إذا ألفاه[2] كاذباً ، والمشدّدة أيضاً لايبعد عن هذا المعنى على ما في كتب اللغة ، قال الفيروزآبادى : أكذبه ألفاه كاذباً و حمله على الكذب وبيّن كذبه ، وكذّب بالامر تكذيباً وكذاباً أنكره ، وفلاناً جعله كاذباً ، إنتهى .

وإنّما وضع الظالمين موضع الضمير للتنصيص بظلمهم في إنكار آياته وتمرّنهم[3] على جحدها ، ويقال : تألفه إذا داراه وآلفه بالتكليف .

« هذه السورة » اى سورة ألم نشرح كما يظهر ممّا بعده ، وجملة «فاحتج عليهم» معترضة وكأنّه أشير بها إلى مافعل بغدير خم أو إلى أعمّ منه ومن غيره من المواطن ، و في بعض النسخ « هذه الآية » اى آية : « فاذا فرغت فانصب » .

« و نعيت » على بناء المجهول والنعي خبر الموت « فاذا فرغت فانصب » في القرآن المشهورة بفتح الصاد من النصب بمعنى التعب والاجتهاد ، يعنى إذا فرغت من عبادة عقّبها بأخرى و واصل بعضها ببعض ، و قيل : إذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة ،

---

(١) سورة الانشراح : ٨ .

(٢) اى وجده .

(٣) من التمرين .

يقول : إذا فرغت فانصب علمك ، وأعلن وصيّك فأعلمهم فضله علانية ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم :

أو فاذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء كما ورد في الخبر أيضاً ، والمستفاد من هذا الحديث أنّه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع والوضع ، اى إذافرغت من أمر تبليغ الرسالة فانصب علَمك بفتح اللام ، أى ارفع علَم هدايتك للناس ، وضع من يقوم به خلافتك موضعك حتى يكون قائماً مقامك من بعدك بتبليغ الأحكام وهداية الأنام ، لئلاّ تنقطع خيط الهداية والرسالة بين الله وبين عباده ، ويكون ذلك مستمرّاً بقيام إمام مقام إمام إلى يوم القيامة فلعلّ في مصحفهم عليهم السلام كان بالكسر ، أو يقال : لعلّه ورد بالفتح أيضاً بمعنى النصب وإن لم يذكر في الكتب المتداولة في اللغة، ويحتمل أن يكون تفسيره عليه السلام بياناً لحاصل المعنى ، ويكون المقصود إتعب نفسك في نصب وصيّك بما تسمع من المنافقين في ذلك .

والعجب من المتعصّب الناصب الزمخشرى أنّه قال في الكشاف : و من البدع ما روى عن بعض الرافضة انّه قرء فانصب بكسر الصاد اى فانصب عليّاً للامامة ،قال: ولو صحّ هذا للرافضىّ لصحّ للناصبىّ أن يقرأ هكذا ويجعله أمراً بالنصب الذى هو بغض علىّ و عداوته ، فانظر إلى هذا المتعصّب المتعنّت كيف عمى الله بصيرته بغشاوة العصبيّة حتى أتى بمثل هذا الكلام الذى يليق باللئام في هذا المقام .

ولا يخفى فساده على ذوى الافهام من وجوه :

الأوّل : أنّ المناسبة بين الفراغ من تبليغ الرسالة و نصب الإمام لحفظ الشريعة بيّن ظاهر ، لئلاّ يكون الناس بعده في حيرة و ضلالة ، ولتجرى سنة الله تعالى في الاولين ولا مناسبة بين الفراغ و ماذكره بوجه .

والثانى : أن إبداء إحتمال مخالف لما ذهب إليه جميع فرق المسلمين لايكون مساوياً لاحتمال ذهب إليه أكثر المتورّعين من المؤمنين .

والثالث : أنّ ما ذكره الاماميّة ليس بمحض التشهّى والاختراع بل نقلوه عن أئمّتهم الذين لاخلاف بين المسلمين في فضلهم و علوّ شأنهم ، و هذا الناصب أيضاً

كثيراً ما ينقل القراءات والتفاسير عنهم، وجميع المفسّرين يعتمدون على ما نقل عنهم، فلا يكون ما نقل عنهم بأدون ممارووا عن قتادة وكعب وابن مسعود وغيرهم.

والفاء في قوله: « فقال الله » للبيان و قوله: ثلاث مرّات متعلّق بقوله: « اللهم ...» إلى آخر الكلام، أو الجميع «ثمّ قال»: اى في يوم غزوة خيبر بعد ما مضى أبو بكر مع أصحابه، فلمّا رأوا مرحباً اليهودي خرج للمبارزة فرّوا ثمّ في اليوم الثاني مضى عمر و أصحابه و فرّوا وكلمة «ثمّ» للتراخي بحسب الرتبة لا الزمان إن حملنا الكلام السابق على ماذكر في يوم الغدير، وإلّا فيمكن حمله على الزماني أيضاً.

و هذا الخبر مذكور في كتب العامّة بطرق كثيرة، منها: ما رواه مسلم في صحيحه باسناده عن سلمة بن الاكوع قال: كان عليّ عليه السلام قد تخلّف عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في خيبر وكان رَمِداً فقال: أنا أتخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فلمّا كان مساء الليلة التي فتحها الله في صبيحتها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لأعطينّ الراية غداً رجلا يحبّه الله ورسوله، أو قال: يحبّ الله ورسوله يفتح الله عليه، فاذا نحن بعليّ وما نرجوه فقالوا: هذا عليّ فأعطاه رسول الله الراية ففتح الله عليه.

و روى أيضاً باسناده عن أبي حازم عن سهل بن سعد انّ رسول الله قال يوم خيبر: لأعطينّ الراية رجلا يفتح الله على يديه يحبّ الله و رسوله ويحبّه الله ورسوله، فبات الناس يدوكون [1] ليلتهم أيّهم يعطاها؟ قال: فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلّهم يرجو أن يعطاها، قال صلى الله عليه وآله وسلم: أين عليّ بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه و دعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال عليّ: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: أنفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم إلى الاسلام و أخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيهم، فوالله لئن يهدي الله بك رجلا واحداً خير

(١) اى يخوضون ويتحدثون في ذلك.

رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، ليس بفرّار ـ يعرّض بمن رجع ، يجبّن أصحابه ويجبّنونه ـ وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : عليٌّ سيّد المؤمنين وقال : عليٌّ عمود الدين، وقال: هذا هو الّذي يضرب الناس بالسيف على الحقّ بعدي وقال : الحقُّ مع عليٍّ أينما مال ،

لك من أن يكون لك حمر النعم [١] و روى عن أبي هريرة أيضاً مثله [٢] .

«معرضاً» [٣] حال عن فاعل قال ، والتعريض نفي عيب عن أحد لاثباته لآخر ، والمراد أنّ أبابكر وعمر لا يحبّان الله ورسوله ولا يحبّهما الله ولا رسوله وهما فرّاران ، و إنّما ذكر عليه السلام الجبن فقط ليعلم عدم المحبّة أيضاً مع نوع تقيّة إذ العلّة مشتركة، ولا خفاء في أنّ سياق هذا الكلام يدلّ على إختصاص جميع تلك الاوصاف بالمبعوث أخيراً وإلّا فلا فائدة في ذكرها .

« يجبّن » حال عن فاعل رجع أي يخوّف أصحابه و يدعوهم إلى الجبن عند الحرب ، أو ينسبهم إلى الجبن عند الرجوع ويلومهم به ، يقال جبّنه تجبيناً أي نسبه إلى الجبن « عليّ سيّد المؤمنين» اى أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما أنّ السيّد أولى بعبده منه ، أو أشرفهم وأفضلهم لأنّه فاق جميعهم في جميع الكمالات « عمود الدين » اى لا يقوم الدين إلّا به كما لا تقوم الخيمة إلّا بالعمود .

«هو الذى» التركيب يدلّ على الحصر أي كلّ من يضرب النّاس بالسيف بعدي فهو على الباطل غيره وغير أوصيائه ، وضمير مال لعليّ أو للحقّ اى سواء قام أو قعد و في جميع أقواله وأفعاله ، وهذا الحديث رواه ابن مردويه في مناقبه بعدّة طرق عن عايشة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، وادّعى إبن أبي الحديد صحّة هذا الحديث بل تواتره .

(١) قال النووى : هى الابل وهى انفس اموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشيء و انه ليس هناك اعظم منه .

(٢) صحيح مسلم باب فضائل على بن ابيطالب عليه السلام .

(٣) كذا فى النسخ لكن فى المتن «يعرض» بدل «معرضاً» .

وقال : إنّي تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلّوا : كتاب الله عزّ وجلّ وأهل بيتي عترتي ، أيّها الناس اسمعوا وقد بلّغت ، إنّكم ستردون عليّ الحوض فأسألكم عمّا فعلتم في الثقلين ، والثقلان : كتاب الله جلّ ذكره وأهل بيتي ، فلاتسبقوهم فتهلكوا ، ولاتعلّموهم فانّهم أعلم منكم .

فوقعت الحجّة بقول النبيّ ﷺ وبالكتاب الّذي يقرأه الناس فلم يزل يلقي فضل أهل بيته بالكلام ويبيّن لهم بالقرآن : «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » وقال عزّ ذكره : « واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى»[1] ثمّ قال : «وآت ذا القربى حقّه»[2] فكان عليّ عليه السلام

« وقال إنّي تارك فيكم أمرين» هذا الخبر متواتر اتّفقت الامّة على قبوله ونقله، وقد مرّ الكلام فيه «كتاب الله» مرفوع بتقدير هما كتاب الله أومنصوب بدل تفصيل لامرين والعترة العشيرة : الادنون « وقد بلّغت» على صيغة المعلوم أى بلّغت ما يلزمني تبليغه في أهل بيتي ، أوعلى المجهول اى بلغني جبرئيل عن الله بالوحي «لاتسبقوهم» اى في الامامة أوفي شيء من الامور «فانّ لله خمسه » المشهور في القرائة فتح الهمزة على حذف المبتداء، أى فحكمه أنّ لله خمسه و قيل : على حذف الخبر اى فثابت أنّ لله خمسه ، وقرىء بكسرها أيضاً والمعنى انّ الذى أخذتموه من مال الكفّار قهراً ممّا يطلق عليه إسم الشيء قليلا كان أوكثيراً فحكمه أنّ لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وسيأتي أحكامه في محلّه إنشاءالله .

ولايخفى مافي تخصيص ذى القربى بالذكر و إعادة اللام و تشريكه مع الرسول في التساهم من التعظيم والاهتمام بشأنه .

« فكان عليّ » أى ذا القربى على حذف الخبر أو كان تامّة ، وهذا أحد تأويلات الآية ، وقدورد في أخبار كثيرة من طريق الخاصّة والعامّة أنّها نزلت في فدك ،فرووا عن أبي سعيد الخدرى وغيره أنّه لمّا نزلت الآية أعطى رسول الله ﷺ فاطمة فدك ،

(١) سورة الانفال : ٤٢ . (٢) سورة الاسراء : ٢٦ .

وكان حقّه الوصيّة التي جعلت له ، والاسم الأكبر ، وميراث العلم ، وآثار علم النبوّة
فقال : «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى»[1] ثمّ قال : « وإذا المودة سئلت

ولاتنافي بينهما فانّ حقّ فاطمة عليها السلام من ذوي القربى كان فدك ، وحقّ أمير المؤمنين الوصيّة ، وقال البيضاوي : وآت ذاالقربى حقّه ، من صلة الرحم و حسن المعاشرة والبرّ عليهم ، وقيل : المراد بذي القربى أقارب الرسول صلى الله عليه وآله .

« إلّا المودّة في القربى » قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في معناه على أقوال :

احدها : لاأسئلكم في تبليغ الرسالة أجراً إلّا التوادّ والتحابّ فيما يقرّب إلى الله تعالى .

و ثانيها : أنّ معناه إلّا أن تودّوني في قرابتي منكم وتحفظوني لها فهو لقريش خاصّة .

و ثالثها : أنّ معناه إلّا أن تودّوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم ، عن عليّ بن الحسين و ابن جبير و عمرو بن شعيب و جماعة ، و هو المرويّ عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام .

ثمّ أورد أخباراً كثيرة في ذلك ثمّ قال : وعلى التقادير ففي المودّة قولان :

أحدهما : أنّه إستثناء منقطع لأنّ هذا إنّما يجب بالاسلام فلايكون أجراً للنبوة .

والآخر أنّه إستثناء متّصل والمعنى لاأسئلكم إلّا هذا فقد رضيت به أجراً كما انّك تسأل غيرك حاجة فيعرض المسئول عليك برّاً فتقول : اجعل برّي قضاء حاجتي ، وعلى هذا يجوز أن يكون المعنى : لاأسئلكم أجراً إلّا هذا فقد رضيت به أجراً ، ونفعه أيضاً عائد إليكم فكأنّي لم أسئلكم أجراً ، انتهى .

و قال إمامهم الرازي في تفسيره : روى الكلبي عن ابن عباس قال : انّ النبي صلى الله عليه وآله لمّا قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقال الانصار : انّ

---

(١) سورة الشورى : ٢٣ .

بأيّ ذنب قتلت »[1] يقول: أسألكم عن المودّة الّتي أنزلت عليكم فضلها ، مودّة القربى

هذا الرجل قدهداكم الله على يده وهو إبن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه به فردّه عليهم و نزل قوله تعالى : « قل لا أسئلكم عليه أجراً » أى على الايمان إلاّ أن تودّوا أقاربى ، فحثّهم على مودّة أقاربه ، ثم قال بعد نقل خبر طويل عن صاحب الكشاف في مودّة آل الرسول صلوات الله عليهم و ذمّ بغضهم : وأنا أقول آل محمّد هم الذين يؤل أمرهم إليه ، وكلّ من كان اوّل أمرهم أشدّ و أكمل كانوا هم الآل ، ولاشكّ أنّ فاطمة و عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام كان التعلق بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أشدّ التعلّقات ، وهذا كالمعلوم المتواتر ، فوجب أن يكونوا هم الآل .

و ايضاً اختلف النّاس في الآل فقيل : هم الاقارب . وقيل : هم أمّته فان حملناه على القرابة فهم الآل ، وإن حملناه على الامّة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل ، فثبت أنّ على جميع التقديرات هم آل ، و أمّا غيرهم هل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه ، فثبت على جميع التقديرات أنّهم آل محمّد عليهم السلام .

و روى صاحب الكشاف أنّه لمّا نزلت هذه الآية قيل : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم ؟ فقيل : عليّ و فاطمة وابناهما ، فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبيّ صلى الله عليه وآله ، فاذاثبت هذاوجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ثمّ ذكر الرازى دلائل كثيرة على وجوب محبّة الآل .

و أقول : هذه الرواية التى رواها الزمخشرى رواها الثعلبى والبيضاوى وغيرهما من المفسّرين .

قوله : « وإذا المودّة سئلت » أقول : القرائة المشهورة : الموؤدة بالهمزة ، قال الطبرسى : الموؤدة هي الجارية المدفونة حيّاً وكانت المرئة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها ، فان ولدت بنتاً رمتها في الحفرة و إن ولدت غلاماً حبسته ،

(١) راجع كلام الشارح فى تفسير الاية .

بأيّ ذنب قتلتموهم، وقال جلّ ذكره : «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون »[١] قال: الكتاب [هو] الذكر ، وأهله آل محمد عليهم السلام أمر الله عزّ و جلّ بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهّال وسمّى الله عزّ وجلّ القرآن ذكراً فقال تبارك وتعالى : «وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس مانزّل إليهم ولعلّهم يتفكّرون »[٢] وقال عزّ وجلّ : «وإنّه لذكرٌ

أى تُسئل فيقال لها : بأيّ ذنب قتلت ؟ ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها ، و قيل: المعنى يُسئل قاتلها بأيّ ذنب قتلت ؟ وروى عن أبي جعفر وأبى عبدالله عليهما السلام : و إذاالمودة سئلت بفتح الميم والواو ، و روى عن ابن عباس انّه قال : هو من قتل في مودّتنا أهل البيت ، وعن أبي جعفر عليه السلام قال : يعنى قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و من قتل في جهاد ، و في رواية اخرى قال : هومن قتل في مودّتنا و ولايتنا ، انتهى .

وأقول : الظاهر أنّ أكثر تلك الاخبار مبنيّة على تلك القرائة الثانية إمّا بحذف المضاف اى اهل المودة يسئلون بأيّ ذنب قتلوا أوباسناد القتل إلى المودّة مجازاً ، والمرادقتل أهلهاأوبالتجوّز في القتل والمراد تضييع مودّة أهل البيت عليهم السلام وإبطالها وعدم القيام بها و بحقوقها ، و بعضها على القرائة الاولى المشهورة بأن يكون المراد بالموؤدة النفس المدفونة في التراب مطلقا أوحيّاً ، إشارة إلى أنّهم لكونهم مقتولين في سبيل الله تعالى ليسوا بأموات بل أحياء عند ربّهم يرزقون ، فكأنّهم دفنوا حيّاً ، و فيه من اللطف مالايخفى ، وهذا الخبر يؤيّد الوجه الاول لقوله قتلتموهم .

«قال الكتاب الذكر» شبيه بالقلب اى الذكر هو الكتاب [وعكس لكون الكتاب] ذاتاً ، والذكر صفةً أو أنّ وصف كونه كتاباً أشهر من كونه ذكراً وقد مرّ الكلام في هذه الآيات في باب أنّ أهل الذكر هم الائمة عليهم السلام ، و قدمرّ وجه آخر وهوأنّ الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم عليهم السلام أهله ، وسمّى الله هذابيان لصحّة إطلاق الذكر على الكتاب و وقوعه .

« ولعلّهم يتفكّرون » اى ما فيه من المواعظ والعبر والزواجر والثواب والعقاب،

---

(١) سورة الانبياء : ٧ . (٢) سورة النحل : ٤٦ .

لك ولقومك وسوف تسألون»[1] وقال عزّ وجلّ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واُولي الأمر منكم»[2] «وقال عزّ وجلّ: «ولو ردُّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى اُولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم»[3] فردّ الأمر ـ أمر الناس ـ إلى اُولي الأمر منهم الّذين أمر بطاعتهم وبالردّ إليهم.

فلمّا رجع رسول الله صلّى الله عليه وآله من حجّة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: « يا أيّها الرسول بلّغ ما اُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله

فتحصل لهم الدواعي على فعل الحسنات وترك السيّئات « وسوف تسئلون» الخطاب إلى الرسول وقومه أي يسئلكم الناس عمّا فيه فتجيبون أو يسئلكم عن مراقبته و محافظته و تبليغه، وسبق الكلام في آية أولي الامر عن قريب « ولو ردّوه إلى الرسول » كذا في المصاحف و في أكثر النسخ ولو ردّوه إلى الله و إلى الرسول فيكون نقلا بالمعنى، للاشعار بأنّ الردّ إلى الرسول ردّ إلى الله، و الذين يستنبطونه عبارة عن بعض الرادّين إلى أولي الامر وهم المستمعون المنصتون للجواب حقّ الانصات و الاستماع، و «من» في منهم للابتداء، والضمير لاولي الأمر، أو للتبعيض والضمير للرادّين إلى أولي الامر، أوالذين يستنبطونه عبارة عن أولي الامر والضمير راجع الى أولي الامر، والغرض التنصيص بأنّهم هم أهل العلم والاستخراج والاستنباط « أمر الناس» بدل من الأمر، أي دلّت الآيتان على أنّ الله تعالى فوّض أمر الناس إلى أهل بيته وأمرهم بطاعتهم والردّ إليهم فيما اختلفوا فيه.

« بلّغ ما أنزل إليك » اي الوصيّة والولاية كمامرّ «أنّ الله لا يهدي القوم الكافرين» دلّ على أنّ كلّ من أنكر ولاية عليّ عليه السلام فهو كافر، و السمرات جمع سمرة وهي بفتح السين وضمّ الميم شجرة شائكة يقال لها أمّ غيلان «فقمّ شوكهنّ» على بناء المجهول أي كنس «وأولى بكم» عطف تفسير للاشعار بأنّ الوليّ في « إنّما وليكم الله» والاولى في قوله: « النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم» بمعنى واحد.

---

(١) سورة الزخرف: ٤٤. (٢) سورة النساء: ٥٩.

(٣) سورة النساء: ٨٢.

يعصمك من الناس إنّ الله لايهدي القوم الكافرين »(١) فنادى الناس فاجتمعوا وأمر بسمرات فقمّ شوكهنّ ، ثمّ قال صلى الله عليه وآله : [يا] أيّها الناس مَن وليّكم وأولى بكم من أنفسكم ؟ فقالوا : الله و رسوله ، فقال : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللّهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه - ثلاث مرّات - فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم وقالوا : ما أنزل الله جلّ ذكره هذا على محمّد قطّ ومايريد إلاّ أن يرفع بضبع ابن عمّه .

فلمّا قدم المدينة أتته الأنصار فقالوا : يارسول الله إنّ الله جلّ ذكره قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا ، فقد فرّح الله صديقنا وكبّت عدوّنا وقد يأتيك وفودٌ، فلاتجد ماتعطيهم فيشمت بك العدوُّ، فنحبُّ أن تأخذ ثلث أموالنا حتّى إذا قدم عليك وفد مكّة وجدت ماتعطيهم ، فلم يردّ رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم شيئاً وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : «قل لاأسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى » ولم يقبل أموالهم ، فقال المنافقون : ما أنزل الله هذا على محمّد ومايريد إلاّ أن يرفع بضبع ابن عمّه ويحمل علينا أهل بيته يقول أمس : من كنت مولاه فعليٌّ

والحسكة بفتح المهملتين شوك صلب شبّه به النفاق ، قال الجوهري : قولهم في صدره حسكة وحساكة اى ضغن وعداوة ، والقوم : المنافقون المتقلبون ، والضبع بفتح المعجمة وسكون الموحّدة العضد كلّها أو وسطها بلحمها ، أوالابط أومابين الابط إلى نصف العضد من أعلاه ، ذكره الفيروزآبادي ، ورفعها كناية عن إعلاء قدره و إشادة ذكره وجعله مسلّطاً عليهم «بين ظهرانينا» اى بيننا على سبيل الاستظهار والاستناد إلينا كأنّ ظهراً منّا قدامك و ظهراً وراءك فأنت مكنوف من جانبيك ، و في القاموس : كبته يكبته : صرعه وأخزاه وصرفه وكسره وردّ العدو بغيظ وأذلّه ، انتهى .

والوفود جمع الوفد بالفتح وهم الطوائف الواردون على الملوك لحاجة ، والشماتة الفرح ببليّة العدوّ .

«يقول امس» أي يوم الغدير والفيء : الغنيمة « وتعرف به ولايتي » أي محبّتي

---

(١) سورة المائدة : ٦٨ .

مولاه واليوم: « قل لاأسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى » ثمّ نزل عليه آية الخمس فقالوا: يريد أن يعطيهم أموالنا وفيئنا، ثمّ أتاه جبرئيل فقال: يامحمد إنّك قدقضيت نبوّتك واستكملت أيّامك، فاجعل الاسم الأكبر، وميراث العلم وآثارعلم النبوّة عندعليّ عليه السلام فانّي لم أترك الأرض إلّاولي فيها عالمٌ تعرف به طاعتي،وتعرف به ولايتي، ويكون حجّة لمن يولد بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر، قال: فأوصى إليه بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة، وأوصى إليه بألف كلمة وألف باب، يفتح كلّ كلمة وكلّ باب ألف كلمة وألف باب.

(١١)٤- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه وصالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن يحيى بن معمر العطّار، عن بشير الدّهّان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الّذي تُوفّي فيه: ادعوا لي خليلي، فأرسلتا إلى أبويهما فلمّا نظر

أو إمارتي وخلافتي المدلول عليها بقوله: «إنّما وليكم الله» في هذه الآية.

وقوله: ألف باب، تفسير لألف كلمة أوأحدهما متعلّق بالاحكام والآخر بغيرها، و يحتمل أن يكون المراد بألف كلمة وألف باب بقواعد كليّة أصوليّة و قوانين مضبوطة جملة أمكنه أن يستنبط منها أحكاماً جزئيّة ومسائل فرعيّة تفصيليّة لكن لا كاستنباطنا بالظنّ والتخمين بل إستخراجاً بالعلم واليقين، ويؤيّده ما رواه الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن موسى بن بكر قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: الرجل يغمى عليه اليوم واليومين أوثلاثة أوأكثر من ذلك كم يقضي من صلاته؟ فقال: ألا أخبرك بما ينتظم به هذا وأشباهه؟ فقال: كلّما غلب الله عليه من أمر فالله أعذر لعبده، و زاد فيه غيره قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: وهذا من الابواب الّتي يفتح كلّ باب منها ألف باب.

الحديث الحاد يعشر: مجهول.

« ادعوالي خليلي » قيل: أصل الخلّة الانقطاع، و قيل الاختصاص، و قيل: الاصطفاء، وقيل صفاء المودّة وخلوصها وإطلاقه على أمير المؤمنين عليه السلام بكلّ الوجوه مناسب، و قيل: الخلّة من تخلّل الشيء في القلب، واختلف في أنّ الخلّة أشدّ وأرفع

إليهما رسول الله صلى الله عليه وآله أعرض عنهما ، ثمَّ قال : ادعوا لي خليلي ، فاُرسل إلى عليٍّ فلمّا نظر إليه أكبَّ عليه يحدِّثه فلمّا خرج لقياه فقالا له : ما حدَّثك خليلك ؟ فقال: حدَّثني ألف باب يفتح كلُّ باب ألف باب .

أم المحبّة ولكلٍّ وجوه « فأرسلتا » أي عايشه و حفصة « فأرسل إلى عليٍّ » على بناء المجهول والظرف نائب الفاعل ،وضمير أكبَّ لرسول الله صلى الله عليه وآله و ضمير عليه لعليٍّ عليه السلام وفي القاموس أكبَّ عليه أقبل ولزم كانكبَّ ، وضمير لقياه لابويهما .

وقال الشيخ المفيد قدس سرُّه : قد تعلّق قوم من ضعفة العامّة بهذا الخبر على صحّة الاجتهاد والقياس ، ثم أجاب عن ذلك بوجوه ، ثمَّ ذكر في تأويل الخبر وجوهاً : منها : انَّ المعلم له الابواب هو رسول الله صلى الله عليه وآله فتح له بكل باب منها ألف باب و وقفه على ذلك ، ومنها أنَّ علمه بكلِّ باب أوجب فكره فيه فبعثه الفكر على المسئلة عن شعبه و متعلّقاته ، فاستفاد بالفكر فيه علم ألف باب بالبحث عن كلِّ باب ، و مثل هذا قول النبيِّ صلى الله عليه وآله من عمل بما يعلم ورثه الله علم مالم يعلم ، ومنها : أنّه صلى الله عليه وآله نصَّ له على علامات تكون عندها حوادث ،كلّ حادثة تدلّ على حادث إلى أن تنتهي إلى ألف حادثة، فلمّا عرف الالف علامة عرَّفه بكل علامة منها ألف علامة، والذي يقرِّب هذا من الصواب أنّه عليه السلام أخبرنا بأمور تكون قبل كونها ثمَّ قال عقيب اخباره بذلك : علّمني رسول الله ألف باب ، فتح لي من كلّ باب ألف باب .

و قال بعض الشيعة : انَّ معني هذا القول أنَّ النبي صلى الله عليه وآله نصَّ على صفة مافيه الحكم على الجملة دون التفصيل ، كقوله : يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، فكان هذا باباً استفيد منه تحريم الاخت من الرضاعة ، والامِّ من الرضاعة ، والخالة والعمّة وبنت الاخ وبنت الاخت ، وكقول الصادق عليه السلام : الربا في المكيل والموزون ، فاستفيد بذلك الحكم في أصناف المكيلات والموزونات والاجوبة الاولة لي وأنا أعتمدها، انتهى كلامه رفع مقامه .

و أقول : ينافي الثالث ماصرَّح به في بعض الروايات حيث قال : وعلّمني ألف باب من الحلال والحرام ، ومما كان وممّا هو كائن إلى يوم القيامة ، ويؤيّد الاخير رواية

(١٢)٥- أحمدبن إدريس ، عن محمّدبن عبدالجبّار ، عن محمّدبن إسماعيل عن منصور ابن يونس ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : علّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً صلى الله عليه وآله ألف حرف كلّ حرف يفتح ألف حرف .

(١٣)٦- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفةٌ صغيرةٌ ، فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : أيُّ شيءكان في تلك الصحيفة ؟ قال :هي الأحرف التي يفتح كلُّ حرف الف حرف .

قال : أبو بصير : قال أبوعبدالله عليه السلام فما خرج منها حرفان حتّى الساعة .

(١٤)٧- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد ، عن ابن أبي نصر ، عن فضيل[بن] سكرة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ، هل للماء الّذي يغسّل به الميّت

موسى بكر المتقدمة ، والظاهر أنّ المراد انّه صلى الله عليه وآله علّمه ألف نوع من أنواع استنباط العلوم ، يستنبط من كلّ منها ألف مسئلة أو ألف نوع ، والاجتهاد إنّما يمنع منه لابتنائه على الظنّ وهو لا يغني من الحقّ شيئاً فاذا علم الرسول صلى الله عليه وآله كيفيّة الاستخراج على وجه يحصل به العلم واليقين بحكمه تعالى[1] فليس من الاجتهاد في شيء .

الحديث الثاني عشر : حسن موثق ، والحرف عبارة عن الكلمة والكلام .

الحديث الثالث عشر : موثق .

وذؤابة كلّ شيء أعلاه ، وأصله الهمزة قلبت واواً والمراد هنا قبضته أوما يعلق من قبضته ويجعل فيه بعض الضروريات ، تشبيهاً بذؤابة المرئة « فما خرج منها » اى لم يظهر للناس « منها حرفان» اى جزءان من ألف جزء أو من ألف ألف جزء .

الحديث الرابع عشر : مجهول .

و في القاموس : بئر غرس ، في المدينة ، و منه الحديث في غرس عين من عيون الجنّة ، وغسل رسول الله صلى الله عليه وآله منها ، انتهى .

---

(١) في نسخة «بحكمته تعالى» .

حدّ محدود ؟ قال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : إذامتّ فاستق ستّ قرب من ماءبئر غرس فغسّلني وكفّنّي وحنّطني، فإذا فرغت من غسلي وكفني فخذ بجوامع كفني وأجلسني ثمّ سلني عمّا شئت ، فوالله لاتسألني عن شيء إلّا أجبتك فيه .

والجوامع جمع الجامعة و هي المواضع التي جمعت طرفي الثوب الملفوف على شيء . وفي بعض الروايات بمجامع كفني بهذاالمعنى « ثمّ سلني » هذا السؤال والجواب إمّا على الحقيقة باعادة الروح إلى جسده المقدّس أوعلى المجاز باتصال روحانيّ بين روحيهما المقدّسين وانتقاش أحدهما من الآخركالمرءاتين المتقابلتين، أو على نحو آخر لاتصل إليه عقولنا القاصرة .

قال الغزالي في رسالة العلم اللدني : قال أمير المؤمنين عليه السلام إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أدخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم ، وفتح لي كلّ باب ألف و قال ايضاً : لوثنّيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم ولأهل الفرقان بفرقانهم ، وهذه المرتبة لاتنال بمجرّد التعلّم بل يتمكّن المرء في هذه المرتبة بقوّة العلم اللدنيّ ، وكذا قال عليه السلام لما حكى عن عهد موسى عليه السلام : إنّ شرح كتابه كان أربعين وقراً ، قال الغزالي : وهذه الكثرة والسعة والانفتاح في العلم لايكون إلّا من لدن إلهي سماوي ، انتهى .

لايقال : قد مرّ في الاخبار أنّه لم يخرج النبي صلّى الله عليه وآله من الدنيا إلّا وعليّ عليه السلام علم جميع علمه ، فهذا أيّ علم ؟

لأنّا نقول: يحتمل أن يكون المراد بجميع علمه ماتحتاج الأئمّة إليه من أمور الدين والدنيا ويكون هذا غيره ، أو يكون المراد بالموت مايشمل ما يقرب منه من الازمان ، أو يراد به الموت بعد هذه الحياة ، مع أنّه يمكن أن تكون هذه العلوم لم تكن له صلّى الله عليه وآله في حال حياته بل ممّا أفيض عليه بعد قطع تعلّقه عن العلائق الجسمانيّة وإتّصاله بعالم القدس بالكلّية كما مرّ أنّه يفاض عليه صلّى الله عليه وآله علم مايحدث بالليل والنهار للائمة عليهم السلام ، والله يعلم غرائب أسرارهم وأحوالهم .

(١٥)٨- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن ابن أبي سعيد ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله الموت دخل عليه عليٌّ عليه السلام فأدخل رأسه ثمّ قال : يا عليُّ إذا أنامتُّ فغسّلني وكفّنّي ثمّ أقعدني وسلني واكتب .

(١٦)٩- عليُّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفي ، عن يونس بن رباط قال : دخلت أنا وكامل التمّار على أبي عبدالله عليه السلام فقال له كامل : جعلت فداك حديث رواه فلان ؟ فقال : اذكره ، فقال : حدّثني أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حدّث عليّاً عليه السلام بألف باب يوم تُوفّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، كلُّ باب يفتح ألف باب ، فذلك ألف ألف باب، فقال : لقد كان ذلك ، قلت : جعلت فداك فظهر ذلك لشيعتكم ومواليكم؟ فقال : ياكامل بابٌ أو بابان ،فقلت [له] :جعلت فداك فما يروى من فضلكم من ألف ألف

الحديث الخامس عشر : ضعيف .

« فأدخل رأسه » الضمير ان في أدخل وفي رأسه للنبيّ صلى الله عليه وآله أي أدخل رأسه تحت الازار لئلاّ يواجهه باخبار موته التي كان يعلم أنّه أصعب الامور عليه ، أوضمير أدخل للرسول وضمير رأسه لعليّ عليه السلام أي أدخل رأس عليّ تحت لحافه ليودّعه الاسرار كما يدلّ عليه غيره من الاخبار ، أوالضميران لعليّ عليه السلام والاوسط أظهر كما روى الصدوق في الخصال باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جلّل رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام ثوباً ثمّ علّمه ، وذلك مايقال أنه علّمه ألف كلمة كلّ كلمة تفتح ألف كلمة .

الحديث السادس عشر : ضعيف .

« باب أوبابان » : قال المحدّث الاسترابادي (ره) : ليس من باب شكّ الراوي فالمقصود ثمّ باب ووقع الشروع في الآخر، انتهى ، والحاصل أنّه إذا كان باباً وكسراً فيجوز إسقاط الكسر فيكون باباً أو إتمامه فيكون بابين كما هو الشايع عند المنجّمين والمحاسبين في الكسور .

« من فضلكم » قيل : أي من علمكم ، والظاهر أنّ الراوي توهّم أنّ ماحدّث

باب إلاّ باب أوبابان ؟ قال : فقال : وما عسيتم أن تروا من فضلنا ، ما ترون من فضلنا إلاّ ألفاً غير معطوفة .

به النبي صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم علياً عليه السلام كان فضل أهل البيت عليهم السلام ، أو أنّ انتشار الفضل بنسبة إنتشار سائر العلوم ، فبيّن عليه السلام أنّ إنتشار الفضل أقلّ من إنتشار سائر العلوم لقصور عقل أكثر الخلق عن فهمها ، بل لم ينتشر من فضائلهم بين الناس إلاّ أقلّ من جزء من ألف ألف جزء .

قوله عليه السلام : إلاّ ألفاً غير معطوفة ، يعني إلاّ حرفاً واحداً ناقصاً أي أقلّ من حرف واحد ، وإنّما اختار الالف لأنّها أوّل الحروف من حروف التهجّي وأبسطها وأخفّها مؤنة في الكتاب والتكلّم و عدم عطفها كناية عن نقصانها فانّها تكتب في رسم الخط الكوفيّ القديم هكذا ⅂ فاذا كان طرفها غيرمائل كانت ناقصة ، هذا هو المعنى الحقّ المسموع عن المشايخ الكبار قدّس الله أرواحهم .

و قال المحدّث الاسترابادي (ره) احتراز عن الهمزة كناية عن الوحدة ، ويمكن أن يكون إشارة إلي ألف منقوشة ليس قبلها صفراً وغيره ، انتهى .

ومن حمل الفضل فيما مرّ على العلم توهّم المنافاة بين باب أوبابين ، وبين الحرف الناقص الدالّ على عدم إتمام باب واحد ، فتصدّى لدفع ذلك بحمل البابين على أبواب الفروع ، وهذاعلى باب من أبواب الاصول وقدعرفت ضعف مبنى الاعتراض ، وربّما يقرء لذلك ألفاً بسكون اللام أي باباً واحداً ينحلّ ألى الف ، فالمرادبقوله : غير معطوفة أنّه لم يعطف عليه شيء آخر .

وأقول : على هذا يمكن أن يكون بناء الاول على الظهورفي الجملة ، والثاني على الظهور التّام ، أوالاول على الخواصّ ، والثاني على ساير الشيعة .

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة والنص على الحسن بن على عليهما السلام ﴾

١ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني و عمر بن اُذينة ، عن أبان ، عن سليم بن قيس قال : شهدت وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى إبنه الحسن عليه السلام و أشهد على وصيّته الحسين عليه السلام و محمّداً وجميع ولده و رؤساء شيعته وأهل بيته ، ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن عليه السلام : يا بنيّ أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اُوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله و دفع إليّ كتبه وسلاحه ، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام ، ثمّ أقبل على إبنه الحسين عليه السلام فقال : وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى إبنك هذا ، ثمّ أخذ بيد عليّ بن الحسين عليه السلام ثمّ قال لعليّ بن الحسين : وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك محمّد بن عليّ واقرأه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنّي السلام .

٢ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن

باب الاشارة والنص على الحسن بن على عليهما السلام

الحديث الاول حسن على الظاهر ، بل صحيح إذ كتاب سليم مقبول عند القدماء ، إعتمد عليه الكليني والصدوق وغيرهما ، وهم أعرف بأحوال الرجال ممن تأخّر عنهم ، والكتاب معروض على الباقر عليه السلام وهو عندنا موجود .

والمراد بالكتاب الجنس ، اى جميع ما في الجفر الابيض من الكتب ، وكذ المراد بالسلاح جميع ما في الجفر الاحمر من الاسلحة « أن تدفعها » اى الكتب والسلاح و« أقرأ » من باب منع أو الافعال .

الحديث الثاني : ضعيف

أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه لمّا حضره الّذي حضره قال لابنه الحسن : ادن منّي حتّى اُسرّ إليك ما أسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليّ ، وأئتمنك على ما ائتمنني عليه ، ففعل .

٣ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرميّ قال : حدّثني الأجلح وسلمة بن كهيل وداود بن أبي يزيد و زيد اليماميّ قالوا : حدّثنا شهر بن حوشب : أنّ عليّاً عليه السلام حين سار إلى الكوفة استودع اُمّ سلمة كتبه والوصيّة ، فلمّا رجع الحسن عليه السلام دفعتها إليه .

[و في نسخة الصفوانيّ :

٤ ـ أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف ، عن أبي بكر ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ عليّاً صلوات الله عليه حين سار إلى الكوفة ، استودع اُمّ سلمة كتبه والوصيّة فلمّا رجع الحسن دفعتها إليه] .

٥ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن وأشهد على وصيّته الحسين عليه السلام ومحمّداً و جميع وُلده ورؤساء شيعته وأهل بيته ، ثمّ دفع إليه الكتاب و السلاح ، ثمّ قال لابنه الحسن : يابنيّ أمرني رسول الله أن اُوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي و سلاحي كما أوصى إليّ رسول الله و دفع إليّ

والاسرار إبداع السرّ .

الحديث الثالث مجهول.

« كتبه » لعلّ المراد بعض الكتب ، والمراد بالوصيّة الصحيفة المختومة التى نزلت من السماء وقد مرّ ذكرها، «وفي نسخة الصفوانى» أى الخبر الآتى كان في نسخة الصفوانى ولم يكن في نسخة النعمانى وغيرها .

الحديث الرابع حسن .

الحديث الخامس : ضعيف

كتبه وسلاحه ، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين ، ثمّ أقبل على إبنه الحسين وقال : أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفعه إلى ابنك هذا ، ثمّ أخذ بيد ابن ابنه عليّ بن الحسين، ثمّ قال لعليّ بن الحسين : يا بنيّ وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تدفعه إلى ابنك محمّد بن عليّ واقرئه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنّي السلام ، ثمّ أقبل على إبنه الحسن ، فقال : يا بنيّ أنت وليّ الأمر ووليّ الدم ، فإن عفوت فلك و إن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم .

٦ ـ الحسين بن الحسن الحسنيّ رفعه و محمّد بن الحسن ، عن إبراهيم بن إسحاق

« أنت وليّ الأمر » اى أمر الخلافة والأمامة « ووليّ الدم » اى إليك إختيار القصاص .

« فلك » اى فهو جايز لك « فضربة » مبتداء خبره الظرف ، أوخبر مبتدءٍ محذوف ، اى فالواجب ضربة والظرف نعته « ولا تأثم » إمّا نهي أو نفي ، فعلى الاول أي لا تفعل ما يوجب الاثم ـ بالمثلّثة ـ بالقاتل أوالزيادة على الضربة الواحدة ، أوقتل غير القاتل كما كان شايعاً بين العرب ، لاسيّما في الامراء فانّهم قد كانوا يقتلون بواحد قبيلة ، ويؤيّده ما رواه السيد رضى الله عنه في نهج البلاغة حيث قال في كلام له يوصى به الحسنين عليهما السلام : يا بني عبد المطلب لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون: قتل أمير المؤمنين ! ألا لا تقتلنّ بي إلّا قاتلي، أنظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولا يمثل الرجل ، فانّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور ، والنهي لتعليم الامّة فانّ الحسنين عليهما السلام كانا مستغنيين عن ذلك ، وعلى الثاني المعني لا تأثم بالضربة لانه قصاص ، أوبالزيادة فانّه مستحقّ لها وهما بعيدان ، ويمكن أن يقرء على الاوّل لا تأثم نهياً من باب التفعّل اى لا تزد فتكون عند الناس منسوباً إلى الاثم .

الحديث السادس مرسل ، وروى الرضى رضي الله عنه في نهج البلاغة بعضه .

الأحمري رفعه قال : لمّا ضرب أمير المؤمنين عليه السلام حُفَّ به العُوّاد وقيل له : يا أمير المؤمنين أوص فقال : اثنوا لي وسادة ثمّ قال : الحمد لله حقّ قدره متّبعين أمره وأحمده كما أحبّ ، ولا إله إلاّ الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب ، أيّها الناس كلّ امرء لاق في فراره ما منه يفرّ ، والأجل مساق النفس إليه ، و الهرب منه موافاته ، كم

«حفّ به» أي أحاط ، والعوّاد جمع عائد وهم الزائرون للمريض « اثنوا لي وسادة » يقال ثنى الشيء كسمع اى ردّ بعضه على بعض ، والوسادة بالكسر مايتّكأ عليه في المجلس ، وتثنيها إمّا للجلوس عليها ليرتفع ويظهر للسامعين أو للاتكاء عليها لعدم قدرته على الجلوس مستقلا «الحمد لله قدره»[1] اى حمداً يكون حسب قدره وكما هو أهله ، قائم مقام المفعول المطلق أو منصوب بنزع الخافض اى على قدره ، وقيل : يحتمل كونه مفعولاً عند من لم يشترط كونه شريكا لعامله في الفاعل كما اختاره الرضى (ره)، والقدر مصدر باب ضرب : التعظيم ، ومنه ماقدروا الله حقّ قدره ،انتهى .

« متّبعين أمره » حال عن فاعل الحمد لانّه في قوّة أحمده « كما أحبّ » أي حمداً يكون محبوبه وموافقاً لرضاه « كما انتسب » اى كما نسب نفسه إليه في سورة التوحيد ، ولذا تسمّى نسبة الربّ « في فراره » متعلق بلاق «مامنه يفرّ »أى من الامور المقدّرة الحتميّة كالموت كما قال تعالى : « قل إنّ الموت الذى تفرّون منه فانه ملاقيكم »[2] واللقاء في مدّة الفرار وهي الحياة الدنيا ، فانّ الانسان يفرّ من الموت مادام حيّاً وإنكان تعبّداً .

والاجل منتهى العمر ، وهو مبتداء و« مساق النفس» مبتداء ثان و« إليه »خبره والجملة خبر المبتدء الاول ، وليس في النهج كلمة إليه ، فيحتمل أن يكون المراد بالاجل منتهى العمر ، والمساق بمعنى ما يساق إليه ، وأن يكون المراد به المدّة المضروبة لبقاء الانسان ، وبالمساق زمان السوق والهرب منه موافاته ، لانّ الهرب إنّما يكون بعلاج وحركة يفنى بهما بعض المدة ، و إفناء المدّة هو الموافاة ، أو

(١) وفي المتن « حق قدره » وعليه يسقط ماذكره الشارح (ره) من الاحتمالات .

(٢) سورة الجمعة : ٨ .

اطّردت الأيّام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عزّ ذكره إلّا إخفاءه ، هيهات

المعنى أنّه إذا قدّر زوال عمر أودولة فكلّ تدبير يدبّره الانسان يصير سبباً لحصول مايهرب منه كما أنّ كلّ دواء ومعالجة إذا صادف قرب مجيء الاجل كان مضرّاً بالبدن وإن كان بحيث إذالم يصادفه كان نافعاً مجرّباً عند الاطباء ، مع أن المرض والمزاج في كلتا الصورتين واحد ، بناء على إبطال أفعال الطبيعة ، و إنّ نفع الادوية إنّما هو فعل الله عند الدواء ، ومع قطع النظر عن ذلك إذا صادف الدواء الاجل يصير أحذق الاطبّاء جاهلا غافلا عمّا ينفع المريض ، فيعطيه مايضرّه ، وإذا لم يصادف يلهم أجهل الاطبّاء بما ينفعه كما هو المجرّب .

« كم اطّردت الايام » الطرد الابعاد ، تقول : طردته اى نفيته عنّي و الطريدة ماطردته من صيد وغيره ، واطردت الرجل على صيغه الافعال إذا أمرت باخراجه ، وبحث عن الامر كمنع أى فتش ، وقيل : الاطّراد أدلّ على العزّ والقهر من الطرد.

وأقول في تأويله وجوه :

الاول : ماذكره شرّاح النهج حيث قالوا : كأنه عليه السلام جعل الايام أشخاصاً يأمر باخراجهم وإبعادهم عنه ، أى مازلت أبحث عن كيفيّة قتلي وأىّ وقت يكون بعينه ، وفي أىّ أرض يكون يوماً يوماً ، فاذا لم أجده في يوم طردته واستقبلت يوماً آخر فأبحث فيه أيضاً فلا أعلم فأبعده و أطرده واستأنف يوماً آخر وهكذا ، حتّى وقع المقدّر ، قالوا : وهكذا الكلام يدلّ على أنه عليه السلام لم يكن يعرف حال قتله مفصّلة من جميع الوجوه ، وانّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعلمه بذلك مجملا ، لأنّه قدثبت أنّه صلى الله عليه وآله قال له : ستضرب على هذه وأشار إلى هامته [(١)] فتخضب منها هذه وأشار إلى لحيته ، وثبت أنّه صلى الله عليه وآله قال له : أتعلم من أشقى الاوّلين ؟ قال : نعم عاقر النّاقة ، فقال له : أتعلم من أشقي الآخرين ؟ قال : لا ، فقال : من يضرب هيهنا فتخضب هذه ، و كلام أمير المؤمنين يدلّ على أنّه بعد ضرب ابن ملجم لهلايقطع على أنّه يموت من ضربته ألاتراه يقول : إن ثبتت الوطأة[(٢)] فذاك « الخ » وقال بعضهم : ذلك البحث إمّا بالسؤال

(١) الهامة : الرأس وسيأتي في كلام الشارح (ره) ايضاً .

(٢) وفي المتن « ان تثبت الوطأة ... » .

علمٌ مكنون ، أمّا وصيّتي فأن لاتشركوا بالله جلّ ثناؤه شيئاً ومحمداً صلى الله عليه وآله فلاتضيّعوا

عن الرسول صلى الله عليه وآله مدّة حياته أوبالفحص والتفرّس من قرائن أحواله في سائر أوقاته مع الناس، و«مكنون هذا الامر» أي المستور من خصوصيات هذا الامر ، والمستور الذى هو هذا الامر ، فالمشار إليه شيء مستور متعلّق بوفاته عليه السلام ، و « هيهات » أى بعد الاطلاع عليه ، فانه علم مخزون ، و من خواصّ المخزون ستره و المنع من أن يناله أحد .

الثاني: أن يكون المراد بهذا الامر إخفاء الحقّ ومظلوميّة أهله وظهور الباطل وغلبة أصحابه وكثرة أعوانه ، لأنّه عليه السلام سعى في أوّل الامر في أخذ حقّه غاية السعى فلم يتيسّر وجرت اُمور لم يكن يخطر ببال أحد وقوع مثله ، وفي آخر الأمر لمّا انتهى إليه و حصل له الانصار والأعوان ، و جاهد في الله حقّ الجهاد ، و غلب على المنافقين سنحت فتنه التحكيم الّتى كانت من غرائب الامور ، ثمّ بعد ذلك لمّا جمع العساكر وأعاد الخروج إليهم وقعت الطامّة الكبرى ، فالمراد بالمكنون سرّ ذلك وسببه ، فظهر لى وأبى الله إلاّ إخفاؤه عنكم لضعف عقولكم عن فهمه ، إذهى من غوامض مسائل القضاء والقدر .

الثالث: ماذكره بعض أفاضل المعاصرين حيث قرأ أطردت على صيغة المعلوم من باب الافعال يقال : اطرد الشيء إذا تبع بعضه بعضاً وجرى ، والانهار اطردت اى جرت، وقال : وهذا الامر إشارة إلى الاجل ومكنونه لمّه وسرّه من المصالح الّتى جعل الله الآجال كلاً في وقته بسببها ، وهو مخالف لما هو المضبوط فى نسخ نهج البلاغة فان اطردت فيها على نسخة المتكلم من باب الافتعال ، والاوسط أحسن الوجوه .

وفي النهج « علم مخزون » (١) ومحمداً منصوب بالاغراء بتقدير الزموا والفاء للتفريع و فى النهج أمّا وصيّتى فالله لاتشركوا به شيئاً، ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنّته يقال : ضيّع الشيء تضييعاً أى أهمله ، وعمود الفسطاط والبيت : الخشبة الّتى يقوم بها ،

(١) اى بدل « علم مكنون » .

سنّته ، أقيموا هذين العودين و أوقدوا هذين المصباحين ، و خلاكم ذمٌّ ما لم تشردوا حمّل كلُّ امرىء مجهوده ، وخفّف عن الجهلة ، ربٌّ رحيمٌ ، و إمامٌ عليمٌ ، و دينٌ قويم .

والعمودان التوحيد والنبوّة ، واقامتهما الاعتقاد بهما والعمل بمقتضيات الايمان بهما ، وقيل : المراد بهما الحسنان عليهما السلام ، وقيل : هما المراد بالمصباحين.

«وخلاكم ذمّ» اي سقط عنكم وأعذرتم فلا ذمّ عليكم « مالم تشردوا» كتضربوا يقال : شرد البعير اى نفر وذهب في الارض ، والغرض النهى عن التفرّق واختلاف الكلمة اى لاذمّ يلحقكم مادمتم متّفقين في أمر الدين متمسّكين بحبل الائمة الطاهرين أوالمراد النهى عن الرجوع عن الدين وإقامة سننه ، وقرء بعضهم ذمّ بالكسر اى مضى لكم ذمّة وأمان مالم تشردوا ، ولا يخفى بعده .

« حمل كل امرىء منكم مجهوده » في بعض نسخ النهج « حمّل» على صيغة الماضى المجهول من باب التفعيل، ورفع كلمة « كلٌّ » وفي بعضها على المعلوم ونصب كلّ فالفاعل هو الله سبحانه ، وفي بعضها حمل كضرب على المعلوم ورفع كلّ والاول أظهر ، والمجهود مبلغ الوسع والطاقة « وخفف عن الجهلة » على بناء المجهول ولعلّه استدراك لمايتوهم من ظاهر الكلام من أنّه سبحانه كلّف كلّ أحدبما هومبلغ طاقته و نهاية وسعه ، فبيّن عليه السلام أنّ التكليف على حسب العلم ، والجهّال ليسوا بمكلّفين بماكلّف به العلماء وقد قال الله سبحانه: « إنّما التوبة على الله للّذين يعملون السوء بجهالة ثمّ يتوبون من قريب» [1] ويدلّ ظاهره على انّ الجاهل معذور في اكثر الاحكام « ربّ رحيم» خبر مبتداء محذوف ، اى ربّكم ربّ رحيم ، أو مبتداء محذوف الخبر ، أى لكم ربّ رحيم ، وفي أكثر نسخ النهج خفف على بناء المعلوم ، فقوله : ربّ فاعله ، ولا يضرّ عطف الدين والامام عليه لشيوع التجوّز في الاسناد ، قال ابن أبي الحديد :ومن الناس من يجعل ربّ رحيم فاعل خفف على رواية من رواها فعلاً معلوماً ، وليس بمستحسن

---

(١) سورة النساء : ١٧ .

أنا بالأمس صاحبكم و [أنا] اليوم عبرةٌ لكم ، وغداً مفارقكم ، إن تثبت الوطأة في هذه المزلّة فذاك المراد ، وإن تدحض القدم ، فإنّا كنّا في أفياء أغصان و ذرى رياح ،

لأنّ عطف الدين عليه يقتضي أن يكون الدين أيضاً مخففاً وهذا لايصح ، انتهى .

والمراد بالامام الامام في كلّ زمان ، ويحتمل شموله للرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم أيضاً تغليباً ، وربما يخصّ بالرسول .

« أنا بالامس صاحبكم » اى كنت صحيحاً مثلكم نافذالحكم فيكم ، أوصاحبكم الذى كنتم تعرفونني بقوّتي وشجاعتي « واليوم عبرة لكم » العبرة بالكسر مايتّعظ به الانسان ويعتبره ليستدلّ به على غيره ، والمعنى اليوم تعتبرون باشرافي على الموت وضعفي عن الحراك بعد ماكنت أميراً لكم ، أتصرّف في الامورعلى حسب إرادتي أوبأن ترونني صريعاً بينكم بعد قتل الاقران وصرع الابطال « ان تثبت الوطأة » في بعض النسخ بصيغة الماضي ، والوطأة بالفتح موضع القدم ، والمرّة من الوطيء و هوالدوس بالرجل ، والمراد ثبات القدم بالبقاء في الدنيا بأن كان يؤدّي الجرح إلى الهلاك ، و دحضت القدم كمنعت اى زلقت وزلّت ، وهذاكناية عن الموت « فذاك المراد » اى مرادكم فانه عليه السلام كان آنس بالموت من الطفل بثدى أمّه ، أومرادى لأنّه صلوات الله عليه كان راضياً بقضاء الله تعالى ، فمع قضاء الله حياته لايريد غير ما أراده سبحانه .

ثمّ الظاهر من ساير الاخبار أنّه عليه السلام كان عالماً بشهادته ووقتها وكان ينتظرها ويخبر بوقوعها ويستنبطها في الليلة الّتي وعدها ، ويقول : مامنع قاتلي ؟ فهذا الكلام من قبيل تصوير العالم نفسه بصورة الشاكّ لبعض المصالح نحو قوله تعالى « أفان مات أوقتل »[1] .

والافياء جمع فيء بالفتح وهوالظلّ الحادث منه بعدالزوال ، لانّ أصله الرجوع « وذرى رياح » اى ماذرته وجمعته ، شبّه مافيه الانسان في الدنيا من الامتعة والاموال بما ذرته الرياح في عدم ثباتها وقلّة الانتفاع ، فانّها تجمعها ساعة و تفرقها اخرى ،

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٤ .

وتحت ظلّ غمامة اضمحلّ في الجوّ متلفّقها ، وعفا في الأرض مخطّها ، وإنّما كنت

أوالمراد محالّ ذروها ،كما انّ في النهج ومهبّ رياح ، قال الفيروزآبادى : ذرت الريح الشيء ذرواً وأذرته وذرته أطارته وأذهبته ، وذرى هو بنفسه وذراوة النبت بالضمّ ما ارفتّ [1] من يابسه فطارت به الريح ، وماسقط من الطعام عند التذرّى ، وما ذرأمن الشيء كالذرى بالضم ، انتهى .

واضمحلّ السحاب: تقشّع ، والشيء ذهب وفنى ، والجوّ :مابين السماء والارض و«متلفّقها» بكسر الفاء اي ما انضمّ واجتمع ، يقال: تلفّق اى انضمّ والتام ،ولفق الثوب كضرب اى ضمّ شقه إلى أخرى فخاطهما ، أوبفتح الفاء مصدراً ميميّا ، و عفا اى درس وانمحى ولم يبق له أثر « ومخطّها » في اكثر نسخ الكتاب وفي النهج بالخاء المعجمة وهوما يحدث في الارض من الخطّ الفاصل بين الظلّ والنور، وإنمحاؤها يستلزم إنمحاء الظلّ ، والمخطّ الاثر والعلامة يقال: خطّ في الارض كمدّ خطا اى أعلم علامة ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة اى محطّ ظلّها ،والضمير ان في متلفّقها و مخطّها راجعان إلى الغمامة ، وقيل:الضمير في متلفّقها راجع الى الغمامة وفي مخطّها إلى ذرى الرياح ، لان العلامة إنما تحصل من هبوب الرياح ولا يخفى بعده .

والحاصل أنّى إن متّ فلاعجب فاناكنّا في أمور فانية شبيهة بتلك الامور ، أولا أبالى فانى كنت في الدنيا غيرمتعلّق بهاكمن كان في تلك الامور ، و فيه حثّ ايضاً للقوم على الزهد في الدنيا وترك الرغبة في زخارفها ، وقيل: أراد على وجه الاستعارة بالاغصان الاركان من العناصر الاربعة ، وبالأفياء تركيبها المعرض للزوال ، و بالرياح الارواح ، و بذراها الأبدان الفائضة هى عليها بالجود الالهى ، و بالغمامة الاسباب القويّة من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبيّة ، والارزاق المفاضة على الانسان في هذا العالم التى هى سبب بقائه ، وكنّى باضمحلال متلفقها في الجوّ عن تفرّق تلك الاسباب وزوالها ، وبعفاء مخطّها في الارض عن فناء آثارها في الابدان .

---

(١) ارفت : انكسر . اندق .

جاراً جاوركم بدني أيّاماً وستعقبون مني جثّة خلاء ، ساكنة بعدحركة ، وكاظمة بعد نطق ، ليعظكم هُدوّي وخفوت إطراقي ، وسكون أطرافي ' فإنّه أوعظ لكم من الناطق

قوله :كنت جاراً ،اى مجاوراً جاوركم بدني ، إنّما خصّ المجاورة بالبدن لانّها من خواصّ الاجسام ، أولأنّ روحه صلوات الله عليه كانت معلّقة بالملاء الاعلى وهو بعد في هذه الدنيا كما قال عليه السلام في وصف إخوانه الذين تأوّه شوقاً إلى لقائهم : كانوا في الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالملاء الاعلى « وستعقبون » على بناء المفعول من الاعقاب وهو إعطاء شيء بعد شيء ، ويقال :أكل أكلة أعقبه سقماً أي أورثه ، والحاصل : يبقى فيكم بعد رحلتي، وجثّة الانسان بالضمّ شخصه وجسده «خلاء » أي خالية من الروح والحواس « بعدحركة » في النهج : بعد حراك ،كسحاب بمعناها « وكاظمة بعد نطق » قال الفيروز آبادى كظم غيظه ردّه والباب أغلقه وكظم كعنى كظوماً سكت ، وقوم كظّم كرّكع ساكتون ، وفي النهج : وصامتة بعد نطوق .

« ليعظكم » بكسر اللام والنصب كما ضبط في أكثر نسخ النهج ، ويحتمل الجزم لكونه أمراً ، وفتح اللام والرفع أيضاً ، وهدأ كمنع هدءاً وهدؤاً بالضم ، اى سكن ، و هدؤى ، في بعض نسخ النهج بالهمزة على الاصل ، وفي بعضها بتشديد الواو وبقلب الهمزة واواً ، وفي الصحاح خفت الصوت خفوتاً سكن ولهذا قيل للميّت خفت إذا انقطع كلامه وسكت ، و« إطراقى » إمّا بكسر الهمزة كما هو المضبوط في النهج من أطرق إطراقاً اى أرخى عينيه إلى الارض ،كناية عن عدم تحريك الأجفان ، أو بفتحها جمع طرق بالكسر بمعنى القوّة كما ذكره الفيروز آبادى ، أو بالفتح و هو الضرب بالمطرقة ، و قيل : جمع طرقة بالفتح أي صنايع الكلام ، يقال : هذه طرقته اى صنعته والاول أظهر و أضبط .

والاطراف جمع طرف بالتحريك كجمل وأجمال والمراد بها الاعضاء والجوارح كاليدين والرجلين أوجمع الطرف بالتسكين وهو تحريك العين والجفن ، إلاّ أنّ جمعه لم يثبت إلاّ عند القتيبى ، وقال الزمخشرى : الطرف لايثنّى ولايجمع لأنّه مصدر ، وكذا ذكره الجوهرى .

البليغ ، ودّعتكم وداع مرصد للتلاقي ، غداً ترون أيّامي ، ويكشف الله عزّ وجلّ عن

« ودّعتكم » على صيغة المتكلّم من باب التفعيل ، « و داع » بالفتح إسم من قولهم ودّعته توديعاً ، وأما الوداع بالكسر فهو الاسم من قولك وادعته موادعة أى صالحته ، وهو منصوب بالمصدريّة ، و في أكثر نسخ النهج : وداعيكم وداع ، باضافة وداعى إلى ضمير المفعول ، اي وداعى إيّاكم وتجوز في مثله الفصل والوصل ، و « وداع» مرفوع بالخبرية ، ورصدته : إذا قعدت له على طريقه تترقّبه وأرصدت له العقوبة إذا أعددتها له وحقيقتها جعلتها على طريقه كالمترقبة له ، و «مرصد» فى بعض نسخ النهج على صيغة إسم المفعول فالفاعل هو الله تعالى أو نفسه عليه السلام كأنّه أعدّ نفسه بالتوطين للتلاقى، وفي بعضها على صيغة إسم الفاعل، فالمفعول نفسه عليه السلام أوما ينبغى اعداده و تهيئّه ، ويوم التلاقى يوم القيامة ويحتمل شموله للرجعة ايضاً .

« غداً » أى زمان مفارقتى إيّاكم وهو ظرف للافعال الآتية أي بعد أن أفارقكم ويتولى بنواميّة و غيرهم أمركم « ترون » و تعرفون فضل أيّام خلافتى و إنّى كنت على الحقّ ويكشف الله لكم أنّي ما أردت في حروبى وسائر ما أمرتكم به إلاّ وجه الله عزّ وجل ، وتعرفون عدلي وقدرى بعد قيام غيري مقامى بالامارة .

قيل : والسرّ فيه أنّ الكمّل إنمّا يعرف قدرهم بعد فقدهم إذ مع شهودهم لايخلو من يعرفهم عن حسد منه لهم ، فكمال قدرهم مخبوّ عن عين بصيرته لغشاوة حسده التي عليها «ويكشف الله عن سرائرى» لأنّ بالموت ينكشف بعض مايستره الانسان عن الناس من حسناته المتعديّة إليهم .

أقول : ويحتمل أن يكون المراد بقوله : غداً أيام الرجعة ويوم القيامة فانّ فيهما تظهر شوكتهم ورفعتهم ونفاذ حكمهم فى عالم الملك والملكوت ، فهو عليه السلام في الرجعة وليّ إنتقام العصاة والكفّار ، وتمكين المتّقين والاخيار في الاصقاع والاقطار وفي القيامة وليّ الحساب وقسيم الجنة والنار وغير ذلك مما يظهر من درجاتهم ومراتبهم السنيّة فيهما ، فالمراد بخلوّ مكانه خلوّ قبره عن جسده في الرجعة ، أو نزوله عن منبر

سرائري ، وتعرفوني بعد خلوّ مكاني ، و قيام غيري مقامي ، إن أبق فأنا وليُّ دمي ،

الوسيلة وقيامه على شفير جهنم يقول للنار: خذى هذا واتركى هذا في القيامة .

وفي أكثر نسخ الكتاب : وقيامي غير مقامي ، وهو أنسب بالأخير ، و على الاول يحتاج إلى تكلّف شديد ؛ كأن يكون المراد قيامه عندالله تعالى في السماوات و تحت العرش وفي الجنان في الغرفات و في دار السلام كما دلّت عليه الروايات ؛ و في نسخ النهج وفي بعض نسخ الكتاب : وقيامي غير مقامي ؛ فهو بالاول أنسب ، ويحتاج في الاخير إلى تكلّف تامّ بأن يكون المراد بالغير القائم عليه السلام ، فانّه إمام الزمان في الرجعة وقيام الرسول مقامه للمخاصمة في القيامة .

ويخطر بالبال إيضاً أنّه يمكن الجمع بين المعنيين فيكون أسدّ وأفيد بأن يكون: ترون أيّامي ، ويكشف الله عن سرائرى ، في الرجعة والقيامة لاتّصاله بقوله « وداع مرصد للتلاقى » وقوله عليه السلام : وتعرفونى ، كلاماً آخر إشارة إلى ظهور قدره في الدنيا كما مرّ في المعنى الاول ، هذا أظهر الوجوه لاسيّما على النسخة الاخيرة .

« إن أبق فأنا وليّ دمى » صدق الشرطية لايستلزم وقوع المقدّم وقد مرّ الكلام فيه فلاينافي ما مرّ من قوله : وغداً مفارقكم « فالفناء ميعادى » كما قال جلّ شأنه : « كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربك» [1] وقال : «كلّ شيءٍ هالك إلاّ وجهه » [2] وفي بعض النسخ : العفولي قربة ولكم حسنة ، فيحتمل أن يكون استحلالا من القوم كما هو الشايع عند الموادعة ، اى عفوكم عنّى سبب مزيد قربى وحسناتكم ، أوعفوى لكم قربة وعفوكم عنّى حسنة لكم ، فيكون طلب العفو على سبيل التواضع من غير أن يكون منه إليهم جناية ، و في أكثر النسخ وإن أعف فالعفولى قربة ، اى إن أعف عن قاتلى ، فقوله : ولكم حسنة أى عفوى لكم حسنة لصعوبة ذلك عليكم حيث تريدون التشفى منه وتصبرون على عفوى بعد القدرة على الانتقام ، أوعفوكم عمّن فعل مثل ذلك لكم حسنة لاعفوكم من قاتلى ، فانه لايجوز وإن احتمل أن يكون قال ذلك على

---

(١) سورة الرحمن : ٢٧ . (٢) سورة القصص : ٨٨ .

وإن أفن فالفناء ميعادي [وإن أعف] فالعفو لي قربة ، ولكم حسنة ، فاعفوا واصفحوا، ألاتحبّون أن يغفرالله لكم ، فيالها حسرة على كلّ ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجّة أوتؤدّيه أيّامه إلى شقوة ، جعلنا الله و إيّاكم ممّن لايقصر به عن طاعة الله رغبة ، أو تحلّ به بعدالموت نقمة ، فانّما نحن له وبه ، ثمّ أقبل على الحسن عليه السلام فقال : يابنيّ ضربة مكان ضربة ولاتأثم .

وجه المصلحة .

« فاعفوا واصفحوا» أى عنّى على الوجه الاول أوعن غير قاتلى ممّن له شركة في ذلك كما مرّ في رواية النهج : لاالفينّكم تخوضون دماء المسلمين، أوعن جرائم إخوانكم وزلاّتهم وظلمهم عليكم ، أو إذا جنى عليكم بمثل هذه الجناية ، لئلا يناقض قوله عليه السلام : ضربة مكان ضربة ، مع أنه يحتمل أن يكون معناه إن لم تعفوا فضربة ، لكنّ الامر بالعفو عن مثل هذا الملعون بعيد .

« فيالها حسرة» النداء للتعجب والمنادى محذوف وضمير لها مبهم ، وحسرة تميز للضمير المبهم ، نحو ربّه رجلا ، وأن يكون خبر مبتداء محذوف والتقدير لان يكون، أى يا قوم أدعوكم لأمر تتعجّبون منه وهى الحسرة على ذى غفلة ، وهى كون العمر عليه حجة لتضييعه فيمالا يعنيه ، والشقوة بالكسر سوء العاقبة .

« ممّن لا يقصر به» الباء للتعدية و«رغبة» فاعل لم يقصر ، وضمير«به» راجع إلى الموصول أى لاتجعله رغبة من رغبات النفس وشهوة من شهواتها قاصراً عن طاعة الله ، هذا هو الظاهر ، وقيل : رغبة تميز عن النسبة و ضمير به راجع إلى الله اى ممّن لايقصر بتوفيق الله عن طاعة الله لاجل الرغبة عنها وهو بعيد ، وقد يتوهّم تعلّق عن طاعة الله بالرغبة وهو أبعد « أوتحلّ » عطف على «يقصر» فينسحب عليه النفى، والنقمة العقوبة والعذاب .

« فانّما نحن له وبه » اى لله ومملوكه ، ولانفعل شيئاً إلاّ بعونه أوالضمير للموت اى خلقنا للموت ونحن متلبّسون به .

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن عليّ بن الحسن ، عن عليّ بن إبراهيم العقيليّ يرفعه قال : قال : لمّا ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين عليه‌السلام قال للحسن : يابنيّ إذا أنامتّ فاقتل ابن ملجم و احفر له في الكناسة (و وصف العقيليّ الموضع على باب طاق المحامل موضع الشوّاء والروّاس) ثمّ ارم به فيه ، فإنّه واد من أودية جهنّم .

﴿ باب ﴾

(الاشارة والنص على الحسين بن على عليهما السلام)

١ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح [قال الكلينيُّ] و عدّةٌ من أصحابنا ، عن ابن زياد ، عن محمّد بن سليمان الديلميّ ، عن هارون بن الجهم ، عن محمّد ابن مسلم قال : سمعت أباجعفر عليه‌السلام يقول : لمّا حضرالحسن بن عليّ عليهما‌السلام الوفاة قال للحسين عليه‌السلام : يا أخي إنّي اُوصيك بوصيّة فاحفظها ، إذا أنامتٌّ فهيّئني ثمّ

الحديث السابع مرفوع ، والكناسة بالضمّ موضع بالكوفة وكذا طاق المحامل سوق أو محلة بها ، و«وصف» كلام علىّ بن الحسين والشوّاء بضم الشين و تشديد الواو جمع الشاوى وهم الذين يشوون اللحم ، وكذا الرؤّاس بضم الراء و تشديد الهمزة جمع الرّأس وهم الذين يطبخون الرؤس أويبيعونها ، ويحتمل فتح الشين والراء فيهما اى بيّاع الشواءِ والرؤوس وقد يقرء الروّاس بالواو ، و ردّه الجوهرى حيث قال : يقال لبايع الرؤوس رءّاس ، والعامّة تقول : روّاس « فانّه واد» لعلّه إنّما صار من أودية جهنم لكونه مدفناً لذلك الخبيث عليه لعنةالله أبد الآبدين .

باب الاشارة والنص على الحسين بن على صلوات الله عليهما

الحديث الاول : ضعيف .

« و قال الكلينى» كلام تلامذته وهو فيهذا الموضع غريب ، ولعلّ بكراً أيضاً روى عن ابن الجهم أو عن ابن سليمان و احتمال إرسال الاوّل كما قيل بعيد ، وابن زياد هو سهل .

وجّهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً ثمّ اصرفني إلى اُمّي عليها السلام ثمّ ردّني فادفنّي بالبقيع، واعلم أنّه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله و النّاس صنيعها و عداوتها لله و لرسوله و عداوتها لنا أهل البيت، فلمّا قبض الحسن عليه السلام [و] وضع على السرير ثمّ انطلقوا به إلى مصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي كان يصلّي فيه على الجنائز فصلّى عليه الحسين عليه السلام و حمل وادخل إلى المسجد فلمّا اُوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ذهب ذوالعوينين[1] إلى عائشة فقال لها: إنّهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوا مع النبيّ صلى الله عليه وآله فخرجت مبادرة على بغل بسرج ـ فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً ـ فقالت نحّوا ابنكم عن بيتي، فإنّه لا يدفن في بيتي ويهتك على رسول الله حجابه، فقال لها

«ثمّ ردّني» يدلّ على أنّ فاطمة عليها السلام ليست مدفونة بالبقيع، ويمكن أن يستدلّ به على شرعيّة ما هو الشايع في هذه الاعصار في الروضات المقدّسات من تزوير الأموات «ما يعلم الله و الناس صنيعها» اى به، أو ما يعلمه الله، فصنيعها خبر مبتداء محذوف، و المراد بالصنيع الفعل القبيح، في القاموس: صنع به صنيعاً قبيحاً فعله، انتهى.

و في بعض النسخ صنعها بهذا المعنى و في بعضها «بغضها».

«ثمّ انطلقوا» قرء بعض الافاضل ثَمّ إشارة للمكان، اى في بيته فقوله: انطلقوا جزاء «لما»، ويحتمل أن يكون بالضمّ و يكون قوله فصلّى جواب لمّا أدخل الفاء عليه للفاصلة، وظاهره كون مصلّى الرسول صلى الله عليه وآله خارجاً من المسجد، ويمكن حمله على المسجد الذى كان في زمن الرسول صلى الله عليه وآله أو ما هو الآن مسقّف ويصلّى الناس فيه، وهما متقاربان و ذوالعوينتين الجاسوس، قال الجوهرى: ذوالعينتين الجاسوس، ولا تقل ذوالعوينتين، و في القاموس: وذوالعينين الجاسوس، انتهى.

و هذا الخبر يدلّ على أنّه سيجيء بالواو أيضاً ويمكن أن يكون عليه السلام تكلّم باللغة الشايعة بينهم، ويظهر من بعض الاخبار أنّه كان مروان بن الحكم لعنه الله.

(١) والظاهر «ذوالعوينتين» كما في الشرح.

الحسين عليه السلام : قديماً هتكت أنت و أبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأدخلت على بيته من لا يحبّ قربه ، وإنّ الله سائلك عن ذلك ياعائشة .

٢ ـ محمّد بن الحسن و عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان الديلميّ ، عن بعض أصحابنا ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا حضرت الحسن بن عليّ عليهما السلام الوفاة ، قال : ياقنبر انظر هل ترى من وراء بابك مؤمناً من غير آل محمّد عليهم السلام ؟ فقال : الله تعالى و رسوله و ابن رسوله أعلم به منّي ، قال : ادع لي محمّد بن عليّ ، فأتيته فلمّا دخلت عليه ، قال : هل حدث إلّا خيرٌ ؟ قلت : أجب أبا محمّد فعجّل على شسع نعله ، فلم يسوّه و خرج معي يعدو ، فلمّا قام بين يديه سلّم،

قوله : قديماً ، ظرف « هتكت » وهتكت الحجاب لادخال أبي بكر و أبه بيته صلى الله عليه وآله بغير اذنه .

ثمّ اعلم أنّ ذكر الخبر في باب النصّ من جهتين «الاولى» إشتماله على الوصيّة وقد مرّ في الاخبار أنّها من علامات الإمام «والثانية» أنّه عليه السلام صلّى على أخيه وهي أيضاً من علامات الامامة كما سيأتي ، ولذا ذكره المصنف في هذا الباب ، ثمّ أنّ الخبر يدلّ على مرجوحيّة ركوب الفروج على السروج .

الحديث الثاني : ضعيف .

قوله: الله و رسوله وابن رسوله أعلم به منّي ، اى لاتحتاج إلى أن أذهب و أرى أنت تعلم ذلك بعلومك الربانيّة ، ويحتمل أن يكون المراد بالنظر النظر الباطني لأ نّه كان من أصحاب الأسرار ، ولذا قال : أنت أعلم ، أى أنت أحرى بهذا النحو من العلم ومنكم أخذت ماعندى ، ويحتمل أن يكون أراد بقوله : مؤمناً ، ملك الموت ، فانّه كان يقف ويستأذن ، ويمكن أن يكون أتاه الملك بصورة بشر فسأل قنبراً ليعلم أنّه يراه أم لا ، أو ليعلم أنّه ملك الموت أم لا ، فجوابه أراد به أنّي لاأرى أحداً وأنت أعلم بما تقول ، وترى مالاأرى ، وهذا مع بعده أشدّ إنطباقاً على ما بعده ، وعلى الاول السؤال كان ليبعثه لطلب محمّد بن علي اى أخيه ابن الحنفية ، فلمّا لم يكن غيره بعثه « فعجّل على شسع نعله » و في بعض النسخ عن شسع أى صار تعجيله مانعاً عن عقد شسع نعله،

فقال له الحسن بن علي عليه السلام : اجلس فإنه ليس مثلك يغيب عن سماع كلام يحيي به الأموات ، ويموت به الأحياء ، كونوا أوعية العلم ، ومصابيح الهدى ، فإن ضوء النهار بعضه أضوء من بعض .

بل لم يعقده ، وعدا معي .

قوله عليه السلام « كلام » اى الوصية والنص على الخليفة « يحيى به الاموات » اى سبب لحياة الاموات بالجهل والضلالة بحياة العلم والايمان إن قبلوا «ويموت به الاحياء» بالحياة الظاهرة أو بالحياة المعنوية أيضاً إن لم يقبلوه ، وموتهم بكفرهم وجهلهم و ضلالتهم ، فانّ من لاينتفع به غيره بل يضل غيره فهو في قوّة الاموات بل أخسّ منهم، أوالمعنى أنّه كلام يصير الاقرار به سبباً للحياة الأبدى ، فالاموات أيضاً أحياء به كما قال تعالى : « ولاتحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم » (١) و روى : المؤمن حيّ في الدارين « ويموت به الاحياء » اى بانكاره يصير الاحياء بمنزلة الاموات، وقيل: يحيي به الاموات اى أموات الجهل ويموت به الاحياء اى بالموت الارادى عن لذّات هذه النشأة الذى هو حياة أخرويّة في دار الدنيا .

«كونوا أوعية العلم » بالإقرار والتعلم منه « و مصابيح الهدى » بهداية غيركم فالامر لغير الإمام ، ويحتمل شموله له بضبط العلم ومنعه عن غير أهله ، و هداية من يستحقّه أوهو تحريص على إستماع الوصيّة وقبولها و نشرها .

« فانّ ضوء النهار .... اه » هذا رفع ودفع لما استقرّ في نفوس الجهلة من أنّ المتشعّبين عن أصل واحد في الفضل سواء ، و لذا يستنكف بعض الاخوة عن متابعة بعضهم وكان الكفّار يقولون للأنبياء إنّما أنتم بشر مثلنا ، فأزال تلك الشبهة بالتشبيه بضوء النهار في ساعاته المختلفة ، فانّ كلّه من الشمس لكن بعضه أضوء من بعض ، كأوّل الفجر و وقت طلوع الشمس و وقت الزوال و هكذا ، فباختلاف الاستعدادات والقابليّات تختلف إفاضة الانوار على الموادّ ، ولامدخليّة للانشعاب من أصل واحد،

---

(١) سورة آل عمران : ١٦٩ .

أما علمت أنّ الله جعل ولد إبراهيم عليه السلام أئمّة ، و فضّل بعضهم على بعض ، و آتى داود عليه السلام : زبوراً و قد علمت بما استأثر به محمّداً صلى الله عليه وآله يا محمّد بن عليّ إنّي أخاف عليك الحسد و إنّما وصف الله به الكافرين ، فقال الله عزّ وجلّ : « كفّاراً حسداً

كذا خطر بالبال وقيل : اى لاتستنكفوا من التعلّم وإن كنتم علماء ، فانّ فوق كلّ ذى علم عليم .

و قيل : هذا بيان لما سبق بتشبيه المصدّق للامام بالظلّ في النهار ، و الامام بالضحى فانّ كليهما ضوء والاول مستضيء بالثانى ، وخارج من الظلمات إلى النور ، والثانى أضوء من الاول .

«أماعلمت» تمثيل لما ذكرسابقاً و تقريرله ، و تنبيه على أنّه كما كان بين أولاد الخليل عليه السلام تفاوت في العلم والفضل حتّى صار الافضل مستحقّاً للخلافة ، و كان بين المستحقّين لها أيضاً تفاوت في الفضل ، فكذا بين أولاد سيّد الاوصياء أيضاً تفاوت فيه حتى صار بعضهم مستحقاً للامامة دون بعض .

و قوله : جعل ولد إبراهيم أئمة ، اشارة إلى قوله تعالى : « و وهبناله إسحق و يعقوب نافلة وكلاّ جعلنا صالحين ، و جعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا » [١] و قوله : وفضّل«الخ» إشارة إلى قوله سبحانه : « ولقد فضّلنا بعض النبيّين على بعض وآتينا داودزبوراً » [٢] .

« وقدعلمت بما استأثرالله به » [٣] الباء لتقوية التعدية وليس«به» في اعلام الورى وهو أظهر ، والاستيثارالتفضيل يعنى قد علمت أنّ الله فضّل محمّداً صلى الله عليه وآله على جميع خلقه بوفورعلمه وعمله ومكارم أخلاقه ، لابنسبه وحسبه وأنت تعلم أنّ الحسين عليه السلام أفضل منك بهذه الجهات « انّى أخاف » في اعلام الورى إنى لاأخاف وهو أظهر وأنسب بحال المخاطَب بل المخاطِب ايضاً « كفّاراً حسداً» الآية هكذا : « ودّ كثير من أهل الكتاب

---

(١) سورة الانبياء : ٧٣ .

(٢) سورة الاسراء : ٥٥ .

(٣) وفى المتن «استأثر به ...» .

من عند أنفسهم من بعد ما تبيّن لهم الحق »[1] ولم يجعل الله عزّ وجلّ للشيطان عليك سلطاناً ، يا محمّد بن عليّ ألا اُخبرك بما سمعت من أبيك فيك ؟ قال : بلى ، قال : سمعت أباك عليه السلام يقول يوم البصرة : من أحبّ أن يبرّني في الدنيا والآخرة فليبرّ محمّداً ولدي ، يا محمّد بن علي لو شئت أن اُخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك ، يا محمّد ابن عليّ أما علمت أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام بعد وفاة نفسي ، و مفارقة روحي جسمي ، إمامٌ من بعدي ، و عند الله جلّ اسمه في الكتاب ، وراثة من النبيّ صلى الله عليه وآله

لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفّاراً » ـ لو يردّونكم ـ مفعول ودّ ، ولو بمعنى أن المصدرية أى أن يردّوكم « كفّاراً » حال عن ضمير المخاطبين « حسداً » مفعول له لودّ « من عند أنفسهم » صفة لقوله : حسداً ، أى حسداً منبعثاً من عند أنفسهم ، أو متعلق بودّ « من بعد ما تبيّن لهم الحقّ » بالمعجزات والنعوت المذكورة في كتبهم .

« ولم يجعل الله » جملة دعائيّة إنشائيّة أو خبريّة ، والغرض قطع عذره أى ليس للشيطان عليك سلطان واستيلاء يجبرك على إنكار الحق ، فان أنكرت فمن نفسك ، ولا ينافي ذلك قوله سبحانه : « إنّما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون »[2] لانّ ذلك بجعل أنفسهم لا بجعل الله ، أو السلطان في الآية بمعنى لا يتحقّق معه الجبر ، أو المعنى أنّك من عباد الله الصالحين ، وقد قال الله تعالى : « إنّ عبادى ليس لك عليهم سلطان إلّا من اتّبعك من الغاوين »[3] .

« فليبرّ محمّداً » اى يحسن إليه ويكرمه ولا يدلّ على الطاعة حتّى يتكلّف بأنّ المراد الطاعة في هذا اليوم حيث أعطاه الراية وبعث معه جماعة من عسكره فكان عليهم أن يطيعوه .

« وعند الله جلّ اسمه » لعلّه عطف على قوله : من بعدى ، اى و إمام عند الله في الكتاب اى في اللوح أو في القرآن أو في الوصيّة المنزلة من السماء كما مرّ ، و العطف في قوله : ومفارقة روحى ، للتفسير و قوله : من بعدى تأكيد و تصريح باتّصال الامامة

---

(١) سورة البقرة : ١٠٩ . (٢) سورة النحل : ١٠٠ . (٣) سورة الحجر : ٤٢ .

أضافها الله عزّوجلّ له في وراثة أبيه واُمّه فعلم الله أنّكم خيرة خلقه، فاصطفى منكم محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم و اختار محمّدٌ عليّاً عليه السلام و اختارني عليٌّ عليه السلام بالإمامة و اخترت أنا الحسين عليه السلام، فقال له محمّد بن عليّ: أنت إمامٌ و أنت وسيلتي إلى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم والله لوددت أنّ نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ألا وإنّ في رأسي كلاماً لا تنزفه

بالوفاة، وفيه تذكير لما سمعه من أبيه عليه السلام حين أحضره و ساير إخوته عند الوصيّة إلى الحسنين عليهما السلام، و أشهدهم على ذلك وقد روى أنّه نظر بعد الوصية إلى محمّد بن الحنفيّة وقال له: هل حفظت ما أوصيت به إخوتك؟ قال: نعم، قال: فاني أوصيك بتوقير أخويك لعظم حقّهما عليك.

وضمير «أضافها» للوراثة و«في» بمعنى إلى، والحاصل أنّه إمام مثبت إمامته في الكتاب، وقد ذكر الله تعالى وراثته مع وراثة أبيه وأمّه كما سبق في وصيّة النبي صلّى الله عليه وآله ويحتمل أن تكون «في» للسببيّة اى أضاف الله تعالى الوراثة له بسبب وراثة امّه وأبيه وبتوسّطهما أو بمعنى «مع» أى وراثة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أضيفت إلى وراثة أبيه وأمّه، إشارة إلى حضوره عند وصيّة النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم والوصية إليه على الخصوص، و في إعلام الورى وعند الله في الكتاب الماضى وراثة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أصابها في وراثة أبيه وأمّه.

«علم الله أنّكم خيرة خلقه... اه» والخيرة بالكسر و كعنبة المختار والاختيار للامامة بأمر الله سبحانه.

«هذا الكلام» اى الكلام الدالّ على وفاتك أو المشعر بحسدى «ألا» بفتح الهمزة حرف استفتاح «وانّ في رأسى كلاماً» النسبة إلى الرأس إمّا إشارة إلى أنّه حصل بالسماع أو إلى أنّ القوّة الحافظة في الدماغ أو لأنّ الابداء باللسان وتنوين «كلاماً» للتعظيم وهو عبارة عمّا يدلّ على فضل الحسنين عليهما السلام ومناقبهما، وشبّهه بالماء لكثرته و غزارته، وكونه سبباً لحياة الأرواح كما أنّ الماء سبب لحياة الأبدان، ونسبة النزف تخييليّة، و النزف: النزح، تقول: نزفت ماء البئر نزفاً إذا نزحت كلّه، فهو كناية عن كثرته.

الدلاء ولاتغيّره نغمة الرياح ، كالكتاب المعجم في الرقّ المنمنم أهمّ بابدائه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل ، أوماجاءت به الرّسل ، و إنّه لكلام يكلّ به لسان

« ولاتغيّره نغمة الرياح » كناية عن ثباته أو عذوبته ترشيحاً للتشبيه السابق ، والنغمة : الصوت الخفيّ ، عبّر بالرياح عن الشبهات التي تخرج من أفواه المخالفين الطاعنين في الحقّ ، كما قال تعالى : « يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولوكره المشركون»[1] والمقصود أنّه على كلام يقيني لايتطرّق إليه الشبه والشكوك «كالكتاب المعجم » إسم مفعول من باب الافعال اى المختوم ،كناية عن أنّه من الاسرار، في القاموس : باب معجم كمكرم مقفّل ، أومن قولهم: أعجمت الكتاب فهو معجم أي أزلت عجمته وهي عدم الافصاح ، والتعجيم أيضاً بهذا المعنى ، اى كالكتاب الذي أزيلت عجمته وعدم إفصاحه بالنقط و الاعراب ، بحيث يكون المقصود منه واضحاً عكس المعنى الاول ، أومن قولهم أعجمه إذالم يفصحه لالقصور فيه بل للطف معانيه وقصور أكثر العقول عن إدراكه فيرجع إلى الاول ، والرقّ بالفتح ويكسر: جلدرقيق يكتب فيه والصحيفة البيضاء ، ويقال : نمنمه أي زخرفه ورقشه ، والنبت المنمنم: الملتفّ المجتمع ، اى الرقّ المزيّن بولاء الائمة وسائر المعارف ، أو المشتمل على العلوم الجمّة ، وفي بعض النسخ المنهم بالهاء إمّا بفتح النون وتشديد الهاء المفتوحة من النهمة أي بلوغ الهمة في الشيء كناية عن كونه ممتلياً بحيث لم يبق شيء غيرمكتوب ، أوسكون النون وفتح الهاء و تشديد الميم من قولهم انهمّ البرد والشحم أي ذابا كناية عن إغلاقه وبعده عن الافهام كأنه قدذاب ومحي ، فلايمكن قراءته إلاّ بعسر .

« أهمّ بأدائه » الضمير للكلام «بأدائه» بالفتح والتخفيف ، اى بأداء حقوق هذا الكلام ، قال الجوهري : أدّى دينه تأدية أي قضاه ، والاسم الاداء ، وفي بعض النسخ بابدائه أي إظهاره « فأجدني » من أفعال القلوب ، ومن خواصّها جواز كون فاعلها ومفعولها واحداً « سبقت » على بناء المجهول « سبق » على صيغة الماضي والجملة استينافيّة و «الكتاب المنزل » القرآن .

(١) سورة الصف : ٨ .

الناطق ، ويدالكاتب ، حتّى لايجد قلماً ، و يؤتوا بالقرطاس حمماً فلايبلغ إلى فضلك وكذلك يجزي الله المحسنين ولاقوّة إلّا بالله ، الحسين أعلمنا علماً ، وأثقلنا حلماً ، وأقربنا

و«ماخلت»[1] اى مضت به الرسل سائر الكتب أو المراد بالكتاب الجنس ليشملها وماخلت به الرسل ماذكره الانبياء عليهم السلام ويمكن أن يقرء «سبق» بصيغة المصدر مضافاً إلى الكتاب ليكون مفعولا مطلقاً للتشبيه ، والحاصل أنّي كلّما أقصد أن أذكر شيئاً ممّا في رأسي من فضائلك أو فضائلك ومناقب أخيك أجده مذكوراً في كتاب الله وكتب الانبياء وقيل : أي سبقني إليه أنت و أخوك لذكره في كتاب الله وكتب الانبياء عليهم السلام و«انّه» أي مافي رأسي « حتي لايجد » اى الكاتب « قلماً » .

« ويؤتى » [2] على بناء المجهول والضمير للكاتب أيضاً اوللذى يكتب له الكتاب ليقرئه وهو معطوف على لايجد ، والحمم بضمّ الحاء وفتح الميم : جمع الحمة اى الفحمة يشبه بهاالشيء الكثير السواد ، وضمير «يبلغ» للكاتب ، ويحتمل القرطاس والاول أظهر .

والحاصل أنّه كلام من كثرته يكلّ به يد الكاتب لكثرة الحركة حتى تفنى الاقلام فلاتوجد لصرف كلّها في الكتابة ، وحتى يؤتى أى الكاتب أومن يؤتى من جانب الكتاب بالقراطيس كلّها مسودّة مملوّة بفضائلك ، فلايبلغ الكاتب الدرجة الّتى تستحقّها من الفضائل والمناقب ، بل المكتوب قليل من كثير كما قال تعالى : « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّى » [3] الآية و قدورد أنّهم كلمات الله .

«أعلمنا علماً » قوله علماً تميز للنسبة علي المبالغة والتأكيد ، والحلم العقل أو الرزانة و عدم السرعة أى الطيش « قبل أن يخلق » أى بدنه الشريف كما روى أنّ أرواحهم المقدّسة قبل تعلّقها بأبدانهم المطهرة كانت عالمة بالعلوم اللدنيّة معلّمة للملائكة ، و قيل : المعنى أنّه كان في علم الله أنّه يكون فقيهاً ولايخفى بعده .

(١) وفى المتن « ماجائت » .
(٢) وفى المتن « ويؤتوا » بصيغة الجمع .
(٣) سورة الكهف : ١٠٩.

من رسول‌الله صلى الله عليه وآله رحماً ، كان فقيهاً قبل‌أن يُخلق ، وقرأ الوحي قبل أن ينطق ، ولو علم‌الله في أحدخيراًما اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله ، فلمّا اختارالله محمداً واختار محمّد علياً واختارك عليّ إماماً واخترت الحسين ، سلّمنا و رضينا ، من [هو] بغيره يرضى و [من غيره]كنّا نسلم به من‌مشكلات أمرنا .

٣ ـ و بهذا الإسناد ، عن سهل ، عن محمّد بن سليمان ، عن هارون بن‌الجهم ،عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : لمّا احتضرالحسن بن علي عليهما السلام قال للحسين : ياأخي إنّي اُوصيك بوصيّة فاحفظها ، فإذا أنامتُ فهيّئني ثمّ وجّهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لاُحدث به عهداً ثمّ اصرفني إلى اُمّي فاطمة عليها السلام ثمّ ردّني فادفنّي بالبقيع ، واعلم أنّه سيصيبني من‌الحميراء مايعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله صلى الله عليه وآله و عداوتها لنا أهل البيت ؛ فلمّا قبض الحسن عليه السلام [و] وضع‌على سريره فانطلقوا به إلى مصلّى رسول‌الله صلى الله عليه وآله الّذي كان يصلّي فيه على الجنائز فصلّى

« قبل أن ينطق » أى بين الناس كما ورد أنّه أبطأ عن الكلام أو مطلقا إشارة إلى علمه في عالم الارواح وفي الرحم ، كالفقرة السابقة « من بغيره يرضى» الاستفهام للانكار والظرف متعلّق‌بما بعده ، وضميريرضى‌راجع إلى من ، وفي بعض النسخ‌بالنون وهو لايستقيم إلّا بتقدير الباء في أوّل الكلام ، أى‌بمن بغيره ترضى ، وفي بعض النسخ من بعزّه‌ترضى‌أى هو من بعزّه وغلبته ترضى ، أوالموصول مفعول رضينا « و من كنّا نسلم به» هذا أيضاً إمّا إستفهام إنكار بتقدير غيره ، و نسلم إمّا بالتشديد فكلمة من تعليليّة أوبالتخفيف أى نصير به سالماًمن الابتلاء بالمشكلات ، وعلى الاحتمال‌الاخير في الفقرة السابقة معطوف على الخبر أوعلى مفعول رضينا ويؤيّدالاخير فيهما أنّ في اعلام الورى هكذا : رضينا بمن هوالرضا وبمن نسلم به‌من المشكلات .

الحديث الثالث : ضعيف .

« لمّا احتضر » على بناء المجهول اى أحضره الموت و الحميراء تصغير الحمراء لقب عايشة « فصلّى » على بناء المجهول ويحتمل المعلوم فالمرفوع راجع إلى الحسين

على الحسن عليه السلام فلمّا أن صلّى عليه حمل فاُدخل المسجد، فلمّا اُوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ عائشة الخبر و قيل لها : إنّهم قد أقبلوا بالحسن بن عليّ ليدفن مع رسول الله فخرجت مبادرة على بغل بسرج - فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً - فوقفت و قالت : نحّوا إبنكم عن بيتي ، فإنّه لايدفن فيه شيء ولايهتك على رسول الله حجابه ، فقال لها الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما : قديماً هتكت أنت و أبوك حجاب رسول الله و أدخلت بيته من لايحبّ رسول الله قربه ، وإنّ الله سائلك عن ذلك يا عائشة ، إنّ أخي أمرني أن اُقرّبه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهداً واعلمي أنّ أخي أعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول

عليه السلام ، وكذا قوله : فلمّا أن صلّى ، يحتمل الوجهين و أن زائدة لتأكيد الاتصال .

« و أعلم بتأويل كتابه » قيل : أفعل ليس هنا للتفضيل بل للتبعيد ، و قيل : المراد أعلم الناس بتأويل كتابه مكرهاً أن يهتك ، والحاصل أنّ وفور علمه مانع من ذلك ، وظاهره أنّه لم يكن ذلك جائزاً بالنسبة إلى الحسن عليه السلام أيضاً ، ولعلّه على سبيل المصلحة إلزاماً عليها لبيان سوء صنيعها في دفن الملعونين غير المأذونين ، وإشكال إثبات الفرق بين الفعلين ، وإلّا فهو عليه السلام كان مأذوناً في ذلك في حياته وبعد وفاته .

و يؤيّده ما رواه الشيخ في مجالسه بأسانيد جمة عن ابن عباس قال : دخل الحسين بن على عليهما السلام على اخيه الحسن بن على عليه السلام في مرضه الذى توفّى فيه فقال له : كيف تجدك يا أخي ؟ قال : أجدني في أوّل يوم من أيّام الآخرة وآخر يوم من أيّام الدنيا ، واعلم أنه لاأسبق أجلي وإنّي وارد على أبي وجدّي عليهما السلام على كره منّي لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبّة و أستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب إليه ، بل على محبّة منّي للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليّ بن أبيطالب و أمّي فاطمة عليها السلام ، وحمزة و جعفر عليهما السلام ، وفي الله عزّ و جلّ خلف من كلّ هالك ، و عزاء من كل مصيبة ، و درك من كلّ مافات ، رأيت ياأخي كبدي في الطشت ، و لقد عرفت من دهاني ومن أين أتيت فماأنت صانع به يا أخي ؟ فقال الحسين عليه السلام أقتله والله ، قال : فلا

• • • • • • • • • •

أخبرك به أبداً حتى تلقى رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن اُكتب يا أخي : هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي ، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنه يعبده حق عبادته لا شريك له في الملك ، ولا ولي له من الذل وأنه خلق كل شيء فقدره تقديراً ، وأنه أولى من عُبد وأحق من حُمد ، من أطاعه رشد ، ومن عصاه غوى ، و من تاب إليه اهتدى ، فاني أوصيك ياحسين بمن خلّفت من أهلي و ولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم ، وتكون لهم خلفاً و والداً وأن تدفنني مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاني أحق به وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ولا كتاب جائهم من بعده ، قال الله فيما أنزله على نبيه صلى الله عليه وآله في كتابه : « يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم »[1] فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه ، ولا جائهم الاذن في ذلك من بعد وفاته ، ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده فان أبت عليك الامرأة فانشدك الله بالقرابة التي قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله صلى الله عليه وآله أن تهريق في محجمة من دم حتى نلقى رسول الله فنختصم إليه ونخبره بماكان من الناس إلينا بعده ثم قبض عليه السلام .

قال ابن عباس : فدعاني الحسين بن علي عليهما السلام و عبدالله بن جعفر و علي بن عبدالله بن العباس فقال : اغسلوا إبن عمكم فغسلناه وحنطناه وألبسناه أكفانه ثم خرجنا به حتى صلّينا عليه في المسجد ، وان الحسين عليه السلام أمر أن يفتح البيت فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان ، وقالوا: يدفن أمير المؤمنين الشهيد ظلماً بالبقيع بشر مكان ، و يدفن الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكون ذلك أبداً حتى تكسر السيوف بيننا و تنقصف الرماح[2] و ينفد النبل ، فقال الحسين عليه السلام أم والله الذي حرم مكة ، للحسن بن علي بن فاطمة أحق برسول الله وببيته ممن أدخل بيته بغير اذنه ، و هو والله أحق به من حمال الخطايا ،

---

(١) سورة الاحزاب : ٥٣ .

(٢) انقصف : انكسر .

الله ستره ، لأنّ الله تبارك وتعالى يقول : « يا أيّها الّذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبيّ

مُسيّر أبي ذرّ (ره) الفاعل بعمّار مافعل ، و بعبدالله ما صنع ، الحامي الحمى المؤوي لطريد رسول الله ، لكنّكم صرتم بعده الامراء وتابعكم على ذلك الاعداء وأبناء الاعداء، قال : فحملناه فأتينا به قبر أمّه فاطمة عليها السلام فدفنّاه إلى جنبها رضي الله عنه وأرضاه .

قال ابن عباس : وكنت أوّل من انصرف فسمعت اللفظ وخفت أن يعجل الحسين على من قد أقبل ، ورأيت شخصاً علمت الشرّ فيه فأقبلت مبادراً فاذا أنا بعايشة في أربعين راكباً على بغل مرحل[1] تقدّمهم وتأمرهم بالقتال ، فلما رأتني قالت : إليّ إليّ يا ابن عباس لقد اجترأتم عليّ في الدنيا ، تؤذونني مرّة بعد أخرى ، تريدون أن تدخلوا بيتي من لاأهوى ولاأحبّ ، فقلت : واسوءتا ! يوم على بغل ويوم على جمل ، تريدين أن تطفيء نورالله و تقاتلي أولياءالله وتحولي بين رسول الله وبين حبيبه أن يدفن معه ؟ إرجعي فقد كفى الله عزّوجلّ المؤنة و دفن الحسن عليه السلام إلى جنب أمّه ، فلم يزدد من الله تعالى إلّا قرباً وما ازددتم منه والله إلاّ بعداً ، ياسوءتاه انصرفي فقد رأيت ما سرّك ! قال : فقطبت في وجهي[2] ونادت بأعلى صوتها : أما نسيتم الجمل يا ابن عباس إنّكم لذووا أحقاد ، فقلت : أم والله ما نسيت أهل السماء فكيف ينساه أهل الارض ؟ فانصرفت وهي تقول :

فالقت عصاها و استقرّ بها النوى   كماقرّ عيناً بالاياب المسافر[3]

أقول : و قد أوردت أمثاله في كتاب بحار الانوار فهذه الاخبار تدلّ على أنّ في هذه الكلمات مصلحة و تورية بأن يكون المراد بهتك الستر المحاربة الّتي كانت

---

(١) اى بغل شد عليه الرحل .

(٢) قطب : زوى مابين عينيه وكلح ، والقطب مايقال له بالفارسية «أخم» .

(٣) قال ابن منظور : وألقى المسافر عصاه اذا بلغ موضعه وأقام ، لانه اذابلغ ذلك ألقى عصاه فخيم أو أقام وترك السفر ، ثم قال :

قال معقربن حمار البارقي يصف امرأة كانت لاتستقر على زوج ، كلما تزوجت رجلا فارقته واستبدلت آخربه ، وقال ابن سيده : كلما تزوجها رجل لم تواته ولم تكشف عن رأسها ولم تلق خمارها ، وكان ذلك علامة ابائها وأنها لاتريد الزوج ثم تزوجها رجل فرضيت به←

إلاّ أن يؤذن لكم »[1] وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال بغير إذنه و قد قال الله عزّ وجلّ « يا أيّها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ »[2] ولعمري

تتوقّع في ذلك عند ضريحه المقدّس وعدم الاذن وعدم الجواز للاشتمال على المفسدة ، و مخالفة التقيّة التى أمر الرسول بها وأمثال ذلك من التورية والتأويل ، ويدلّ على عدم جواز دخول بيت النبيّ صلى الله عليه وآله الذى دفن فيه لمن لا يعلم الاذن بل غيره من الائمّة المدفونين في بيوتهم إلّا أن يقال : إذنهم في الزيارة من قرب بالهيئات المنقولة إذن في الدخول ، مع أنّهم عليهم السلام رخّصوا لشيعتهم في التصرّف في أموالهم في حال غيبتهم، و يدلّ على أنّ الآية شاملة لما بعد الوفاة ايضاً أو يثبت ذلك بقول النبي صلى الله عليه وآله: حرمة المؤمن ميّتاً كحرمته حيّاً كما يؤمى عليه السلام إليه آخراً .

والمراد بالرجال أبو بكر وعمر والحفّارون والذين حملوهما ودفنوهما فيه ، وتسمية عمر فاروقاً على التهكّم ونسبته إلى أبي بكر للاتحاد الذى كان بينهما في الشقاوة والمعاونة في غصب حقوق أهل بيت العصمة ، وأنّه كان وزيره ومشيره أو لتسمية أبي بكر إياه فاروقاً ونسبة الفعل إليهما ، لأنّ دفنهما كان بوصيّتهما و رضاهما والاستدلال لقبح ضرب المعاول بالنهي عن رفع الصوت بالقياس بالطريق الاولى ، أو منصوص العلّة ، إذ يظهر من الآية أنّ العلة في ذلك رعاية الادب والاكرام والاحترام الذى يجب رعايته له ، فيدلّ على قبح رفع الصوت عند ضريحه المقدّس بغير ضرورة بل رفع الصوت في الزيارة عنده وعند ضرايح الأئمة من أهل بيته بحيث يخرج عن الآداب ، لما ورد من أنّ حرمتهم واحدة وحقّهم واحد .

←وألقت خمارها وكشفت قناعها :

فالقت عصاها واستقربها النوى كما قرعيناً بالاياب المسافر

وقال ابن برى : هذا البيت لعبد ربه السلمي و يقال لسليم بن ثمامة الحنفي وكان هذا الشاعر سير امرأة من اليمامة الى الكوفة . . . ـ الى أن قال ـ . . . وقوله : «فألقت عصاها واستقربها النوى » يضرب هذا مثلا لكل من وافقه شيء فأقام عليه .

(١) سورة الاحزاب : ٥٣ . (٢) سورة الحجرات : ٣ .

لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند اُذن رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول ، وقال الله عزّ وجلّ « إنّ الّذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله اُولئك الّذين امتحن الله قلوبهم للتقوى »[1] و لعمري لقد أدخل أبوكِ وفاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الأذى ، وما رعيا من حقّه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله ، إنّ الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياء و تالله يا عائشة لو كان هذا الّذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه رسول الله صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا و بين الله لعلمت أنّه سيدفن وإن رغم معطسُكِ .

قوله : عند اُذن رسول الله ، اى ظاهراً وبحسب ما يراه الناس ورفعهم إلى السماء بعد ثلاثة أيّام لاينافي وجوب إحترام مراقدهم ، مع أنّه ذهب جماعة إلى أنّهم بعد الرفع يرجعون أيضاً إلى ضرايحهم المطهّرة ، وسيأتى القول فيه مفصلاً إنشاءالله تعالى

« يغضّون أصواتهم » أي يحفظونها ولايرفعونها بالصياح « امتحن الله قلوبهم للتقوى » اى جرّبها لها أوجرّبها بأنواع التكاليف لاجل التقوى ، فانها لاتظهر إلاّ بالاصطبار عليها أو أخلصها للتقوى من امتحن الذهب إذا أذابه وميّز جيّده من رديّه، وسيأتى معانى التقوى ومراتبها في كتاب الايمان والكفر انشاءالله .

« إن الله حرّم ...اه» دفع بذلك ماربما يتوهّم من أنّ حرمة الدخول في بيته بغير إذنه أورفع الصوت عنده لعلّهما كانا في حال حياته ولايشمل مابعدموته صلى الله عليه وآله .

« كرهتيه » الياء لأشباع الكسرة « وإن رغم معطسك » المعطس : الانف ،وربما جاء بفتح الطاء والرغام بالفتح التراب ، يقال : رغم أنفه من باب علم أى ذلّ رغماً بحركات الراء و رغم الله أنفه و أرغمه أى ألصقه بالرغام ، هذا هو الاصل ثمّ استعمل في الذلّ والعجز عن الانتصاف من الخصم والانقياد على كره « يوماً على بغل » نصب يوماً بالجارّ والمجرور والظرف خبر مبتداء محذوف بتقدير أنت ، أو نصبه بفعل محذوف بتقدير تركبين .

و روى أنّه أنشد يومئذ ابن الحنفيّة أوابن عباس هذا البيت :

---

(١) سورة الحجرات : ٣ .

قال : ثمّ تكلّم محمّد بن الحنفيّة وقال : يا عائشة يوماً على بغل ، ويوماً على جمل، فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم ، قال : فأقبلت عليه فقالت : يا ابن الحنفيّة هؤلاء الفواطم يتكلّمون فما كلامك ؟ فقال لها الحسين عليه السلام : و أنّى تبعدين محمّداً من الفواطم ، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم : فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم ، وفاطمة بنت أسد بن هاشم ، وفاطمة بنت زائدة بن الأصمّ بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر ، قال : فقالت عائشة للحسين عليه السلام : نحّوا إبنكم و اذهبوا به فإنّكم قوم خصمون .

تجمّلت تبغّلت	و إن عشت تفيّلت
لك التسع من الثمن	و للكلّ تملّكت

أو : وفي الكل تصرّفت .

« فما تمليكن نفسك » إشارة إلى قوله تعالى : « انّ النفس لأمّارة بالسوء إلّا ما رحم ربّى » (١) « وملك الارض » عبارة عن الإستقرار في البيت المأمورة به في قوله تعالى : « وقرن في بيوتكنّ » (٢) .

« عداوة » مفعول له « هؤلاء الفواطم » اى المنسوبون إلى فاطمة فالجمعيّة باعتبار المنسوب لا باعتبار المنسوب إليه ، فإنه يقال : للقرشى قريش فالفاطم بمنزلة الفاطمىّ جمع على الفواطم ، والمراد الفاطميّون ، كذا خطر بالبال .

و قيل : المراد المنسوبون إلى الفواطم : فاطمة البتول والفواطم الآتية وهو أظهر لفظاً ، لكنّه بعيد عن السياق « يتكلّمون » اى لهم أن يتكلّموا لانتسابهم إليها « فما كلامك » أى أىّ شيء كلامك ولا وقع له « و أنّى تبعدين » من الابعاد أو التبعيد ، و الاستفهام للانكار ، وفاطمة الاولى زوجة عبدالمطلب أمّ عبدالله وأبى طالب والزبير ، والثانية زوجة أبى طالب ، والثالثة زوجة هاشم أمّ عبدالمطلب .

و في القاموس : معيص كأمير : بطن من قريش « قوم خصمون » أى شديد

---

(١) سورة يوسف : ٥٣ . (٢) سورة الاحزاب : ٣٣ .

قال : فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر اُمّه ثمّ أخرجه فدفنه بالبقيع .

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة والنص على علي بن الحسين صلوات الله عليهما ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ؛ و أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام لمّا حضره الّذي حضره ، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً و وصيّة ظاهرة وكان عليُّ بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لايرون إلّا أنّه لمابه ، فدفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ثمّ صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد قال : قلت : ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك ؟ قال : فيه والله مايحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدُّنيا ، والله إنّ فيه الحدود، حتّى أنّ فيه أرش الخدش .

٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن سنان، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا حضر الحسين عليه السلام ماحضره ، دفع وصيّته إلى ابنته فاطمة ظاهرة في كتاب مدرّج ، فلمّا أن كان من أمر الحسين عليه السلام

الخصومة واللجاج « إلى قبر اُمّه » اى للزيارة وتجديد العهد كما مرّ .

باب الاشارة والنص على علي بن الحسين صلوات الله عليهما

الحديث الاول : ضعيف ، وهو جزء من خبر طويل مضى في باب ما نصّ الله ورسوله على الائمة عليهم السلام ، يقال : خدش الجلد أى قشره بعود ونحوه ، والارش : الدية.

الحديث الثاني : ضعيف .

« ماحضره » اى الشهادة «وصيّته» إضافة إلى الفاعل ، اى ماأوصى إلي على بن الحسين عليه السلام «ظاهرة» أى أعطاها بمحضر الناس ليشهدوا بكون السجاد وصيّاً وإماماً

ماكان ، دفعت ذلك إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام ، قلت له : فما فيه ـ يرحمك الله ـ ؟ فقال : مايحتاج إليه ولدآدم منذ كانت الدُّنيا إلى أن تفنى .

٣ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الحسين صلوات الله عليه لمّا صار إلى العراق استودع اُمّ سلمة رضي الله عنهما الكتب والوصيّة ، فلمّا رجع عليُّ بن الحسين عليه السلام دفعتها إليه .

« وفي نسخة الصفوانيّ » :

٤ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حنان بن سدير ، عن فليح بن أبي بكر الشيبانيّ قال : والله إنّي لجالس عند عليّ بن الحسين وعنده ولده إذ جاءه جابر بن عبدالله الأنصاري فسلّم عليه ، ثمَّ أخذ بيد أبي جعفر عليه السلام فخلا به ، فقال : إنّ رسول ـ الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني أنّي سأدرك رجلاً من أهل بيته يقال له : محمّد بن عليّ يكنّى أبا جعفر ، فاذا أدركته فاقرءه منّي السّلام ، قال : ومضى جابر ورجع أبو جعفر عليه السلام فجلس مع أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام وإخوته فلمّا صلّى المغرب قال عليُّ بن الحسين لأبي جعفر عليه السلام : أيُّ شيء قال لك جابر بن عبدالله الأنصاريّ ، فقال : قال : إنَّ

لكن كان الكتاب مدرّجاً مطويّاً ، وما في الكتاب مستوراً عنهم ، قال الجوهري : أدرجت الكتاب والثوب طويته .

الحديث الثالث : حسن ، وهذه الوصية غير الوصيّة التي دفعها إلى فاطمة ولعلها كانت الوصيّة المختومة النازلة من السماء .

قوله : وفي نسخة الصفوانى أى كان حديث فليح في نسخة الصفوانى في هذا الباب ، مع أنّه مناسب للباب الآتى .

الحديث الرابع : مجهول ، وفليح بضمّ الفاء وفتح اللام مجهول ، روى عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام .

« فخلا به » أى ذهب به إلى خلوة لم يكن فيه أحد غيرهما

رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّك ستدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه محمّد بن عليّ يكنّى أبا جعفر فاقرئه منّي السّلام ، فقال له أبوه : هنيئاً لك يابنيّ ما خصّك الله به من رسوله من بين أهل بيتك لا تطلع إخوتك على هذا فيكيدوا لك كيداً ، كما كادوا إخوة يوسف عليه السلام » .

﴿ باب ﴾

(الاشارة والنص على أبي جعفر عليه السلام)

١ ـ أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن أبي القاسم الكوفيّ ، عن ابن سهل ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن إسماعيل بن محمّد بن عبدالله بن عليّ بن

«هنيئاً لك» نصبه بتقدير ليكن هنيئاً والهنيء ماليس فيه مشقّة من طعام وغيرها ، و«ما» موصولة محلّها الرفع ، لانها إسم ليكن « من أهل بيتك » متعلّق بخصّك «لا تطلع» على بناء الافعال .

وكان ولد عليّ بن الحسين عليهما السلام أحد عشر ذكراً : محمّد المكنى أباجعفر الملقّب بالباقر أمّه امّ عبدالله بنت الحسن بن على بن ابي طالب عليهم السلام ، وزيد وعمر أمّهما أمّ ولد ، وعبدالله والحسن والحسين أمّهم أمّ ولد، والحسين الاصغر ، وعبدالرحمن ،وسليمان لامّ ولد ، وعليّ وكان أصغر ولده لامّ ولد ، ومحمّد الاصغر أمّه أمّ ولد .

باب الاشارة والنص على ابى جعفر عليه السلام

الحديث الاول : مجهول ، وفي النسخ الذي عندنا عن اسمعيل بن محمّد بن عبدالله والظاهر عن عبدالله إذ رواية الخلف الثالث لعليّ بن الحسين عن ابي جعفر عليه السلام بعيد وتوهّم أنه الجواد عليه السلام أبعد إذ إبراهيم لم يلقه فكيف من يروى عنه .

وفي بصائر الدرجات عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عيسى بن عبدالله بن عمر عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال : لمّا حضر عليّ بن الحسين عليهما السلام الموت أخرج السفط أو الصندوق عنده ... الى آخر الخبر وهو الاظهر ، لا سيّما بالنظر الى آخر الخبر كما ستعرف .

الحسين عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا حضر عليّ بن الحسين عليهما السلام الوفاة ، قبل ذلك أخرج سفطاً أو صندوقاً عنده ، فقال : يا محمّد احمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين أربعة ، فلمّا توفّي جاء إخوته يدّعون [ما] في الصندوق فقالوا : أعطنا نصيبنا في الصندوق فقال : والله مالكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء مادفعه إليّ وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبه .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن عبدالله عن عيسى بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جدّه قال : إلتفت عليُّ بن الحسين عليهما السلام إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ، ثمّ التفت إلى محمّد بن عليّ فقال : يا محمّد هذا الصندوق إذهب به إلى بيتك ، قال : أما إنّه لم يكن فيه دينار ولا درهم ، ولكن كان مملوءاً علماً .

٣ ـ محمّد بن الحسن ، عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ، عن فضالة بن أيّوب ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ عمر بن عبدالعزيز

والسفط بالتحريك وعاء كالجوالق و كالقفة المعمولة من الخوص والشك من الراوي « بين أربعة » حال عن المفعول أي كان بين أربعة رجال أخذ كلّ رجل بقائمة من قوائمه الاربع والغرض بيان ثقله وكونه مملوّاً من الكتب والاسلحة « فلمّا توفي » إمّا كلام الباقر عليه السلام على سبيل الالتفات ، أوكلام الراوي ، ومافي البصائر لايحتاج إلى تكلّف في هذا المقام ولافي قوله : وكان في الصندوق ، إذالظاهر أنّه كلام الامام عليه السلام .

الحديث الثاني : مجهول ، وعيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن على بن أبي طالب عليه السلام وجدّه محمّد هو الراوي ، قوله : كان مملوّاً علماً ، اى كان أكثره العلم فلاينافي مامرّ .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

وعمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم من خلفاء بني اميّة وكان أقلّهم شقاوة

كتب إلى ابن حزم أن يرسل إليه بصدقة عليّ وعمر وعثمان وإنّ ابن حزم بعث إلى زيد بن الحسن وكان أكبرهم ، فسأله الصدقة ، فقال زيد : إنّ الوالي كان بعد عليّ الحسن ، وبعدالحسن الحسين ، وبعدالحسين عليّ بن‌الحسين ، وبعد عليّ بن الحسين محمّد بن‌عليّ ، فابعث إليه ، فبعث ابن حزم إلى أبي ، فأرسلني أبي بالكتاب إليه حتّى دفعته إلى ابن حزم .

فقال له بعضنا : يعرف هذا ولد الحسن ؟ قال : نعم كما يعرفون أنّ هذا ليل ولكنّهم يحملهم الحسد ولو طلبوا الحقّ بالحقّ لكان خيراً لهم ولكنّهم يطلبون الدنيا .

الحسين بن محمّد ، عن معلّى‌بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن عبدالكريم

وضراً على أهل البيت عليهم السلام ، وابن حزم هو محمّد بن عمر بن حزم الانصارى ولد في‌عهد النبيّ صلى الله عليه وآله سنة عشر بنجران وكان أبوه عامل النبيّ على نجران ذكره ابن‌الاثير في جامع الاصول ، قال : وكان محمّد فقيهاً روى عن أبيه وعن عمروبن العاص ، روى‌عنه جماعة من أهل المدينة ، انتهى .

وكأنّه كان حينئذ والى المدينة ، والباء في قوله : «بصدقة» لتقوية التعدية أو للملابسة ، على أن يكون المراد أن يرسل شخصاً بالصدقة ، و المراد بالصدقة دفتر الصدقات والاوقاف «و كان أكبرهم» اى أكبر بنى عليّ سنّاً «فسئله الصدقة» أى دفتر صدقات أمير المؤمنين عليه السلام فقط ، وسأل دفتر أوقاف الملعونين من أولادهما .

قوله : إنّ الوالى ، وفي بعض النسخ الوليّ أى متولّى تلك الصدقات ، أو المتولّى‌لجميع الامور المتعلّقة بهم من الخلافة وتولية الاوقاف وغيرها ، فيكون ذكره للاضرار به عليه السلام سعاية إلى الخليفة ، كما روى عنه أمثاله وهذا أنسب بقوله : يعرف هذا ولد الحسن ، وعلى الاول يكون السؤال لما كان مشهوراً بينهم من التلازم بين الامرين ، وأنّ التولية مفوّضة إلى إمام العصر ، أوكان لهم في التولية أيضاً نزاع معهم عليهم السلام ، فعلى هذا لايناسب الخبر هذا الباب .

ابن‌عمرو ، عن‌ابن أبي‌يعفورقال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ عمربن عبدالعزيز كتب إلى ابن حزم ، ثمّ ذكر مثله إلاّ أنّه قال : بعث ابن حزم إلى زيد بن الحسن وكان أكبر من أبي عليه السلام .

عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء مثله .

﴿ باب ﴾

(الاشارة والنص على أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق)
(صلوات الله عليهما)

١ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصباح الكنانيّ قال : نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبدالله عليه السلام يمشي فقال : ترى هذا ؟ هذا من الّذين قال الله عزّوجلّ : « ونريد أن نمنّ على الّذين

قوله : أنّ هذا ليل ، يدلّ على أنّ الكلام كان في الليل « ولوطلبوا الحقّ » اى مايدّعونه من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ورفع الظلم والبدع « بالحقّ » أي بالتوسل بالامام والرجوع إليه وطاعته فيما يأمر في‌ذلك ، لاباد ّعاء الامامة بغيرحقّ وإنكار حقّ أهلها « لكان خيراً لهم» على سبيل المماشاة والتنزيل فانه لم‌يكن خيرفيما كانوا يفعلونه أصلاً .

الحديث الرابع : ضعيف بالسندالاول، موثّق بالاخير.

باب الاشارة والنص على أبي عبدالله جعفربن محمد
الصادق صلوات الله عليهما

الحديث الاول : ضعيف .

« ترى هذا » بتقدير الاستفهام «على الذين استضعفوا في الارض» بالظلم عليهم وغصب حقوقهم « ونجعلهم أئمّة » في الدين يقتدى بهم «ونجعلهم الوارثين » للارض بعد الجبابرة في زمن القائم عليه السلام وفى الرجعة ، أولعلوم الانبياء والمرسلين ، وكان في‌جعل‌الارض‌ظرفاً للاستضعاف تنبيهاً على أنّ ضعفهم إنّما هوظاهراً في الارض وهم

استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين »[1] .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا حضرت أبي عليه السلام الوفاة قال : يا جعفر أُوصيك بأصحابي خيراً ، قلت : جعلت فداك والله لأدعنّهم ـ والرجل منهم يكون في المصر ـ فلا يسأل أحداً .

٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن المثنّى عن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ من سعادة الرجل أن يكون له الولد ، يعرف فيه شبه خلقه وخُلقه وشمائله ، وإنّي لأعرف من ابني هذا شبه خلقي وخُلقي وشمائلي ؛ يعني أبا عبدالله عليه السلام .

عظماء عندالله وفي السماء ، ذوو إقتدار في الباطن في جميع العوالم .

الحديث الثاني : صحيح .

« لادعنّهم » أي لاتركنّهم والواو في « والرجل » للحال « فلايسئل أحداً » اى المخالفين أو الأعمّ شيئاً من العلم ، وقيل : من المال وهو بعيد ، والحاصل أنّي لاأرفع يدى عن تربيتهم حتى يصيروا علماء أغنياء لايحتاجون إلى السؤال أو أخرج من بينهم، وقد صاروا كذلك .

الحديث الثالث : حسن على الظاهر ، إذ الأظهر أنّه هاشم بن المثنى الثقة ، وهشام مذكور في الرجال مجهول ، ولايبعد أن يكون إشتبه على الشيخ في الرجال فذكره مرّة هشاماً ومرّة هاشماً ، فانّه كثيراً مايذكر رجلا واحداً في رجاله مكرراً كمالايخفى على المتتبّع ، والشبه بالكسر و بفتحتين المثل « خلقه » بالفتح اى في الطينة والاستعداد وقابليّة الكمالات و « خلقه » بضم الخاء وسكون اللام وضمّها اى الفضائل الباطنة كالعلم والتقوى والحلم ، والشمائل جمع شمال كسحاب أى الطبايع الظاهرة كالهيئة و الصورة والقامة ، ولاريب أنّ من كان في استعداداته و أخلاقه وفضائله وكمالاته مثل الامام لابدّ أن يكون إماماً ، ولذا أورده في هذا الباب .

---

(١) سورة القصص : ٥ .

٤ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليِّ بن الحكم ، عن طاهر قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبوجعفر عليه السلام : هذا خير البريّة أو أخير .

٥ ـ أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن يونس بن يعقوب عن طاهر قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبوجعفر عليه السلام : هذا خير البريّة .

٦ ـ أحمدبن مهران ، عن محمّدبن عليٍّ ، عن فضيل بن عثمان ، عن طاهر ، قال : كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبوجعفر عليه السلام : هذا خيرالبريّة.

الحديث الرابع : مجهول .

«وطاهر» ذكره الشيخ مرّتين فذكر مرّة أنّه مولى أبي عبدالله ومرّة أنه مولى أبي جعفر عليهما السلام ، والظاهر أنّه أحدهما ، ويحتمل إتّحادهما ، ولعلّه مشكور [١] لهذا الانتساب والاختصاص ، فيمكن أن يعدّ حديثه حسناً والترديد من الراوي ، والمراد بالبريّة بريّة زمانه أو الأعمّ فيخصّ بالمعصومين بالعقل والنقل ، وفيه النص على الامامة لانّه قدمرّ أنّ الزمان لايخلو من إمام ولايكون غير الامام أفضل منه بالعقل والنقل والخير ضدّ الشرّ ، والأخير و الأشرّ أصلان مرفوضان ، قال الجوهري : رجل خير وخيّر مشدّدومخفّف وكذلك إمرءة خيرة وخيّرة ،وقال تعالى :« اولئك لهم الخيرات» [٢] جمع خيرة وهي الفاضلة من كلّ شيء ، وقال : «فيهنّ خيرات حسان » [٣] قال الاخفش : أنه لماوصف به ، وقيل : فلان خير ، أشبه الصفات فأدخلوا فيه الهاء للمؤنث ولم يريدوا به أفعل ، فان أردت معنى التفضيل قلت : فلانة خير الناس ولم تقل خيرة ، وفلان خير الناس ولم تقل أخير ، لايثنى ولايجمع لأنّه في معنى أفعل .

الحديث الخامس : مجهول .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

---

(١) كذا في النسخ . (٢) سورة التوبة : ٨٨ .
(٣) سورة الرحمن : ٧٠ .

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل عن القائم عليه السلام فضرب بيده على أبي عبدالله عليه السلام فقال : هذا والله قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله ، قال عنبسة : فلمّا قبض أبو جعفر عليه السلام دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأخبرته بذلك ، فقال : صدق جابر ، ثم قال : لعلّكم ترون أن ليس كلّ إمام هو القائم بعد الإمام الّذي كان قبله .

٨ ـ عليّ بن عبدالله عليه السلام قال : إنّ أبي عليه السلام استودعني ماهناك ، فلمّا حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً فدعوت له أربعة من قريش ، فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر فقال : اكتب ، هذا ما أوصى به يعقوب بنيه « يا بنيّ إنّ الله اصطفى لكم الدين فلاتموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون »[1] وأوصى محمّد بن عليّ إلى جعفر بن محمّد وأمره أن يكفّنه في برده الّذي كان يصلّي فيه الجمعة ، وأن يعمّه بعمامته ، وأن يربّع قبره ، ويرفعه أربع أصابع وأن يحلّ عنه أطماره عند دفنه ، ثمّ قال للشهود : انصرفوا رحمكم الله ،

الحديث السابع : صحيح .

وقوله : قال عنبسة ، الظاهر أنّه كلام هشام ويحتمل ابن محبوب لكنّه بعيد «ترون» على المجهول أوالمعلوم أى تظنّون ، والقائم يطلق في الاخبار على المهدى القائم بالجهاد ، الخارج بالسيف ، وعلى كلّ إمام فانّه قائم بأمر الامامة كماسيأتى في باب : أنّ الائمة كلّهم قائمون بأمر الله ، وغرضه عليه السلام بيان أنّ أبى سمّانى قائماً بالمعنى الثانى لاالاوّل ، وفي الابهام نوع مصلحة لعدم يأس الشيعة عن الفرج .

الحديث الثامن : مجهول .

«ما هناك» اى ماكان محفوظاً عنده من الكتب والسلاح وآثار الانبياء وودائعهم « فيهم نافع » اى منهم بتعميم قريش بحيث يشمل مواليهم أومعهم « كان يصلى فيه الجمعة » اى مع العامّة تقيّة أو في الدار خفيّة « أربع أصابع » اى مفرّجة « وأن يحلّ عنه » على بناء المجرّد من باب نصر ، والاطمار جمع طمر بالكسر وهو الثوب الخلق ، والكساء البالى من غير صوف ، ذكره الفيروز آبادى ، وضمائر « عنه » و

---

(١) سورة البقرة : ١٣٢ .

فقلت له : يا أبت ـ بعد ما انصرفوا ـ ما كان في هذا بأن تشهد عليه فقال : يا بنيّ كرهت أن تغلب وأن يقال : إنّه لم يوص إليه ، فأردت أن تكون لك الحجّة .

﴿ باب ﴾

(الاشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام)

١ ـ أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن عبدالله القلا ، عن الفيض بن المختار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام خذ بيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل عليه أبو إبراهيم عليه السلام ـ وهو يومئذ غلام ـ فقال : هذا صاحبكم فتمسّك به .

«اطماره» و « دفنه » إمّا راجعة إلى جعفر عليه السلام اى يحلّ إزرار أثوابه عند إدخال أبيه القبر ، فاضافة الدفن إلى الضمير إضافة إلى الفاعل أوضمير « دفنه » راجع إلى أبي جعفر عليه السلام إضافة إلى المفعول ، أو الضمائر راجعة إلى أبي جعفر عليه السلام ، فالمراد حلّ عقد الاكفان ، وقيل : أمره بأن لايدفنه مع ثيابه المخيطة .

« ماكان في هذا » «ما » نافية أى لم تكن لك حاجة في ذلك « بأن تشهد » أى إلى أن تشهد ، أو إستفهاميّة اى أيّ فايدة في هذا أى الموصى به بأن يشهد عليه ، الباء للسببية والظرف متعلّق بكان « تشهد » بصيغة الخطاب المعلوم أو بصيغة الغائب المجهول ، وفي إعلام الورى : ماكان لك في هذا وأن تشهد عليه « أن تغلب » على بناء المجهول أى في الامامة فينكروا إمامتك ، فانّ الوصيّة من علامات الامامة كمامرّ ، أوفيما أوصى إليه ممّا يخالف العامّة كتربيع القبر فيكون له في ذلك عذر ، ويقول كذا أوصى إليّ أبي ، ويحتمل التعميم ليشملهما .

باب الاشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام

الحديث الاول : ضعيف .

« من النار » لعلّه ضمّن «خذ بيدى» معنى الانقاذ فعدّى بمن « هذا صاحبكم » اى إمامكم الذى يلزمكم ان تصحبوه أوهو أولى بكم من أنفسكم .

٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليِّ بن الحكم ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن ثُبيت ، عن معاذ بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أسأل الله الّذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها ، فقال : قد فعل الله ذلك قال : قلت : من هو ـ جعلت فداك ـ ؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقدٌ فقال : هذا الراقد وهو غلام .

٣ ـ وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمّد قال : حدَّثني أبو عليِّ الأرجانيِّ الفارسيِّ عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال : سألت عبدالرحمن في السنة الّتي اُخذ فيها أبو الحسن الماضي عليه السلام فقلت له : إنَّ هذا الرجل قد صار في يد هذا وما ندري إلى ما يصير فهل بلغك عنه في أحد من ولده شيء ؟ فقال لي : ما ظننت أنَّ أحداً يسألني عن هذه المسألة ، دخلت على جعفر بن محمّد في منزله فإذا هو في بيت كذا في داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر عليه السلام يؤمّن على دعائه ، فقلت له : جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك ، فمن وليُّ الناس بعدك ؟

الحديث الثاني : حسن ، وثبيت هوابن محمّد ممدوح « الذي رزق أباك منك » من للسببية « هذه المنزلة » وهي سعادة أن يكون له ولد يشبه خلقه وخلقه و شمائله ويكون قابلا للامامة وضمير « مثلها » للامامة .

الحديث الثالث : مجهول .

والأرّجاني بفتح الهمزة وتشديد الراء المكسورة نسبة الى بلد بفارس ، الفارسي بكسر الراء لالتقاء الساكنين .

« انّ هذا الرجل » أي الكاظم عليه السلام « في يد هذا » أي الرشيد لعنه الله « الى مايصير » ما استفهامية وإثبات ألفها مع حرف الجرّ شاذ و « في بيت » بالتنوين « كذا » كناية عمّا ذكره مفصلاً من صفة البيت « يؤمّن » على التفعيل أي يقول آمين « فمن وليّ الناس » أي أولى بهم من أنفسهم .

ثمّ اعلم أنّ في الخبر اشكالاً من جهة أنّ السؤال كان عن إمامة الامام بعد

فقال : إنّ موسى قد لبس الدرع وساوى عليه ، فقلت له : لا أحتاج بعد هذا إلى شيء .

الكاظم عليه السلام ، والجواب تضمن النص عليه لاعلى من بعده ؟

والجواب عنه من وجوه :

الاول : ماخطر ببالي وهو الاظهر عندي ، وهو أنّ غرض عبدالرحمان أنّ الكاظم هوالقائم الذي هو آخر الأئمّة ويغيب ، ثمّ يخرج بالسيف كماهو مذهب الواقفيّة ، واستدلّ عليه بقوله : قدلبس الدرع وساوى عليه ، فماقد بلغهم من الرواية المتقدّمة أنّ قائمنا من إذا لبس الدرع ملاءها فلايحتاج إلى السؤال عن الامام بعده، وقد أخطأ عبدالرحمان في الاستدلال، إذيمكن ان يكون للرسول صلى الله عليه وآله درعان أحدهما علامة الامامة والاخرى علامة القائم ، أو يكون هذا من الاخبار البدائيّة ، ويحتمل أن يكون هذا من مخترعات الواقفية .

الثاني: ماذكره المحدث الاسترابادي حيث قال :كان في آخر هذا الحديث الشريف قصّة إمامة الرضا عليه السلام فتركه المصنّف لأنّ الباب معقود لغيرها .

الثالث: ماذكره بعض الافاضل أنّ فيه طريق إستعلام حال الرضا عليه السلام ، وكناية الاشارة وحينئذ يصير الجواب مربوطاً بالسؤال .

الرابع : ماذكره بعض المعاصرين وهو أنّ مقصود عبدالرحمان أنّك سمعت بعد سؤالك من أبي الحسن في الرضا عليه السلام مثل ماسمعته بعد سؤالي من أبي عبدالله عليه السلام في أبي الحسن ، فلاوجه لسؤالك ، وقال : المراد بالدرع لباس العلم والتقوى ونحوهما ممّا يدفع بهضر إبليس وجنوده ، وفي الدعاء : اللهم ألبسني درعك الحصينة، والمقصود في هذا الحديث استكمال شروط الامامة ، اى ساوى أبوالحسن الدرع على نفسه فتطابقها وعلى هذا التقرير لامنافاة بينه وبين مامرّ ، ولايخفى بعده .

ثمّ اعلم أنّه « فقلت » على بعض الوجوه المتقدمة كلام الارّجاني ، وعلى بعضها كلام عبدالرحمان فلاتغفل .

٤ ـ أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن موسى الصيقل ، عن المفضّل بن عمر قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم عليه السلام وهو غلام ، فقال : استوص به ، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك .

٥ ـ أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن يعقوب بن جعفر الجعفريّ قال : حدَّثني إسحاق بن جعفر قال : كنت عند أبي يوماً ، فسأله عليُّ بن عمر بن عليّ فقال : جعلت فداك إلي من نفزع ويفزع الناس بعدك ؟ فقال : إلى صاحب الثوبين الأصفرين والغديرتين ـ يعني الذؤابتين ـ وهو الطالع عليك من هذا الباب ، يفتح البابين بيده جميعاً ، فما لبثنا أن طلعت علينا كفّان آخذة بالبابين ففتحهما ثمّ دخل علينا أبو إبراهيم .

الحديث الرابع : ضعيف .

« إستوص به » اى أقبل وصيّتي فيه فانّي أوصيك برعايته والقول بامامته، قال في المغرب : في حديث الظهار استوص بابن عمك خيراً أى أقبل وصيّتي فيه ، وانتصاب خيراً على المصدر ، اى استيصاء خير ، انتهى .

« وضع أمره » أي الاخبار بامامته والنص عليه وهو أمر بالتقيّة .

الحديث الخامس : ضعيف ، وعلى بن عمر هو ابن على بن الحسين عليه السلام .

« إلى من نفزع » أى تلجأ وتستغيث لحلّ المشكلات واستعلام مسائل الدين ، والغديرة بالفتح الذؤابة بالضم مهموزاً وهي ما نبت في الصدغ من الشعر المسترسل ، و«يعنى» كلام إسحاق أو غيره من الرواة «آخذة» بصيغة الفاعل حالاً عن كلّ من الكفين اويعدّهما واحداً، أو بصيغة المصدر مفعولاً لاجله .

و في ارشاد المفيد : آخذتان ، وهو أصوب « بالبابين » اى بمصراعى الباب ، والضمير في «فتحهما» للطالع ، والخبر مشتمل على الاعجاز أيضاً ، و في الارشاد واعلام الورى : حتى انفتحتا و دخل علينا أبو ابراهيم موسى بن جعفر و هو صبيّ و عليه ثوبان أصفران

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال له منصور بن حازم : بأبي أنت واُمّي إنّ الأنفس يُغدا عليها ويراح ، فاذا كان ذلك ، فمن ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبي الحسن عليه السلام الأيمن ـ فيما أعلم ـ وهو يومئذ خماسيٌّ وعبدالله بن جعفر جالسٌ معنا .

٧ ـ محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ، عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : إن كان كونٌ ـ ولا أراني الله ذلك ـ فبمن أئتمّ ؟ قال : فأومأ إلى ابنه موسى عليه السلام قلت : فان حدث بموسى حدث فبمن أئتمّ ؟ قال : بولده ، قلت : فان حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتمّ ؟ قال : بولده ، ثمّ قال : هكذا أبداً ،

الحديث السادس : حسن . «يغدى عليها ويراح» اي يأتيها الموت أو ملكه أو الاعمّ منه ومن ساير البلايا «غدوّاً ورواحاً» وذكر الوقتين على المثال والمقصود كلّ وقت « فاذا كان ذلك » اى مجيء الموت إليك « فمن » أى فمن صاحبنا « فيما أعلم » اى فيما أظنّ والمقصود تجويز كون المضروب عليه غير منكبه الايمن ، ويحتمل على بعد تعلّق الشك بكونه عليه السلام خماسيّاً ، ويؤيدّه أنّ في إرشاد المفيد هكذا : وهو فيما أعلم يومئذ خماسيّ وهو أظهر .

والخماسيّ من قدّه خمسة أشبار اومن سنّه خمس سنين ، والاول أشهر قال في القاموس : غلام خماسيّ : طوله خمسة أشبار ، ولا يقال : سداسيّ ولاسباعيّ لانه إذا بلغ خمسة أشبار فهو رجل ، انتهى .

وعبدالله هو الافطح الّذي ادّعى الامامة لنفسه بعد أبيه وتبعه الفطحيّة وذكره لبيان أنّه مع سماعه هذا من أبيه اجترأ على هذا الدعوى الباطل .

الحديث السابع : مجهول ، وقد مضى في باب اثبات الامامة في الاعقاب الى قوله أبداً وكنّى بالكون عن الفقد والموت محافظة للادب «ولا أراني الله» معترضة دعائيّة

قلت : فإن لم أعرفه ولا أعرف موضعه ؟ قال : تقول : اللّهم إنّي أتولّى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي ، فإنّ ذلك يجزيك إن شاء الله .

٨ ـ أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن عبدالله القلا ، عن المفضّل بن عمر قال : ذكر أبو عبدالله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام ـ وهو يومئذ غلامٌ ـ فقال : هذا المولود الّذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه ، ثمّ قال لي : لا تجفوا إسماعيل .

٩ ـ محمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن الحسن بن

قوله : فان لم أعرفه ، جوابه محذوف أى فما أصنع أوبمن ائتمّ «انّى أتولّى» أى أعتقد ولايته وإمامته ، ويدلّ على أنّه مع تعذّر العلم التفصيلى فى أصل الدين يكفى العلم الاجمالى ولابدّ من الاذعان مجملاً ، ويخرج بذلك عمّن لم يعلم إمام زمانه .

الحديث الثامن : ضعيف .

« لم يولد فينا » اى من بين أولادنا ، ويحتمل شموله لاولاد سائر الأئمة عليهم السلام سوى أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام ، فان سائرهم متساوون في الفضل ، إن كان المراد حقيقة الكلام وإن كان المراد أنه أعظم بركة منهم كما هو الشايع في مثل هذه العبارة فالتفضيل على غير الأئمة عليهم السلام ، مع أنّه يمكن أن يكون نوع من البركات والمنافع مختصاً به عليه السلام ، كما أنّه اختار الحبس ووقى بذلك شيعته « لا تجفوا اسمعيل » بالتخفيف من الجفاء نقيض الصلة أي إنّه وإن لم يكن إماماً لكنّه ابن إمامكم ، ولابدّ من إكرامه واحترامه ورعايته ،أو لاتخبروه بهذا فتجفوه إذ يعلم بذلك موته قبلى لما قد علم من انّ الامامة في الاكبر وهو أكبر من الكاظم عليه السلام ولم تكن به آفة ، أولاتجفوا به بأن تبعثوه على دعوى الامامة بغير حقّ ، وعلى بعض الوجوه يمكن أن يقرء من باب الافعال من اجفأه إذا أتعبه .

الحديث التاسع : موثق .

الحسين ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن فيض بن المختار في حديث طويل في أمر أبي الحسن عليه السلام حتى قال له أبو عبد الله عليه السلام : هو صاحبك الذي سألت عنه فقم إليه فأقر له بحقه ، فقمت حتى قبلت رأسه ويده ودعوت الله عز وجل له ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : أما إنه لم يؤذن لنا في أول منك ، قال : قلت : جعلت فداك فأخبر به أحداً ؟ فقال : نعم أهلك وولدك ، وكان معي أهلي وولدي ورفقائي وكان يونس بن ظبيان من رفقائي ، فلما أخبرتهم حمدوا الله عز وجل وقال يونس : لا والله حتى أسمع ذلك منه وكانت به عجلة ، فخرج فأتبعته ، فلما انتهيت إلى الباب ، سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول له : ـ وقد سبقني إليه ـ يا يونس الأمر كما قال لك فيض ، قال : فقال : سمعت و أطعت ، فقال لي أبو عبدالله عليه السلام : خذه إليك يافيض .

« في أمر أبي الحسن » أي في شأنه أوفي إمامته « في أول منك » هو أفعل التفضيل اى في أسبق منك ، وحاصله أني ما أخبرت بامامته أحداً قبلك ، وماقيل : أن الخطاب لابي الحسن عليه السلام والمعنى أنه لم يأذن الله لنا في إمامة من هو أسبق مولداً وأكبر سناً منك يعني اسماعيل ، فلا يخفى بعده .

وفي البصائر أما إنه لم يؤذن له في ذلك ، اى في أن تقبل رأسه ويده فيصير سبباً لظهور الأمر وضرر المخالفين .

وفي البصائر ، بعد قوله : وولدك ، ورفقائك ، وهو أظهر وإلا لم يكن يجوز له أن يخبر يونساً وذكر الرفقاء بعد ذلك مكرر أيؤيده «لا والله» اى لا أقبل ذلك أولا أكتفي به « وكانت به » اى في يونس «عجلة» بالتحريك اى تعجيل في استكشاف الامور ولم يكن له وقار وتثبيت « وقد سبقني » اى يونس « خذه إليك » اى لا تدع يونس يفشي هذا الامر وأخبره أن في إفشائه مفاسد ، وفي البصائر كما قال لك فيض زرقه زرقه قال : فقلت قد فعلت ، والزرقة بالنبطية أي خذه إليك .

اقول : وفيه ذم ليونس كما هو المذموم عند أصحابنا ، وأقول : هذا خبر طويل إختصره الكليني (ره) أوردته بتمامه في الكتاب الكبير .

١٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن فضيل ، عن طاهر عن أبي عبدالله قال : كان أبو عبدالله عليه‌السلام يلوم عبدالله ويعاتبه ويعظه ويقول: ما منعك أن تكون مثل أخيك ، فوالله إنّي لأعرف النور في وجهه ؟ فقال عبدالله : لِمَ ، أليس أبي وأبوه واحداً واُمّي واُمّه واحدة ؟ فقال له أبو عبدالله : إنّه من نفسي وأنت ابني .

١١ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن محمّد بن سنان ، عن يعقوب السرّاج قال : دخلت على أبي عبدالله عليه‌السلام وهو واقفٌ على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد ، فجعل يُسارّه طويلاً ، فجلستُ حتّى فرغ ، فقمت إليه فقال لي : اُدن من مولاك فسلّم ، فدنوت فسلّمت عليه فردّ عليَّ السلام بلسان فصيح ، ثمّ

الحديث العاشر : مجهول أوحسن كما مر .

قوله : وأمّي وأمّه واحدة ، فيه : أنّه لم تكن أمهما واحدة فيحتمل أن يكون المراد بها الامّ العليا فاطمة عليها‌السلام ، فانّ الانتساب إليها سبب الامامة وفي ربيع الشيعة واعلام الورى وإرشاد المفيد : وأصلي وأصله واحداً وهو أظهر « انّه من نفسى » اى من طينتي وفيه خلقي وخلقي وشمائلي ، وهذه العبارة تطلق لبيان كمال الاتّحاد في الكمالات والفضائل و الدرجات ، و نهاية الاختصاص كما قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله عليّ منّي وأنا من عليّ .

والحاصل أنّ إنتسابك إليّ بالنسب الجسداني وإنتسابه إليّ بالروابط الجسمانيّة والروحانيّة والعقلانيّة معاً ، وإذا كان هو بهذه المنزلة منه عليه‌السلام فكان أولى بالامامة من سائر الاولاد فهو نصّ على إمامته .

الحديث الحادى عشر : ضعيف على المشهور .

«فجعل» اى فشرع « ويسارّه » أي يناجيه ويتكلّم معه سرّاً «طويلا» اى في زمان طويل وهو نائب المفعول المطلق اى اسراراً طويلا « مولاك » أى من هو أولى بك من

قال لي : اذهب فغيّر اسم ابنتك الّتي سمّيتها أمس ، فإنّه اسم يبغضه الله ، وكان ولدت لي ابنة سمّيتها بالحميراء ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : انته إلى أمره ترشد ، فغيّرت اسمها .

١٢ ـ أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان ، عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال : دعا أبو عبدالله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام يوماً ونحن عنده فقال لنا : عليكم بهذا ، فهو والله صاحبكم بعدي .

١٣ ـ عليُّ بن محمّد ، عن سهل أو غيره ، عن محمّد بن الوليد ، عن يونس ، عن داود ابن زربي ، عن أبي أيّوب النحويّ قال : بعث إليَّ أبو جعفر المنصور في جوف الليل فأتيته فدخلت عليه وهو جالس على كرسيٍّ وبين يديه شمعةٌ وفي يده كتاب ، قال : فلمّا سلّمت عليه رمى بالكتاب إليَّ وهو يبكي ، فقال لي : هذا كتاب محمّد بن سليمان يخبرنا أنّ جعفر بن محمّد قدمات ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ـ ثلاثاً ـ وأين مثل جعفر ؟ ثمّ قال لي : اكتب قال : فكتبت صدر الكتاب ، ثمّ قال : اكتب إن كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقدّمه واضرب عنقه ، قال : فرجع إليه الجواب أنّه قد أوصى إلى خمسة واحدهم أبو جعفر المنصور ومحمّد بن سليمان وعبدالله وموسى وحميدة .

نفسك من بعدى ، والحميراء لقب عايشة ولذا أبغض الله الاسم « إنته إلى أمره » أى هذا الامر أو مطلقا « ترشد » على بناء المفعول جواب الامر اى تهتد .

الحديث الثانى عشر : صحيح .

« وعليكم » اسم فعل بمعنى ألزموا والباء « في بهذا » زائدة للتقوية .

الحديث الثالث عشر : ضعيف .

وفي غيبة الطوسى (ره) أبو أيّوب الخوزى ، وقيل : النحوى نسبة إلى بطن من الازد ، والمعنى المتبادر أظهر ، ومحمّد بن سليمان والى المدينة من قبل المنصور ، وقوله : ثلاثاً ، كلام الراوى اى إسترجع ثلاثاً « واحدهم » الواو للعطف أو هو على وزن فاعل وعبد الله هو الافطح ، وحميدة على التصغير أو التكبير على فعيلة إسم أمّ

١٤ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد بنحو من هذا إلاّ أنّه ذكر أنّه أوصى إلى أبي جعفر المنصور وعبدالله وموسى ومحمّد بن جعفر ومولى لأبي عبدالله عليه السلام قال : فقال أبوجعفر : ليس إلى قتل هؤلاء سبيلٌ .

١٥ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن علي بن الحسن ، عن صفوان الجمّال قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر ، فقال : إنّ

موسى عليه السلام ، ووجه التقية في تشريك هؤلاء ظاهر ومع ذلك أوضح الامر إذ معلوم أنّ ذكر منصور بن سليمان للتقيّة ، ومعلوم أيضاً انّ حميدة لم تكن قابلة للامامة فبقي الامر متردّداً بين الولدين ، ولو كان الاكبر قابلا للامامة لم يضمّ إليه الاصغر فبيّن عليه السلام بذلك أنّه غير قابل لذاك ، فتعيّن موسى عليه السلام .

ويؤيّد ما ذكرنا ما رواه ابن شهر آشوب عن داود بن كثير الرّقي قال : أتى أعرابيّ إلى أبي حمزة الثمالي فسأله خبراً فقال : توفّي جعفر الصادق عليه السلام فشهق شهقة وأغمي عليه ، فلما أفاق قال : هل أوصى إلى أحد ؟ قال : نعم أوصى إلى إبنيه عبدالله وموسى وأبي جعفر المنصور ، فضحك أبوحمزة وقال : الحمد لله الذى هدانا إلى الهدى وبيّن لنا عن الكبير ، ودلّنا على الصغير وأخفى عن أمر عظيم فسئل عن قوله ؟ فقال : بيّن عيوب الكبير ودلّ على الصغير لاضافته إيّاه ، وكتم الوصيّة للمنصور لانّه لو سئل المنصور عن الوصيّ لقيل : أنت .

الحديث الرابع عشر : إمّا مرسل بناء على أنّ النضر أرسل الحديث ، أو مجهول إن اتصل بالسند السابق إمّا بيونس أو بداود، ويحتمل أن يكون الاختلاف من الرواة أو يكون عليه السلام أوصى مختلفاً ليعلم أنّ الامر مبنيّ على التقيّة ، مع أنّ فيه زيادة تبهيم للامر لشدّة التقية ، وذكر الخبرين في هذا الباب مبنيّ على ما أوْمأنا إليه في الخبر السابق .

الحديث الخامس عشر : ضعيف على المشهور ، والعناق كسحاب : الانثى من أولاد المعز ما لم يتمّ لها سنة ، والحاصل انّ الامام «لا يلهو» أي لا يغفل عن ذكر الله

صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب ، و أقبل أبوالحسن موسى ـ و هو صغير ـ و معه عناق مكيّة و هو يقول لها : اسجدي لربّك ـ فأخذه أبوعبدالله عليه السلام و ضمّه إليه و قال : بأبي و اُمّي من لا يلهو ولا يلعب .

١٦ ـ عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن عبيس بن هشام قال : حدّثني عمر الرمّاني ، عن فيض بن المختار قال : إنّي لعند أبي عبدالله عليه السلام إذ أقبل أبوالحسن موسى عليه السلام ـ و هو غلام ـ فالتزمته و قبّلته ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : أنتم السفينة

«ولا يلعب» اي لا يفعل ما لا فائدة فيه لا في صغره ولا في كبره ، وإن صدر منه شيء يشبه ظاهراً فعل الصبيان ففي الواقع مبنيّ على أغراض صحيحة ، ولا يغفل عند ذلك عن ذكره سبحانه كما أنّه عليه السلام في حالة اللعب الظاهري كان يأمر العناق بالسجود لربّه تعالى .

الحديث السادس عشر : مرسل « أنتم السفينة » شبّه عليه السلام الدنيا ببحر عميق فيها مهالك كثيرة والنفس في سيرها إلى الله تعالى بالسفينة ، وما معها من الكمالات بالامتعة التي فيها والقرب إلى الحقّ سبحانه والوصول إلى الدرجات العالية والمثوبات الاخرويّة بالساحل والامام الهادي إلى ما يوجب النجاة من مهالك الدنيا بالملاّح ، فكما أنّ السفينة لاتصل إلى الساحل سالمة من الآفات إلاّ بالملاح ، فكذلك الأنفس لاتصل إلى الدرجات العالية والمثوبات الاخروية ولا تنجو من مهالك هذه الدار إلاّ بالامام عليه السلام ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله عليه السلام «أنتم» رواة الاخبار لامطلق الشيعة فانّهم الحاملون لأمتعة الروايات والعلوم والمعارف إلى ضعفاء الشيعة في بحر الدنيا الزخّار ، مع وفور أمواج فتن المخالفين والاشرار ، وفي بحر العلوم والأسرار الذي يرقب سفنها الائمة الذين يدعون إلى النار .

كما روى عن عبدالله بن زرارة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إقرء منى إلى والدك السلام وقل له : إنّما أعيبك دفاعاً منّي عنك ، فانّ الناس يسارعون إلى كلّ من قرّ بناه

و هذا ملاّحها ، قال فحججت من قابل و معي ألفا دينار فبعثت بألف إلى أبي عبدالله عليه السلام و ألف إليه ، فلمّا دخلت على أبي عبدالله عليه السلام قال : يا فيض عدلته بي ؟ قلت : إنّما فعلت ذلك لقولك ، فقال : أما والله ما أنا فعلت ذلك ، بل الله عزّ وجلّ فعله به .

وحمدنا مكانه لادخال الأذى فيمن نحبّه ونقرّبه ويذمّونه لمحبّتنا له وقربه ودنوّه ، ويرون إدخال الاذى عليه وقتله ، ويحمدون كلّ من عيّبناه نحن وإن نحمد أمره فانّما أعيبك لأنّك رجل اشتهرت بنا وبميلك إلينا ، وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر لمودتّك لنا ولميلك إلينا ، فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك ، وتكون بذلك منّا دافع شرّهم [منك] يقول الله عزّ وجل : « أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان ورائهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً »[1] هذا التنزيل من عندالله صالحة ، لا والله ما عابها إلاّ لكي تسلم من الملك ولا تعطب على يديه ، ولقد كانت صالحة ليس للعيب فيها مساغ والحمد لله ، فافهم المثل يرحمك الله فانّك والله أحبّ الناس إليّ وأحبّ أصحاب أبي عليه السلام إليّ حيّاً وميّتاً فانّك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر ، وانّ من ورائك ملكاً ظلوماً غصوباً يرقب عبوركلّ سفينة صالحة تردمن بحر الهدى ليأخذها غصباً فيغصبها وأهلها فرحمة الله عليك حيّاً ورحمته ورضوانه عليك ميّتاً ، إلى آخر الخبر .

وما أشبه التمثيل في الخبرين وما أقربهما فتدبّر .

« عدلته بي » استفهام على المدح والتقرير ، أي جعلته معادلي حيث سوّيت بيني وبينه في الهدية .

---

(١) سورة الكهف : ٧٩ .

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة و النص على أبي الحسن الرضا عليه السلام ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن الحسين بن نُعيم الصحّاف قال : كنت أنا و هشام بن الحكم و علي بن يقطين ببغداد ، فقال عليُّ بن يقطين : كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه عليٌّ فقال لي : يا عليُّ بن يقطين هذا عليٌّ سيّد ولدي ، أما إنّي قد نحلته كنيتي ، فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته ، ثمّ قال : و يحك كيف قلت ؟ فقال عليُّ بن يقطين : سمعت والله منه كما قلت ، فقال هشام : أخبرك أنَّ الأمر فيه من بعده .

أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليٍّ ، عن الحسين بن نُعيم الصحّاف قال : كنت عند العبد الصالح « و في نسخة الصفواني » قال : كنت أنا ـ ثمّ ذكر مثله ـ .

باب الاشارة والنص على أبي الحسن الرضا عليه السلام

الحديث الاول : صحيح بهذا السند ، ضعيف بالسند الآتي .

« فقال لي » في بعض النسخ « له » فالقائل الصحّاف ، والضمير راجع إلى ابن يقطين ، وقيل : الضمير لابنه عليّ واللاّم بمعنى في وهو بعيد « نحلته » أي أعطيته والرّاحة الكفّ والضرب للتعجّب ولعلّه كان ظنّ أنّه القائم كما توهّم غيره ، أو للتأسّف لاشعار الكلام بقرب وفاته عليه السلام ، لا سيّما مع نحلة الكنية « ويحك » قيل: منصوب بتقدير حرف النداء للتعجّب ، وقال الجوهري : ويح كلمة رحمة ، وويل كلمة عذاب ، وقال الزبيدي[1] : هما بمعنى واحد، تقول : ويح لزيد وويل لزيد ترفعهما على الابتداء ولك أن تقول : ويحاً لزيد وويلا لزيد فتنصبهما باضمار فعل .

---

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدالله القرطبي صاحب طبقات النحويين اللغويين المتوفى سنة ٣٧٩ وفى نسخة «اليزيدى» وهو ايضاً من علماء النحو واللغة واسمه يحيى بن المبارك ، المتوفى بخراسان سنة ٢٠٢ ويطلق على حفيده الفضل بن محمد ايضاً وعلى محمد ابن العباس النحوى .

٢ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن معاوية بن حكيم ، عن نعيم القابوسي عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال : إنّ ابني عليّاً أكبر ولدي و أبرّهم عندي و أحبّهم إليّ و هو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلاّ نبيٌّ أو وصيُّ نبي .

٣ ـ أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن سنان و إسماعيل بن عباد القصريّ جميعاً ، عن داود الرقيّ قال : قلت لأبي ابراهيم عليه السلام : جعلت فداك إنّي قد كبر سنّي ، فخذ بيدي من النار ، قال : فأشار إلى ابنه أبي الحسن عليه السلام ، فقال : هذا صاحبكم من بعدي .

الحديث الثاني : موثق .

« أنّ إبني عليّ »[1] خبر انّ وكان حقّه « انّ عليّاً ابني » فقدّم لافادة الحصر مبالغة أي لشدّة اختصاصه بي ومحبّتي له كانّه إبني دون غيره ، أو المراد بالابن الابن الّذي يعرف فيه أبوه خلقه وخلقه وشمائله « وأكبر » خبر مبتداء محذوف ، والجملة إستيناف بيان للسابق ، وفي إرشاد المفيد إبني عليّ بدون «انّ » فعليّ عطف بيان لابني وأكبر خبره وهو أظهر « وأبرّهم بي » أي أوصلهم بي وأشدّهم إحساناً .

الحديث الثالث : ضعيف ، والقصريّ نسبة إلى موضع وفي القاموس: القصر علم لسبعة وخمسين موضعاً ، والرقيّ بفتح الراء وشدّ القاف نسبة إلى رقّة وهي بلد على الفرات. « قد كبر سنّي » اى طال عمري وأخاف أن أموت قبل أن أعرف الامام بعدك ، أو أخاف أن لا أتمكّن من المجيء إلى بلدك بعد سماع خبر وفاتك ، وفي الصحاح والقاموس والنّهاية : السنّ الضرس ومقدار العمر ، مؤنّثة ، في الناس وغيرهم ، انتهى .

ولكن تأنيثها لمّا لم يكن حقيقيّاً يجوز في النسبة إليه التذكير والتأنيث ، فلذا ورد في هذا الخبر على التذكير ، وفي الخبر الآتي على التأنيث ، وفي الارشاد هنا أيضاً كبرت .

---

(١) كذا في النسخ لكن في المتن « علياً » وهو الظاهر كما صرح به الشارح (ره) . وعليه فيسقط ماذكره (ره) من الاحتمالات .

٤ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله ، عن الحسن عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام : ألاتدلّني إلى من آخذ عنه ديني ؟ فقال : هذا ابني عليّ إنّ أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا بنيّ ! إنّ الله عزّوجلّ قال : « إنّي جاعل في الأرض خليفة »[1] وإنّ الله عزّوجلّ إذا قال قولاً وفي به .

٥ ـ أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن الحسن بن الحسين اللّؤلؤي عن يحيى بن عمرو ، عن داود الرقّي قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : إنّي قد كبرت سنّي ودقّ عظمي و إنّي سألت أباك عليه السلام فأخبرني بك فأخبرني [من بعدك] فقال : هذا أبوالحسن الرضا .

٦ ـ أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ عن زياد بن مروان القنديّ و كان من الواقفة قال : دخلت على أبي إبراهيم وعنده ابنه أبوالحسن عليه السلام ، فقال لي : يا زياد هذا ابني فلان ، كتابه كتابي و كلامه كلامي و رسوله رسولي و ما قال فالقول قوله .

الحديث الرابع : ضعيف .

« ألا » للعرض « إلى من آخذ » اى بعد وفاتك « فقال هذا » خبر مبتداء محذوف أي هو هذا ، أو مبتدء خبره إبني أي إبني حقيقة القابل للامامة كما مرّ « إلى قبر رسول الله » أى إلى ما يجاور قبره ويدلّ على أنّ قوله تعالى : « إنّي جاعل في الارض خليفة »[1] معناه إنّي أجعل ذلك أبداً ولا أخلّي الأرض من خليفة إلى يوم القيامة .

الحديث الخامس : مجهول « ودقّ عظمي » أي ذبل من كبر سنّي والنحولة .

الحديث السادس : ضعيف .

« وكان من الواقفة » أي مع أنّه كان واقفياً وروي هذا الحديث الّذي ينقض قوله ، فيكون أتمّ في الحجّة ، أو مع أنّه روى هذا الحديث كان واقفيّاً على التعجب « فلان » كناية من الرضا إذ لم يقل أحد بامامة غيره من أولاده ، ولم يدّعها منهم

---

(١) سورة البقرة : ٣٠ .

٧ ـ أحمد بن مهران ، عن محمّد بن علي ، عن محمّد بن الفضيل قال : حدّثني المخزومي و كانت اُمّه من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام قال : بعث إلينا أبوالحسن موسى عليه السلام فجمعنا ثمّ قال لنا : أتدرون لم دعوتكم ؟ فقلنا : لا ، فقال : اشهدوا أنّ ابني هذا وصيّي والقيّم بأمري و خليفتي من بعدي ، من كان له عندي دينٌ فليأخذه من ابني هذا ، و من كانت له عندي عدةٌ فلينجزها منه و من لم يكن له بدٌّ من لقائي فلا يلقني إلّا بكتابه .

غيره عليه السلام ، وروى الكشيّ عن يونس بن عبدالرحمن قال : مات أبوالحسن عليه السلام وليس عنده من قوّامه إلّاوعنده المال الكثير ، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته ، وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار .

الحديث السابع : ضعيف ، والمخزومي المذكور في إختيار الكشي هوالمغيرة بن نوبة ، وروى فيه عن حمّاد بن عثمان عن المغيرة بن نوبة المخزومي ، قال : قلت لابي الحسن عليه السلام : قد حملت هذا الفتى في أمورك ؟ فقال : إنّي حملته ما حملنيه أبي - عليه السلام .

لكن روى الصدوق في العيون هذا الخبر عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن محمّد بن الحسن الصفار عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمّد بن الفضيل عن عبدالله بن الحارث وأمّه من ولد جعفر بن أبي طالب ، وذكر الخبر .

فيدلّ على أنّ المخزومي إسمه عبد الله بن حارث ، وعلى التقديرين مجهول « انّ ابني هذا » المراد الرضا عليه السلام ، وفي العيون : إنّ عليّاً ابني هذا ، وعلى تقدير عدم معلوميّة المشار إليه يعلم منه إمامة الرضا عليه السلام إذ يدلّ على وفاة موسى عليه السلام وانّ احد أولاده امام بعده ، ولم يقل أحد بامامة غيره بعده كما مرّ والتنجّز طلب الوفاء بالوعد ، واللقاء بالفتح مصدر لقي من باب علم .

« إلّا بكتابه » الضمير راجع إلى الرضا عليه السلام ، أي إلّا مع كتابه الدالّ على الإذن لشدّة التقيّة والخوف ، ولأنّه أعلم بمن ينبغي دخوله عليّ ومن لا ينبغي ،

٨ ـ أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ عن محمّد بن سنان و عليّ بن الحكم جميعاً عن الحسين بن المختار قال : خرجت إلينا ألواحٌ من أبي الحسن عليه السلام ـ و هو في الحبس : ـ عهدي إلى أكبر و لدي أن يفعل كذا و أن يفعل كذا ، و فلانٌ لا تنله شيئاً حتّى ألقاك أو يقضي الله عليّ الموت .

٩ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالله بن المغيرة عن الحسين بن المختار قال : خرج إلينا من أبي الحسن عليه السلام بالبصرة ألواحٌ مكتوب فيها بالعرض : عهدي إلى أكبر ولدي ، يعطى فلان كذا ، و فلان كذا ، و فلان كذا ، و فلان لا يعطى حتّى أجيء أو يقضي الله عزّ وجلّ عليّ الموت ، إنّ الله يفعل ما يشاء .

ويحتمل رجوع الضمير إلى الموصول أي يبعث إليّ كتابه ولايدخل عليّ فيكون إطلاق اللقاء عليه مجازاً ولكن لا يخلو من بعد .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

واللّوح ما يكتب فيه من خشب أوكتف أو قرطاس ، والعهد : الوصيّة والتقدّم الى المرء في الشيء والظرف لغو متعلّق بعهدى أو مستقرّ خبر المبتداء ، وعلى الاوّل إن مصدريّة ، والمصدر خبر المبتداء ، وعلى الثاني إن مفسّرة لتضمّن العهد معنى القول ، وجملة « فلان » عطف على عهدى أو على مدخول إن المفسّرة ، ولعلّ المراد بفلان بعض أولاده ، ويحتمل غيرهم « لاتنله » اى لا تعطه وهذا أيضاً يدلّ على النصّ كناية وبتقريب ما مرّ للاخبار بالموت .

الحديث التاسع : موثق .

وهذا مبنيّ على ما روى أنّ الرشيد لعنه الله قبض عليه عليه السلام من المدينة وبعثه إلى أمير البصرة عيسى بن ابى جعفر وكان في حبسه زماناً ثمّ حمل سرّاً إلى بغداد ، فحبس حتى سمّه السندى بن شاهك كما سيأتى إنشاء الله « بالعرض » أي كتب في عرض اللوح لا في طوله ، ويحتمل على بعد أن يكون بالتحريك ، أي كتب الكتاب ظاهراً لامر آخر وكتب فيه هذا بالعرض تقيّة .

١٠ ـ أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن ابن محرز ، عن علي بن يقطين، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كتب إلي من الحبس أن فلاناً ابني ، سيد ولدي ، وقد نحلته كنيتي .

١١ ـ أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي علي الخزاز ، عن داود بن سليمان قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : إني أخاف أن يحدث حدث ولا ألقاك ، فأخبرني من الإمام بعدك ؟ فقال : ابني فلان ـ يعني أباالحسن عليه السلام ـ .

١٢ ـ أحمدبن مهران ، عن محمدبن علي ، عن سعيدبن أبي الجهم ، عن النصر بن قابوس قال : قلت لأبي ابراهيم عليه السلام : إني سألت أباك عليه السلام من الذي يكون من بعدك ؟ فأخبرني أنك أنت هو ، فلما توفي أبوعبدالله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً و قلت فيك أنا و أصحابي فأخبرني من الذي يكون من بعدك من ولدك ؟ فقال : ابني فلان .

١٣ ـ أحمدبن مهران ، عن محمدبن علي ، عن الضحاك بن الأشعث ، عن داود بن زربي قال : جئت إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمال ، فأخذ بعضه و ترك بعضه ، فقلت : أصلحك الله لأي شيء تركته عندي ؟ قال : إن صاحب هذا الامر يطلبه منك ، فلما جاءنا نعيه بعث إلي أبوالحسن عليه السلام ابنه ، فسألني ذلك المال ، فدفعته إليه .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور ، ودلالته على النص على التعيين للتصريح بالكنية زايداً على ما مر .

الحديث الحادى عشر : ضعيف .

« إن يحدث حدث » بالتحريك أى حادثة كالحبس والقتل والموت ، و«يعنى» كلام الراوى أو راوى الراوى ، و الاخير أظهر إذ الظاهر أن الكناية من الراوى .

الحديث الثاني عشر : ضعيف على المشهور وفي العيون ورجال الكشى قال : ابنى على « يميناً وشمالاً » ، أي إلى جهات مختلفة غير الصراط المستقيم .

الحديث الثالث عشر : كالسابق ، وزربى بضم الزاء ، والنعى : الاخبار بالموت .

١٣ ـ أحمدبن مهران ، عن محمّدبن عليّ ، عن أبي‌الحكم الأرمنيّ قال : حدّثني عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي‌طالب ، عن يزيد بن سليط الزيديّ ، قال أبوالحكم : و أخبرني عبدالله بن محمّد بن عمارة الجرمي ، عن يزيد بن سليط قال : لقيت أباإبراهيم عليه السلام ـ و نحن نريدالعمرة ـ في بعض الطريق ، فقلت : جعلت فداك هل‌تثبّت هذا الموضع الّذي نحن فيه ؟ قال : نعم فهل تثبّته أنت ؟ قلت : نعم إنّي أنا و أبي لقيناك ههنا و أنت مع أبي عبدالله عليه السلام و معه إخوتك ، فقال له أبي: بأبي أنت و اُمّي أنتم كلّكم أئمّة مطهّرون ، والموت لايعرى منه أحدٌ ، فأحدث إليّ شيئاً اُحدّث به من يخلفني من بعدي فلا يضلّ ، قال : نعم يا أباعبدالله هؤلاء وُلدي و هذا سيّدهم ـ و أشار إليك ـ وقد علّم الحكم و الفهم و السخاء ، و المعرفة

الحديث الرابع عشر : كالسّابق أيضاً ، وفي القاموس إرمينية بالكسر وقد يشدّ الياء الاخيرة :كورة بالروم ، أو أربعة أقاليم أو أربع كور متّصل بعضها ببعض ، يقال لكلّ كورة منها : إرمينية والنسبة إليها أرمني بالفتح ، انتهى .

وسليط بفتح السين وكسر اللام ، والزيدي نسبة إلى زيد من جهة النسب لامن جهة المذهب ، وعمارة بضم العين وتخفيف الميم ، والجرمي بالفتح نسبة إلى بطن من طيّ أو إلى بطن من قضاعة ، وفي القاموس اثبته عرفه حق المعرفة وأنت تأكيد للضمير المستتر المرفوع ، وأما تأكيد للضمير المنصوب « لا يعرى » أي لا يخلو تشبيهاً للموت بلباس لابدّ من أن يلبسه كلّ أحد « فأحدث إليّ » على بناء الافعال أي ألق أو حدث « أحدّث » بالجزم جواباً للامر أو بالرّفع صفة لقوله شيئاً « من يخلفني » من باب نصر أي يبقى بعدي ، وفيه نوع من الادب باظهار أنّي لا أتوقّع بقائي بعدك لكن أسئل ذلك لاولادي وغيرهم ممّن يكون بعدي ، وأبو عبد الله كنية سليط ، وفي إعلام الورى يا أبا عمارة وما هنا أصوب .

« وقد علم » على بناء المعلوم المجرّد أو بناء المجهول من التفعيل ، والحكم بالضمّ القضاء أو الحكمة ، والفهم : سرعة انتقال الذهن إلى مقصود المتكلّم عند

بما يحتاج إليه الناس ، و ما إختلفوا فيه من أمر دينهم و دنياهم ، و فيه حسن الخلق و حسن الجواب و هو باب من أبواب الله عزّ وجلّ و فيه اُخرى خير من هذا كلّه .

فقال له أبي : وما هي ؟ - بأبي أنت و اُمّي - قال عليه السلام : يُخرج الله عزّ وجلّ منه غوث هذه الاُمّة وغياثها و علمها و نورها و فضلها و حكمتها ، خير مولود و خير ناشيء ، يحقن الله عزّ وجلّ به الدماء ، ويصلح به ذات البين ، ويلمُّ به الشعث ، و يشعب

التحاكم وغيره « و هو باب » اى لابدّ لمن أراد دين الله و طاعته ، والدخول في دار قربه ورضاه من أن يأتي إليه .

« وفيه اخرى » اى خصلة اخرى « خير من هذا » اى ممّا ذكرته كلّه ، والغوث العون للمضطر والغياث أبلغ منه وهو إسم من الاغاثة ، والمراد بالامّة الشيعة الاماميّة أو الأعمّ « والعلم » بالتحريك سيّد القوم والراية وما يهتدي به في الاسفار والطرق ، أو بالكسر على المبالغة أي ذا علمها ، والنور ما يصير سبباً لظهور الاشياء عند الحسّ أو العقل ، والفضل ضدّ النقص ، والحكمة بالكسر العقل والفهم ، والاسناد في الكلّ على المبالغة .

« خير » منصوب أو مرفوع على المدح « مولود » اى في تلك الازمان أو من غير المعصومين من هذه الامّة « والناشيء » الحدث الّذي جاز حدّ الصغر ، أى هو خير في الحالتين « به الدّماء » اى دماء الشيعة أو الأعمّ فانّ بمسالمته حقنت دماء الكلّ ، ولعلّ إصلاح ذات البين عبارة من إصلاح ما كان بين ولد عليّ عليه السلام وولد العباس من العداوة جهرة « ويلمّ » بشدّ الميم وضمّ اللاّم أي يجمع « به الشعث » بالتحريك اى المتفرّق من أمور الدين والدنيا ، قال الجوهري : لمّ الله شعثه أي أصلح و جمع ما تفرّق من أموره ، وقال : الشعب الصدع في الشيء واصلاحه أيضاً [1] ، وقال : الصدع الشقّ .

وكسوة العاري وإشباع الجائع ، وايمان الخائف [2] مستمراً إلى الآن في جوار

---

(١) أى انه من الاضداد . (٢) وفي نسخة « وأمان الخائف » .

به الصدع ، و يكسو به العاري ، و يشبع به الجائع ، و يؤمن به الخائف ، و ينزل الله به القطر ، ويرحم به العباد ، خير كهل و خير ناشيء ، قوله حكم و صمته علم ، يبيّن للناس ما يختلفون فيه و يسود عشيرته من قبل أوان حُلمه ، فقال له أبي : بأبي أنت

روضته المقدّسة صلوات الله عليه .

والقطر بالفتح : المطر ، ويستعار أيضاً للبركة والسخاء ، وقال الجوهري : الكهل من الرجال الّذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب ، وقال الفيروز آبادي : من وخطه الشيب أو من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين ، وفي النهاية من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين ، وقيل : من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين انتهى .

ولعلّ تكرار «خير ناشيء» تأكيد لغرابة الخيريّة في هذا السنّ دون سنّ الكهولة وعدم ذكر سنّ الشيب لعدم وصوله عليه السلام إلى سنّ الشيب ، وهو الّذي غلب البياض على الشعر لأنّه عليه السلام كان له عند شهادته أقلّ من خمسين سنة كما سيأتي ، وقيل : تكرار خير ناشيء باعتبار أنّ المقصود هنا وصف أبيه بأنّه خير كهل ، ووصفه بأنّه يدرك كهولة أبيه حين شبابه ، ولذا قدّم كهل على ناشيء ، قالوا : وهنا كالواو في كلّ رجل وضيعته في إحتمال كون مدخولها منصوباً لكونها بمعنى مع ، وتقدير خبر المبتداء قبلها وهو مقرون ، وكونها مرفوعاً وكونها عاطفة ، وتقدير خبر المبتداء بعد مدخولها اى مقرونان ولا يخفى بعده .

قوله : حكم ، أي حكمة وصواب أو حكم وقضاء بين الناس ، والاوّل أظهر « وصمته علم » أي مسبّب عن العلم ، لأنّه يصمت للتقيّة والمصلحة لا للجهل بالكلام وقيل : سبب للعلم لانّه يتفكّر والاول أظهر « يسود » كيقول أي يصير سيّدهم ومولاهم وأشرفهم ، والعشيرة الاقارب القريبة «قبل أوان حُلُمه» بالضم اى احتلامه وهو الجماع في النوم ، وهو كناية عن بلوغ السنّ الّذي يكون للناس فيها ذلك ، فان الامام لا يحتلم أو بالكسر وهو العقل ، وهو أيضاً كناية عن البلوغ لأنّ الناس عنده يكمل عقلهم

و امّي و هل ولد ؟ قال : نعم و مرّت به سنون ، قال يزيد : فجاءنا من لم نستطع معه كلاماً .

قال يزيد : فقلت لأبي إبراهيم عليه السلام : فأخبرني أنت بمثل ما أخبرني به أبوك عليه السلام ، فقال لي : نعم إنّ أبي عليه السلام كان في زمان ليس هذا زمانه ، فقلت له : فمن يرضى منك بهذا فعليه لعنة الله ، قال : فضحك أبو إبراهيم ضحكاً شديداً ، ثمّ قال : اُخبرك يا أبا عمارة أنّي خرجت من منزلي فأوصيت إلى ابني فلان ، و أشركت معه

و إلّا فهم كاملون عند الولادة بل قبلها « فقال » أي يزيد على الالتفات أو هو كلام راوي يزيد والمسئول موسى عليه السلام ولايحتمل أن يكون المراد سليطاً ويكون المسئول الصادق عليه السلام ، إذ ولادة الرضا عليه السلام إمّا في سنة وفاة الصادق عليه السلام أو بعدها بخمس سنين كما ستعرف ، وهذا على ما في بعض النسخ حيث لم يكن فيه أبي ، وفي أكثر النسخ « فقال له أبي : بابي أنت » فلا يجرى فيه ما ذكرنا إلّا يقال أنّ سليطاً سأل أبا إبراهيم عليه السلام بعد ذلك بسنين .

وفي العيون هكذا قال : فقال أبي : بأبي أنت وأمّي ، فيكون له ولد بعده ؟ قال: نعم ، ثم قطع الكلام وهو لا يحتاج إلى تكلّف .

« قال يزيد فقلت » أي لابي إبراهيم عليه السلام [1] .

« في زمان » اى في زمان حسن لاتلزم التقيّة فيه كثيراً « ليس هذا زمانه » استيناف اى زمان الاخبار أو صفة لزمان وإضافة الزمان إلى ضمير الزمان على المجاز أي ليس هذا مثله ، وقيل : أي زماناً مثله ، وفي العيون كان أبي عليه السلام في زمن ليس هذا مثله وهو أظهر ، وأبو عمارة كنية يزيد .

« إبني فلان » أي الرضا عليه السلام ، والتكنية من الراوي ، وفي العيون : يا باعمارة إنّي خرجت من منزلي فأوصيت في الظاهر إلى بنيّ وأشركتهم مع عليّ إبني وأفردته

---

(١) كذا في النسخ وكأن جملة « لابي ابراهيم » غيرموجودة في نسخة الشارح ولذا فسره بقوله « اى لابي ابراهيم » لكنها موجودة في نسخة الاصل من الكافي .

بنيّ في الظاهر ، و أوصيته في الباطن ، فأفردته وحده ولو كان الأمر إليّ لجعلته في‌القاسم ابني ، لحبّي إيّاه و رأفتي عليه ولكن ذلك إلى‌الله عزّوجلّ ، يجعله حيث يشاء ، ولقد جاءني بخبره رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ أرانيه وأراني من يكون معه وكذلك لا يوصي إلى أحد منّا حتّى يأتي بخبره رسول الله صلى الله عليه وآله و جدّي عليّ صلوات‌الله عليه و رأيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله خاتماً و سيفاً و عصا وكتاباً و عمامة ، فقلت : ما هذا

بوصيّتي في الباطن .

« في الظاهر » اى فيما يتعلّق بظاهر الامرمن الاموال ونفقة العيال ونحوهما « في الباطن » اى فيما يتعلّق بالامامة من الوصيّة بالخلافة وإيداع الكتب والأسلحة وسائر الأمانات المتعلّقة بها ، أو في الظاهر أي عند عامّة الخلق ، وفي الباطن اى عند الخواص أو بغير حضور أحد ، أوالمراد بالظّاهر بادي الفهم ، وبالباطن ما يظهرعلمه للخواصّ بعد التأمّل فانّه عليه السلام في الوصيّة الآتية وإن أشرك بعض الاولاد معه لكن قرن ذلك بشرائط يظهرمنها أنّ اختيار الكلّ إليه عليه السلام ، أوالمراد بالظاهر الوصيّة الفوقانيّة ، وبالباطن الوصيّة التحتانيّة فانّك ستعرف أنّ في الاخيرة كان يظهر عزل الجميع واختصاصه عليه السلام بالوصيّة .

« ولقدجائني بخبره رسول الله صلى الله عليه وآله » المجيء والارادة إمّا في‌المنام‌أوفي اليقظة بأجسادهم المثاليّة أو باجسادهم الاصليّة على قول بعض ، وقيل : للارواح الكاملة أن يتمثّلوا في صور أجسادهم أحياناً لمن شاؤا في هذه النشأة الدنياويّة كما تمثّل رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بكر حين أنكر حقّ عليّ عليه السلام .

وأقول : في العيون تصريح بالاول إذ فيه هكذا : ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمير المؤمنين عليه السلام معه .

قوله : وأراني من يكون معه ، أي من يكون في زمانه من خلفاء الجور أو من شيعته ومواليه أوالأعمّ ، ولمّا كان في المنام ومايشبهه من العوالم ترى الاشياء بصورها المناسبة لها ، أعطاه العمامة فانّها بمنزلة تاج الملك والسلطنة ، وسيأتي أنّ العمائم

يا رسول الله ؟ فقال لي : أمّا العمامة فسلطان الله عزّ وجلّ ، و أمّا السيف فعزّ الله تبارك و تعالى ، و أمّا الكتاب فنور الله تبارك و تعالى ، و أمّا العصا فقوّة الله ، و أمّا الخاتم فجامع هذه الاُمور ، ثمّ قال لي: والأمر قدخرج منك إلى غيرك ، فقلت : يا رسول الله أرنيه أيّهم هو ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما رأيت من الأئمّة أحداً أجزع على فراق هذا الأمر منك ولو كانت الإمامة بالمحبّة لكان إسماعيل أحبّ إلى أبيك منك ولكن ذلك من الله عزّ وجلّ .

تيجان العرب ، وكذا السيف سبب للعزّ والغلبة ، وصورة لها ، والكتاب نورالله وسبب لظهور الاشياء على العقل ، والمراد به جميع ما أنزل الله على الأنبياء عليهم السلام ، و العصا سبب للقوّة وصورة لها إذبه يدفع شرّ العدى ، ويحتمل أن يكون كناية عن إجتماع الأمّة عليه من المؤالف والمخالف ، ولذا يكنّى عن إفتراق الكلمة بشقّ العصا .

والخاتم جامع هذه الامور لأنّه علامة الملك والخلافة الكبرى في الدين والدنيا .

وقيل : المراد بالخاتم المهدى عليه السلام فانّه خاتم الاوصياء إشارة أنّ المهدى من صلبه دون إخوته .

« قد خرج منك » أي قرب إنتقال الامامة منك « إلى غيرك » أو خرج إختيار تعيين الامام من يدك ، وقيل : منك اي ممّن تحبّه إلى غيرك ، أي غيرمن تحبّه،والاول أظهر ، وفي العيون : والامر يخرج إلى عليّ إبنك .

ولعلّ جزعه عليه السلام لعلمه بمنازعة إخوته وإختلاف شيعته فيه ، وقيل : لأنّه كان يحبّ أن يجعله في القاسم ، والفراق بكسر الفاء وفتحها المفارقة ، ولعلّ حبّه عليه السلام للقاسم كناية عن إجتماع أسباب الحبّ فيه لكون أمّه محبوبة له وغير ذلك ، أوكان الحبّ واقعاً بحسب الدّواعي البشرية ، أو من قبل الله تعالى ليعلم الناس أنّ الامامة ليست تابعة لمحبّة الوالد ، أو يظهر ذلك لهذه المصلحة .

ثمّ قال أبو إبراهيم : و رأيت وُلدي جميعاً الاحياء منهم و الأموات ، فقال لي أميرالمؤمنين عليه السلام : هذا سيّدهم و أشار إلى ابني علي فهو منّي و أنا منه والله مع المحسنين، قال يزيد : ثمّ قال أبو إبراهيم عليه السلام : يا يزيد إنّها وديعة عندك فلا تخبر بها إلّا عاقلاً أو عبداً تعرفه صادقاً وإن سئلت عن الشهادة فاشهد بها ، وهو قول الله عزّ وجلّ : « إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها »[1] و قال لنا أيضاً : « ومن أظلم ممّن كتم شهادة عنده من الله »[2] قال : فقال أبو إبراهيم عليه السلام : فأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله

« فهو منّي » كلام أبي إبراهيم أو كلام أميرالمؤمنين صلوات الله عليه ، وقد عرفت أنّ هذه العبارة تستعمل في إظهار غاية المحبّة والاتّحاد والتشارك في الكمالات .

« انّها وديعة » أي الشهادة أو الكلمات المذكورة « أو عبداً تعرفه صادقاً » اى في دعواه التصديق بامامتي بأن يكون فعله موافقاً لقوله ، والمراد بالعاقل من يكون ضابطاً حصيناً وإن لم يكن كامل الايمان ، فانّ المانع من إفشاء السرّ إمّا كمال العقل والنظر في العواقب أو الديانة والخوف من الله ، وكون الترديد من الراوي بعيد .

وفي العيون : إلّا عاقلاً أوعبداً إمتحن الله قلبه للايمان اوصادقاً ولا تكفر نعم الله تعالى .

وقوله : وإن سئلت كأنّه إستثناء عن عدم الاخبار ، أي لابدّ من الاخبار عند الضرورة وإن لم يكن المستشهد عاقلاً وصادقاً ، ويحتمل أن يكون المراد أداء الشهادة لهما لقوله تعالى : « إلى أهلها » .

« فاشهد بها » اى بالامامة أو المراد بالشهادة شهادة الامام والضمير راجع إليها وهو قول الله ، أي أداء هذه الشهادة داخل في المأمور به في الآية .

« وقال لنا » أي لاجلنا وإثبات إمامتنا « من الله » صفة شهادة ، ويدلّ على أنّ

---

(١) سورة النساء : ٥٨ . (٢) سورة البقرة : ١٤٠ .

فقلت: قدجمعتهم لي - بأبي و اُمّي - فأيّهم هو؟ فقال: هوالّذي ينظر بنورالله عزّوجلّ و يسمع بفهمه و ينطق بحكمته يصيب فلا يخطىء ، و يعلم فلا يجهل ، معلّماً حكماً وعلماً ، هو هذا - و أخذ بيد عليّ ابني - ثمّ قال :ما أقلّ مقامك معه ، فإذا رجعت من سفرك فأوص و أصلح أمرك و افرغ ممّا أردت ، فإنّك منتقل عنهم و مجاورٌ غيرهم ، فإذا أردت فادع عليّاً فليغسّلك و ليكفنّك ، فإنّه طهرٌ لك ، ولا يستقيم

هذه الشهادة منه عليه السلام من قبل الله وبأمره « فأيّهم هو » لعلّ هذا السؤال لزيادة الاطمينان كما قال إبراهيم عليه السلام : « ولكن ليطمئنّ قلبي » [1] أو أراد عليه السلام أن يعيّن النبيّ صلى الله عليه وآله له كما عيّن أمير المؤمنين عليه السلام ليخبر الناس بتعيينهما إيّاه ، ويحتمل أن يكون هذا تفصيلا لما أجمل سابقاً .

« ينظر بنورالله » أي ينظر بعينه وبقلبه بالنورالّذي جعله الله فيهما ، والباء للآلة كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله ، وهذا إشارة إلى ما يظهر له من الأسرار والمعارف بتوسّط روح القدس وبالالهام وغيرهما «ويسمع بفهمه» إلى ما سمعه من آبائه « فلا يجهل » اى شيئاً ممّا يحتاج إليه الأمّة « معلّماً » إسم مفعول من باب التفعيل إيماء إلى قوله تعالى : « وكلاًّ آتيناه حكماً وعلماً » [2] .

« فاذا رجعت » أي الى المدينة « من سفرك » أي الذي تريده أو أنت فيه ، وهو السفر إلى مكة « فاذا أردت » يعني الوصيّة وقيل : أي مفارقتهم في السفر الاخير متوجّهاً من المدينة إلى بغداد ، والاوّل أظهر لانّ السفر لم يكن باختياره عليه السلام وبعد أخذهم له حبسوه ولم يكن له مجال هذه الامور ، ويمكن أن يقرء أردت على بناء المجهول اى أرادك الرشيد لأن يأخذك .

« فانّه طهر لك » اى تغسيله لك في حياتك طهر لك ، وقائم مقام غسلك من غير حاجة إلى تغسيل آخر بعد موتك « ولا يستقيم إلاّ ذلك » اى لا يستقيم تطهيرك

---

(١) سورة البقرة : ٢٠٦ .

(٢) سورة الانبياء : ٧٩ .

إلّا ذلك و ذلك سنّة قد مضت ، فاضطجع بين يديه وصفّ إخوته خلفه و عمومته ، و مره فليكبّر عليك تسعاً ، فإنّه قد استقامت وصيّته و وليك و أنت حيّ ، ثمّ اجمع له ولدك من بعدهم ، فأشهد عليهم و أشهد الله عزّوجلّ و كفى بالله شهيداً ، قال

إلّا بهذا النحو ، وذلك لأنّ المعصوم لايجوز أن يغسله إلّا معصوم مثله ، ولم يكن غير الرضا عليه السلام ، وهو غير شاهد إذ حضره الموت ، ويرد عليه أنّه ينافي ماسيأتي من أنّ الرضا عليه السلام حضر غسل والده صلوات الله عليهما في بغداد ، ويمكن أن يكون هذا لرفع شبهة من لم يطلّع على حضوره عليه السلام ، أو يكون يلزم الامران جميعاً في الامام الّذي يعلم أنّه يموت في بلد آخر غير بلد والده ، كما أنّه يؤمر المصلوب بالغسل ، وقيل : المقصود انه سيولّى طهرك بعد وفاتك سرّاً ولا يخفى بعده .

« وصفّ إخوته » اى أقمهم خلفه صفّاً ، قال الفيروز آبادي : صفّت القوم : أقمتهم في الحرب وغيرها صفّاً ، وربما يقرء « صفّ » جملة إسميّة حاليّة .

والظاهر أنّ التسع تكبيرات من خصائصهم عليهم السلام كما يظهر من غيره من الاخبار أيضاً وقيل : أنّه عليه السلام أمره بأن يكبّر عليه أربعاً ظاهراً للتقيّة وخمساً سرّاً ولا يخفى ما فيه ، إذ إظهار مثل هذه الصلوة في حال الحياة كيف يمكن إظهارها عند المخالفين .

« فانّه قد استقامت وصيّته » تعليل لجميع ما تقدّم « ووليك » معلوم باب رضي أي قام بأمورك من التغسيل والتكفين والصلاة والواو للحال « من تعدّهم »[(١)] بدل : من ولدك ، بدل كلّ أي جميعهم أو بدل بعض أي من تعتني بشأنهم كأن غيرهم لاتعدّهم من الاولاد وقيل : اى من تحصيهم من المميّزين وهو احتراز عن الاطفال ، وفي بعض النسخ بالباء الموحّدة بصيغة الاسم فكأنّه بالضمّ أي أحضرهم وإن كانوا بعداء عنك ، ومنهم من قرء بفتح الباء وقال : أي من بعد جمع العمومة .

« فاشهد عليهم » أي اجعل غيرهم من الاقارب شاهدين عليهم بأنّهم أقرّوا

---

(١) وفى المتن « من بعدهم » وسيأتى الاشارة اليه فى كلام الشارح (ره) .

يزيد: ثمّ قال لي أبو إبراهيم عليه السلام : إنّي اُوخذ في هذه السنة و الأمر هو إلى ابني عليّ ، سميّ عليّ وعليّ : فأمّا عليّ الاوّل فعليّ بن أبي طالب ، و أمّا الآخر فعليّ بن الحسين عليهما السلام ، اُعطي فهم الأوّل و حلمه و نصره و ودّه و دينه

بامامة أخيهم وخلافته ، وقيل : أي فاشهده عليهم اى اجعله اماماً وشاهداً على ولدك ، وفي العيون : فاذا رجعت من سفرك فاصلح أمرك وافرغ مما أردت فانّك منتقل عنه ومجاور غيره ، فاجمع ولدك واشهد الله عليهم وكفى بالله شهيداً .

« إنّي أوخذ » على بناء المجهول بقلب الهمزة واواً ، ويقال : هو سميّ فلان إذا وافق إسمه إسمه ، وقيل : في قوله تعالى : « هل تعلم له سميّاً » [1] اى نظيراً يستحقّ مثل إسمه .

« أعطى فهم الاول » اى أمير المؤمنين عليه السلام « وودّه » اى الحبّ الّذى جعل الله له في قلوب المؤمنين كما روى أنّ قوله تعالى : « إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً » [2] أنزل في أمير المؤمنين عليه السلام .

قال الطبرسي رحمه الله : فيه أقوال :

أحدها : أنّها خاصّة في أمير المؤمنين عليّ بن أبيطالب عليه السلام ، فما من مؤمن إلّا وفي قلبه محبّة لعليّ عليه السلام عن ابن عباس ، وفي تفسير أبي حمزة الثمالى حدّثني أبو جعفر الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : قل : اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً ، فقالهما عليّ عليه السلام ، فنزلت هذه ، وروى نحوه عن جابر بن عبدالله .

والثاني : أنّها عامّة في جميع المؤمنين يجعل الله لهم المحبّة والالفة والمقة [3] في قلوب الصالحين .

---

(١) سورة مريم : ٦٥ .

(٢) سورة مريم : ٩٦ .

(٣) مقة كعدة : المحبة ، وأصله من « ومق » يقال : ومقه اى أحبه .

و محنته ، و محنة الآخر و صبره على ما يكره و ليس له أن يتكلّم إلاّ بعد موت هارون بأربع سنين .

ثمّ قال لي : يا يزيد و إذا مررت بهذا الموضع و لقيته و ستلقاه فبشّره أنّه سيولدله غلامٌ ، أمينٌ ، مأمونٌ ، مباركٌ و سيعلمك أنّك قد لقيتني فأخبره عندذلك أنّ الجارية الّتي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية جارية رسول الله صلى الله عليه وآله ام إبراهيم ، فإن قدرت أن تبلّغها منّي السلام فافعل ، قال يزيد : فلقيت

والثالث : أنّ معناه يجعل الله لهم محبّة في قلوبأعدائهم ومخالفيهم .

والرابع : يجعل بعضهم يحبّ بعضاً .

والخامس : يحبّ بعضهم بعضاً فيالآخرة .

ويؤيّد الاول ماصحّ عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال : لوضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولوصببت الدنيا بجملتها على المنافق علىأن يحبّنيما أحبّني ، وذلك أنّه قضى فانقضى علىلسان النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : لايبغضك مؤمن ولا يحبّك منافق ، انتهى .

«ومحنته» اى إمتحانه وإبتلاؤه بأذى المخالفينومخالفتهم وخذلانأصحابه له .

ثمّاعلم أنّه قد ثبت مساوات جميع الائمّة في جميع الكمالاتكما مرّ فتخصيص بعضهم ببعضها لظهور هذا البعض منه أكثر من غيره بسبب المصالح المختصّةبزمانه ، كظهور الغزوات والشجاعة والفصاحة من أمير المؤمنين عليه السلام ، والدعوات عن عليّ بن الحسين عليه السلام ، لفراغه وإنتشارالعلوم منالباقر والصادق عليهما السلام لقلّة التقيّةفيزمانهما ، وهكذا .

« وليس له أن يتكلّم » اى بالحجج و دعوى الامامة جهاراً ، وفي العيون بعد ذلك : فاذا مضت أربع سنين فسله عمّا شئت يجبك انشاء الله تعالى ، وستلقاه فيه إعجاز وتصريح بما علم من « إذا » الدالّة على وقوع الشرط بحسب الوضع .

« فلقيت » أي فيالمدينة والمضيّ بضم الميم وكسرالضاد وتشديد الياء ، اى وفاته

بعد مضيّ أبي إبراهيم عليه السلام علياً عليه السلام فبدأني ، فقال لي: يا يزيد ماتقول في العمرة؟ فقلت : بأبي أنت وأُمّي ذلك إليك وما عندي نفقة ، فقال : سبحان الله ماكنّا نكلّفك ولا نكفيك ، فخرجنا حتّى انتهينا إلى ذلك الموضع فابتدأني فقال : يا يزيد إنّ هذا الموضع كثيراً ما لقيت فيه جيرتك و عمومتك ، قلت : نعم ثمّ قصصت عليه الخبر فقال لي : أمّا الجارية فلم تجيء بعد ، فإذا جاءت بلّغتها منه السلام ، فانطلقنا إلى مكّة فاشتراها في تلك السنّة ، فلم تلبث إلّا قليلا حتّى حملت فولدت ذلك الغلام ، قال يزيد : و كان إخوة عليّ يرجون أن يرثوه فعادوني إخوته من غير ذنب ، فقال لهم إسحاق بن جعفر : والله لقد رأيته و إنّه ليقعد من أبي إبراهيم بالمجلس الّذي لا أجلس فيه أنا .

١٥ ـ أحمد بن مهران ، عن محمّد بن علي ، عن أبي الحكم قال : حدّثني عبدالله بن

عليه السلام « ما تقول » ما استفهاميّة والمقصود تكليفه بالعمرة « إليك » اى مفوّض إليك « ولا نكفيك » [1] الواو عاطفة أو حاليّة « جيرتك » أي مجاوريك في المعاشرة أو في الدار « وعمومتك » أراد بهم أباعبدالله وأبا الحسن عليهما السلام وأولادهما ، وسمّاهم عمومته لأنّ يزيدكان من أولاد زيد بن علي وولدالعمّ في حكم العمّ « بلّغتها » بصيغة المتكلم ويحتمل الخطاب أيضاً .

« فعادوني إخوته » بدل من الضمير المرفوع ، والمعاداة إمّا لزعمهم أن التبشير كان سبباً لشراء الجارية وما كان لي ذنب لأنّي كنت مأموراً بذلك ، أو لزعمهم أنّي توسطّت في شراء الجارية ولم يكن كذلك « فقال لهم إسحاق » اى عمّ الرّضا عليه السلام « وأنّه » الواو للحال والحاصل أنّ موسى عليه السلام كان يكرمه ويجلسه قريباً منه في مجلس ماكنت أجلس منه بذلك القرب ، مع أنّي كنت أخاه ، وإنّما قال ذلك إصلاحاً بينه وبينهم وحثّاً لهم على برّه ورعايته .

الحديث الخامس عشر : ضعيف على المشهور ويزيد بن سليط الانصارى كأنّه

---

(١) وفي المتن « ولا نكفيك » بالنون .

إبراهيم الجعفري وعبدالله بن محمّد بن عمارة، عن يزيد بن سليط قال: لمّا أوصى أبو إبراهيم عليه السلام
أشهد إبراهيم بن محمّد الجعفري وإسحاق بن محمّد الجعفري وإسحاق بن جعفر بن محمّد وجعفر
ابن صالح ومعاوية الجعفري ويحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ وسعد بن عمران الأنصاري
ومحمّد بن الحارث الأنصاري ويزيد بن سليط الأنصاري ومحمّد بن جعفر بن سعد الأسلمي-
وهو كاتب الوصيّة الأولى- أشهدهم أنّه يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً
عبده ورسوله وأنّ السّاعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور وأنّ البعث بعد

غير الزيدى الراوى .

« وهو كاتب الوصيّة الاولى » أى وصية اخرى غير هذه الوصيّة لقوله بعد ذلك : هذه وصيّتي بخطّي .

وقيل : الوصيّة الاولى هي الشهادات و العقائد ، والوصيّة الثانية هي قوله : و إنّي قد أوصيت ، إلى آخر الوصية . وقوله : إنّ هذه وصيّتي بخطّي ، يعنى أنّ هذه الشهادات هي وصيّتي الّتي كتبتها بخطّي قبل ذلك ، وهي محفوظة عندى ، قال : وأراد بقوله : « وقد نسخت وصيّة جدّى » إلى قوله : « مثل ذلك » أنّ هذه الشهادات هي بعينها وصيّة آبائي وقد نسختها قبل ذلك ، وأراد بمحمد بن عليّ أباجعفر عليه السلام « على مثل ذلك » يعني كانت على مثل هذه الوصية من الشهادات .

واقول : يمكن : أن يكون عليه السلام كتب وصاياهم عليهم السلام في صدر الكتاب قبل هذه الوصيّة أوفي المختوم تحت الكتاب أوفي كتاب آخر .

ويؤيّده مارواه الصدوق (ره) في العيون عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام بوصيّة أمير المؤمنين عليه السلام وبعث إليّ بصدقة أبيه مع أبى اسماعيل مصادف وذكر صدقة جعفر بن محمّد عليه السلام وصدقة نفسه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدّق به موسى بن جعفر إلى آخر الخبر ، والمصنف ايضاً أورد نحوه في كتاب الوصايا .

وقيل ضمير هولا بي ابراهيم عليه السلام ، والوصيّة الاولى عبارة عن المتعلّقة بالأيمان

الموت حق وأن الوعد حق وأن الحساب حق والقضاء حق وأن الوقوف بين يدي الله حق و أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله حق و أن ما نزل به الروح الأمين حق ، على ذلك أحيا و عليه أموت و عليه ابعث إن شاء الله ، و أشهدهم أن هذه وصيتي بخطي وقد نسخت وصية جدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و وصية محمد بن علي قبل ذلك نسختها حرفاً بحرف ووصية جعفر بن محمد ، على مثل ذلك وإني قد أوصيت إلى علي و بني بعد معه إن شاء و آنس منهم رشداً وأحب أن يقرهم فذاك له و إن كرههم وأحب أن يخرجهم فذاك له ولا أمر لهم معه وأوصيت إليه بصدقاتي و أموالي وموالي وصبياني الذين خلفت

من الشهادتين ونحوهما إلى قوله : وعليه ابعث إن شاء الله ، فكاتب الوصية الثانية غيره عليه السلام ، وقوله : وأشهدهم ، إلى قوله : مثل ذلك ، ليس داخلا في الوصية الاولى ولا في الثانية بل كلام بين الوصيتين ، والاوسط الذي خطر بالبال أظهر .

و الوعد : الاخبار بالثواب للمطيع وكونه حقاً أنه يجب الوفاء به ، أو أنه لايجوز تركه ، والقضاء : الحكم بمقتضى الحساب من ثواب المطيع و عقاب العاصي بشروطهما ، ويحتمل أن يكون المراد القضاء والقدر المتعلق بجميع الامور .

« وبني » عطف على « علي » « بعد » اي بعد علي في المنزلة « معه » اي مشاركين معه في الوصية «وأحب أن يقرهم» اي في الوصية «وأحب أن يخرجهم» اي من الوصية وقيل « بني » مبتداء و «معه » خبر ، أي هم ساكنون معه إلى الآن في داري إن شاء يبقيهم في الدار وإن شاء يخرجهم منها ، وفي العيون : وبني بعده إن شاء ، الخ .

« ولا أمر لهم معه » أي ليس لهم أن يخالفوه « وأموالي » اي ضبط حصص الصغار والغيب منها ، أو بقدر الثلث أو بناء على أن الامام أولى بالمؤمنين من أنفسهم « وموالي » أي عبيدي وإمائي أو عتقائي لحفظهم ورعايتهم أو أخذ ميراثهم « وولدي » أي أوصيت إليه مع ولدي أو وإلى ولدي فيكون «إلى ابراهيم» بدلا من ولدي بتقدير إلى ،وقيل: الاظهر تقدم «إلى» على «ولدي» وأنه إشتبه على النساخ ، وقيل : وولدي أي وسائر ولدي ، وإلى بمعنى حتى و«أم أحمد» عطف على صدقاتي ، انتهى ، وفي العيون : وولدي والى ابراهيم وهو أصوب .

وولدي إلى إبراهيم والعبّاس وقاسم وإسماعيل وأحمد وأُمّ أحمد وإلى عليّ أمر نسائي دونهم و ثلث صدقة أبي وثلثي ، يضعه حيث يرى ويجعل فيه ما يجعل ذو المال في ماله ، فإن أحبّ أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدّق بها على من سمّيت له و على غير من سمّيت ، فذاك له وهو أنا في وصيّتي في مالي وفي أهلي وولدي وإن يرى أن يقرّ إخوته الّذين سمّيتهم في كتابي هذا أقرّهم وإن كره فله أن يخرجهم غير مثرّب عليه ولا مردود ، فإن آنس

« و الى عليّ » أي و مفوّض إلى عليّ و هو خبر مقدّم « أمر نسائي » اى إختيارهنّ و هو مبتداء « دونهم » اى دون سائر ولدى « وثلث صدقة أبى » مبتداء و ضمير «يضعه » راجع إلى كلّ من الثلثين ، والمراد التصرّف في حاصلهما بالبيع و الهبة والنحلة بناء على أنّهما حقّ التولية ، ويحتمل أن يكون المراد بيع اصلهما بناء علي أنّهما كانا من الاموال التي للامام التصرّف فيها كيف شاء ولم يمكنهما اظهار ذلك تقيّة فسمّياها صدقة ، أو بناء على جواز بيع الوقف في بعض الصور ، و يحتمل أن يكون « ثلث صدقة أبى » عطفاً على قوله « امر نسائى » ويكون « ثلثى» مبتداء و « يضعه »خبره ويكون المراد ثلث غير الاوقاف .

« يجعل» اى يضع ،في القاموس جعله كمنعه صنعه ، والشيء وضعه ، وبعضه على بعض ألقاه ، وفي المصباح المنير : نحلته أنحله بالفتح نحلا أعطيته شيئاً من غير عوض بطيب نفس ، ونحلت المرئة مهرها أعطيتها نحلة ، وضمير « بها» راجع إلى الصدّقة أو إلى الثلث بتأويل الاموال اوالصدقة .

« وهو أنا » اى هو بعد وفاتي مثلي في حياتي .

وقوله عليه السلام : وإن رأى أن يقرّ [1] تأكيد لما مرّ ،بحمل الاول على الاقرار في الدار ، وهذا على الاقرار في الصدّقة ، و«غير» منصوب بالحاليّة عن فاعل يخرجهم ، والتثريب التعيير واللّوم ، وفي العيون : غير مردود عليه .

« فان آنس منهم » الضمير للمخرجين وفيه إيماء إلى أنّهم في تلك الحال الّتي

---

(١) وفى المتن «وان يرى » بصيغة المضارع .

منهم غير الّذي فارقتهم عليه فأحبّ أن يردّهم في ولاية فذاك له وإن أراد رجلٌ منهم أن يزوّج اُخته فليس له أن يزوّجها إلاّ باإذنه وأمره ، فإنّه أعرف بمناكح قومه وأيُّ سلطان أو أحد من النّاس كفّه عن شيء أو حال بينه وبين شيء ممّا ذكرت في كتابي هذا أو أحدممّن ذكرت ، فهومن الله ومن رسوله بريء والله و رسوله منه براء وعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاّعنين والملائكة المقرّبين والنبيّين والمرسلين وجماعة المؤمنين وليس لأحد من السلاطين أن يكفّه عن شيء وليس لي عنده تبعة ولا تباعة

فارقهم عليهامستحقّون للاخراج في ولاية أوتولية وتصرّف في الاوقاف وغيرها ،وربما يقرء فارقتهم بصيغة الغايبة بأن يكون الضمير المستتر راجعاً إلى المعيشة من الصدقة وعلى في « عليه» تعليليّة والضمير للّذى ، وفي قوله « في ولاية » بمعنى مع تابعيةمن كلّ وجه ، ولا يخفى شدّة تكلّفه .

« أخته » أى من أمّه ، والمراد بالمناكح محالّ النكاح ومايناسب ويليق من ذلك وفي القاموس : المناكح:النساء .

« كفّه عن شيء » كأنّه ناظر الى السلطان اى صرفه ومنعه قهراً ، وقوله:أوحال ناظر إلى قوله : أحد من الناس ، و يحتمل إرجاع كلّ إلى كلّ واحد عطف على « شيء مما ذكرت» من النساء والاولاد والموالى ، ويحتمل عطفه على أحد من الناس فالمراد بالناس الاجانب وبمن ذكرت الاخوة والاول أظهر ، وفي العيون : وأىّ سلطان كشفه عن شيء أوحال بينه وبين شيء ممّاذكرت في كتابى فقد برء من الله ومن رسوله والله ورسوله منه بريئان ، وفي نسخ الكتاب في الثانى براء بفتح الباء و الراء والمدّ ، قال في القاموس : أنا براء منه لايثنّى ولا يجمع ولا يؤنث .

« وليس لأحد » تكرار للتأكيد و في القاموس : التبعة كفرحة وكتابة : الشيء الذى لك فيه تبعة شبه ظلامة ونحوها ، إنتهى، وقيل :التبعة ماتطلبه من غيرك من حقّ تريدأن تستوفيه منه،والتباعة : الحقّ الذى لك على غيرك ولاتريدأن تستوفيه منه ، ولم أجد هذا الفرق في اللغة ، والتباعة بالفتح مصدر تبعه اذا مشى خلفه وهو مناسب .

ولا لأحد من ولدي له قبلي مال فهو مصدّق فيما ذكر ، فان أقلّ فهو أعلم وإن أكثر فهو الصادق كذلك وإنّما أردت بإدخال الّذين أدخلتهم معه من ولدي التنويه بأسمائهم والتشريف لهم وامّهات أولادي من أقامت منهنّ في منزلها وحجابها فلها ماكان يجري عليها في حياتي إن رأى ذلك ، ومن خرجت منهنّ إلى زوج فليس لها أن ترجع إلى محواي[1] إلاّ ان يرى على غير ذلك وبناتي بمثل ذلك ولا يزوّج بناتي أحدٌ من إخوتهنّ من اُمّهاتهنّ ولا سلطان ولا عمٌ إلاّ برأيه ومشورته ، فإن فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله ورسوله وجاهدوه في ملكه وهو أعرف بمناكح قومه ، فإن أراد أن يزوّج زوّج وإن يترك ترك وقد أوصيتهنّ بمثل ما ذكرت في كتابي هذا وجعلت الله عزّ وجلّ عليهنّ شهيداً وهو واُمّ أحمد [شاهدان] وليس لأحد أن يكشف وصيّتي ولا ينشرها وهو

« فان أقلّ » أي أظهر المال قليلا أو أعطى حقهم قليلا وكذا «أكثر» بالمعنيين في القاموس : أقلّه جعله قليلا كقلّله ، وصادفه قليلا وأتى بقليل ، و قال « اكثر» أتى بكثير «كذلك » أي كما كان صادقاً عند الاقلال أو أمره وشأنه كذلك ، و في العيون : وليس لاحد من السلاطين أن يكشفه عن شيء عنده من بضاعة ، ولا لاحد من ولدي ولي عنده مال ، وهو مصدّق فيما ذكر من مبلغه إن أقلّ وأكثر فهو الصادق .

وقال الجوهري: نوّهته تنويهاً إذا رفعته ونوّهت باسمه اذا رفعت ذكره .

وفي القاموس الحواء ككتاب والمحوى كالمعكى جماعة البيوت المتدانية .

« ولا يزوّج بناتي » لعلّ ظاهر هذا الكلام على التقيّة لئلا يزوّج أحد من الاخوة أخواتها بغير رضاها بالولاية المشهورة بين المخالفين ، وأمّا هو عليه السلام فلم يكن يزوّجهنّ إلاّ برضاهنّ أو هو مبنيّ على أنّ الامام أولى بالامر من كلّ أحد ، وحمله على تزويج الصغار بالولاية بعيد .

« وهو وأمّ أحمد » أي شهيدان ايضاً أو شريكان في الولاية ، أو الواو فيه كالواو في كلّ رجل وضيعته ، فالمقصود وصيّته بمراعاة أمّ أحمد وليست هذه الفقرة في العيون « أن يكشف وصيّتي » أي يظهرها « وهو منها » الواو للحال ومن النسبيّة مثل أنت

(١) كذا في النسخ والظاهر «محوى» كما في الشرح أو «محاوى» راجع كتب اللغة.

منها على غيرما ذكرت وسمّيت ، فمن أساء فعليه ومن أحسن فلنفسه وما ربّك بظلاّم للعبيد وصلّى الله على محمّد وعلى آله وليس لأحد من سلطان ولا غيره أن يفضّ كتابي هذا الّذي ختمت عليه الأسفل ، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاّعنين والملائكة المقرّبين وجماعة المرسلين والمؤمنين من المسلمين وعلى من فضّ كتابي هذا . وكتب وختم أبوإبراهيم والشهود وصلّى الله على محمّد وعلى آله ، قال أبوالحكم : فحدّثني عبدالله بن آدم الجعفري عن يزيد بن سليط قال : كان أبوعمران الطلحي قاضي المدينة فلمّا مضى موسى قدّمه إخوته إلى الطلحي القاضي فقال العباس بن موسى : أصلحك الله

منّي بمنزلة هارون، والضمير للوصيّة « ماذكرت » أنّه وصيّ واليه الاختيار وسمّيته باسمه أو أعليت ذكره « وما ربّك بظلام للعبيد » لانّ من اعطى الجزاء خيراً وشرّاً غير من يستحقّه فهوظلام في غاية الظلم .

« الأسفل » صفة كتابي وانّهما كانتا وصيّتين طوى السفلى وختمها ، ثمّ طوي فوقها العليا كما مرّ في الوصيّة النازلة من السماء .

قوله : « وعلى من فضّ كتابي هذا » ليست هذه الفقره في العيون ، وعلى تقديره يمكن أن يقرء عليّ بالتشديد اسماً اى هو الذي يجوز أن يفضّ كتابي هذا أو يكون حرفاً ويكون المعنى : وعلى كلّ من فضّ كتابي هذا لعنة الله ، ويكون هذا إشارة إلى الوصيّة الفوقانيّة وقد يقرء الاول يفض على بناء الافعال للتعويض أي يمكن من الفض فاللّعنة الاولى على الممكن والثانية على الفاعل ، والفضّ كسر الخاتم .

« وكتب وختم » هذا كلامه على سبيل الالتفات، أو كلام يزيد ، والمراد أنّه عليه السلام كتب شهادته على هامش الوصيّة الثانيّة وهذا الختم غير الختم المذكور سابقاً وكذا الشهود كتبوا شهادتهم على الهامش وختموا ، ويحتمل أن يكون الختم على رأس الوصيّة الثانية كالاولى ، والطلحي نسبة إلى طلحة وكان من أولاده ، و قيل : إلى موضع بين المدينة و بدر «قدّمه » على بناء التفعيل اى كلّفه القدوم « و امتع بك » أي جعل الناس

وأمتع بك ، إنّ في أسفل هذا الكتاب كنزاً وجوهراً ويريد أن يحتجبه ويأخذه دوننا ولم يدع أبونا رحمه الله شيئاً إلّا ألجأه إليه وتركنا عالة ولولا أنّي أكفّ نفسي لأخبرتك بشيء على رؤوس الملاء .

فوثب إليه إبراهيم بن محمّد فقال : إذاً والله تخبر بما لا نقبله منك ولا نصدّقك عليه ، ثمّ تكون عندنا ملوماً مدحوراً ، نعرفك بالكذب صغيراً وكبيراً وكان أبوك أعرف بك لو كان فيك خيراً وإن كان أبوك لعارفاً بك في الظاهر والباطن وما كان ليأمنك على تمرتين ، ثمّ وثب إليه إسحاق بن جعفر عمّه فأخذ بتلبيبه فقال له : إنّك لسفيه ضعيف أحمق أجمع هذا مع ما كان بالأمس منك ، وأعانه القوم أجمعون

متمتعين منتفعين بك « في أسفل هذا الكتاب » اى الوصيّة الاولى المختوم عليها «كنزاً وجوهراً » اى ذكر كنزوجوهر لانفسهما «إلاّ ألجأه » أى فوّضه إليه و « عالة » جمع عائل وهو الفقير أوالكثير العيال « لاخبرتك بشيء » اى إدّعاء الامامة والخلافة وغرضه تخويفه عليه السلام وإغراء أعدائه به ، والملاء بالتحريك الجماعة من الاشراف « إذاً» بالتنوين اى حين تخبر بشيء وهي من نواصب المضارع ، ويجوز الفصل بينها وبين منصوبها بالقسم « وتخبر » منصوب بها ، والمدحور المطرود .

« نعرفك » استيناف لبيان السّابق ، «ولو » للتمنّي أو الجزاء مقدّر « وإن » مخففّة من المثقّلة « ليأمنك » اللاّم المكسورة زائدة لتأكيد النفي وفي النهاية يقال لبّبت الرجل ولبّبته إذا جعلت في عنقه ثوباً أوغيره وجررته به ، وأخذت بتلبيب فلان إذا جمعت ثوبه الذى هو لابسه وقبضت عليه تجرّه ، والتلبيب : مجمع ما في موضع اللبّ من ثياب الرجل ، انتهى .

« أجمع » بصيغة الامر «هذا» أى ماوقع منك في هذا اليوم من سوء الادب والخصومة « مع ماكان بالامس منك » يدلّ على أنّه كان قد صدر منه بالامس أمر شنيع آخر ، ويمكن أن يقرء أجمع على صيغة المتكلّم وقيل : أجمع على أفعل تأكيد وقيل : الهمزة للاستفهام التوبيخى وجمع بالفتح أى مجموع وهو مبتداء و مضاف الى

فقال أبو عمران القاضي لعليّ : قم يا أبا الحسن حسبي ما لعنني أبوك اليوم وقدوسّع لك أبوك ولاوالله ما أحدٌ أعرف بالولد من والده ولاوالله ماكانأبوك عندنا بمستخفّ في عقله ولا ضعيف في رأيه ، فقال العبّاس للقاضي : أصلحك الله فضّ الخاتم واقرء ما تحته فقال أبو عمران : لا أفضّه حسبي مالعنني أبوك اليوم ، فقال العبّاس : فأنا أفضّه فقال : ذاك إليك ، ففضّ العبّاس الخاتم فإذا فيه إخراجهم وإقرار عليّ لها وحده وإدخاله إيّاهم في ولاية عليّ إن أحبّوا أوكرهوا وإخراجهم من حدّ الصدقة وغيرها وكان فتحه عليهم بلاء وفضيحة وذلّة ولعليّ عليه السلام خيرة وكان في الوصيّة الّتي فضّ العبّاس تحت الخاتم هؤلاء الشهود : إبراهيم بن محمّد وإسحاق بن جعفر وجعفر بن

هذا ، ومع ماكان خبر ، والاظهر ماذكرنا أوّلا .

«حسبي» اى كافلي،خبر « مالعنني »مامصدريّة والمصدر مبتداء «اليوم» ظرف حسبي «لا» تمهيد للنفي بما المشبهة بليس ، و المستخفّ على بناء المفعول من يعدّ خفيفاً «منذ اليوم»[1] إشارة إلى أنّه يلزم القاضي اللعن أبداً ولحوق اللعن باعتبار إحضاره والتفتيش عن حاله ، مع أنّه لم يكن له ذلك ، أوبناء على أنّه عليه السلام لعن من فضّ الكتاب الاوّل أيضاً على مامرّ إحتماله ، وقيل : لما رأى القاضي مكتوباً في أعلى الكتاب لعن من فضّه خاف على نفسه أن يلجئه إلى الفضّ فقال : قم يا أبا الحسن فانّي أخاف أن أفضّ الكتاب فينالني لعن أبيك وكفاني ذلك شقاءاً و بعداً ، وهو بعيد لكنّه موافق لما في العيون ، إذفيه فقال : لاأفضّه لايلعنني أبوك .

قوله : « فاذا فيه » الضمير لما تحته ، وضمير لها للوصيّة باستقلاله في جميع الامور «في ولاية عليّ» اىفي كونه وليّاً ووالياً عليهم ، أوفي كونهم تابعين له «عن حدّ الصدقة»[2] أى حكمها وولايتها أوعن طرفها فضلا عن داخلها ، و في العيون : فاذا فيه إخراجهم من الوصيّة واقرار عليّ وحده وإدخاله إيّاهم في ولاية عليّ إن أحبّوا أوكرهوا، وصاروا كالايتام في حجره وأخرجهم من حدّ الصدقة وذكرها .

---

(١) لفظة « منذ » غير موجودة في المتن .

(٢)وفي المتن « من حد الصدقة .. » .

صالح وسعيد بن عمران وأبرزوا وجه اُمّ أحمد في مجلس القاضي وادّعوا أنّها ليست إيّاها حتّى كشفوا عنها وعرفوها ، فقالت عند ذلك : قد والله قال سيّدي هذا : إنّك ستؤخذين جبراً وتخرجين إلى المجالس ، فزجرها إسحاق بن جعفر وقال : اسكتي فإنّ النساء إلى الضعف ، ما أظنّه قال من هذا شيئاً ، ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام التفت إلى العبّاس فقال : يا أخي إنّي أعلم أنّه إنّما حملكم على هذه الغرائم والديون الّتي عليكم ، فانطلق يا سعيد فتعين لي ما عليهم ، ثمّ اقض عنهم ولاوالله لا أدع مواساتكم

وفي أكثر النسخ هنا سعيد بالياء ، و في صدر الخبر سعد بدونه ، و أحدهما تصحيف ، وفي كتب الرجال وفي العيون سعد بدون الياء ، وأمّ أحمد من أمّهات أولاده وكانت أعقلهنّ وأورعهنّ وأحظاهنّ عنده ، وكان يسرّ إليها الاسرار ، ويودعها الامانات كما ستعرف وكان إبراز وجه أمّ احمد ، لادّعاء الإخوة عندها شيئاً ثمّ إنكارهم أنّها هي ، أو لإدّعائهم أنّه عليه السلام ظلم أمّ أحمد ، وأحضروها ، فلما أنكرت قالوا : إنّها ليست هي « قال سيّدى » أي موسى عليه السلام « هذا » إشارة إلى الكلام الذى بعده ، وما قيل : أنّ المراد به الرضا وهذا إشارة إليه فهو بعيد ،وإنّما زجرها لأنّ في هذا الاخبار إشعاراً بأنّهم يدّعون شيئاً من علم الغيب ، وهذا ينافي التقيّة .

« فانّ النّساء إلى الضعف » أي مائلات إلى الضعف ، وضمير « أظنّه » لموسى عليه السلام والغرائم جمع غرامة وهي ما يلزم أداؤه ، وسعيد كأنّه إبن عمران المتقدّم ، وفي العيون سعد .

«فتعيّن لي ماعليهم» اى حوّل ماعليهم على ذمّتي لأعطيه بعد زمان ،وسيأتي تحقيق العينة وهي من حيل الربا[1] مثل أن يكون لزيد عليهم ألف دينار فيشترى سعيد بوكالته

---

(١) قال الطريحى (ره): العينة ـ بالكسر ـ السلعة وقد جاء ذكرها في الحديث واختلف في تفسيرها ، فقال ابن ادريس في السرائر : العينة معناها في الشريعة هو أن يشترى سلعة بثمن مؤجل ثم يبيعها بدون ذلك الثمن نقداً ليقضى ديناً عليه لمن قد حل له عليه ويكون الدين الثانى و هو العينة من صاحب الدين الاول ، مأخوذ ذلك من العين و هو النقد الحاضر ، و قال في ـ

وبرّكم مامشيت على الأرض فقولوا ما شئتم ، فقال العبّاس : ما تعطينا إلاّ من فضول

من زيد متاعاً يسوّى ألف دينار على أن يؤدّيها بعد سنة ، ثمّ يبيعه هذا المتاع بألف دينار ويحسبه من الدين الّذي له عليهم فيبرئون من ديونهم ويبقى لزيد في ذمّته عليه السلام مأتان وألف دينار يعطيه بعد سنة ، وقد وردت الاخبار بجواز ذلك وهذا منها ، وقد تطلق العينة على مطلق النسية والسلف فيمكن ارادة القرض أيضاً بأن يحيلوا ديونهم عليه عليه السلام أو يستقرض سعيد من الغرماء أو غيرهم ويؤدّي ديون الاخوة .

وفي بعض النسخ بعد قوله ثمّ اقض عنهم: واقبض زكاة حقوقهم ، وخذلهم البرائة فالمراد بزكاة حقوقهم الصكوك الّتي تنمو يوماً فيوماً بسبب الارباح المكتوبة فيها ، ويحتمل أن يكون بالهمز قال الفيروز آبادي : زكاه ألفاً كمنعه نقده ، أو عجل نقده وإليه لجأ واستند ، ورجل زكأ كصرد وهمز ، وزكاء النقد موسرا جل النقد ، وازدكأ منه حقّه أخذه ، و في العيون ذكر حقوقهم ، أي الصكّ الّذي ذكر فيه حقوقهم ، والبرائة القبض الّذي يدلّ على براءتهم من حقوق الغرماء ، والمواساة بالهمز : المعاونة بالمال مطلقا ، أو بمقدار يساوى المعطى المعطى في المال ، قال في النهاية : الاسوة بكسر الهمزة وضمّها القدرة ، والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق ، وأصلها الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً وفي المغرب آسيته بمالي أي جعلته أسوة أقتدى به ويقتدى هو بي وواسيته لغة ضعيفة ، انتهى .

والبرّ : الاتساع في الاحسان والصلة « ما مشيت » [1] قيل : ما مصدرية ، والمصدر نائب ظرف الزمان .

« فقولوا ما شئتم » اي فلا ابالي فبيح قولكم « فالعرض عرضكم » بالكسر فيهما

ـــ التحرير: العينة جائزة فقال في (ص) هي السلف وقال بعض الفقهاء هي أن يشترى السلعة ثم اذا جاء الاجل باعها على بايعها بثمن المثل أو أزيد ، و في الحديث عن أبي عبدالله (ع) و قد سئله رجل زميل لعمرو بن حنظلة عن الرجل يعين عينة الى أجل فاذا جاء الاجل تقاضاه فيقول لا والله ماعندى ولكن عيني ايضاً حتى أقضيك؟ قال: لابأس ببيعه، ومنه تفهم المغايرة للمعنيين الاولين .

(١) هذا هو الظاهر الموافق للمتن لكن في الاصل « ما شئت » ولعله من تصحيف النساخ .

أموالنا وما لنا عندك أكثر ، فقال : قولوا ماشئتم فالعرض عرضكم فإن تحسنوا فذاك لكم عندالله وإن تسيؤوا فإنّ الله غفورٌ رحيمٌ والله إنّكم لتعرفون أنّه مالي يومي هذا ولدٌ ولا وارث غيركم ولئن حبست شيئاً ممّا تظنّون أو ادّخرته فإنّما هو لكم ومرجعه إليكم والله ما ملكت منذ مضى أبوكم رضي الله عنه شيئاً إلاّ وقد سيّبته حيث رأيتم فوثب العبّاس فقال : والله ما هو كذلك وما جعل الله لك من رأي علينا ولكن حسد أبينا لنا وإرادته ما أراد ممّا لا يسوّغه الله إيّاه ولا إيّاك وإنّك لتعرف أنّي أعرف

اى هتك عرضي يوجب هتك عرضكم ، وفي بعض النسخ بالغين المعجمة المفتوحة فيهما وفتح الراء ايضاً اى غرضي ما هو غرضكم ، وهو رضاكم عنّي ، والفضول جمع فاضل وهي الزيادات المتفرّعة على الاصول ، أي من أرباح أموالنا ومالنا بفتح اللام أوضمّها والعرض بالكسر جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه من أن ينتقض « يومي » أي في يومي « غيركم » مرفوع ولعلّ الحبس فيما يتعلّق بنصيبهم بزعمهم ، والادّخار فيما يتعلّق بنصيبه باعترافهم .

« فانّما هو لكم » أي إذا بقيت بلا ولد مما تزعمون ، وهذا كلام على سبيل التورية للمصلحة « ومرجعه » مصدرميمىّ « فقد سيّبته » [1] اى ما حبسته بل أطلقته وصرفته « حيث رأيتم » أي على الأقارب والمستحقين استعير من قولهم سيّبت الدّابة اى تركتها لترعى ، والسّائبة الذي ليس لاحد عليه ولاء وفي بعض النسخ شتّتته ، اى فرقته وفي بعض النسخ شيّته بقلب الثاني من المضاعف ياء .

« ما هو » الضمير راجع إلى الامر أو المال أو الشيء والاول أظهر ، أى ليس الامر والحال كما قلت وظهر من كلامك أنّ الاموال لك وأنت تعطيها لنا ولغيرنا على العفو والفضل « من رأى علينا » أي اختيار وولاية « ولكن حسد أبينا » حسد خبر مبتداء محذوف أي الواقع حسد والدنا ، ومن في « ممّا » للبيان ، ويحتمل كونه [2] مبتداء

---

(١) وفى المتن « وقد سيبته » بالواو .

(٢) وفى نسخة « ويحتمل كون حسد مبتداء ... » .

صفوان بن يحيى بيّاع السّابري بالكوفة ولئن سلمت لاُغصّصنّه بريقه وأنت معه ، فقال عليٌّ عليه السلام : لاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، أمّا إنّي يا إخوتي فحريصٌ على مسرّتكم ، الله يعلم ، اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي اُحبُّ صلاحهم وأنّي بارٌّ بهم واصل لهم رفيقٌ عليهم أعني باُمورهم ليلاً ونهاراً فأجزني به خيراً وإن كنت على غير ذلك فأنت علاّم الغيوب فأجزني به ما أنا أهله إن كان شرّاً فشرّاً وإن كان خيراً فخيراً ، اللّهمّ أصلحهم وأصلح لهم واخسأ عنّا وعنهم الشّيطان وأعنهم على طاعتك ووفّقهم لرشدك أمّا أنا يا أخي فحريص على مسرّتكم ، جاهدٌ على صلاحكم ؛ والله على ما نقول وكيل فقال العبّاس : ما أعرفني بلسانك وليس لمسحاتك عندي طين ، فافترق

وممّا لا يسوغه خبره ، فمن للتبعيض ، والتسويغ التجويز .

« إيّاه ولا إيّاك » اى له ولالك ، وصفوان كان وكيلا للرضا وللجواد عليهما السلام ويؤمى الخبر إلى أنّه كان وكيلا للكاظم عليه السلام إيضاً والسابرى بضم الباء ثوب رقيق يعمل بسابور موضع بفارس « ولئن سلمت » بكسر اللام ، والاغصاص بريقه جعله بحيث لايتمكن من اساقة ريقه أى ماء فمه كناية عن تشديد الامر عليه وأخذ أموال أبيه وأمواله عليهما السلام منه .

« لاحول ولا قوة إلا بالله » تفويض للامر إلى الله وتعجّب من حال المخاطب « على مسرّتكم » اى مافيه سروركم « الله يعلم » بمنزلة القسم « رفيق » أى ليّن أو رحيم وتعديته بعلى لتضمين معنى الاشفاق والمحافظة « أعنى » على بناء المجهول أو المعلوم اى اعتنى وأهتمّ باموره .

« وأصلح » اى أمورهم « لهم » ويقال خسأت الكلب من باب منع : طردته وأبعدته « أمّا أنا » بالتشديد « جاهد » اى جادّ « وكيل » أى شاهد « ما أعرفنى » صيغة التعجب « بلسانك » اى إنّك قادر على حسن الكلام و تزويقه لكن ليس موافقاً لقلبك .

« وليس لمسحاتك عندى طين » هذا مثل سائر بين العرب يضرب لمن لاتؤثر حيلته

القوم على هذا وصلى الله على محمد وآله .

١٦ - محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن علي وعبيدالله بن المرزبان عن ابن سنان قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة وعلي ابنه جالس بين يديه ، فنظر إلي فقال : يا محمد أما إنه سيكون في هذه السنة حركة ، فلا تجزع لذلك ، قال : قلت : وما يكون جعلت فداك ؟ فقد أقلقني ماذكرت فقال : أصير إلى الطاغية ، أما إنه لا يبدأني منه سوء ومن الذي يكون بعده ، قال : قلت : وما يكون جعلت فداك ؟ قال : يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ، قال : قلت وما ذاك جعلت فداك ؟ قال : من ظلم إبني هذا حقه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب حقه وجحد إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : قلت :

في غيره ، وقال الميداني : لم يجد لمسحاته طيناً مثل يضرب لمن حيل بينه وبين مراده

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

« أقلقني » اى أزعجني وأدهشني ، والتاء في الطاغية للمبالغة ، و في القاموس : الطاغية الجبار والاحمق المتكبر ، انتهى . والمراد به المهدي العباسي وبالذي يكون بعده الهادي .

قوله : وما يكون ، لعله لما أشعر كلامه (ره) بأنه يصدر من غيرهما شيء سأل السائل عما يحدث بعد التخلص منهما فأجمل عليه السلام الجواب بان الله يسلب التوفيق عن شقي بعدهما وهو هارون ويقتلني سراً ويصير سبباً لضلالة كثير من الواقفية ويحتمل أن يكون إشارة إلى الاخير فقط ، وقيل : ضمير « منه » راجع إلى الهادي ، والمراد بقوله : من الذي يكون بعده أنه يصل إلي منه سوء وهو بعيد ، وفي الارشاد وإعلام الورى : ولا من الذي ، فلا يحتمل ذلك .

ثم إنه في أكثر النسخ يبدأني بالنون أي لا يصل إلي منه ابتداءاً سوء ، وفي بعض النسخ بالباء فيقرء يبدأ على بناء المجهول والظرف نائب مناب الفاعل ، يقال بدأه وأبدأه إذا فعله ابتداء ، وقيل : هو من البدو بمعنى الظهور وهو بعيد .

والله لئن مدّ الله لي في العمر لأُسلّمنّ له حقّه ولأُقرّنّ له بإمامته ، قال : صدقت يا محمّد يمدّ الله في عمرك وتسلّم له حقّه وتقرّ له بامامته وإمامة من يكون من بعده ، قال : قلت: ومن ذاك ؟ قال: محمّد ابنه ، قال : قلت : له الرّضا والتسليم .

﴿ باب ﴾

(الاشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه السلام)

١ ـ عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الوليد ، عن يحيى بن حبيب الزيّات قال : أخبرني من كان عند أبي الحسن الرّضا عليه السلام جالساً ، فلمّا نهضوا قال لهم : القوا أبا جعفر فسلّموا عليه وأحدثوا به عهداً ، فلمّا نهض القوم التفت إليّ فقال : يرحم الله المفضّل إنّه كان ليقنع بدون هذا .

وفي العيون : وروى عن محمّد بن سنان قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام قبل أن يحمل إلى العراق بسنة وعليّ إبنه بين يديه ،فقال لي : يامحمّد ! قلت : لبيك ، قال: إنّه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع منها ، ثمّ أطرق ونكت بيده في الأرض ورفع رأسه إليّ وهو يقول : ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله مايشاء ، قلت : وما ذاك جعلت فداك ؟ قال : من ظلم إبني هذا ، الخبر .

باب الاشارة والنص على ابي جعفر الثاني (ع)

الحديث الاول ضعيف .

« إنه كان ليقنع بدون هذا » أشار به إلى أمرهم به من احداث العهد به ، والتسليم عليه ، أي أنّه كان يقنع بأقلّ من ذلك في فهم أنّ المراد به النصّ على إمامته فنبّههم بذلك على أنّ غرضه عليه السلام ذلك أولام بعضهم على عدم فهم مقصوده الّذي لم يمكنه التصريح به تقيّة وإتّقاء عليه .

والعجب من بعض الناظرين في هذا الخبر أنّه بعد هذا التنبيه ايضاً لم يفهم

٢ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن معمّر بن خلاّد قال : سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئاً فقال : ما حاجتكم إلى ذلك ، هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيّرته مكاني وقال : إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذّة بالقذّة .

المراد لأنّا لم ننبّه عليه بعد في حواشي كتابنا التي أخذها وأدخلها في شرحه ، فقال : أي بدون الامر بالتسليم وإحداث العهد بل كان يكفيه في إحداثه الاشارة ، أو كان يحدث بدونها أيضاً فان الناس يسلّمون على ولد العزيز الشريف ويحدّثون به عهداً بدون أمر أبيه بذلك ، قال : ويحتمل أن يكون سبب لومهم أنّهم تركوا التسليم واحداث العهد بعد الامر ، وليس في الحديث دلالة على أنّهم فعلوا ذلك بعده ويحتمل أن يكون اللوم متعلّقاً بالمخبر وهو من كان جالساً عنده عليه السلام ، فانّ الظاهر أنّه لم ينهض ولم يسلم ، إنتهى [١].

وعلى التقادير الظاهر أنّه المفضّل بن عمر ، و يدلّ على مدحه و علوّ فهمه ودرجته ، وإن احتمل غيره أيضاً .

الحديث الثاني صحيح .

« وذكر شيئاً » اي من علامات الامام اومن كون الامامة في الاولاد بعد الحسنين عليهما السلام دون الاخوة وأمثال ذلك ممّا يتعلق بالامامة ، و ربما يقرء « ذكّر » على بناء المجهول من التفعيل ، اي ذكر عنده أمر إمامة الاخوين ، وعلى التقديرين الواو للحال وحاصل الجواب أني عيّنت لكم الامام ، فلا حاجة لكم إلى إستعلام العلامات والصفات ، والاصاغر جمع الأصغر أو الصّغير كالأباعر جمع البعير ، وكذا الاكابر .
وقال في النهاية : القذذ ريش السهم واحدتها قذّة ومنه الحديث : لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذو القذّة بالقذّة اي كما تقدّر كلّ واحدة منهما على قدر صاحبتها وتقطع ، يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان ، انتهى .

---

(١) قاله المولى محمد صالح المازندراني (ره) في شرحه .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أبيه محمّد بن عيسى قال : دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فناظرني في أشياء ، ثمّ قال لي : يا أبا عليّ ارتفع الشكّ ما لأبي غيري .

٤ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن جعفر بن يحيى ، عن مالك بن أشيم ، عن الحسين بن بشّار قال : كتب ابن قياما إلى أبي الحسن عليه السلام كتاباً يقول فيه : كيف تكون إماماً وليس لك ولد ؟ فأجابه أبو الحسن الرضا عليه السلام ـ شبه المغضب ـ وما علمك أنّه لا يكون لي ولد والله لا تمضي الأيّام والليالي حتّى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرق به بين الحقّ والباطل .

٥ ـ بعض أصحابنا ، عن محمّد بن عليّ ، عن معاوية بن حكيم ، عن ابن أبي نصر قال لي ابن النجاشي : من الإمام بعد صاحبك ؟ فأشتهي أن تسأله حتّى أعلم ، فدخلت على الرّضا عليه السلام فأخبرته ، قال : فقال لي : الإمام ابني ، ثمّ قال : هل يتجرّي

وهي هنا إمّا بالنصب نائباً عن المفعول المطلق لفعل محذوف أي متساويان تساوى القذّه بالقذّة أومنصوب بنزع الخافض أي كالقذّه بالقذّه ، أومرفوع على أنّه مبتداء والظرف خبره ، اى القذّة يقاس ويعرف مقداره بالقذّه فانّ من رأى أحد القذّتين عرف بها مقدار القذّة الاخرى لأنّهما متطابقتان ، وقيل : القذّة مفعول « يتوارث » بحذف المضاف وإقامتها مقامه .

الحديث الثالث صحيح .

« في أشياء » أي في الامامة « مالابى غيرى» أي إبن غيرى ليتوهّم كونه إماماً .

الحديث الرابع : مجهول ، وابن قياما بالكسر هو الحسين وكان واقفيّاً .

«يفرق» على بناء المعلوم أو المجهول من باب نصر .

الحديث الخامس : ضعيف

« بعد صاحبك » أي امامك يعني الرضا عليه السلام وكان ذلك قبل ولادة الجواد عليه السلام وزاد في إرشاد المفيد في آخر الخبر: ولم يكن ولد أبوجعفر عليه السلام ، فلم تمض الايام

أحد أن يقول ابني وليس له ولد .

٦ ـ أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن معمّر بن خلاّد قال : ذكرنا عند أبي الحسن عليه السلام شيئاً بعد ما ولد له أبو جعفر عليه السلام ، فقال : ما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيّرته في مكاني .

٧ ـ أحمد ، عن محمّد بن عليّ ، عن ابن قياما الواسطيّ قال : دخلت على عليّ بن موسى عليهما السلام فقلت له : أيكون إمامان ؟ قال : لا إلاّ وأحدهما صامت ، فقلت له : هو ذا أنت ، ليس لك صامت ـ ولم يكن وُلد له أبو جعفر عليه السلام بعدُ ـ فقال لي : والله ليجعلنّ الله منّي ما يثبت به الحقّ وأهله ، ويمحق به الباطل وأهله ، فولد له بعد سنة أبو جعفر عليه السلام وكان ابن قياما واقفيّاً .

٨ ـ أحمد ، عن محمّد بن عليّ ، عن الحسن بن الجهم قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالساً ، فدعا بابنه وهو صغيرٌ فأجلسه في حجري ، فقال لي : جرّده وانزع قميصه ، فنزعته فقال لي : انظر بين كتفيه ، فنظرت فإذا في أحد كتفيه شبيه بالخاتم

حتّى ولد عليه السلام .

الحديث السادس ضعيف وقد مرّ باختلاف في أوّل السند .

الحديث السابع : ضعيف

واعتراض هذا الملعون في هذا الخبر والخبر السابق يرجع إلى أنّه لولم يكن موسى عليه السلام القائم وآخر الأئمة وكان كما تقولون إنّ المهدى هو الامام الثانی عشر فلابدّ أن يكون بعدك إمام من ولدك وليس لك ولد ، والجواب ظاهر .

الحديث الثامن ضعيف « بابنه » الباء زائدة أو للمصاحبة ، أی دعا من يأتيه بابنه « بين كتفيه » لعلّه أمر بذلك ليقع نظره على الخاتم ولا يعلم أنّه كان الغرض ذلك أو كان الخاتم بين الكتفين مائلا إلى أحدهما أو المراد ببينهما أحدهما أو مجموعهما مجازاً وربّما يقرء بيّن بتشديد الياء المكسورة وهو البرهان المتّضح أو أحدّ بتشديد الدال من الحدّ بمعنى المنع أو الدفع ، ويكون عبارة عن الموضع الذى بعده من الكتفين

داخلٌ في اللّحم ، ثمّ قال : أترى هذا ؟ كان مثله في هذا الموضع من أبي عليه السلام .

٩ ـ عنه ، عن محمّد بن عليّ ، عن أبي يحيى الصنعانيّ قال : كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فجيىء بابنه أبي جعفر عليه السلام وهو صغيرٌ ، فقال : هذا المولود الّذي لم يولد مولودٌ أعظم بركة على شيعتنا منه .

١٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا عليه السلام : قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أباجعفر عليه السلام فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً ، فقد وهبه الله لك ، فأقرّ عيوننا ، فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائمٌ بين يديه ، فقلت : جعلت فداك هذا ابن

سواء من جملة ما بينهما ، ولا يخفى مافيهما ، ولا يبعد أن يكون البين زيد في البين من النسّاخ .

ثمّ اعلم أن الخبر يومي الي أنّ للائمة عليهم السلام أيضاً أو بعضهم علامة للإمامة كخاتم النبوّة .

الحديث التاسع ضعيف، وتخصيصه عليه السلام بعظم البركة لرفاهيّة الشيعة في زمانه أولكثرة جوده وسخائه ، أويكون الحصر إضافياً بالنسبة إلى غير الأئمة عليهم السلام .

الحديث العاشر : صحيح .

«فأقرّ عيوننا » يقال : قرّت عينه إذا سرّ وفرح ، وأقرالله عينه اى جعله مسروراً وحقيقته أبردالله دمعة عينه ، لأنّ دمعةالفرح والسرور باردة ، وقيل : معنى أقرّالله عينه بلغه امنيّته حتّى ترضى نفسه وتسكن عينه فلا تستشرف إلى غيره .

«يومك» أي يوم موتك « فان كان كون »اى حادثة الموت « فالى من »وصيّتك ؟ أونفزع من أمور ديننا و قوله : هذا ابن ثلاث سنين ، هذا الاستبعاد من صفوان بعيد من وجوه ، و لعلّه كان سمع منه عليه السلام قرب وفاته أو أنّه لمّا قال عليه السلام في كلّ وقت يتحقّق الموت تتعلّق به الامامة ، وكان يمكن تحققه قريباً فأراد إستعلام ذلك ،وما استفهام إنكار والضمير المستتر في يضرّه لما ، والبارز لأبي جعفر عليه السلام، ومن للتعليل أو

ثلاث سنين ؟ ! فقال : وما يضرّه من ذلك فقدقام عيسى عليه‌السلام بالحجّة وهو ابن ثلاث سنين .

١١ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن معمر بن خلاّد قال : سمعت إسماعيل بن إبراهيم يقول للرضا عليه‌السلام : إنّ ابني في لسانه ثقل ، فأنا أبعث به إليك غداً تمسح على رأسه وتدعو له فانّه مولاك ، فقال : هو مولى أبي جعفر فابعث به غداً إليه .

١٢ ـ الحسين بن محمّد ، عن محمّد بن أحمد النهديّ ، عن محمّد بن خلاّد الصيقل ، عن محمّد بن الحسن بن عمّار قال : كنت عند عليّ بن جعفر بن محمّد جالساً بالمدينة وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من أخيه ـ يعني أبا الحسن عليه‌السلام ـ إذ دخل

للتبعيض ، وذلك إشارة الى كونه ابن ثلاث سنين ، والباء في قوله : « بالحجّة » للتعدية أوللملابسة .

واعلم أنّ عيسى عليه‌السلام كانت نبوّته في المهد قرب الولادة ورسالته بعد ثلاث سنين من عمره كما هو ظاهر هذا الخبر ، أو بعد سبع سنين كما يدلّ عليه خبر آخر سيأتي ، ويمكن أن يكون المعنى في هذا الخبر أنّه كان في ثلاث سنين قائماً بالحجة أي بحجّة النبوّة ، ولا ينافي ذلك كونه قبل ذلك أيضاً كذلك ، ويؤيّده أنّ في إعلام الورى نقلاً عن الكليني وهو ابن أقلّ من ثلاث سنين .

الحديث الحادي عشر : ضعيف

« هو مولى أبيجعفر عليه‌السلام » اي لا أبقى أنا إلى زمان بلوغه وولايته للامام فهو مولى لوصيّي .

الحديث الثانيعشر مجهول ، وقيل : ضعيف

« يسمع » على بناء المجرّد أي كان يسمع أوعلى بناءِ الافعال أوالتّفعيل أي يروي ، وربّما يقرء تسمّع بالتاء على بناء التفعيل .

عليه أبو جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام المسجد ـ مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ـ فوثب عليُّ ابن جعفر بلا حذاء و لارداء فقبّل يده و عظّمه ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا عمّ اجلس رحمك الله فقال : يا سيّدي كيف أجلس وأنت قائمٌ ، فلمّا رجع عليُّ بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون : أنت عمُّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل فقال : اسكتوا إذا كان الله عزّ وجلّ ـ وقبض على لحيته ـ لم يؤهّل هذه الشيبة وأهّل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه ، اُنكر فضله ؟! نعوذ بالله ممّا تقولون ، بل أنا له عبد .

١٣ ـ الحسين بن محمّد ، عن الخيرانيّ ، عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان فقال له قائلٌ : يا سيّدي إن كان كونٌ فالى من ؟ قال : إلى أبي جعفر إبني ، فكأنّ القائل استصغر سنّ أبي جعفر عليه السلام ، فقال أبو الحسن عليه السلام إنّ الله تبارك وتعالى بعث عيسى ابن مريم رسولاً نبيّاً ، صاحب شريعة مبتداة في أصغر من السنّ الّذي فيه أبو جعفر عليه السلام .

١٤ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ وعليُّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً ، عن زكريّا بن

« وقبض » جملة معترضة من كلام الراوى « لم يؤهّل » على بناء التفعيل خبر كان « هذه الشّيبة » اى صاحبها « اُنكر » بتقدير الاستفهام الانكارى « عبد » اى مطيع بكلّ وجه ، ويدلّ على جلالة قدر عليّ كما تدلّ عليه أخبار كثيرة أخرى مذكورة في كتب الرّجال .

الحديث الثالث عشر : مجهول .

« استصغر » اى عدّ صغيراً « في أصغر » اى في سبع سنين كما سيأتى باب حالات الائمة عليهم السلام في السّن ، وهذا الكلام كان في قرب وفاته عليه السلام كما سيظهر من سنّ أبيجعفر عليه السلام .

الحديث الرابع عشر : مجهول

يحيى بن النعمان الصيرفيّ قال : سمعت عليّ بن جعفر يحدّث الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين فقال : والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام ، فقال له الحسن : إي والله جعلت فداك لقد بغى عليه إخوته ، فقال عليُّ بن جعفر : إي والله ونحن عمومته بغينا عليه ، فقال له الحسن : جعلت فداك كيف صنعتم فإنّي لم أحضركم ؟ قال : قال له إخوته ونحن أيضاً : ما كان فينا إمامٌ قطٌّ حائل اللّون فقال لهم الرضا عليه السلام هو ابني ، قالوا : فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قد قضى بالقافة فبيننا وبينك

« ونحن عمومته » لعلّه رضي الله عنه أدخل نفسه لأنّه كان بينهم لا أنّه كان شريكاً في هذا القول « فانّي لم أحضركم » لانّ البغي الّذي كان الحسن يقوله هو بغي إخوته عليه في دعوى الميراث كما مرّ وهذا شيء آخر ، والحائل : المتغيّر إشارة إلى سمرته عليه السلام ، والقافّة جمع القائف و هو الذي يتبع الآثار ويعرفها و يعرف شبه الرّجل بأخيه وأبيه ويحكم بالنسب .

والقيافة غير معتبرة في الشريعة و جوّز أكثر الأصحاب العمل بها لردّ الباطل مستدلّين بهذه القصّة و قصة أسامة بن زيد و هي ما رواه مسلم في صحيحه باسناده عن عايشة قالت : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليّ مسروراً تبرق أسارير وجهه [(١)] فقال : ألم تر أنّ مجززاً نظر آنفاً إلى زيد بن حارثة و أُسامة بن زيد فقال : إنّ بعض هذه الأقدام لمن بعض و في رواية اخرى قال : يا عائشة ألم تر أنّ مجززاً المدلجي دخل عليّ فرأى اسامة و زيداً و عليهما قطيفة قد غطّيا رؤسهما و بدت أقدامهما ، فقال : إنّ هذه الاقدام بعضها من بعض قال عياض : المجزز بفتح الجيم وكسر الزاى الاولى ، سمّي بذلك لأنّه إذا أخذ أسيراً جزّ ناصيته ، وقيل : [حلق] لحيته ، وكان من بني مدلج و كانت القافة فيهم و في بني اسد ، و قال الآبي : كانت علوم العرب ثلاثة : الشيافة ، والعيّافة والقيافة ، فالشيافة شمّ تراب الارض ليعلم بها الاستقامة على الطريق والخروج عنها ، و العيافة زجر الطّير و الطّيرة و التفأّل و نحوه ، و القيافة إعتبار الشبه

---

(١) الاسارير : محاسن الوجه ، وسيأتي معنى المجزز وترجمته في كلام الشارح (ره) .

القافة ، قال : ابعثوا أنتم إليهم فأمّا أنا فلا ، ولا تعلموهم لما دعوتموهم ولتكونوا في بيوتكم .

بالخلق للولد، و قال محيي الدين : قيل : إنّ اسامة كان شديد السّواد و كان أبوه زيد أبيض من القطن ، فكانت الجاهلية تطعن في نسبه لذلك فلمّا قال القائف ذلك و كانت العرب تصغي لقول القائف سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله لانّه كاف لهم عن الطعن .

« قال ابعثوا أنتم إليه فأمّا أنافلا » أى فلا أبعث ، إنّما قال ذلك لعدم اعتقاده بقول القافّة لابتناء قولهم على الظنّ و الاستنباط بالعلامات والمشابهات الّتي يتطرّق إليها الغلط ، و لكن الخصوم لمّا اعتقدوا به ألزمهم بما اعتقدوه .

و قد أنكر التمسّك بقول القافّة أبوحنيفة و أثبته الشافعي ، و المشهور عن مالك إثباته في الاماء دون الحرائر ، و نقل عنه اثباته ، و اعترض عليه ابن الباقلاني بأنّه إنّما لم ينكره لانّه وافق الحقّ الذي هو كان معلوماً عنده صلى الله عليه وآله ، و إنّما استسرّ لأنّ المنافقين كانوا يطعنون في نسب أسامة لسواده و بياض زيد ، و كان صلى الله عليه وآله يتأذّى من قولهم ، فلمّا قال القائف ذلك وهم كانوا يعتقدون حكمه استسرّ لالزامهم أنّه إبنه و تبيّن كذبهم على ما يعتقدون من صحّة العمل بالقافّة ، انتهى .

و سيأتي الكلام في حكمه في كتاب النكاح إنشاء الله و كأنّ كلامهم في النّسب للطّمع في الميراث أو الامامة أو الأعمّ .

« لما دعوتموهم » ماللاستفهام و يحتمل فتح اللام و تشديد الميم ، و النهي عن الاعلام و الأمر بكونهم في بيوتهم لعدم معرفة القافّة خصوص الواقعة فيكون أبعد من التّهمة كما أنّ أكثر الامور المذكورة بعد ذلك [لذلك] .

و يحتمل أن يكون المراد بكونهم في بيوتهم أنّ القافّة إذا دخلوا المدينة لم يخرجوا من بيوت هؤلاء إلى أن يحضروا للالحاق لئلّا يسئلوا أحداً عن الواقعة

فلمّا جاؤوا أقعدونا في البستان واصطفّ عمومته وإخوته وأخواته وأخذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جبّة صوف و قلنسوة منها و وضعوا على عنقه مسحاة و قالوا له : ادخل البستان كأنّك تعمل فيه ، ثمّ جاؤوا بأبي جعفر عليه السلام فقالوا : ألحقوا هذا الغلام بأبيه ، فقالوا : ليس له ههنا أبٌ ولكن هذا عمّ أبيه ، و هذا عمّ أبيه ، و هذا عمّه ، و هذه عمّته ، وإن يكن له ههنا أبٌ فهو صاحب البستان ، فإنّ قدميه و قدميه واحدة فلمّا رجع أبوالحسن عليه السلام قالوا : هذا أبوه .

قال عليّ بن جعفر : فقمت فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام ثمّ قلت له : أشهد أنّك إمامي عندالله ، فبكى الرّضا عليه السلام ، ثمّ قال: يا عمّ ! ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بأبي ابن خيرة الإماء ابن النوبيّة الطيّبة الفم، المنتجبة الرحم،

« فلمّا جاؤا » كلام عليّ بن جعفر أى جاءوا معنا من بيوتنا ، إلى موضع الحكم و هوالبستان « أقعدونا » القافّة أو العمومة و الاخوال كما أنّ ضمير «أخذوا» راجع إليهم . قولهم « فانّ قدميه» لعلّهم رأوا نقش قدمى الرّضا عليه السلام فى الطين حين دخل البستان ، فلمّا رجع أيقنوا أنّه هو « فمصصت ريق أبى جعفر عليه السلام » أى قبّلت فاه شفقة و شوقاً بحيث دخل بعض ريقه فمى ، و أعجب ممن قال : أى أشربت و نشفت بثوبى الريق بالفتح و المراد به هنا العرق من الحياء و البكاء لبغيهم حزناً ، أو لظهور الحقّ سروراً «و هويقول» الواو للحال «بأبى» أى فدى بأبى و هو خبر و ابن مبتداء ، و في بعض النسخ : يأتى [1].

و المراد بابن خيرة الا ماء المهدى عليه السلام والمراد بخيرة الاماء أمّ الجواد عليه السلام فانّهاأمّه بواسطة لان أمّه بلاواسطة كانت بنت قيصر ولم تكن نوبيّة ، فضمير يقتلهم راجع إلى الابن ، و قيل : المرادبه الجواد عليه السلام و ضمير يقتلهم راجع إلى الله تعالى أو مبهم يفسّره قوله : و هو الطّريد ، و القتل في الرّجعة لتشفّى قلوب الأئمّة و المؤمنين يعذّبهم سنين و شهوراً و أيّاماً بقدر زمان استيلائهم وجورهم على أئمة الحق، وقيل : الضّمير المرفوع في يقتلهم راجع إلى الا عيبس و ذرّيته بتأويل ماذكر،

---

(١) اى بدل « بأبى » .

ويلهم لعن الله الاُعيبس و ذرّيّته، صاحب الفتنة، و يقتلهم سنين و شهوراً و أيّاماً يسومهم خسفاً و يسقيهم كأساً مصبرة، و هو الطريد الشريد الموتور بأبيه و جدّه صاحب الغيبة، يقال: مات أو هلك، أيّ واد سلك؟! أفيكون هذا يا عمّ إلّا منّي، فقلت: صدقت جعلت فداك.

أو يقرء تقتلهم بالتّاء فيرجع الضمير إلى الذّرية و ضمير الجمع إلى الأئمة عليهم السلام، و ضمير «هو» راجع إلى الابن ولايخفى بعده، وفي القاموس النّوبة بالضمّ بلاد واسعة للسودان بجنب السعيد منها بلال الحبشي، انتهى.

و طيب الفمّ المراد به الطّيب الظاهري و حسن الرائحة، أو المعنوي بكثرة الذكر و التلاوة و صدق القول، و في الصحاح: إمرأة منجبة و منجاب: تلدالنجباء، و ضمير «ويلهم» راجع إلى بني العباس كما يدلّ عليه ما بعده.

و الاعيبس مصغّر الأعبس كما هو في بعض النسخ و هو كناية عن العبّاس لاشتراكهما في معنى كثرة العبوس، وقيل: المراد بعض ذرّية العباس «يسومهم خسفاً» جملة حاليّة يقال: سامه الخسف إذا أذلّه، و في بعض النسخ: ليسومهم، و المصبرة بفتح الميم و سكون الصاد إسم مكان للكثرة من الصبر بكسر الباء و هو المرّ المعروف او بضمّ الميم و كسر الباء اى ذات صبر، أو بفتح الباء من الافعال أو التفعيل اى أدخل فيه الصبر ولا يبعد أن يكون في الاصل مكان «صاحب الفتنة» «صاحب الغيبة» فيكون مبتداء و يقتلهم خبره، و على الاصل المراد بصاحب الفتنة الاُعيبس لأنّه أصلهم أو ذرّيته بارادة الجنس، أو يكون بدلا عن ذرّيته بتخصيص بعضهم لكونهم أفسد، و على التقادير لا يخلو من شيء.

وفي إرشاد المفيد وكشف الغمة وغيرهما يكون من ولده الطريد، فالمراد با بن خيرة الاماء الجواد عليه السلام، والطريد: المطرود المبعد خوفاً من الظالمين، والشريد: الفارّ من بين الناس، والموتور: من قتل حميمه وأفرد، يقال: وترته إذاقتلت حميمه وأفردته فهو وتر موتور.

﴿ باب ﴾

❁ (الاشارة والنص على أبي الحسن الثالث عليه السلام) ❁

١ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مهران قال : لمّا خرج أبوجعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الاُولى من خرجتيه ، قلت له عند خروجه : جعلت فداك إنّي أخاف عليك في هذا الوجه ، فإلى من الأمر بعدك ؟ فكرَّ بوجهه إليَّ ضاحكاً و قال : ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة ، فلمّا اُخرج به الثّانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له : جعلت فداك أنت خارجٌ فإلى من هذا الأمر من بعدك ؟ فبكى حتّى اخضلّت لحيته ، ثمَّ التفت إليَّ فقال : عند هذه يخاف عليَّ ، الأمر من بعدي إلى ابني عليٍّ .

٢ ـ الحسين بن محمّد ، عن الخيرانيِّ ، عن أبيه أنّه قال : كان يلزم باب أبي جعفر

باب الاشارة والنص على ابى الحسن الثالث (ع)

اقول: المراد بالاشارة النص الخفي ، وبالنصِّ النصُّ الجلي .

الحديث الاوّل حسن ، والخرجة المرة من الخروج « في هذا الوجه » يعني في هذا الجانب وهو جانب بغداد ، و انّه عليه السلام أخرج مرّتين إلى بغداد ففي المرّة الاولى طلبه المأمون وزوّجه اُمّ الفضل فحملها إلى المدينة وكان فيها إلى أن توفّي المأمون وقام أخوه محمّد بن هارون الملقّب بالمعتصم مقامه ، فطلبه عليه السلام من المدينة وقتله بالسمّ بتوسّط اُمّ الفضل ، كما يدلّ عليه بعض الاخبار الّتي أوردتها في البحار « فكرّ بوجهه » إي إلتفت « حتّى اخضلّت » بتشديد اللاّم اى ابتلت و لعلّ البكاء للشفقة علي الدين وأهله ، واستيلاء أهل الباطل عليهم « يخاف » على بناء المجهول.

الحديث الثاني مجهول ، والخيرانيّ لعلّه ابن خيران الخادم بواسطة أوبلا

عليه السلام للخدمة الّتي كان وكّل بها وكان أحمد بن محمّد بن عيسى يجيىء في السحر في كلّ ليلة ليعرف خبر علّة أبي جعفر عليه السلام وكان الرّسول الّذي يختلف بين أبي جعفر عليه السلام و بين أبي إذا حضر قام أحمد و خلا به أبي ، فخرجت ذات ليلة و قام أحمد عن المجلس و خلا أبي بالرسول و استدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام ، فقال الرّسول لأبي : إنّ مولاك يقرأ عليك السلام و يقول لك : إنّي ماض و الأمر صائر إلى ابني عليّ و له عليكم بعدي ماكان لي عليكم بعد أبي ثمّ مضى الرسول و رجع أحمد إلى موضعه و قال لأبي ما الّذي قد قال لك ؟ قال : خيراً ، قال : قد سمعت ما قال ، فلم تكتمه ؟ و أعاد ما سمع فقال له أبي : قد حرّم الله عليك ما فعلت لأنّ الله تعالى يقول : « ولا تجسّسوا » فاحفظ الشهادة لعلّنا نحتاج إليها يوماً مّا و إيّاك أن تظهرها إلى وقتها .

فلمّا أصبح أبي كتب نسخة الرّسالة في عشر رقاع و ختمها و دفعها إلى عشرة من وجوه العصابة و قال : إن حدث بي حدث الموت قبل أن اُطالبكم بها فافتحوها واعملوا بمافيها ، فلمّا مضى أبو جعفر عليه السلام ذكر أبي أنّه لم يخرج من منزله حتّى قطع على يديه نحو من أربعمائة إنسان و اجتمع رؤساء العصابة عند محمّد بن الفرج يتفاوضون

واسطة و الأخير اظهر و ضمائر « انه » و «قال» و «كان» و « يلزم » لابيه أو الأوّلان للخيرانيّ وعلى الاول وضع :كان يلزم ، موضع:كنت ألزم، من قبيل تغليب حال الحكاية على حال المحكيّ ، و ايضاً وضع : بين أبى ، موضع بينه ، من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر .

« انّه لم يخرج » اى خيرانيّ و يمكن أن يقرء على بناء المجهول من باب الافعال فالضمير لابى جعفر عليه السلام « حتّى قطع علي يديه » اى أقرّ و جزم بامامة الهادى عليه السلام بسببه ، أومسح يده على ايديهم بالبيعة له عليه السلام على الجزم و القطع ، ومحمّد بن الفرج من ثقات أصحاب الرضا والجواد والهادى عليهم السلام .

والمفاوضة : المكالمة والمحاورة والمشاورة ، وفي المصباح المنير : تفاوض القوم الحديث أخذوافيه .

---

(١) سورة الحجرات : ١٢ .

هذا الامر ، فكتب محمّد بن الفرج إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده و أنّه لولا مخافة الشهرة لصارمعهم إليه و يسأله أن يأتيه ، فركب أبي وصار إليه ، فوجد القوم مجتمعين عنده ، فقالوا لأبي : ماتقول في هذا الأمر ؟ فقال أبي لمن عنده الرّقاع: احضروا الرّقاع فأحضروها ، فقال لهم : هذا ما اُمرت به ، فقال بعضهم : قد كنّا نحبّ أن يكون معك في هذا الأمر شاهدٌ آخر ؟ فقال لهم : قد آتاكم الله عزّ وجلّ به هذا أبوجعفر الأشعريّ يشهدلي بسماع هذه الرّسالة و سأله أن يشهد بما عنده، فأنكر أحمد أن يكون سمع من هذا شيئاً فدعاه أبي إلى المباهلة ، فقال : لمّا حقّق عليه ، قال : قد سمعت ذلك و هذا مكرمة كنت اُحبّ أن تكون لرجل من العرب لالرجل من العجم ، فلم يبرح القوم حتّى قالوا بالحقّ جميعاً .

« وفي نسخة الصفوانيّ :

٣ ـ محمّد بن جعفر الكوفيّ ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن محمّد بن الحسين الواسطيّ أنّه سمع أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر يحكي أنّه أشهده على هذه الوصيّة المنسوخة : « شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر أنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أشهده أنّه

« لمّا حقّق عليه » اى ألزم الدّعاءِ إلى المباهلة عليه ورأى أنّه لامفرّ له منه و المكرمة بضمّ الراءِ : الشرف ، وهذا ذمّ عظيم لأحمد لكن لجهالة الخيراني[1] واشتهار فضله وعلوّ شأنه لم يعتن الاصحاب به .

الحديث الثالث مجهول «وفي نسخة الصفواني» اى هذا الخبر لم يكن في رواية غير الصفواني كما مرّ ، و الصفواني هو محمّد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمّال .

وقوله : أبي[2] بعد ذلك لعلّه زيد من النّساخ و أوّل الحديث محمّد بن جعفر

---

(١) و فى المخطوطتين « لجهالة الخبر ... » .

(٢) كذا فى النسخ و منه يظهر وجود كلمة «أبى» بعد «الصفوانى» فى نسخة الشارح و لكنها غير موجودة فى المتن كما تراه .

أوصى إلى عليّ ابنه بنفسه وأخواته وجعل أمر موسى إذا بلغ إليه وجعل عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرّقيق وغير ذلك إلى أن يبلغ عليّ بن محمّد،صيّر عبدالله بن المساور ذلك اليوم إليه ، يقوم بأمر نفسه و أخواته ويصيّر أمر موسى إليه ، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما في صدقاته الّتي تصد ق بها وذلك يوم الأحد لثلاث ليال خلون من ذي الحجّة سنة عشرين ومائتين وكتب

وجملة « سمع » استيناف بيانيّ وضمير أنّه لابي جعفر عليه السلام « بنفسه » اى بأمور نفسه، والضمير لعليّ عليه السلام ، والمراد باخوانه موسى و ثلاث بنات أبي جعفر عليه السلام بتغليب المذكّر على المؤنّث ، ولا يبعد أن يكون أخواته فصحف .

« وجعل أمر موسى إذا بلغ » اى موسى «اليه» أي إلى موسى وهو موسى المبرقع المدفون بقم ، أوضمير بلغ راجع إلى عليّ عليه السلام وكذا ضمير إليه فيكون التقييد ، بالبلوغ للتقيّة ، والمراد به واقعاً البلوغ الى حدّ الامامة ، أوضمير بلغ راجع إلى موسى عليه السلام و«إليه» إلى أبي جعفر عليه السلام أي أمره بعد البلوغ إليه فكيف قبله ،ولعلّ الأوسط أظهر كما يدلّ عليه ما بعده فيكون القيد لتوهيم أنّه متعلّق بجميع ماتقدّم تقيّة .

«وجعل» أي أبوجعفر عليه السلام « عبدالله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والاموال والنفقات» اى على الضياع وغيرها «والرقيق» اى حفظهم والانفاق عليهم و بعثهم إلى الضياع وغيرها « صيّر عبدالله» اى بعد بلوغ الامام عليه السلام صيّره عبد الله مستقلا في اُمور نفسه ووكل اُمور اخوانه إليه «ويصيّر» على التفعيل أى عبدالله أوالامام عليه السلام «أمر موسى إليه» اى إلى موسى «بعدهما» أي بعد فوت عبدالله والامام ، ويمكن أن يقرء يصير بالتخفيف .وقوله : على شرط أبيهما ، متعلّق بيقوم في الموضعين .

و قيل : ضمير بلغ لموسى و ضمير اليه لعليّ كما مرّ ، وصير فاعله ضمير مستتر راجع إلى أبي جعفر ، وعبد الله منصوب بالمفعوليّة .

و «ذلك» بدل اشتمال لعبدالله واشارة إلى القيام على تركته «إليه» أي مفوّضاً الى

أحمد بن أبي خالد شهادته بخطّه وشهد الحسن بن محمّد بن عبدالله بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وهو الجوّاني على مثل شهادة أحمد بن أبي خالد في صدر هذا الكتاب وكتب شهادته بيده وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده .

﴿ باب ﴾

✿ (الاشارة والنص على أبي محمد عليه السلام) ✿

١ ـ عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن أحمد النهديّ ، عن يحيى بن يسار القنبريّ قال: أوصى أبوالحسن عليه السلام إلي إبنه الحسن قبل مضيّه بأربعة أشهر ، و أشهدني على ذلك وجماعة من الموالي .

٢ـ عليّ بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ ، عن بشّار بن أحمد البصريّ ، عن

عليّ وهذه الجملة استيناف لبيان الجملة السابقة ، وهي قوله : جعل عبدالله بن المساور إلى آخره ، والمراد أنّ عبدالله في القيام على تركته مأمور بأمر علي عليه السلام لا استقلال له أصلا ، والقرينة كون صيّر ماضياً بدون واو العطف وجملة يقوم استيناف لبيان الاستيناف السابق ، ويصير من باب ضرب عطف على يقوم وضمير إليه لعليّ و ضمير يقوم لعليّ وضمير لنفسه لموسى . و «بعد» مبنيّ على الضمّ أي بعد بلوغ موسى ايضاً وهذه الجملة إستيناف لبيان قوله يصير أمر موسى إليه. وهذا مبنيّ على أنّ الامام كالنّبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وهما مبتداء والضمير راجع الى عليّ وموسى ، و الظرّف خبر المبتداء .

واقول : إرتكاب التقيّة في الكلام أحسن من إرتكاب هذه التكلّفات البعيدة .

باب الاشارة والنص على ابي محمد (ع)

الحديث الاول مجهول ، وقيل: ضعيف «قبل مضيّه» اي وفاته أو خروجه إلى سرّ من رآى ، والاول أظهر والموالي العجم الملحقون بالعرب أو الشيعة المخلصون .

الحديث الثاني مجهول ، وبشّار: بفتح الباء وتشديد الشين، والنّوفلي بفتح النون

عليّ بن عمر النوفليّ قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره، فمرّ بنا محمّد ابنه فقلت له: جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن.

٣ ـ عنه، عن بشّار بن أحمد، عن عبد الله بن محمّد الإصفهانيّ قال: قال أبوالحسن عليه السلام: صاحبكم بعدي الذي يصلّي عليّ، قال: ولم نعرف أبا محمّد قبل ذلك، قال: فخرج أبومحمّد فصلّى عليه.

٤ ـ وعنه، عن موسى بن جعفر بن وهب، عن عليّ بن جعفر قال: كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لمّا توفّي ابنه محمّد فقال للحسن: يا بنيّ احدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً.

٥ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن احمد بن محمّد بن عبد الله بن مروان الأنباريّ قال: كنت حاضراً عند [مضيّ] ابي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام فجاءابوالحسن عليه السلام فوضع له كرسيّ فجلس عليه، وحوله أهل بيته، وأبومحمّد قائم في ناحية، فلمّا

والفاء. « فمرّ بنا محمّد إبنه » كان له عليه السلام ثلاثة بنين: محمّد والحسن صلوات الله عليهما وجعفر، ومات محمّد قبله وكان أكبر ولده، وكانت الشيعة يزعمون أنّه الامام لكونه أكبر فاخباره عليه السلام بعدم إمامته معجز لعلمه بموته قبله، وكان يكنّى أباجعفر عليه السلام.

الحديث الثالث مجهول، وضمير «عنه» راجع إلى جعفر بن محمّد «يصلّي عليّ» اي يؤمّ الناس في الصلوة عليّ بعد موتي.

الحديث الرابع مجهول، وضمير « عنه » راجع إلى جعفر أيضاً، وعليّ بن جعفر الظاهر أنّه اليمانيّ الثقة الذى كان وكيلا للهادى عليه السلام « فقد أحدث فيك أمراً» أي جعلك الله اماماً بموت أخيك الأكبر قبلك وبدالله فيك[1].

الحديث الخامس ضعيف على المشهور.

« عند أبي جعفر» اى عند تجهيزه أو عند موته، وفي اعلام الورى وارشاد المفيد وكشف الغمة وغيرها «عند مضيّ ابي جعفر» [2] وابوجعفر هو محمّد «من امر ابي جعفر»

---

(١) وقد مر معنى البداء وحقيقته في باب البداء في الجزء الثاني فراجع.

(٢) كما في بعض نسخ الكافي ايضاً.

فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام فقال: يابني أحدث لله تبارك وتعالى شكراً فقد أحدث فيك أمراً .

٦- عليّ بن محمد ، عن محمد بن أحمد القلانسيّ ، عن عليّ بن الحسين بن عمرو، عن عليّ بن مهزيار قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إن كان كونٌ - وأعوذ بالله - فإلى من؟ قال : عهدي إلى الأكبر من ولدي .

٧- عليّ بن محمد ، عن أبي محمد الاسبارقينيّ ، عن عليّ بن عمرو العطّار قال: دخلت على أبي الحسن العسكريّ عليه السلام وأبو جعفر ابنه في الأحياء وأنا أظنّ أنّه هو ، فقلت له : جُعلت فداك من أخصّ من ولدك ؟ فقال : لا تخصّوا أحداً حتّى يخرج إليكم أمري قال : فكتبت إليه بعد : فيمن يكون هذا الأمر ؟ قال : فكتب إليّ في الكبير من ولدي ، قال : وكان أبو محمد أكبر من أبي جعفر .

٨- محمد بن يحيى وغيره ، عن سعد بن عبدالله ، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن ابن الحسن الأفطس أنّهم حضروا - يوم توفّي محمد بن عليّ بن محمد - باب أبي الحسن يعزّونه وقد بسط له في صحن داره والنّاس جلوسٌ حوله ، فقالوا : قدّرنا أن يكون

اى تجهيزه .

الحديث السادس مجهول وقيل : ضعيف .

«من ولدى» بصيغة التثنية وكان ذلك بعد وفاة ابي جعفر ، وفي ارشاد المفيد وإعلام الورى وغيرهما بعد ذلك يعني الحسن عليه السلام .

الحديث السابع مجهول ، وفي إعلام الورى عن ابى محمد الاسترابادى و ضمير «انّه» للامام بعد أبي الحسن ، وضمير هو لابي جعفر أو بالعكس «أخصّ» اى أعين للامامة «بعدك» بعدُ بالبناء على الضمّ ، أى بعد فوت أبي جعفر « أكبر من جعفر» اى الكذّاب المشهور .

الحديث الثامن مجهول كالصحيح .

حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مأة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر النّاس إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب ، حتّى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال : يا بنيّ أحدث لله عزّ وجلّ شكراً ، فقد أحدث فيك أمراً ، فبكى الفتى وحمد الله واسترجع ، وقال : الحمد لله ربّ العالمين وأنا أسأل الله تمام نعمة لنا فيك وإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فسألنا عنه ، فقيل : هذا الحسن ابنه ، وقدّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح ، فيومئذ عرفناه وعلمنا أنّه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه .

٩ـ عليٌّ بن محمّد ، عن إسحاق بن محمّد ، عن محمّد بن يحيى بن درياب قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضيّ أبي جعفر فعزّيته عنه وأبو محمّد عليه السلام جالسٌ فبكى أبو محمّد عليه السلام ، فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام فقال [له] : إنّ الله تبارك و تعالى قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله .

« وقال الحمد لله» عطف تفسيرى لما تقدّم « فيك » أى في بقائك ، وفي الارشاد: وإيّاه اسئل تمامه نعمه علينا ، وهو أظهر ، ويدلّ على جواز شقّ الجيب على الاخ كما ذكره الاصحاب ، وعلى جواز البكاء عند المصيبة ، وأنّه ليس بالجزع المذموم وإنّما هو قول يسخط الربّ ، وفعل مانهى عنه ، والبكاء لاينافي الرضا بالقلب « انّا لله » اظهار للرّضا واقرار بأنّا جميعاً عبيده مملوكون له جار فينا حكمه وقضاؤه ، وليس لنا الاعتراض عليه فيما يفعله « وإنّا إليه راجعون » إقرار بالهلاك و الفناء و تسلية للنّفس بأنّا أيضاً نموت ولا نبقى في الدّنيا فنجزع لموت غيرنا ، و نصل قريباً إلى من فارقناه ، وهذه أفضل كلمة تقال عند المصيبة كما دلّت عليه الآية الكريمة « أو أرجح» في الارشاد « ونحوها» وليس في إعلام الورى شيء منهما .

الحديث التاسع: مجهول «قد جعل فيك خلفاً منه» الخلف بالتحريك ما يبقى بعد الشيء أى إنّه و إن ذهب عنك لكن انتقل منه إليك الامامة ، أو يكون على سبيل التجريد أى جعلك خلفاً و قيل : المراد أنّه جعل في صلبك عوضاً منه و هو القائم عليه السلام و هو بعيد .

١٠- عليٌّ بن محمّد ، عن إسحاق بن محمّد ، عن أبي هاشم الجعفريّ قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد مامضى ابنه أبوجعفر وإنّي لاُفكّر في نفسي أريد أن أقول : كأنّهما أعني أبا جعفر وأبا محمّد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر ابن محمّد عليهما السلام وإنّ قصّتهما كقصّتهما ، إذكان أبو محمّد المرجى بعد أبي جعفر عليه السلام فأقبل عليّ أبوالحسن قبل أن أنطق فقال : نعم ياأباهاشم بدا لله في أبي محمّد بعد أبي جعفر عليه السلام مالم يكن يعرف له ، كما بداله في موسى بعد مضيّ إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدّثتك نفسك وإن كره المبطلون ، وأبومحمّد ابني الخلف من بعدي، عنده علم مايحتاج إليه ومعه آلة الإمامة .

١١- عليٌّ بن محمّد ، عن إسحاق بن محمّد ، عن محمّد بن يحيى بن درياب ، عن أبي بكر الفهفكيّ قال : كتب إليّ أبوالحسن عليه السلام : أبو محمّد ابني أنصح آل محمّد غريزة

الحديث العاشر : مجهول .

« كأبي الحسن » النّشر على غير ترتيب اللفّ «إذ كان أبومحمّد المرجى» اى كان رجاء الامامة في أبي محمّد عليه السلام إنّما حدث بعد فوت أبي جعفر ،كما أنّ رجاء الامامة في أبي الحسن عليه السلام إنّما حدث بعد وفات اسمعيل ، و ربّما يقرء بالهمز اى المؤخّر أجله وقد سبق معنى البداء في بابه ، وقد يقال : البداء الظّهور ، و اللام في لله للسببيّة « وما لم يكن » فاعل بدا « و يعرف » على بناء المجهول و ضمير له لله أو لابي محمّد ، و «ما» في كما مصدريّة ، و «كشف» على المعلوم أوالمجهول ، والحاصل أنّه ظهر للناس مالم يكونوا يعرفونه فيهما ، و فيهما آلة الامامة و شروطها و لوازمها من العلوم و العصمة و الكمالات و كتب الأنبياء و آثارهم و أمثال تلك الاُمور .

الحديث الحادى عشر : مجهول .

« أنصح آل محمّد » اى أخلص و أصفى « غريزة » اى طبيعة أي في زمانه ، أو مخصّص بغير الأئمّة عليهم السلام ، و كذا « أوثقهم حجّة » و يحتمل أن تكون الأوثقيّة باعتبار ظهور بطلان معارضه ، و هو جعفر المشهور بالفسق و الكذب و الفجور ،

وأوثقهم حجّة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه ينتهي عُرى الإمامة وأحكامها فما كنت سائلي فسله عنه، فعنده مايحتاج إليه .

١٢- عليّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن شاهويه بن عبدالله الجلاّب قال: كتب إليّ أبوالحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وقلقت لذلك فلاتغتمّ فإنّ الله عزّ وجلّ لايضلّ قوماً بعد إذهداهم حتّى يبيّن لهم مايتّقون، وصاحبك بعدي أبو محمّد ابني وعنده ماتحتاجون إليه، يقدّم مايشاء الله ويؤخّر مايشاء الله «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أومثلها» قدكتبت بمافيه بيان وقناع لذي عقل يقظان .

و العروة ما يتمسّك به «وعرى الامامة» دلائلها الّتي يتمسّك بها صاحبها من العلم والنصوص والمعجزات وكتب الانبياء و آثارهم «مايحتاج إليه» على المخاطب المعلوم أو الغائب المجهول .

الحديث الثاني عشر : مجهول أيضاً .

«قلقت» كنصرت أى إضطربت «لذلك» اى لموت أبى جعفر لتوهمّك أنّه الخلف، أو لعدم علمك بالخلف بعده «لا يضلّ قوماً» اى لا يجدهم ضالّين خارجين عن طريق الحق، أو لا يسمّيهم ضالّين، أو لا يؤاخذهم مؤاخذتهم «بعد إذ هداهم» للايمان «حتّى يبيّن لهم مايتّقون» اى ما يجب اتّقاؤه وهو مخالفة الامام، ولا يعلم ذلك إلاّ بهدايتهم أى خصوص الامام أوجميع الاوامر و النّواهى، ولايعلم إلّا من جهة الامام، فلابدّ من تعيينه لهم، وتدلّ على معذوريّة الجاهل وقدمرّ الكلام في تفسير الآية في باب البيان و التعريف «يقدّم الله مايشاء [1]» إشارة إلى البداء في أبي جعفر فانّه قدّم أبامحمّد عليه‌السلام و أخّر أباجعفر «مانسخ من آية» كلمة «ما» شرطية و إنساؤها إذهابها عن القلوب، أى أيّ شيء ننسخ من آية أو نذهبها عن القلوب «نأت» بما هو خير لهم «منها أو مثلها» في النّفع فقد أنسي و أزيل عن قلوبهم ما ظنّوه من

---

(١) و فى المتن «يقدم ما يشاء الله ...».

١٣- عليّ بن محمد ، عمّن ذكره ، عن محمد بن أحمد العلويّ ، عن داود بن القاسم قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟ فقال : إنّكم لاترون شخصه ولايحلّ لكم ذكره باسمه ، فقلت : فكيف نذكره ؟ فقال : قولوا : الحجّة من آل محمد عليهم السلام .



خلافة أبي جعفر بموته و أتى بمن هو خير لهم و هو أبومحمد عليه السلام ، أو المراد أنّه إذا ذهب الله بي لابدّ من أن يأتي بخير منّي أو مثلي ، و أبوجعفر لم يكن كذلك ، و من هو كذلك هو أبومحمد عليه السلام و على التقديرين هو مبنيّ على ما مرّ من تأويل الآيات بالائمّة عليهم السلام ،كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام : مالله آية أكبر منّي ، والقناع اسم مصدر باب الافعال كالبلاغ .

الحديث الثالث عشر: مجهول ايضاً «فكيف لكم» اى يحصل العلم لكم بشخصه أو بمكانه أو يتمشّى الامر لكم « بالخلف » أي القائم عليه السلام « من بعد الخلف » أي أبي محمد عليه السلام «لا ترون شخصه» أي عموماً أو في عموم الاوقات « ولا يحلّ لكم ذكره» و يدلّ على حرمة تسميته عليه السلام و سيأتي القول فيه .

انتهى الجزء الثالث حسب تجزئتنا من هذه الطبعة ويليه الجزء الرابع انشاءالله تعالى وأوله «باب الاشارة والنص إلى صاحب الدار عليه السلام» وقد وقع الفراغ من تصحيحه في ١٤ ذي قعدة الحرام من سنة ١٣٩٤ ق.

وانا العبد المذنب الفاني

السيد هاشم الرسولي المحلاتي

الفهرست